

الارمين

مجله‌ای تخصصی در زمینه تاریخ و فرهنگ ارمنی





# الاربعين

مجلة علمية محكمة نصف سنوية

تعنى بشؤون البحوث والدراسات في العلوم الإنسانية



تصدر عن

الإمامة العامة لعنبتة الحنبلية والقاسية

مركز بلاء الدراسات والبحوث

المجلد الرابع ، السنة الرابعة ، رمضان ١٤٤٧ هـ ، آذار ٢٠٢٦ م ، ملحق (١)  
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي التاسع لزيارة الاربعين

# الاربعين

مجلة علمية محكمة نصف سنوية  
تعنى بنشر البحوث والدراسات  
في العلوم الإنسانية



المجلد الرابع ، السنة الرابعة ، الملاحق (١)  
رمضان ١٤٤٧هـ - آذار ٢٠٢٦م



جمهورية العراق - محافظة كربلاء المقدسة  
العتبة الحسينية المقدسة  
مركز كربلاء للدراسات والبحوث



رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية  
ببغداد (٢٦١٠) لسنة ٢٠٢٣م



المراسلات

توجه جميع المراسلات الخاصة بالمجلة إلى:  
مجلة الاربعين - مركز كربلاء للدراسات والبحوث



E-mail: arbnj.k.center@gmail.com



ص. ب (٤٢٨) كربلاء



الهاتف:

٠٠٩٦٤٧٧٥٣٣٢٠٦٦







رئيس التحرير: أ.د. نذير جبار حسين الهنداوي

المعاون العلمي في مركز كربلاء للدراسات والبحوث

مدير التحرير: أ.م.د. ثامر مكي علي الشمري

كلية الآداب / الجامعة المستنصرية

مكان العمل	هيئة التحرير
(كلية التربية/ جامعة واسط/ العراق)	أ.د. حسين سيد نور الاعرجي
(كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الموصل/ العراق)	أ.د. برزان ميسر حامد
(كلية الآداب/ جامعة بغداد/ العراق)	أ.د. اياد محمد علي الارناؤوطي
(كلية التربية للبنات/ جامعة بغداد/ العراق)	أ.د. طلال خليفة سلمان
(كلية العلوم السياحية / جامعة كربلاء/ العراق)	أ.د. عبد علي كاظم الفتلاوي
(كلية الآداب/ جامعة الكوفة / العراق)	أ.د. وجدان صالح عباس محمد
(كلية العلوم الإسلامية/ جامعة الكوفة/ العراق)	أ.د. فاضل مدب المسعودي
(المعهد العالي للحضارة الإسلامية/ جامعة الزيتونة/ تونس)	أ.د. صلاح الدين العامري
(كلية العلوم الإسلامية/ جامعة الجزائر/ الجزائر)	أ.د. نور الدين أبو لحية
(كلية الآثار/ جامعة القاهرة / مصر)	أ.د. عادل محمد زيادة
(كلية الدراسات الشرق أوسطية/ جامعة سليمان الدولية/ لبنان)	أ.د. حنا جميل إسكندر
(مكتبة تاريخ الإسلام وإيران التخصصية/ إيران)	أ.د. رسول جعفریان
(البحث العلمي للدراسات الدولية/ جامعة شانغهاي / الصين)	أ.د. وانغ يو يونغ
(معهد دراسة الثقافة والدين الإسلامي/ جامعة جوتنه/ ألمانيا)	أ.د. رنا سعد الصويحي
(كلية الآداب/ الجامعة المستنصرية/ العراق)	أ.م.د. غصون مزهر حسين
(كلية التربية الأساسية/ جامعة ميسان/ العراق)	أ.م.د. كامل جاسم دهش
(كلية الآداب/ جامعة اهل البيت/ العراق)	أ.م.د. جعفر علي عاشور
(الكلية التربوية المفتوحة/ وزارة التربية/ العراق)	أ.م.د. مؤيد ناجي أحمد
(مركز كربلاء للدراسات والبحوث/ العراق)	أ.م.د. علاء عبد الهادي المالكي
(كلية العلوم السياحية/ جامعة اهل البيت/ العراق)	أ.م.د. محمد جمال الطيف
(كلية العلوم الاجتماعية للإعلام والوسائط/ إيران)	أ.م.د. محمد رضا النواب

## المراجعة اللغوية

### اللغة العربية

أ.د. أياد محمد علي الارناؤوطي (جامعة بغداد)  
أ.م.د جعفر علي عاشور (جامعة أهل البيت)

### اللغة الانكليزية

أ.م.د. مؤيد ناجي أحمد (الكلية التربوية المفتوحة-بغداد)

### اللغة الفارسية

أ.د. عبد علي كاظم الفتلاوي (جامعة كربلاء)  
م.د. محمد جمال الطيف (جامعة وارث الأنبياء)

### الاجراچ الفضي

عماد محمد البيرماني  
نبأ حيدر الشمري  
بيداء غالب الموسوي

## أهداف المجلة :

١. حفظ زيارة الأربعين وتوثيقها كشعيرة دينية- اجتماعية بأحدث طرق التوثيق والعرض الحديثة ورصد تأثيراتها على الفرد والمجتمع.
٢. الوقوف على المتطلبات الأساسية لزيارة الأربعين وتأمين احتياجاتها في مختلف المجالات والابعاد.
٣. استلهام الدروس والعبر من ثورة الأمام الحسين عليه السلام في تعزيز مفاهيم الوحدة والسلام ومواجهة حرب الأفكار الناعمة.
٤. ربط المفاهيم القرآنية والدينية والعقدية بالموروث الحسيني وزيارة الاربعين لزيادة الثقافة والوعي لدى الأسرة والشباب.
٥. رصد التحديات التي تواجه الزائرين في القطاعات الخدمية كافة، وتقديم سبل معالجتها ووضع الحلول لها علمياً وعملياً
٦. رفد الباحثين والقراء والمهتمين بالبحوث والدراسات التخصصية في زيارة الأربعين.
٧. السعي الى تعريف المجتمع الدولي بأهمية الزيارة ومجتمعها المليونى؛ كونها تمثل تراثاً ثقافياً وانسانياً للمجتمع العراقي خاصة، ومحبي أهل البيت عليهم السلام عامة، كما يمكن ان تكون مخزوناً علمياً للمهتمين بزيارة الأربعين وعاملاً مهماً من إجراءات الصون لملف توفير الخدمة والضيافة في زيارة الأربعين بعد أن تم تسجيله رسمياً في منظمة التربية والعلم والثقافة اليونسكو (UNESCO) عام ٢٠١٩م من قبل المركز بالتعاون مع وزارة الثقافة والسياحة والآثار .

## رؤية المجلة :

تسعى مجلة الأربعين العلمية المحكمة الى أن تكون منصة علمية، لنشر البحوث والدراسات الخاصة بزيارة الاربعين؛ لتحقيق أضافة علمية للمهتمين بهذه الشعيرة المباركة.

## سياسة الخصوصية :

تتسم مجلة الأربعين العلمية المحكمة بالدقة والرصانة والسرية في العمل، بحيث تحافظ على سلامة الأبحاث الواردة إليها، وتلتزم بخصوصية البيانات والمعلومات التي يرسلها المستخدم، دون الإفصاح بها لأية جهة.

## سياسة النشر في المجلة :

تُرَحَّب مجلة الأربعين العلمية المحكمة بنتائج السادة الباحثين من داخل العراق وخارجه، وتقوم بنشر بحوثهم عبر الاختصاصات الإنسانية والعلمية والتطبيقية المختلفة باللغتين العربية والانجليزية، أبرزها: (الدراسات الاجتماعية والانتروبولوجيا، الدراسات الثقافية والفكرية والعقائدية، الدراسات التاريخية والتراث، الدراسات الجغرافية والمكانية، الدراسات الاقتصادية والسياحية، الدراسات القانونية والتنظيمية، وفقاً للقواعد الآتية:

١. أن يكون البحث المراد نشره متميزاً وجديداً في موضوعه، ومستوفياً لشروط منهج البحث العلمي المعتمدة.

٢. ألا يكون البحث منشوراً في مجلة داخل العراق أو خارجه، أو مقتبساً من كتاب، أو منقولاً من شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، على أن يقدم الباحث تعهداً خطياً بذلك يُرفق مع البحث، ويعاد البحث للباحث إذا كانت درجة كشف إستلاله أكثر من ٢٠٪.

٣. أن يكون البحث سليماً من الأخطاء اللغوية والنحوية مع مراعاة الدقة في الأسلوب بشكل صحيح.

٤. يلتزم الباحث بالشروط الفنية المتبعة في كتابة البحوث العلمية من حيث الترتيب والتنظيم.

٥. مراعاة وضع الخرائط والصور والجداول في مكانها أينما وردت في متن البحث.

٦. يُسَلَّم البحث إلى هيئة التحرير مطبوعاً على نظام (word) ورق (A4) مع قرص مدمج (CD) يتضمن مادة البحث ونمط الخط (Times new roman) وحجم الخط (١٤) للبحوث العربية و (١٢) للغة الانكليزية على أن لاتزيد صفحات البحث عن (٢٥) صفحة وما زاد على ذلك يتحمل الباحث دفع مستحقاته المالية، ولا تقل عن (١٠) صفحات.

٧. يجب وضع المصادر في نهاية البحث حسب ترتيب الحروف الأبجدية وعلى أن يُتبع في ترتيبها الطرق المتعارف عليها في كتابة المصادر العلمية كالآتي: اللقب ، اسم المؤلف، اسم الكتاب، اسم المحقق (إذا كان الكتاب محققاً)، رقم الطبعة، اسم المطبعة، مكان النشر، سنة النشر.

٨. تنسيق الهوامش حسب النظام الضمني (APA) وفق المعايير المعتمدة في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

٩. على الباحث أن يرفق مع بحثه نبذة مختصرة عن سيرته العلمية، اذا كان يتعامل مع المجلة لأول مرة.

١٠. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على المعلومات الآتية: عنوان الباحث واسمه، وجهة عمله، ورقم الهاتف والبريد الإلكتروني، مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث أو الباحثين في متن البحث أو أي إشارة الى ذلك باللغتين العربية والانكليزية كما في القالب الخاص بالمجلة.

١١. إن البحوث كلها تخضع للتقويم العلمي السري من قبل هيئة التحرير وجمع كبير من الأساتيد في مختلف الاختصاصات العلمية، لبيان صلاحية نشرها، ولاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قبلت للنشر أم لم تقبل، وفق الآلية الآتية:

- يبلغ الباحث بتسلم المادة المرسله للنشر خلال مدة أقصاها أسبوعان من تاريخ التسلم.
- يخطر أصحاب الابحاث المقبولة للنشر موافقة هيئة التحرير على نشرها.
- الأبحاث التي يرى المقومون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها، تعاد الى أصحابها مع الملاحظات المحددة لإجراء التعديلات النهائية عليها.
- الأبحاث المرفوضة يبلغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.
- يمنح كل باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه إلكترونياً او ورقياً.
- ١٢. يخضع ترتيب الابحاث المنشورة لموجبات فنية، ويراعى في أسبقية النشر ما يأتي:

- تاريخ تسلم رئيس التحرير للبحث.

- تاريخ تقديم الابحاث التي يتم تعديلها.

- اللقب العلمي للباحث.

١٣. لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيئة التحرير، إلا لأسباب تقتنع بها هيئة التحرير، على أن يكون خلال مدة أسبوعين من تاريخ تسليم بحثه.

١٤. تلتزم مجلة الأربعين العلمية المحكمة بالحفاظ على حقوق الملكية الفكرية للمؤلفين.

١٥. إن يعطي المؤلف حقوقاً حصرياً للمجلة تتضمن النشر والتوزيع الورقي والالكتروني  
والخزن واعادة الاستخدام للبحث.

١٦. تُرسل البحوث على البريد الالكتروني لمجلة الأربعين الدولية العلمية المحكمة :

**arbnj.k.center@gmail.com**

وللاستفسار الاتصال على الهاتف:

00964775332066

### عنوان المجلة

العراق - كربلاء المقدسة - باب بغداد- شارع السيدة زينب الكبرى ؑ

مركز كربلاء للدراسات والبحوث - شعبة زيارة الأربعين.

جميع الآراء الواردة في المجلة تعبر عن آراء كاتبها وليس بالضرورة

أن تعكس وجهة نظر المجلة

بسم الله الرحمن الرحيم

Republic of Iraq  
Ministry of Higher Education &  
Scientific Research  
Research & Development  
Department



جمهورية العراق  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
دائرة البحث والتطوير  
قسم الشؤون العلمية

No.:

الرقم: ٥٦٢٥/٤٥٥

Date:

التاريخ: ٢٠٢٣/٧/٤

الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة / مركز كربلاء للدراسات والبحوث

م/ مجلة الاربعين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اشارة الى كتابكم المرقم م/٤٨١ بتاريخ ٢٠٢٣/٣/٨ ، والمتضمن استحداث واعتماد مجلتكم لاغراض النشر والترقيات العلمية وتسجيلها ضمن موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية ، حصلت الموافقة بتاريخ ٢٠٢٣/٦/٢١ على اعتماد المجلة المذكورة في الترقيات العلمية والنشاطات العلمية المختلفة الاخرى ، واعتباراً من المجلد الاول - العدد الصفري - آذار - لسنة ٢٠٢٣ لتسجيل المجلة في موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية.

للتفضل بالاطلاع وابلاغ مخول المجلة لمراجعة دائرتنا لتزويده باسم المستخدم وكلمة المرور ليتسنى له تسجيل المجلة ضمن موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية وفهرسة اعدادها ، ويعتبر ذلك شرطاً أساسياً في اعتمادها بموجب الفقرة (٣١) من ضوابط استحداث واصدار المجلات العلمية في وزارتنا.

...مع وافر التقدير

أ.د. لبنى خميس مهدي  
المدير العام لدائرة البحث والتطوير  
٢٠٢٣/٧ /٢

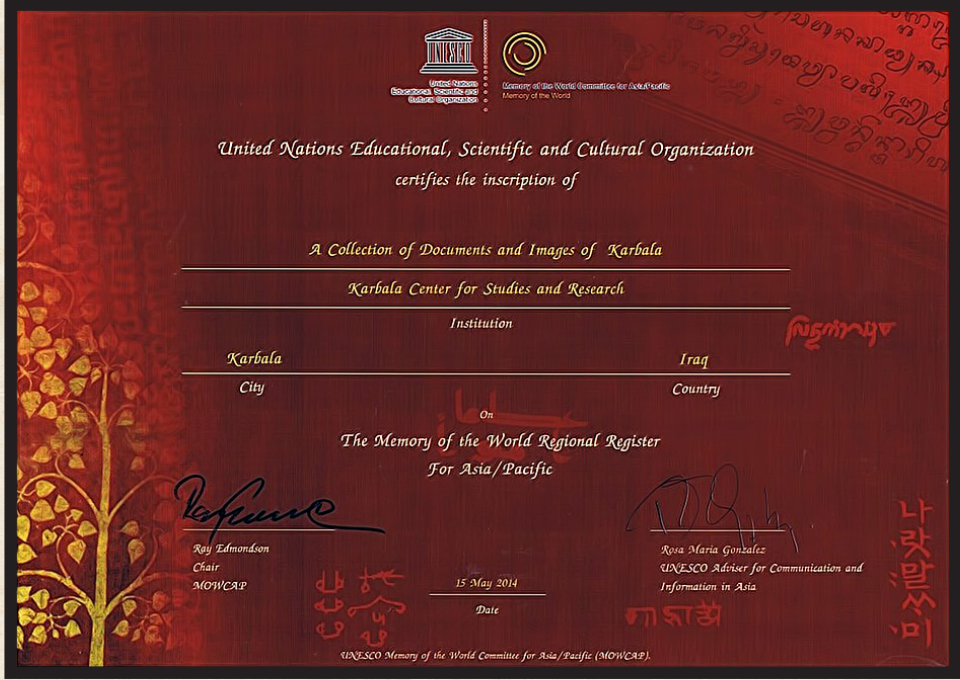
نسخة منه الى:

- مكتب السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي/ اشارة الى موافقة سيادته المذكورة اعلاه والمثبتة على اصل مذكرتنا المرقمة ب ت م ٥٠٩١/٤ في ٢٠٢٣/٦/٢١
- قسم الشؤون العلمية/شعبة التأليف والترجمة والنشر... مع الاوليات
- الصادر

مهند ابراهيم  
٧/٣ - ٦/٢٦

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي - دائرة البحث والتطوير - القصر الأبيض - المجمع التربوي - الطابق السادس  
قسم الشؤون العلمية rdd.edu.iq scdep@rdd.edu.iq





شهادة الاعتماد الدولي  
لمركز كربلاء للدراسات والبحوث  
من منظمة اليونسكو (برنامج الذاكرة العالمية)  
تاريخ الأعتمااد: ٢٨ / ١٠ / ٢٠١٤م



## Convention for the Safeguarding of the Intangible Cultural Heritage

The Intergovernmental Committee for the Safeguarding of the Intangible Cultural Heritage  
has inscribed

*Provision of services and hospitality during the  
Arba'in visitation*

on the Representative List of the Intangible Cultural Heritage of Humanity  
upon the proposal of Iraq

*Inscription on this List contributes to ensuring better visibility of intangible cultural heritage  
and awareness of its significance, and to encouraging dialogue that respects cultural diversity*

Date of inscription

*12 December 2019*

Director-General of UNESCO

*Audrey Azoulay*

شهادة تسجيل ملف

(توفير الخدمة والضيافة في زيارة الاربعة)  
المسجل من قبل مركز كربلاء للدراسات والبحوث  
بالتعاون مع وزارة الثقافة والسياحة والاثار في  
منظمة التربية والعلم والثقافة (اليونسكو)

بتاريخ ١٤-١٦ كانون الاول ٢٠١٩

## المحتويات

الايرادات الضريبية للقطاع السياحي وتأثيرها في التنمية الاقتصادية ..... ٢١  
م.د.ميثم خلف موسى اللامي

التسويق متعدد اللغات ودوره في تعزيز التعريف لبعض ابعاد (مضامين)  
الزيارة الاربعية ..... ٦٩  
أ.د.حاكم جبوري الخفاجي , أ.أ.زهارة عزيز , م.م.جنان إسماعيل الوزني

الخطاب الحسيني وأثره في بناء القيم الإنسانية دراسة دلالية تربوية ..... ٩١  
أ.د. عبد الرحمن إبراهيم حمد الغنطوسي , أ.د. يعكوب حسن عبد

المحاسبة عن التبرعات والمساعدات خلال الزيارة الاربعية -  
دراسة تطبيقية ..... ١١٩  
أ.م.د.امل محمد سلمان التميمي , م.د.نهله عبيس طلال , أ.م.د.احمد تركي عبد علي

حفظ التراث الثقافي ودوره في احياء زيارة الاربعين  
مركز مدينة كربلاء الديني حالة دراسية) ..... ١٥٩  
أ.م.د. احمد شمخي الخفاجي , ا.م.د. تقى رعد جواد , الباحثة: نور جاسم

زيارة الأربعين في النصوص الروائية والتاريخية ..... ٢٠٩  
أ.د.برزان ميسر حامد

زيارة الأربعين .. والآثار المترتبة على الزائرين عند تركهم العمل بالاولى... ٢٣٥  
 م.د. حسن جابر العطا , ماجد عبد السلام البكر  
 ماجد عبد السلام البكر , أ.د. فيصل غازي محمد

عوامل التنمية المستدامة في زيارة الأربعين -العوامل الاقتصادية  
 أنموذجا ..... ٢٨٧  
 أ.د.الدكتور خليل خلف بشير , د.عبد الرضا معتوك ازيارة عطاشي

اثر الزيارة الأربعينية في تعزيز الوعي الديني والفكري لدى عينة من الشباب  
 دراسة نوعية ..... ٣١٥  
 أ.م.د. ثناء عبد الودود عبد الحافظ الشمري

زيارة الأربعين وأثرها المعرفي في تنمية القيم السلوكية  
 (قراءة في فلسفة الأخلاق) ..... ٣٤٣  
 أ.م.د احمد حسن قاسم

من الأربعين الحسيني إلى التمدن الإسلامي الجديد قراءة في أفق التحوّل  
 الحضاري ..... ٣٧٣  
 أ.م.د.السيدعبد الكريم حسن بور

دور زيارة الأربعين في مواجهة الطائفية والعرقية الفكرية من خلال ترسيخ  
 مبدأ التعايش السلمي ..... ٤٠٣  
 أ.م.د. موفق كامل خلف المحمدي , عائشة زيدان خلف

بسم الله الرحمن الرحيم

## افتتاحية العدد

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة، وأتم التحية والتسليم على النبي الهادي الأمين أبي القاسم محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين...  
تعد زيارة الأربعين من المناسبات الدينية، والاجتماعية، التي تُمارس طقوسها في العشرين من شهر صفر الخير من كل عام هجري، ونظراً لما تمتاز به هذه التظاهرة المليونية من مضامين إنسانية واجتماعية وتربوية واخلاقية فضلاً عن أنها هوية ثقافية وحضارية لمحبي أهل البيت (عليهم السلام)، أولى مركز كربلاء للدراسات والبحوث في العتبة الحسينية المقدسة اهتماماً بالغاً بهذه الشعيرة المباركة ومن جوانبها المختلفة، ولأجل حفظ تراث زيارة الأربعين وبيان متغيراتها، جاءت فكرة استحداث هذه المجلة العلمية والتي تمثل باكورة الإهتمام بقضايا الأربعين على المستوى العلمي والأكاديمي والذي لمسنا آثاره الجليلة خلال إقامة المركز للمؤتمر العلمي الدولي لزيارة الأربعين بنسخه التسعة والتي شهدت مشاركة واسعة من قبل المختصين في مختلف المجالات والعلوم عن طريق الابحاث والدراسات العلمية الدقيقة التي شملت محاور عدة لزيارة الأربعين المباركة وقد جاء (الملحق الاول من المجلد الرابع ، السنة الرابعة) من مجلة الأربعين ليركز بصورةٍ إجمالية على ترسيخ المقاربات العلمية المتعددة التخصصات في دراسة زيارة الأربعين، بوصفها ظاهرةً إنسانيةً كبرى تتقاطع فيها الأبعاد الدينية والاجتماعية والإعلامية والأمنية والتنمية. إذ يعالج العدد قضايا

الخطاب والتواصل والتأثير، ويهتم بتنظيم الحشود وإدارة التدفقات البشرية وفق أسس علمية، ويبرز أهمية الأمن الشامل والرقمي في دعم الاستقرار، فضلاً عن تسليط الضوء على الاستدامة الحضرية والسياحية لمدينة كربلاء، مع التأكيد على توظيف التقنيات الحديثة والابتكار في خدمة الإنسان والمدينة والحدث، بما يعزّز الفهم العميق لزيارة الأربعين ويقدم رؤية علمية داعمة للتخطيط واتخاذ القرار. والتي نأمل من الله عزّ وجلّ أن تنال رضا القارئ الكريم كما وتشكل إضافة نوعية لمكتبتنا العربية والاسلامية.

ومن الله التوفيق والسداد

مدير التحرير

١٤٤٧هـ - ٢٠٢٦م

# الإيرادات الضريبية للقطاع السياحي وتأثيرها في التنمية الاقتصادية

م.د ميثم خلف موسى اللامي  
كلية التربية-الجامعة المستنصرية  
[maithamk7821@yahoo.com](mailto:maithamk7821@yahoo.com)



## الملخص

يهدف البحث للتعرف على مفهوم السياحة الدينية في العراق (زيارة الأربعين أنموذجاً)، وعرض مقترحات حديثة لمشروع رسوم المقيم السياحي (الزائر الأربعيني) ومدى فاعلية هذه الرسوم في تحقيق التنمية ، ويرجع ذلك بسبب ان لزيارة الأربعين المباركة دور فعال في جذب العديد من السياح والزائرين ، وتزيد الزيارة العلاقة الروحية بين الفرد والخالق ، أذ لا يقتصر تأثير زيارة الأربعين المليونية المباركة على القطاعات الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والثقافية فحسب ، بل تعد ايضاً مورداً هاماً للعملة الصعبة لتحسين وزيادة الدخل القومي مع تحسين حجم الانتاج والعمالة، استخدم الباحثان المنهج الوصفي والتحليلي، معتمدين على بيانات ومعلومات من الجهاز المركزي للإحصاء التابع لوزارة التخطيط ، والمديرية العامة للضرائب، والمديرية العامة للسياحة، وبيانات العتبتين المقدستين الحسينية والعباسية ، والقوانين والتوجيهات ذات الصلة ، وخلص البحث إلى أنه في حال تطبيق الضريبة السياحية، يجب في حينه افتتاح إدارة مخصصة للضريبة السياحية وإعطائها أهمية كبيرة في المديرية العامة للضرائب، واختيار كادر مؤهل وكفاء لتنفيذ الضريبة السياحية بنجاح.

الكلمات المفتاحية: زيارة الاربعين، السياحة الدينية، المقيم السياحي، الإيرادات

الضريبة

## Tax Revenues from the Tourism Sector and Their Impact on Economic Development"

Asst. Dr. Maitham Khalaf Musa Al-Lami (Department of Geography, College :  
of Education, Al-Mustansiriya University

### Abstract

This research aims to understand the concept of religious tourism in Iraq (the Arbaeen pilgrimage as a model), and to present recent proposals for a tourist resident (Arbaeen visitor) fee project and its effectiveness in achieving development. This is due to the Arbaeen pilgrimage's effective role in attracting numerous tourists and visitors. The pilgrimage strengthens the spiritual relationship between the individual and God. The impact of the blessed pilgrimage is not limited to the economic, social, educational, and cultural spheres; it is also an important source of hard currency, which improves and increases national income while enhancing production and employment. The researchers used descriptive and analytical methods, relying on data and information from the Ministry of Planning/Central Statistical Organization, the General Tax Administration, the General Administration of Tourism, data from the holy shrines of Imam Hussein and al-Abbas, and relevant laws and directives. The research concluded that if tourism fees are implemented, a dedicated department for tourism taxes should be established immediately and given significant importance within the General Directorate of Taxes. A qualified and competent cadre should be selected to successfully implement the tourism tax.

Keywords: Arbaeen pilgrimage, religious tourism, tourist residents, tax revenues

لقد أصبحت السياحة من أهم المهن في العالم متجاوزة بذلك وارد صناعة السيارات ووارد كل من وصناعة الإلكترونيات والزراعة وصناعة الصلب، ولم تعد السياحة في العصر الحديث نشاطاً ضرورياً لحياة الإنسان تمتد آثارها إلى المجالات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، ولم تعد السياحة في العصر الحديث ترفاً كما قد يتصورها البعض، كما كانت في السابق مدفوعة بالرغبات والظروف أو مجرد انتقال الأفراد من مكان إلى آخر أو من بلد إلى آخر، بل هي ظاهرة إنسانية وضرورة اجتماعية يجب أن تحظى بالأولوية في ظل أوضاع حياتية معقدة، إضافة إلى ذلك ولما لها من دور فعال في تحقيق الأهداف المرجوة من خطط التنمية، ولأنها يمكن أن تكون مورداً أساسياً تعتمد عليه الأمة في بناء اقتصادها، فإن معظم دول العالم تعمل على الإسراع في مسألة الاهتمام بالسياحة وتشيد أبنية قوية وأرضية صلبة، وأطلق المهتمون بهذا الجانب مصطلح (صناعة السياحة) ولاسيما في الدول المتقدمة، وتشارك (صناعة السياحة) في تنمية وإنتاج السلع والخدمات وللزيادة في الدخل الشخصي، وتطوير وسائل النقل والطرق، والعمل في أوقات الفراغ لمعظم شعوب العالم وزيادة الوعي الثقافي والعلمي ولذلك، فقد تم توسيع نطاق السياحة في جميع أنحاء العالم واقتراح إطار لفرض ضريبة على الإقامة السياحية من أجل زيادة الإيرادات الضريبية، ومن ضمن إطار هذا البحث، أفردت الفقرة الأولى لمنهجية البحث وبعض الدراسات السابقة، والفقرة الثانية للجوانب النظرية، والفقرة الثالثة للجوانب التطبيقية، وأخيراً الفقرة الرابعة للاستنتاجات والتوصيات.

الدراسات السابقة ومنهجية البحث

أولاً: منهجية البحث: وهي تتألف من:

١. مشكلة البحث: ويتمثل التحدي البحثي:

أن معظم المدن العراقية بها مزارات ومعابد دينية وفي مقدمتها مدينة كربلاء المقدسة و(زيارة الأربعين الأكثر زواراً) من بين كل تلك الزيارات.

لا يوجد قانون لفرض ضرائب على الإقامة السياحية، وبالتالي فإن النشاط السياحي وما ينتج عنه من إيرادات ضريبية سيحسن من موارد الدولة غير النفطية.

٢. فرضية البحث:

- التطبيق الجيد والفعال لضريبة السياحة على السياحة الدينية يوسع من المردودات المالية.

- يسهم تطبيق ضريبة السياحة في جلب إيرادات إضافية للسلطات الضريبية، مما يؤدي إلى زيادة المردودات المالية

٣. أهمية البحث:

ترجع أهمية هذا البحث في اقتراح هيكلية ضريبية للإيواء السياحي في الهيئة العامة للضرائب تساهم في تنمية القطاعات المختلفة في العراق، فمن جهة توجد أهمية اجتماعية في القضاء على البطالة وتوفير فرص العمل وتوفير العملة الأجنبية للبلاد.

٤. هدف البحث: يسعى البحث الى:

تحديد قطاع السياحة في العراق وكربلاء بشكل خاص واقتراح هيكل جديد لضريبة الإقامة السياحية وأثرها الفعال تحسين من موارد الدولة.

٥. منهج البحث: في الجانب النظري تم اعتماد

- المنهج الاستقرائي بالاعتماد على الأدبيات والعديد من الدراسات السابقة .
- منهج التحليل الوصفي على البيانات والمعلومات من وزارة التخطيط الجهاز المركزي للإحصاء، والمديرية العامة للضرائب، والمديرية العامة للسياحة، وبيانات العتبتين المقدستين ، والتشريعات والتوجيهات ذات الصلة.

٦. حدود البحث: تتمثل حدود البحث بالحدود المكانية والزمانية :

- الحدود المكانية: تتمثل الحدود المكانية في الحدود الإدارية لمحافظة كربلاء
- الحدود الزمانية: الحدود الزمانية: المدة من (١/٣/٢٠٢٢ - ١/٣/٢٠٢٤).

(خارطة 39)



المصدر: 1- حسام صاحب آل طعمة، تشخيص التباين المكاني لعناصر التنمية الاقليمية باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، إقليم الدراسة كربلاء، رسالة ماجستير (غير منشورة) مركز التخطيط الحضري والاقليمي، جامعة بغداد، 1999 .  
2- الزيارة الميدانية .

٧. وسائل جمع البيانات:

- الجانب النظري: استخدمت الدراسة الكتب والدراسات والرسائل والأطروحات باللغة العربية واللغات الأجنبية.
- الجانب العملي: تتم دراسة وتحليل البيانات الواردة من المديرية العامة للضرائب وإدارة الإحصاء التابعة لوزارة التخطيط وإدارة السياحة لإعداد مسودة إطار عمل لفرض ضريبة الإقامة السياحية.

### ثانياً: الدراسات والبحوث السابقة :

١. دراسة عبد الكريم كاظم عجيل / سنة ٢٠١٩ بعنوان (اهمية الثقافة السياحية في تنمية السياحة الدينية في العراق): هدف الدراسة: هو بيان مقومات السياحة في العراق وخصوصا السياحة الدينية، وتحليل كيفية الاستفادة من الثقافة السياحية حيث استخدمت المنهج الوصفي والمنهج الاستدلالي في تنمية السياحة الدينية في العراق. اما ابرز النتائج:

هو فقدان مناخ الاستقرار السياسي والامني في العراق حرم النشاط السياحي من اظهار امكانياته ومؤهلاته والاهتمام بالوعي والثقافة السياحية تعد احدى متطلبات البنى التحتية للسياحة ، وان المراقذ والمزارات الدينية تشكل عامل جذب سياحي ديني كبير.

٢. دراسة:

Cetin, G., Alrawadieh, Z., Dincer, M. Z., Istanbulu Dincer, F., & Ioannides Willingness to Pay for Tourist Tax in Destinations: Empirical Evidence from Istanbul(2017).

تضمنت الدراسة (الاستعداد لدفع الضرائب السياحية في الوجهات: دليل تجريبي من إسطنبول).

**اما مشكلة الدراسة :**

(فهم تصورات المسافرين في استعدادهم لدفع الضرائب السياحية لضمان استدامة السياحة والتوزيع العادل لها).

**اهمية الدراسة :**

هي (تقييم ضرائب السياحة كأداة تعويضية لتغطية تكاليف السياحة)

**ابرز النتائج:**

(ينبغي إنفاق الأموال التي يتم جمعها من النشاط السياحي في وجهة ما بشكل خاص على المجالات التي تعزز التجربة السياحية) (أي البنية التحتية العامة ، البنية الفوقية السياحية ، الخدمات السياحية ورفاهية المجتمع) من أجل ضمان نمو طويل الأجل في عائدات الضرائب السياحية ضريبة السياحة يجب أيضًا استخدامها لإفادة أولئك الخاضعين للضرائب أو المتأثرين سلبًا من أجل ضمان عدالة الضرائب ، وان السائحين يحققون فوائد اقتصادية تعمل على تحسين نوعية الحياة المحلية وفقا لهم ينبغي أن يكون لديهم وصول أفضل وأكثر ملاءمة للخدمات العامة والمشاركة الموارد مثل السلامة / الأمن ، النقل ، المناظر الطبيعية ، المناظر الطبيعية.

**ثالثا: الإطار النظري (ضريبة الإقامة السياحية) :**

**١. تعريف ومفهوم السياحة الدينية:**

ان السياحة بشكل عام تعتبر ركيزة اساسية من ركائز النشاط الاقتصادي العالمي باعتبارها من الصناعات المهمة فهي نشاط استثماري واسع تتبادل فيه الدول الجاذبة للسياحة النصيب الأكبر من اعداد السياح والزوار، اما السياحة الدينية فهي انتقال السائح داخل حدود الدولة لزيارة الاماكن المقدسة أو السفر من دولة الى اخرى، اما لغرض الحج او العمرة أو التعرف على التراث الديني ان هذا النمط

من السياحة يهتم بالجانب الروحي والحاجة النفسية والدينية والاجتماعية ، ويكون ذلك من خلال زيارة السائحين الى المراكز الدينية واداء الشعائر فيها ، فهي مزيج من التأمل الديني والثقافي. (Samurai 2022: 143- 144) وان الشخص الذي يزور دولة اخرى غير الدولة المقيم فيها ، ولا يهدف من زيارته ممارسة اي عمل داخل الدولة المزاراة للحصول على اجر يسمى السائح. ( kafi 29:2014 )، وتعرف السياحة الدينية بانها ذلك التدفق المنظم من السواح القادمين من الداخل أو الخارج بهدف التعرف على الاماكن الدينية، وتأريخها والقيام بالشعائر الدينية بما يمثله من قيم روحية لهذا الدين والمعتقد.(Mahmoud 2016:154). وقد عرفها السيسي بانها ” ذلك النشاط السياحي الذي يقوم على انتقال السائحين من اماكن اقامتهم الى مناطق اخرى وذلك بهدف القيام بزيارات ورحلات داخل وخارج الدولة لفترة من الوقت . ” (Assisi 2001: 55) ومن خلال ما ورد في أعلاه من تعريفات ترى الدراسة أن السياحة هي السفر والبقاء بعيداً عن الوطن، مع الدوافع التالية السياحة لتغيير الجو، والراحة النفسية ، وإدراك المكان، والمعالم التاريخية، والأنشطة الإنسانية، والجمال الطبيعي.

## ٢. مستويات السياحة الدينية:

ويتطلب هذا النوع من السياحة توفير مجموعة كبيرة من الخدمات، مما يتطلب توفير أسواق كبيرة للتسوق وشراء الهدايا التذكارية للأهل والأقارب الزائرين. وتنوع البرامج الدينية لأنها سياحة أخلاقية تقوم على المبادئ والمثل العليا السموحة والسلوك والانضباط النفسي، ويتطلب هذا النوع من السياحة تعاون جهات مختلفة وعديدة لتنظيمها وتأمين مستلزماتها وتوفير التدابير الصحية والتموينية والأمنية من قبل الحكومة أثناء الزيارة. ويعد هذا النوع من السياحة من أهم الأنشطة الجماهيرية التي يزورها عدد كبير من السياح كل عام، حيث يسهم في رفاة الخزينة العامة للدولة، ويمكن تقسيم السياح الذين يمارسون هذا النوع من السياحة إلى ثلاثة مستويات:

- السائحون المسلمون: وهم الذين يزورون مكة المكرمة والمدينة المنورة ويزورون المدن المقدسة عند المسلمين كالنجف و كربلاء والكاظمية وسامراء.
- السائحون المسيحيون: الذين يزورون القدس الشريف في فلسطين، ودومو في إيطاليا والفاتيكان.
- السواح من الأديان الأخرى: مثل الكونفوشيوسية وزيارة معبد ارميتسار ومزار ماردوراي في الهند وكهوف بوذا الألف وضريح مهسوري والمعبد المعلق فوق الفجوة في الصين (Alsayid 2020:99).

## رابعاً - خصائص السياحة :

- السياحة كصناعة قائمة بحد ذاتها تعد من اهم قطاعات النشاط الانساني لها خصائص تميزها عن غيرها من الصناعات الاخيرة وهي :
- وسيلة انتقال السائح من اجل اشباع احتياجاته السايكلوجية فتكون بغرض الترفيه الاستجمام واغراض اخرى غير الكسب المادي.
- وسيلة تواصل واتصال ثقافي وعامل قوي للتفاهم والصدقة بين الشعوب
- تتميز السياحة كصناعة تصديرية من خلال الانفاق الاستهلاكي للسائح في الدولة المضيفة مما يؤدي لزيادة رصيد الدولة من العملة الاجنبية . (Shahrazad:2019، 13).
- يعد القطاعات الخدمية التي تشكل مصدراً رئيسياً للدخل الوطني في الاقتصاديات الحديثة لأنه يمثل منظومة متكاملة من الأنشطة التي تربط بالكيان الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والحضاري للمجتمع.
- نطاق المنافسة يمتد خارج النطاق الاقليمي للدولة الواحدة فالمنافسة في مجال السياحة غالباً ما تكون عالمية بين الدول المختلفة لهذا فهو يتأثر بالبيئة العالمية (kafi 2014: 31).

## خامسا - المحتوى الثقافي والديني للسياحة الدينية :

إننا نرى السياحة الدينية في الدول الأوروبية وفي الولايات المتحدة الأمريكية وفي غيرها من الدول المتقدمة، وفي الدول المتقدمة اقتصادياً وثقافياً واجتماعياً في الإخلاص للذات الروحية المتمثلة في الدين المقدس، وللمرموز الدينية والطقوس والمعتقدات والاحتفالات والتقاليد، وحتى لمضمون الدين وشكلياته. إننا نشهد استحالة التخلي عن أو تبديد ما يقتضيه الدين من أجل الابتعاد عن التطرف، لا بد من الاعتراف بحقيقة الدين وما يتتجه وما يتطلبه فالدين هو محرك التنمية وإحياء السلام والخير والصلاح، لأن غايته دعم الحياة الحضارية والإنسانية والمساهمة في النهوض بالتواصل الحضاري والأخلاقي. إن تراثنا الإسلامي بكل مضامينه ومكوناته يتجاوز الحدود الوطنية من خلال السياحة الدينية، كموسم الحج في مكة المكرمة والمسجد النبوي الشريف والمسجد الأقصى ومقام النبي صلى الله عليه وسلم وأولياء الله الصالحين، وتلك التي تهتم بها الجامعات والمدارس الدينية، من أجل تقديم التوجهات والعلاقات الحضارية الإنسانية الحضارية في تطويرها ودعمها. (Almuhana،2013،15)، ومثل العراق مركزاً مهماً للحياة البشرية لأكثر من ستة آلاف سنة قبل الميلاد، وكان موطناً لواحدة من أقدم الحضارات في العالم، وهي حضارة بلاد ما بين النهرين، والتي تألفت من السومريين والأكاديين والبابليين والآشوريين إلى العباسيين والإمبراطورية العثمانية، وشكلت جميعها عنصراً أساسياً من عناصر السياحة العراقية. وقد ولدت هذه الحضارات القديمة على ضفاف نهري دجلة والفرات، ولا شك أن العراق بلد غني بالمقومات الحضارية والأثرية والتراثية وفي مقدمة الدول الأولى في العالم ذات التاريخ العريق، إلا أنها لم تحظ بأهمية كافية في العراق، إلا أهمية ثانوية، فالآثار إذا ما استثمرت بالشكل العلمي الصحيح، فإنها

تشكل عنصراً مهماً من عناصر النشاط السياحي للسياح الأجانب والمحليين. فالإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في النجف الأشرف، والإمام الحسين وأخوه العباس عليهم السلام في كربلاء، وضريحي الإمامين الكاظم والإمام الجواد عليهم السلام (في بغداد)، والإمام علي الهادي والإمام الحسن العسكري عليهم السلام في سامراء ، أما بالنسبة لتأثير السياحة على تطوير المواقع التاريخية الأخرى كالمساجد والحسينيات والمرقد الدينية لرجال الدين والأسواق والمعالم الإسلامية القديمة، فإن دور السياحة هو عامل محرك للمؤسسة الشيعية المتمثلة بـ (الوقف الشيعي) وهيئة السياحة والآثار وغيرها من الجهات المعنية لتطوير هذه المواقع المقدسة والحضارات، وذلك من خلال التنقيب عن الآثار وتطويرها وصيانتها وترميمها وتشيد المزارات المقدسة وغيرها من المزارات الدينية والمواقع التراثية والأسواق ، وانشاء المعارض والمناسبات والمهرجانات الدينية والثقافية والتي تخلد الرموز الدينية بشكل حضاري وتذكر اصالة المدن المقدسة ان السياحة الدينية في العراق تحقق هدفاً وهو تمازج حضارة الشعوب الاسلامية والتقاؤها (Alkinani 2018: 237).

## سادسا - السياحة بحسب وقت الاقامة :

١. السياحة الموسمية : وهي السياحة التي ترتبط بموسم معين مثل الصيف اي ان السائح يقضي اقامته وتكمن دوافعه في زيارة البلد السياحي الذي له مناخ طيب والجبال المرتفعة والشمس فيستفيد السائح من الراحة والمتعة ، وفترة الاقامة تتراوح ما بين شهر الى ثلاثة اشهر (Abdullah، 2006، 43).
٢. سياحة الايام : وعادة ما تستغرق هذه السياحة فترة ايام محدودة تتراوح من يومين الى اسبوع يقضيها السائح ضمن برنامج معين ومعد مسبقاً وتكون الخدمات في

هذه السياحة متنوعة ويكون وقتها في نهاية عطلة الاسبوع او مناسبة او اعياد وطنية وهذا النوع من السياحة يكون مستمراً على مدار السنة ويتضمن برنامج في رحلات مختلفة واماكن متنوعة .

٣. السياحة العابرة : وهذا النوع من السياحة يكون دون تخطيط مسبق اثناء قطع الرحلات الطويلة أو لعطل يصاحب وسيلة النقل . 87 : 2011، (Aljanabi).

## سابعا - معوقات السياحة الدينية في العراق :

على الرغم من حقيقة أن العراق يمتلك ثروة حضارة وكثير من العتبات المقدسة التي يقصدها ملايين الأشخاص من جميع أنحاء العالم ، إلا أن هناك العديد من العتبات التي تعيق تنظيم وتطوير عمل القطاع الخاص في الأنشطة السياحية وجذب المستثمرين ، والتي تعتبر جاذبة للفرص الاستثمارية على المستوى الإقليمي والدولي ، وتشمل هذه العتبات :

١. ضعف المخصصات المالية في الموازنة العامة والمخصصة للسياحة الدينية في خطة التنمية الوطنية ، فضلا عن ضعف النظام المصرفي في تقديم التسهيلات والائتمان لمستثمري القطاع الخاص في مشاريع التمويل والسياحة.

٢. عدم وجود استراتيجية واضحة وواقعية للاستثمار والتنمية السياحية رغم كل المحاولات التي اعتمدها الوزارة العراقية ، وعدم وجود استراتيجية واضحة وواقعية للاستثمار والتنمية السياحية في العراق ، وعدم وجود استراتيجية واضحة وواقعية للاستثمار والتنمية السياحية في العراق السياحية.

٣. اعتماد برنامج السياحة بشكل أساسي على السياحة الدينية ، مما يضيق دائرة السياحة الدولية.

٤. بعض الطرق المؤدية إلى المواقع والأضرحة الدينية والثقافية والأثرية الهامة غير ممهدة ، مما يجعل من الصعب الوصول إلى هذه الأماكن للزيارة ، وهذا يجعل الشركات السياحية بزيارة الأماكن التي يمكن الوصول إليها.
٥. تأخر بناء المطار الدولي في مدينة كربلاء ، والذي يجعل من السهل على السياح والزوار التنقل في المحافظة.
٦. عدم كفاية التوسع الفندقية والسياحي ، والاهتمام ببناء فنادق عالية المواصفات مع تجاهل الأنواع الأخرى من الفنادق (ديلي ، ٢٠١٩ : ٧١).

#### ثامنا - الإيرادات الضريبية :

١. مفهوم وتعريف الإيرادات الضريبية: الإيرادات الضريبية هي أحد أشكال التمويل الدائمة والتي يمكن التنبؤ بها لتعزيز النمو والسماح للحكومات بتمويل الأنشطة الاجتماعية. (Egbunik & Gunardi, 2018:213) يمكن تعريفها على أنها مجموع المبالغ التي تحصل من قبل الإدارة الضريبية بفرض ضرائب على الأشخاص الطبيعيين، والمعنويين الخاضعين لها قانونا خلال مدة زمنية محددة (Alshafie 2005:4). وعرفها (ناشد) بأنها مجموعة العمليات والإجراءات التي تؤدي إلى نقل دين الضريبة من ذمة المكلف إلى الخزينة العامة وفقا للقواعد القانونية والضريبية المطبقة بحيث تصبح العلاقة مباشرة بين الإدارة الضريبية والمكلف بدفع الضريبة في هذه المرحلة (Nashid 2008 : 199). وقد عرفها ” (Abd Alkarkhi) 2012(69) ، بأنها مجموع المبالغ التي تحصل عليها الدولة من خلال فرض الضرائب المختلفة في نظامها الضريبي». وانها تمثل مجموع الموارد المالية التي تحصل عليها الإدارة الضريبية من خلال التكاليف الضريبية المفروض بموجب القانون وجبايتها من الأشخاص المعنويين والطبيعيين الخاضعين للضريبة على الوعاء الضريبي الخاضع للضريبة والتي تؤول الى الخزينة العامة للدولة. (Dawood & Fakhry ، 2022 : 30).

٢. مكانة الإيرادات الضريبية: تعتبر الضرائب من أهم مصادر التمويل الداخلي، حيث أنها تشكل أهم الموارد في العديد من الدول لأنها مستقرة ودائمة ، ولهذا ارتباط بتأثير أسعار السوق العالمية وشروط الحصول عليها ، إلى جانب عائدات النفط والقروض ، فقد أصبح هذا من أهم الموارد لتغطية تكاليف الدولة وتحقيق الأهداف الاقتصادية والاجتماعية فهو يمثل عنصراً مهماً من العناصر المالي ووسيلته الرئيسية لتحقيق مشاريعه ، وتحقيق الأهداف الاقتصادية والاجتماعية ، وخاصة في توجيه النشاط الاقتصادي ، لذا فإن الضرائب تمثل عنصراً مهماً من العناصر المالية ووسيلتها الرئيسية في انجاز مشاريعها وتحقيق الاهداف الاقتصادية والاجتماعية هذا من جانب، ومن جانب آخر كون الإيرادات الضريبية تعتبر من الإيرادات السيادية والمصدر الرئيسي للخزينة العامة نظراً لعوائدها واوعيتها المختلفة. (Mohammed and others 2020: 188) ، وقد ترغب معظم الدول في تحقيق مصادر التمويل الداخلية التي تتصف بالدوام والاستقرار نظراً لما يترتب على التمويل الخارجي من نتائج سلبية ، والاقتراض المشروط من الهيئات المالية الدولية، فقد تحتاج الدولة من اجل القيام بالواجبات الملقاة على عاتقها إلى مصادر مالية كافية ، وتزداد حاجة الدولة ازدياداً طردياً إلى الاموال كلما اتسعت وظائفها، مما يجعلها تلجأ إلى الاقتراض والذي يشكل عبئاً على الدولة، أو اللجوء إلى الضرائب، والتي تعد من بين الإيرادات التي تستعين بها الدولة من اجل تمويل نفقاتها العامة . (AL atab & Akhazali 2014:70) قد يلجأ الباحثون إلى البحث عن بعض وسائل تمويل الإيرادات الضريبية في مجال إيرادات الموازنة العامة ، حيث أن رغبة الدولة في مواكبة التطور المستمر والظروف الاقتصادية المتغيرة تعتمد على الضرائب ، والتي تعد مكوناً أساسياً في مالية الدولة وهي أداة للتنمية الاقتصادية ، والأداة الرئيسية لتحقيق مشاريعها وتحقيق الأهداف الاقتصادية والاجتماعية المستدامة.

٣. أنماط الإيرادات الضريبية: هناك أنواع مختلفة من الضرائب ، تختلف أشكالها الفنية حسب الزمان والمكان، ولكل نوع من أنواع الضرائب مزاياه وعيوبه ، لذلك لا يقتصر النظام الضريبي الحديث على نوع من الضرائب ، ولكن كل دولة تحاول اختيار مزيج متكامل من الأنواع لتحقيق أهداف المجتمع ، وهذا هو الفرق بين النظام الضريبي من بلد إلى آخر ، وتنقسم الضرائب الى (Aljabri:2014: 127).

## أ.الضرائب على الأفراد والأموال، وتنقسم الى :

- الضرائب على الأفراد: هذه هي إحدى الضرائب التي تأخذ في الاعتبار الظروف المالية والاجتماعية للفرد عند فرض الضرائب على الفرد ، مثل ضرائب الرواتب والأجور.
- الضرائب على الاموال: وهي الضريبة التي عند فرضها، لا تأخذ في الاعتبار الظروف المالية والاجتماعية للفرد ، حيث يتم فرضها على النقد والمال المادي، مثل الرسوم الجمركية. (Alfuraat ، 2009: 20).

## ب.الضرائب المباشرة والضرائب غير المباشرة، وتنقسم الى :

- الضرائب المباشرة: وهي تمثل ضريبة مفروضة على ملكية الثروة أو ضريبة مفروضة على أموال دافعي الضرائب ، مثل ضريبة الدخل أو ضريبة الأملاك.
- الضرائب غير المباشرة: تمثل الضرائب المفروضة على واقعة التداول والانفاق، أو تمثل الضرائب التي تفرض بصورة غير مباشرة على تداول المال او انفاقه مثل الضرائب الكمركية وضرائب الاستهلاك . 131: (previous source jabri)

## ٤. التأثير المالي للإيرادات الضريبية:

تعد الإيرادات الضريبية من السبل الرئيسية في مساعدة خزانة الدولة بالإيرادات المتباينة لمواجهة مصروفاتها وهناك الكثير من الدول المتطورة تعتمد على الإيرادات الضريبية بشكل حيوي لتمويل مصروفاتها (Nasser, and Marhoun:2021:61)،

(وتمثل الإيرادات عصب الحياة التي تجعل الدولة بمنشآتها كافة تمارس فعاليتها وتقدم الخدمات الى المكلفين وان مساهمتها في تمويل الموازنة العامة الدولة يوظفها لخدمة السياسة الاقتصادية، وتعتبر موردا ماليا لا غنى عنه لمواجهة الأزمات التي قد تتعرض لها الدولة (sim:2006:86) ، واعتماد التنمية السياسية والاقتصادية والاجتماعية لأي بلد على مقدار الإيرادات المتولدة لتوفير البنى التحتية، من خلال نظام ضريبي ملائم، والذي يعمل لمساندة الحكومة لتحصيل الإيرادات الإضافية اللازمة في الوفاء بالتزاماتها. ويعتبر النظام الضريبي أحد أكثر الوسائل فعالية لتمويل الموارد الداخلية وتعزيز النمو الاقتصادي. ومن ناحية أخرى فان الضرائب تشكل مصادر رئيسية للإيرادات العامة للدولة (dame:2014:209)، اما انخفاض الإيرادات الضريبية قد تؤثر بشكل مباشر في تحقيق التنمية الاقتصادية وان هذا الانخفاض من احد أسبابه التهرب الضريبي ومن شأنه إضعاف امكانية البلد على تمويل استثماراتها الرئيسية وتمويل استثمارات القطاع الخاص بسبب انخفاض قدرتها على تمويل نفقاتها، مما يؤثر على التنمية الاقتصادية للدولة (Abed:2013:486)، اما ما يخص مدى تحفيز الإيرادات الضريبية للأداء الاقتصادي خاصة في الدول النامية فان هناك سبعة بلدان أفريقية مثل ( الكاميرون ، وساحل العاج ، والمغرب ، ورواندا، والسنغال ، وجنوب أفريقيا ، وتونس) تحقق عائدات ضريبية تتراوح نسبها بين ١, ١٦، ٣ و ٣١٪ في الناتج المحلي الإجمالي (Egbunike، 2018:214).

## تاسعا - الناحية التطبيقية :

تم فرض ضرائب السياحة منذ أكثر من ١٠٠ عام ، وقد حددت النظرة العالمية أنواعا مختلفة من ضرائب السياحة ، مثل دولة لاتفيا ، حيث تم فرض (٤٥) ضريبة

سياحية منذ (١٨٩١) ، ووجدت تتبع الأدبيات والأبحاث المتعلقة بضرائب السياحة أن ضرائب السياحة تؤثر على الإيرادات الضريبية وفقا لمنظمة السياحة العالمية (٢٠١٨) ، التي فرضت ضريبة السياحة ، لا توجد مؤشرات سلبية تؤثر على إدخال ضريبة السياحة على السياح .سعر الغرفة، والواجهة السياحية مختلفة في تحديد السعر . وفقا لبلد الضرائب على الإقامة والأشغال والإقامة سيزيد من دخل ميزانية الدولة لتكون قادرة على التعامل مع إنفاقها العام ، ثم تعزيز الإيرادات الضريبية، لكمية كبيرة من الأنشطة السياحية ، والتي سوف تؤثر على القاعدة الضريبية والتوسع المقابل. (Poleand Grizane، 2021 :p.239، 41).

## ١. مواقع الجذب السياحي الديني للعبات والمزارات:

العبات المقدسة في العراق هي مؤسسات تهدف إلى تقديم الخدمات العامة للزوار ولديها مجموعة واسعة من الأنشطة في تطوير وتوسيع البنية التحتية للأضرحة لتقديم الخدمات لجميع الزوار من داخل العراق وخارجه، إن التغيرات الكبيرة التي شهدتها البيئة العراقية في مجال السياحة الدينية والانفتاح على جميع دول العالم في مختلف المجالات والانتقال إلى نظام سياسي جديد كان لها تأثير خطير على أنشطة العبوات المقدسة ، لذلك كان هناك تحول نوعي فيها واهتمام كبير من داخل العراق وخارجه ، ونظرا لقدسية شرائح متعددة في مجتمعنا الإسلامي ، كان التوجه نحو تطوير السياحة الدينية أحد الأهداف المهمة للعراق ، مما أدى إلى زيادة كبيرة نتيجة لهذا التوسع في زيادة دخلهم وتنوعهم من خلال مجموعة متنوعة من مصادر التمويل، بما في ذلك المخصصات المالية من الموازنات العامة ، والشباك المقدس ، والتبرعات ، والهدايا ، والوعود ، وكذلك حجم النفقات التي تقدمها العبوة لتقديم أفضل خدمة، واستثمار الأموال الهادف من اجل تحقيق الربح ، وتمت الموافقة على إدارة الأضرحة الشيعية

بموجب قانون رقم ١٩ لعام ٢٠٠٥ ، واليوم تعمل العتبة على أهداف متداخلة لتقديم الخدمات وتحقيق الربح معا، ولمعرفة ذلك يستلزم تحديد مواردها واهدافها، بشكل صريح في قانون ديوان الوقف الشيعي رقم (٥٧) لسنة ٢٠١٢ ، في المادة (٢٤) - (اولاً) إذ جاء فيها (تُعد العتبات المقدسة والمزارات الشيعية الشريفة كيانات حضارية تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي والاداري اللازم لتحقيق أهدافها).

٢. مقاييس السياحة في العراق:

يُعد القطاع السياحي من اهم القطاعات التي تمتاز بالنمو السريع في حال توفر الظروف الملائمة وتهيئة الاستثمار في هذا القطاع، خاصة في ظل الاستقرار السياسي والامني ، وايضا يمتاز بتأثره بالأزمات السياسية والاقتصادية ، وهو ما ينعكس سلباً لواقع خدمات القطاع السياحي في العراق ، حيث يعتبر الاستقرار السياسي والامني من اكثر المحددات الرئيسية والتي تقف عائقاً أمام التنمية السياحية ، فضلاً عن الاهمال الحكومي لدور القطاع في عملية التنمية السياحية سواء كانت بدراية الحكومة ام جهل في تهيئة المستلزمات والمتطلبات لتطوير هذا القطاع ، وعلى الرغم من هذه الاهمية لهذا القطاع في عملية التنمية المنشودة في الاقتصاد العراقي ، يلاحظ ضعف مساهمته ضمن الانشطة الاقتصادية ، وذلك من خلال بيان واقع القطاع السياحي واستعراض مؤشراتته الاجمالية . يبين لنا الجدول رقم (١) وشكل (١) ارتفاع عدد النزلاء من (٢،٤٩٦،٠٠٠) في عام (٢٠٠٧) الى (١٣،٩٩٢،٠٠٠) عام (٢٠١٩) وبنسبة زيادة (١٢٩،٢٪) في عام (٢٠١٩) ، وازدياد عدد ليالي المبيت من (٤٠٧٦) عام (٢٠٠٧) الى (١٨٩٣٩) عام (٢٠١٩) وبنسبة زيادة (٧٧١٪) عام (٢٠١٩) ، في حين بلغ مجموع الايرادات لسنة (٢٠١٩) مبلغ (٥٧٧،٢٢٩) مليار دينار وهو الاكبر، في حين كان ايراد سنة (٢٠٠٧) مبلغ (٦٣،٧٦٨) مليار دينار وهو الأقل

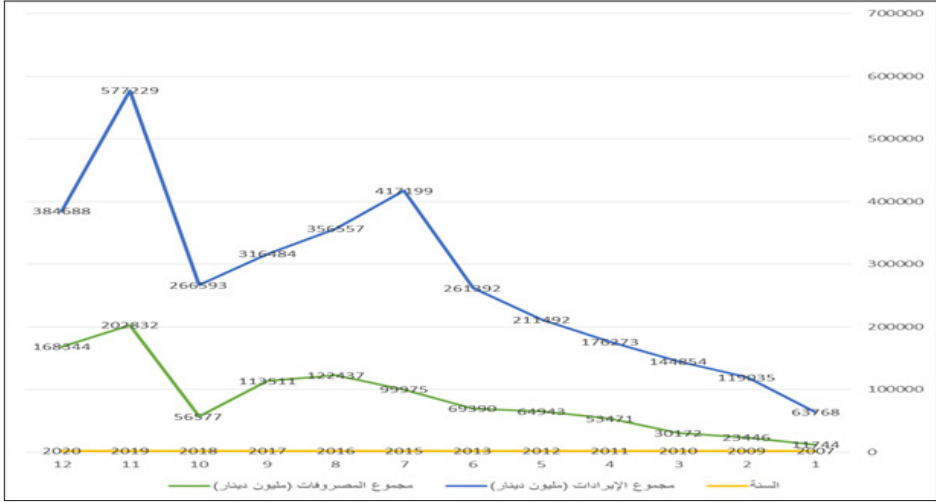
ايراد، وبلغت المصاريف لسنة (٢٠١٩) مبلغ (٢٠٢,٨٣٢) مليار دينار وبنسبة تغيير (٢٥٨,٥%) في سنة (٢٠١٩). لم يأخذ الباحثان بنسب سنة (٢٠٢٠) وذلك بسبب انتشار فايروس كورونا ما ادى الى انخفاض مؤشرات السياحة عموماً.

السنة	عدد النزلاء بالف	معدل التغير السنوي	عدد ليالي المبيت بالف	معدل التغير السنوي	مجموع الإيرادات (مليون دينار)	معدل التغير السنوي	مجموع المصروفات (مليون دينار)	معدل التغير السنوي
٢٠١٢	٢٠١١	٢٧,٤٠	١٠٥٢٦	١٧,٤٧	١٧٦٢٧٣	٢١,٤٧	٥٣٤٧١	٢١,٤٧
٢٠١٣	٢٠١٠	٣٤,٤	٨٩٤٣	٤٢,٥	١٤٤٨٥٤	٢١,٤٧	٣٠١٧٢	٢١,٤٧
٢٠١٤	٢٠٠٩	-٨,٨	٦٢٧٦	٥٤,٠	١١٩٠٣٥	٨٦,٧	٢٣٤٤٦	٨٦,٧
٢٠١٥	٢٠٠٧	-	٤٠٧٦	-	٦٣٧٦٨	-	١١٧٤٤	-
٢٠١٥	٢٠١٥	٢٧,٤٠	١٠٥٢٦	١٧,٤٧	١٧٦٢٧٣	٢١,٤٧	٥٣٤٧١	٢١,٤٧
٢٠١٦	٢٠١٤	٢٧,٤٠	١٠٥٢٦	١٧,٤٧	١٧٦٢٧٣	٢١,٤٧	٥٣٤٧١	٢١,٤٧
٢٠١٧	٢٠١٣	٣٤,٤	٨٩٤٣	٤٢,٥	١٤٤٨٥٤	٢١,٤٧	٣٠١٧٢	٢١,٤٧
٢٠١٨	٢٠١١	-٨,٨	٦٢٧٦	٥٤,٠	١١٩٠٣٥	٨٦,٧	٢٣٤٤٦	٨٦,٧
٢٠١٩	٢٠٠٧	-	٤٠٧٦	-	٦٣٧٦٨	-	١١٧٤٤	-

١٧-	٢٥٨٤٥	-٥٠٤٢	-٧٤٣	٢٢٥	٤٤٣	٦٧٤
١٦٨٣٤٤	٢٠٢٨٣٢	٥٦٥٧٧	١١٣٥١١	١٢٢٤٣٧	٩٩٦٦٥	٦٩٣٩٠
-٣٣٤٤	١٦٤١١	-١٥٤١	-١١٤٢	-٤٤١	٥٩٤٤	٢٣٤٤
٣٨٤٦٨٧	٥٧٧٢٢٩	٢٦٦٥٩٣	٣١٦٤٤٤	٣٥٦٥٥٧	٤١٧٨١٣	٢٦١٣٩٢
-٣٧٤٠	٧٧٤١	-١٠٤٣	-٢٨٤٧	١٧٤١	١٤١	١٥٤١
١١٩٣٠	١٨٩٣٩	١٠٦٩٦	١١٩١١	١٦٧٣٦	١٤٢٦٣١	١٤٠٥٣١
-٤٤٤٢	١٢٩٤٥	-٤٠٤٠	-٢١٤٠	٥٧٤٤	-٢٢٤٠	٤١٤٣
٧٨٠٥	١٣٩٩٢	٦٠٩٧	٦١٢٥	٧٧٧٨	٤٩٢٦	٦٣٢٤
٢٠٢٠	٢٠١٩	٢٠١٨	٢٠١٧	٢٠١٦	٢٠١٥	٢٠١٣

المصدر : من اعداد الباحثان بالاعتماد على بيانات وزارة التخطيط والتعاون الانثائي - الجهاز المركزي للإحصاء.

شكل (١) معدل الإيرادات للمدة من ٢٠٠٧-٢٠٢٠



المصدر: بالاعتماد على بيانات الجدول (١)

### ٣. توصيف النشاط الفندقية في العراق :

صدرت تعليمات رقم (١) لسنة ٢٠٠٤ لتصنيف وتشغيل المرافق السياحية من قبل هيئة السياحة وتضمنت هذه التعليمات عددا من المواد التي تخص المرافق السياحية بدءاً من المقصود بالمرافق السياحية التي قسمت الى تسع أنواع من المرافق السياحية بحسب هذه التعليمات كما تناولت المادة الثانية من التعليمات تصنيف المرافق السياحية ، اذ ان لرئيس هيئة السياحة الحق في إعادة تصنيف المرفق كل سنتين كما خولت المادة لجنة تصنيف المرافق السياحية بالزام مدير الفندق بتنفيذ الشروط التي يتطلبها المرفق السياحي أو توصي اللجنة بتغيير اسم المرفق السياحي إذا تبين أن الاسم يتناقض مع المصطلحات السياحية المعتمدة في التصنيف وللجان التفتيش الحق في إعادة النظر في تصنيف المرفق إذا قام مالك المرفق بتطويره وتوسيع خدماته الى الأفضل لمنحة درجة تصنيف اعلى من الدرجة السابقة ، والزمّت المادة الثالثة من التعليمات العديد من

الشروط التي يتم اتباعها للسماح بتشغيل المنشآت والمرافق السياحية المصنفة سياحياً مثل اجراء الفحص الطبي على العاملين والنظافة العامة وتأمين الشروط الصحية للمواد الغذائية، وتأمين غرف صحية خاصة للعاملين وتأمين منافذ للإخلاء عند الطوارئ، كما وقد حددت المادة السابعة من هذه التعليمات تصنيف الفنادق السياحية من الدرجة الرابعة (نجمة واحدة) الى الدرجة الممتازة جدول (٢).

## جدول (٢) اماكن الايواء السياحي

وحسب التصنيف السياحي والقطاع للمدن ( النجف الاشرف كربلاء المقدسة ، بغداد) لعام ٢٠٢٠

المجموع	خامسة شعبي	رابعة (١) نجمة	ثالثة (٢) نجوم	ثانية (٣) نجوم	أولى (٤) نجوم	ممتاز (٥) نجوم	القطاع	نوع المرفق	أسم المحافظة
٣٦٤	٢٠٦	٤٥	٥٤	٣٦	٢١	٢	خاص	فندق	بغداد
	-	-	-	-	-	-	عام		
٥	-	-	-	-	-	٥	مختلط		
٣٦٩							المجموع		
٢٤٨	٤٦	٤٩	٨٣	٦٢	٨	-	خاص	فندق	النجف
	-	-	-	-	-	-	عام		

المجموع	خامسة شعبي	رابعة (١) نجمة	ثالثة (٢) نجوم	ثانية (٣) نجوم	أولى (٤) نجوم	ممتاز (٥) نجوم	القطاع	نوع المرفق	أسم المحافظة
٢٤٨	-	-	-	-	-	-	مختلط		
٦٦٢	١٨٤	٢٠٥	١٢٠	١٤٨	٥		خاص	كربلاء	
	-	-	-	-	-	-	عام		
	-	-	-	-	-	-	مختلط		
٦٦٢									المجموع

المصدر: من اعداد الدراسة بالاعتماد على بيانات وزارة التخطيط والتعاون الانهائي - الجهاز المركزي للإحصاء ٢٠٢٤.

ويتضح من الجدول (٢) اعلاه ان اماكن الايواء الموجودة في مدينة النجف الاشرف وكربلاء المقدسة تعود ملكيتها للقطاع الخاص ولا يوجد فنادق للقطاع العام او المختلط ، وبالنسبة الى مدينة بغداد يوجد فقط (٧) فنادق من الدرجة الممتازة وكذلك يبين الجدول عدم وجود فنادق من الدرجة الممتازة في المدينتين، وكذلك

انخفاض عدد الفنادق من الدرجة الأولى حيث تبلغ فيها الفنادق عدد (٨) في مدينة النجف الاشرف، اما في مدينة كربلاء فيبلغ العدد (٥) ، وتقلان عن مدينة بغداد اذ يبلغ فيها عدد الفنادق (٢١) وتمثل نقاط ضعف واهمال للمدن الدينية ، وخصوصاً مدينة النجف وكربلاء تعتبر قبلة للمسلمين ، حيث يأتي اليها المسلمون وغير المسلمين من الديانات الأخرى من كل بقاع العالم وكذلك يأتي اليها الوفود والشخصيات البارزة في العالم وحيث تمثل النجف الاشرف مركز ديني مهم بالعالم الاسلامي ، حيث بلغ اجمالي عدد الفنادق في مدينة بغداد (٣٦٩) وكالاتي : (٧) من الدرجة الممتازة ، (٢١) من الدرجة الأولى ، (٣٦) من الدرجة الثانية ، (٥٤) من الدرجة الثالثة ، (٤٥) من الدرجة الرابعة ، (٢٠٦) من الدرجة الخامسة ، وبلغ اجمالي عدد الفنادق في مدينة كربلاء (٦٦٢) موزعة كالاتي : (٥) درجة اولى ، (١٤٨) من الدرجة الثانية ، (١٢٠) من الدرجة الثالثة (٢٠٥) من الدرجة الرابعة ، (١٨٤) من الدرجة الخامسة ، فيما بلغ اجمالي عدد الفنادق في مدينة النجف (٢٤٨) موزعة كالاتي : (٨) من الدرجة الأولى (٦٢) من الدرجة الثانية ، (٨٣) من الدرجة الثالثة ، (٤٩) من الدرجة الرابعة ، (٤٦) من الدرجة الخامسة ، والجدول اعلاه يبين ان مدينة كربلاء تضم اكبر عدد من الفنادق وهي أكثر من مدينة النجف الاشرف وبغداد لان عدد الزائرين والوافدين وبالخصوص يوم الخميس من كل اسبوع ، في مدينة كربلاء المقدسة اكثر من مدينة النجف الاشرف وبغداد والزيارات المخصصة الى كربلاء المقدسة اكثر.

٤. الاطار المقترح لفرض ضريبة الاقامة في الهيئة العامة للضرائب:

بعد ان تبين للدراسة ان تطبيق ضريبة الاقامة على عدد ليالي المبيت هي الأصلاح لأنها تحقق اعلى ايرادات للخرينة وتعزز الايرادات الضريبية قام الباحثان بتصميم جداول وفق برنامج اكسل لتوضيح آلية جباية الضريبة على الاقامة (عدد ليالي المبيت) واستناداً الى درجة تصنيف الفنادق وكما يلي :

أ. الفنادق ذات الدرجة الممتازة (خمس نجوم).

لو افترضنا ان عدد الغرف (٧٠)، وان الغرف المشغولة افتراضي ، واعداد ليالي متفاوتة، وبسعر صرف ثابت (١٥٠٠) للدولار الواحد بافتراض ان هناك (١٠) حركات لإشغال الغرف في اليوم الواحد لفندق (س) ، وان عدد ليالي المبيت تختلف حسب طبيعة مدة الاشغال وحسب مواسم الزيارات ، اما عدد الغرف يعتمد حسب المتوفر في الفندق ، فيكون حساب الضريبة في اليوم الواحد حسبها موضح في جدول الحركة اليومية في الفندق ما يلي: وترسل هذه النسخة يوميا الى شعبة المبيعات

جدول (٣)

الحركة اليومية على اشغال الغرف وليالي المبيت للسائح وعلى اساس درجة تصنيف الفندق

الحركة اليومية للفنادق ١١ / ١ / ٢٠٢٢							
المحافظة	س	٧٠	عدد الغرف	س	أسم الفندق	ممتاز	صنف الفندق
مبلغ الضريبة بالدينار	(٤)*(٥)*(٦)	سعر الصرف بالدينار (٦)	ضريبة الليلة بالدولار	عدد ليالي المبيت (٤)	عدد الأسرة (٣)	عدد الغرف المحجوزة (٢)	التاريخ
٣٧٥٠٠	١٥٠٠	٥	٥	٤	٦	٦٩	٢٠٢٢ / ١ / ١
							ت
							١

٣٠٠٠٠٠	٣٧٥٠٠	٤٥٠٠٠٠	٧٥٠٠٠	٣٠٠٠٠٠	١٥٠٠٠٠	٣٠٠٠٠٠
١٥٠٠٠٠	١٥٠٠٠٠	١٥٠٠٠٠	١٥٠٠٠٠	١٥٠٠٠٠	١٥٠٠٠٠	١٥٠٠٠٠
٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥
٤	٥	٦	١	٣	٢	٣
٤	٥	٢	٣	٤	٢	٢
٢٢	٣٤	١١	١١	٧	٨	٥٠
٦٦	٦٦	٦٤	٦٥	٦٦	٦٦	٦٨
٢٠٢٢/١/١	٢٠٢٢/١/١	٢٠٢٢/١/١	٢٠٢٢/١/١	٢٠٢٢/١/١	٢٠٢٢/١/١	٢٠٢٢/١/١
٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢

٢٧٠٠٠٠٠	١٥٠٠٠	٢٥٠٠٠	٢٢٥٠٠
	١٥٠٠٠	٥	١٥٠٠
	٥	٥	٢٢٥٠٠
	٢	٢	٢٢٥٠٠
	٣	٢	٢٢٥٠٠
	٥	١٣	٢٢٥٠٠
	٢٠	١٦	٢٢٥٠٠
	٢٠٢٢/١/١	٢٠٢٢/١/١	٢٠٢٢/١/١
الإجمالي	١٠	٩	٩

المصدر: بالاعتماد على بيانات وزارة التخطيط والتعاون الانمائي - الجهاز المركزي للإحصاء، ٢٠٢٤  
 اما جدول الحركة الشهرية وعلى افتراض أنه تم تسجيل (١٠) حركات في اليوم الأول وتصل الى اشغال كل الغرف في ايام الزيارات المخصصة مما يزيد من حجم الضرائب السياحية ، اما بقية الايام فتم حسابها بالإجمالي للحركة اليومية وذلك تجنباً لاتساع وطول الكشف وللتوضيح تم اخذ الاجمالي لبقية الايام لسهولة الحساب الافتراضي فيكون الجدول (٤):

## جدول رقم (٤) يبين الحركة اليومية والشهرية للفندق

المحافظة:س	مبلغ الضريبة بالدينار	٣٧٥٠٠	٣٠٠٠٠٠	١٥٠٠٠	٣٠٠٠٠٠	٧٥٠٠
٧٠	سعر الصرف بالدينار	١٥٠٠	١٥٠٠	١٥٠٠	١٥٠٠	١٥٠٠
	ضريبة الليلة بالدولار	٥	٥	٥	٥	٥
	عدد ليالي المبيت (٤)	٥	٤	٢	٤	١
	عدد الأسرة (٣)	٤	١	٢	٤	٣
س	عدد الغرفة المحجوزة (٢)	٦	٥٠	٧	٩	١١
أسم الفندق	عدد الغرف المتوفر (١)	٦٩	٦٨	٦٧	٦٦	٦٥
	صنف الفندق	التاريخ	٢٠٢٢/١/١	٢٠٢٢/١/١	٢٠٢٢/١/١	٢٠٢٢/١/١
ممتاز		ت	١	٢	٣	٤



٢٧٠٠٠٠٠	٢٧٠٠٠٠٠	١٥٠٠٠	٢٢٥٠٠	٣٠٠٠٠	٣٧٥٠٠	٤٥٠٠٣
		١٥٠٠٠	١٥٠٠٠	١٥٠٠٠	١٥٠٠٠	١٥٠٠٠
		٥	٥	٥	٥	٥
		٢	٣	٣	٥	٦
		٣	٢	٣	٥	٢
		٥	١٣	٢٢	٣٣	١١
		٦٠	١٦	٦٦	٦٦	٣٦
	٢٠٢٢/١/١	٢٠٢٢/١/١	٢٠٢٢/١/١	٢٠٢٢/١/١	٢٠٢٢/١/١	٢٠٢٢/١/١
٢٠٢٢/١/١	٢٠٢٢/١/١	٢٠٢٢/١/١	٢٠٢٢/١/١	٢٠٢٢/١/١	٢٠٢٢/١/١	٢٠٢٢/١/١
١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤
تأجيل						



٢٧٠٠٠٠	٢٧٠٠٠٠	٢٧٠٠٠٠	٢٧٠٠٠٠	٢٧٠٠٠٠	٢٧٠٠٠٠	٢٧٠٠٠٠	٢٧٠٠٠٠	٢٧٠٠٠٠
٢٠٢٢/١/١٣	٢٠٢٢/١/١٢	٢٠٢٢/١/١١	٢٠٢٢/١/١٠	٢٠٢٢/١/٩	٢٠٢٢/١/٨			
٢٢	٢١	٢٠	١٩	١٨	١٧			

٢٧٠٠٠٠٠	٢٧٠٠٠٠٠	٢٧٠٠٠٠٠	٢٧٠٠٠٠٠	٢٧٠٠٠٠٠	٢٧٠٠٠٠٠	٢٧٠٠٠٠٠
٢٠٢٢/١/١٩	٢٠٢٢/١/١٨	٢٠٢٢/١/١٧	٢٠٢٢/١/١٦	٢٠٢٢/١/١٥	٢٠٢٢/١/١٤	
٢٨	٢٧	٢٦	٢٥	٢٤	٢٣	

٢٧٠٠٠٠	٢٧٠٠٠٠	٢٧٠٠٠٠	٢٧٠٠٠٠	٢٧٠٠٠٠	٢٧٠٠٠٠	٢٧٠٠٠٠
٢٠٢٢/١/٢٥	٢٠٢٢/١/٢٤	٢٠٢٢/١/٢٣	٢٠٢٢/١/٢٢	٢٠٢٢/١/٢١	٢٠٢٢/١/٢٠	
٣٤	٣٣	٣٢	٣١	٣٠	٢٩	



وبالنسبة الى الهيئة العامة للضرائب فتقوم يوميا وفق جداول الاكسل المرسله من الفنادق من بغداد والمحافظات بتوحيد الحركة اليومية حسب تصنيف الفنادق وكما يلي:

١. فرز الفنادق ذات التصنيف (الممتاز) خمس نجوم بالجدول ادناه لاستخراج الايراد اليومي حسب درجة الفندق من كل الفروع وبأخذ بيانات سنة ٢٠٢٢ في مثالنا وباعتبار أن بغداد فيها (٧) فنادق ، ولا يوجد في محافظة كربلاء والنجف فنادق من الدرجة الممتازة كما مبين بالجدول.

جدول(٥) فرز الفنادق خمس نجوم

ت	التاريخ	اسم الفندق	المحافظة	صنف الفندق	عدد الغرف	أيراد الضريبة اليومي بالدينار (٢٧٠٠٠٠ × عدد الفنادق)
١	٢٠٢٢/١/١	(٧-١)	بغداد	ممتاز	٧٠	١٨٩٠٠٠٠
٢	٢٠٢٢/١/١	نجف				لا يوجد

أيراد الضريبة اليومي بالدينار (٢٧٠٠٠٠ × عدد الفنادق)	عدد الغرف	صنف الفندق	المحافظة	اسم الفندق	التاريخ	ت
١٨٩٠٠٠٠٠	لا يوجد			كربلاء	٢٠٢٢ / ١ / ١	٢
					الاجمالي	

المصدر: من اعداد الباحثان بالاعتماد على بيانات وزارة التخطيط والتعاون الانمائي - الجهاز المركزي للإحصاء ٢٠٢٤.

٢. فرز الفنادق ذات التصنيف (اولى) اربع نجوم بالجدول ادناه لاستخراج الايراد اليومي حسب درجة الفندق من كل الفروع باعتماد نفس البيانات الظاهرة بجدول وزارة التخطيط / الجهاز المركزي للإحصاء ٢٠٢٠ كما مبين بالجدول.

جدول (٦) فرز الفنادق اربع نجوم

أيراد الضريبة اليومي بالدينار (عدد الفنادق)×٢١٦٠٠٠	عدد الغرف	صنف الفندق	المحافظة	اسم الفندق	التاريخ	ت
٤٥٣٦٠٠٠	٦٠	أولى	بغداد	(٢١-١)	٢٠٢٢/١/١	١
١٧٢٨٠٠٠	٦٠	أولى	نجف	(٨-١)	٢٠٢٢/١/١	٢
١٠٨٠٠٠٠	٦٠	أولى	كربلاء	(٥-١)	٢٠٢٢/١/١	٣
٧٣٤٤٠٠٠					الاجمالي	

المصدر : من اعداد الباحثين بالاعتماد على بيانات وزارة التخطيط والتعاون الانمائي - الجهاز المركزي للإحصاء.

٣. فرز الفنادق ذات التصنيف (ثانية) ثلاث نجوم : لاستخراج الايراد اليومي حسب درجة الفندق من كل الفروع كما مبين بالجدول (٧).

جدول رقم (٧) يبين فرز الفنادق ثلاث نجوم

ت	التاريخ	اسم الفندق	المحافظة	صنف الفندق	عدد الغرف	أيراد الضريبة اليومي بالدينار (عدد الفنادق)× ١٦٢٠٠٠
١	٢٠٢٢/١/١	(٣٧-١)	بغداد	ثانية	٥٠	٥٩٩٤٠٠٠
٢	٢٠٢٢/١/١	(٦٢-١)	نجف	ثانية	٥٠	١٠٠٤٤٠٠٠
٣	٢٠٢٢/١/١	(١٤٨-١)	كربلاء	ثانية	٥٠	٢٣٩٧٦٠٠٠
	الاجمالي					٤٠٠١٤٠٠٠

المصدر :من اعداد الباحثين بالاعتماد على بيانات وزارة التخطيط والتعاون الانمائي - الجهاز المركزي للإحصاء ٢٠٢٤

٤. فرز الفنادق ذات التصنيف (ثالثة) نجمتان : لاستخراج الايراد اليومي حسب

درجة الفندق من كل الفروع كما مبين بالجدول (٨)

جدول (٨) فرز الفنادق نجمتان ايراد الضريبة اليومي / دينار

ت	التاريخ	اسم الفندق	المحافظة	صنف الفندق	عدد الغرف	ايراد الضريبة اليومي بالدينار (عددالفنادق)×١٠٨٠٠٠
١	٢٠٢٢/١/١	(٥٤-١)	بغداد	ثالثة	٤٥	٥٨٣٢٠٠٠
٢	٢٠٢٢/١/١	(٨٣-١)	نجف	ثالثة	٤٥	٨٩٦٤٠٠٠
٣	٢٠٢٢/١/١	(١٢٠-١)	كربلاء	ثالثة	٤٥	١٢٩٦٠٠٠٠
	الاجمالي					٢٧٧٥٦٠٠٠

المصدر : من اعداد الباحثين بالاعتماد على بيانات وزارة التخطيط والتعاون الانمائي - الجهاز المركزي للإحصاء ٢٠٢٤.

٥. فرز الفنادق ذات التصنيف (رابعة) نجمة لاستخراج الايراد اليومي حسب

درجة الفندق من كل الفروع كما مبين بالجدول: (٩)

جدول (٩) فرز الفنادق نجمة واحدة ايراد الضريبة اليومي دينار

أيراد الضريبة اليومي للدينار (عدد الفنادق) × ١٠٨٠٠٠٠	عدد الغرف	صنف الفندق	المحافظة	اسم الفندق	التاريخ	ت
٢٤٣٠٠٠٠٠	٤٠	رابعة	بغداد	(٤٥-١)	٢٠٢٢/١/١	١
٢٦٤٦٠٠٠	٤٠	رابعة	نجف	(٤٩-١)	٢٠٢٢/١/١	٢
١١٠٧٠٠٠٠٠	٤٠	رابعة	كربلاء	(٢٠٥-١)	٢٠٢٢/١/١	٣
١٦١٤٦٠٠٠					الاجمالي	

المصدر: من اعداد الباحثين بالاعتماد على بيانات وزارة التخطيط والتعاون الانهائي - الجهاز

المركزي للإحصاء ٢٠٢٤.

وتستمر هذه الحركة يومياً ، وفي نهاية الشهر تقوم الهيئة بتوحيد الجداول على اساس درجة تصنيف الفندق من الجداول اليومية والشهرية المرسله من الفروع التابعة للهيئة.

الجدول (١٠) يكون نهائي يشمل جميع الفنادق ثم ترسل الى القسم المالي للهيئة كما مبين بالجدول :

الجدول (١٠) يوضح الجداول حسب درجة التصنيف

أيراد ضريبة الاقامة لشهر كانون الثاني ٢٠٢٢				
ت	درجة تصنيف الفنادق (١)	مبلغ الضريبة اليومي المستحق لكل الفنادق (٢)	عدد أيام الشهر (٣)	الضريبة المستحقة في كانون الثاني/ دينار (٢) × (٣)
١	الممتاز	١,٨٩٠,٠٠٠	٣١	٥٨,٥٩٠,٠٠٠
٢	الأولى	٧,٣٤٤,٠٠٠	٣١	٢٢٧,٦٦٤,٠٠٠ ء الصباح
٣	الثانية	٤٠,٠١٤,٠٠٠	٣١	١٢٤٠,٤٣٤,٠٠٠
٤	الثالثة	٢٧,٧٥٦,٠٠٠	٣١	٨٦٠,٤٣٦,٠٠٠
٥	الرابعة	١٦,١٤٦,٠٠٠	٣١	٥٠٠,٥٢٦,٠٠٠
	المجموع			٢,٨٨٧,٦٥٠,٠٠٠

المصدر : من اعداد الباحثان بالاعتماد على الجداول اعلاه (٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩)

## الاستنتاجات والتوصيات

### أولاً - الاستنتاجات:

١. عدم وجود قسم خاص بالضريبة السياحية في الهيئة العامة للضرائب واعطائه اهمية كبيرة ، واختيار كوادر مؤهلة وكفاءة قادرة على نجاح وتطبيق الضريبة السياحية
٢. لايزال العمل تقليدي في اجراءات فرض الضرائب وجبايتها ما يكلف اعداد من الموظفين وكلفة وتأخر في اجراءات تحصيل الضرائب.
٣. غياب وضعف التخطيط الفعلي للسياحة في العراق ، حيث يستدعي جمع معلومات دقيقة عن الواقع السياحي ومن ثم ايجاد الحلول من خلال المخصصات المالية التي تحدد للقطاع السياحي.
٤. الاستقرار الامني والسياسي لهما دور كبير في استمرارية تدفق الزائرين والتنمية السياحية.

### ثانياً - التوصيات:

١. فتح قسم خاص باسم الضريبة السياحية في الهيئة العامة للضرائب وتدريب وتأهيل العاملين من حملة شهادات البكالوريوس للعمل في هذا المجال.
٢. العمل على استخدام برامج الكترونية في حساب ضريبة الإقامة السياحية وتشجيع الحكومة على الدفع الالكتروني في تسديد الضرائب من خلال حساب حكومي للهيئة العامة للضرائب.
٣. وضع خطط مستقبلية تنموية للسياحة تتمثل في مشاريع مختلفة مثل الطرق المؤدية الى المدن التي تحتضن العتبات المقدسة والخارجة منها من اجل سهولة نقل الزائرين والحفاظ على امن وسلامة الزائر، وايضاً جعل منظر المدن الدينية لائق للسائحين وبشكل حضاري.
٤. المحافظة على الاستقرار الامني والسياسي له ايجابيات على تدفق الزائرين وخصوصا الوافدين من الخارج.

## المصادر

١. عبد، سهاد كشكول. (٢٠١٣). "التهرب الضريبي وأثره على التنمية الاقتصادية في العراق" بحث منشور في مجلة الدراسات المحاسبية والمالية،
٢. عبدالله، محمد فريد. (٢٠٠٦). التخطيط السياحي وآفاق السياحة المستدامة، الطبعة الأولى، دار المواسم للطباعة، بيروت، لبنان.
٣. عجيل، عبد الكريم كاظم. (٢٠١٩) "أهمية الثقافة السياحية في تنمية السياحة الدينية في العراق"، مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية.
٤. الفريجات، ياسر صالح. (٢٠٠٩). المحاسبة في علم الضرائب، المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
٥. الجنابي، سجاد محمد عطية (٢٠١١). "استراتيجية المزيج الترويجي السياحي ودوره في جذب السياح الأجانب" رسالة ماجستير في العلوم التجارية والإدارية، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة الكوفة.
٦. الجبوري، محمود صالح عطية. (٢٠١٤). الأسس الحديثة للاقتصاد المالي والسياسة المالية، دار الكتب والوثائق، بغداد، العراق.
٧. الجبوري، محمود صالح عطية. (٢٠١٤). الأسس الحديثة للاقتصاد المالي والسياسة المالية، دار الكتب والوثائق، بغداد، العراق.
٨. الكرخي، حسام حامد، وعبد، عبد الصاحب نجم. (٢٠١٢). "نظام الرقابة الداخلية في الهيئة العامة للضرائب ودوره في زيادة الإيرادات الضريبية" رسالة دبلوم عالي تعادل درجة الماجستير مقدمة إلى مجلس المعهد العالي للدراسات المحاسبية والمالية جامعة بغداد.
٩. الخزعلي، رياح جافات عبدالله، والعتابي، حسين عاشور (٢٠١٤). "أثر تغيير السياسة المالية على الإيرادات الضريبية" رسالة الدبلوم العالي المعادلة لدرجة

- المجستير مقدمة إلى مجلس المعهد العالي للدراسات المحاسبية والمالية جامعة بغداد.
١٠. الكناني، صبيح كرم. (٢٠١٨). "بناء خطة استراتيجية للسياحة في العراق"، مجلة الدراسات التربوية، جامعة أهل البيت، ٤١: ٢٢٥-٢٤٤.
١١. المهنيك، هاشم حسين ناصر. (٢٠١٣). "السياحة الدينية وواقع الخدمات الفندقية وأساليبها تطويرها في النجف" الندوة العلمية الثانية، مركز دراسات الكوفة، جامعة الكوفة.
١٢. السامرائي، ماجد ملوك (٢٠٢٢) (الجغرافيا السياحية أسس وتطبيقات ط ١، دار البازوري للنشر، عمان، الأردن.
١٣. السيد، رضا محمد. (٢٠١٦). أساسيات الجغرافيا السياحية الطبعة الأولى، النشر الأكاديمي، عمان، الأردن.
١٤. السيد، ريهام يسري. (٢٠٢٠). أسس صناعة السياحة الطبعة الأولى، دار غيداء للنشر، عمان، الأردن.
١٥. السيسي، ماهر عبد الخالق. (٢٠٠١) مبادئ السياحة. الطبعة الأولى، مجموعة النيل العربي، القاهرة. مصر.
١٦. جتين، ج.، الرواضية، ز.، دينسر، م. ز.، اسطنبولو دينسر، ف.، ولونيدس، د. (٢٠١٧). "الاستعداد لدفع ضريبة السياحة في الوجهات: دليل تجريبي من اسطنبول". الاقتصادات، ٥(٢)، ٢١.
١٧. دالي، شذى سالم. (٢٠١٩) "مكونات التنمية السياحية وأثرها في تحقيق النتائج الاقتصادية".
١٨. التنوع في العراق ٥٦: ٥٦٢-٧٤.
١٩. (Edame, G. E., & Okoi, W. W. (2014). "أثر الضرائب على الاستثمار والتنمية الاقتصادية في نيجيريا". المجلة الأكاديمية للدراسات متعددة التخصصات.
٢٠. Egbunike, F. C., Emudainohwo, O. B., & Gunardi, A. (٢٠١٨). "الإيرادات

الضريبية والنمو الاقتصادي: دراسة لنيجيريا وغانا". المعنى: مجلة علم الاقتصاد، ٢١٣-٢٢٠، (٢)٧.

٢١. فخري، محمد، وداود، إيوان حسين. (٢٠٢٢). "فعالية إجراءات الجرد الضريبي ودورها في تعزيز الإيرادات الضريبية" بحث تطبيقي في الهيئة العامة للضرائب يعادل درجة الماجستير المعهد العالي للدراسات المحاسبية والمالية " جامعة بغداد.

٢٢. كافي، مصطفى يوسف. (٢٠١٤). أخلاقيات صناعة السياحة والضيافة، الطبعة الأولى، دار مكتبة المجتمع العربي، عمان، الأردن.

٢٣. كاظم، عبير علي. (٢٠١١) "دور صناعة السياحة في تنمية اقتصاديات بعض الدول النامية المختارة" رسالة ماجستير مقدمة من مجلس كلية الإدارة والاقتصاد جامعة بغداد.

٢٤. محمود، محمد الفاتح. (٢٠١٦). تسوق الخدمات السياحية، الطبعة الأولى، دار الجنان للنشر، عمان، الأردن.

٢٥. المسيمي، دلال عيسى موسى. (٢٠٠٦)، "السياسة الضريبية ودورها في تنمية الاقتصاد الفلسطيني"، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية.

٢٦. محمد، خدون سلمان وحمادي، صالح مهدي وكمال، محمد عامر. (٢٠٢٠). "قياس أثر الفاحص الضريبي على الإيرادات الضريبية"، مجلة كلية التراث الجامعة.

٢٧. ناشد، سوزي عدلي. (٢٠٠٨). أساسيات المالية العامة، منشورات الجلبي، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان.

٢٨. ناصر، أنور عباس، ومرهون، أزهر غيلان. (٢٠٢١). "التهرب الضريبي وأثره على الإيرادات المالية"، مجلة وارث العلمية، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة

القادسية، عدد ٣ خاص من المؤتمر العلمي الأول.



## التسويق متعدد اللغات ودوره في تعزيز التعريف لبعض ابعاد (مضامين) الزيارة الاربعية.

أ.د حاكم جبوري الخفاجي

قسم إدارة الأعمال-الإدارة والاقتصاد-جامعة الكوفة

أ. أزهار عزيز

قسم إدارة الأعمال-الإدارة والاقتصاد-جامعة الكوفة

م.م جنان إسماعيل الوزني

قسم إدارة الأعمال-الإدارة والاقتصاد-جامعة الكوفة

[hakimg.alkhafaji@uokufa.edu.iq](mailto:hakimg.alkhafaji@uokufa.edu.iq)



## الملخص

الهدف من البحث هو بيان وتشخيص دور التسويق متعدد اللغات في الزيارة الاربعينية في بهدف تعزيز التعريف بأبعاد او مضامين الزيارة الاربعينية للزائرين جذب السائحين للبلد، والعمل على ومحاولة جذب اكبر عدد منهم، وتتمثل مشكلة البحث في ايصال محتوى بلغة مشتركة للترويج او التعريف بأبعاد الزيارة الاربعينية، من خلال تقديم عرض رسائل ذات محتوى يمكن ان يفهمه اغلب الزائرين من خلال تبني لغة واضحة وسهلة الفهم، او استخدام مقاطع الفيديو او اللوحات او العبارات او الرسوم والبوسترات، مما يعرف ويشرح المضامين او الابعاد التي اوجدتها الزيارة الاربعينية بشكل صحيح وغير مدسوس من المعادين لها، وقد اعتمد الباحثين على المراجع والمصادر البحثية المختلفة ذات العلاقة بالموضوع، وتم التوصل الى مجموعة من الاستنتاجات اهمها ان الزيارة الاربعينية مسيرة متجذرة منذ معركة الطف في (٦١ هـ) ولا زالت مستمرة وفي تزايد رغم كل جهود التكفيريين لمنعها، وانها تمثل صرخة للحرية مدوية بانتصار الدم على السيف ليس للشيعنة فقط بل هي لجميع احرار العالم ولمختلف الاديان والمذاهب والطوائف.

الكلمات المفتاحية: التسويق متعدد اللغات، ابعاد (مضامين) الزيارة الاربعينية.

## Multilingual marketing and its role in promoting awareness of some of the dimensions (contents) of the Arbaeen pilgrimage (Visit.)

Prof. Hakim Jabouri Al-Khafaji

.Lecturer.Azhar Aziz

Asst. Lecturer Jinan Ismail Al-Wazni

University of Kufa, College of Administration and Economics, Department of Business Administration

### Abstract

The aim of this research is to demonstrate and diagnose the role of multilingual marketing in the Arbaeen pilgrimage, with the aim of enhancing awareness of the dimensions or implications of the Arbaeen pilgrimage to visitors, attracting tourists to the country, and working to attract the largest possible number of visitors. The research problem is to deliver content in a common language to promote or introduce the dimensions of the Arbaeen pilgrimage. This is achieved by presenting messages with content that most visitors can understand, adopting clear and easy-to-understand language, or using video clips, panels, phrases, drawings, and posters. This will accurately identify and explain the implications or implications of the Arbaeen pilgrimage, free from manipulation by its opponents. The researchers relied on various references and research sources related to the topic, and reached a set of conclusions, the most important of which is that the Arbaeen pilgrimage is a process rooted in the Battle of Karbala in (61 AH) and continues to grow despite all the efforts of those who accuse it of takfir. It also represents a resounding cry for freedom, with blood triumphing over the sword, not only for Shiites, but for all free people of knowledge and of all religions. and sects and denominations.

**Keywords:** multilingual marketing, dimensions (implications) of the Arbaeen pilgrimage.

## المبحث الاول

### المنهجية العلمية للبحث

يسلتزم من الباحثين وضع خطة متتابعة ومرتبة لتحقيق هدف البحث وتتضمن الاتي:

#### اولاً - مشكلة البحث:

تبرز مشكلة البحث من خلال ايجاد لغة مشتركة للتعريف بمضامين الزيارة الاربعينية لجميع الزائرين او السائحين لهذه المسيرة المليونية وان يعبر محتوى الرسالة عنها بشكل دقيق وواضح ومفهوم أرغم كل الجهود المبذولة من الجميع اعلام وقنوات العتبات الحسينية والعباسية والعلوية والعاملي في المواكب الحسينية والقنوات الفضائية والمراكز المتخصصة . اذ نجد ان تطبيق التسويق متعدد اللغات يعمل عل المساهمة بتقليل هذه المشكلة.

#### ثانياً - اهمية البحث:

تتمثل اهمية البحث من خلال جانبين معرفيين من خلال اختيار متغيرات دراسة تمتاز في الحدائة وهو التسويق متعدد اللغات , والجانب الثاني محاولة البحث وتحديد اغلب ابعاد او مضامين الزيارة الاربعينية لعرضها لاثراء المكتبة المحلية.

#### ثالثاً - اهداف البحث:

تنطلق اهداف البحث من خلال المساهمة في ردم الفجوة بين التسويق متعدد اللغات وربطها في موضوع ابعاد الزيارة الاربعية من خلال البحث والدراسة في متغيريين في الفكر التسويق ومحتوى الرسائل المناسبة ومضامين الزيارة الاربعينية المتعلق بالجانب الديني والعقائدي والروحي للزائرين, والهدف الثاني محاولة تشخيص مدى مساهمة التسويق متعدد اللغات في التعريف بابعاد الزيارة الاربعينية.

## رابعاً - فرضية البحث:

للبحث فرضية نظرية وضعها الباحثون تتعلق بمستوى دور التسويق متعدد اللغات في التعريف بابعاد الزيارة الاربعينية من اراء الكتاب والباحثين المتخصصين.

### المبحث الثاني

#### التسويق متعدد اللغات

سوف نتناول بعض الفقرات المتعلقة بالتسويق متعدد اللغات وهي:

#### اولاً - مفهوم التسويق متعدد اللغات:

التسويق متعدد اللغات هو استخدام لغات متعددة أو أصوات مختلفة في سياق الخطاب التسويقي. (Alcántara-Pilar et al., 2024: 82). اي المحتوى التسويقي والرسالة التي يتم ايصالها الى الجمهور المستهدف سوى كان مستهلكين متعلمين أو سياسي ديني وهنا في الزيارة الاربعينية تتضمن الرسالة الى الجمهور هي التعريف بمضامين الزيارة الاربعينية دينيا عقائدا روحيا اجتماعيا او هو أداة استراتيجية لتجاوز الحواجز اللغوية والثقافية التي تعيق التواصل الفعال بين (محتوى الرسالة) او العلامات التجارية والمستهلكين. (Abah,2017: 2).

#### ثانياً - فوائد التسويق متعدد اللغات:

تشهد بيئات الأعمال تسارع العولمة وتزايد التنوع الثقافي في بيئاتها، برز التسويق متعدد اللغات كأداة استراتيجية لا غنى عنها لتحقيق فعالية الاتصال والتفاعل مع الأسواق العالمية. لم يعد استخدام اللغة مجرد وسيلة لنقل المعلومات، بل أصبح عاملاً حاسماً في بناء العلاقات المهنية، وتعزيز تجربة العملاء، ودعم التماسك التنظيمي.

تتجلى أهمية التحول اللغوي في بيئات العمل متعددة اللغات من خلال مجموعة من الفوائد الجوهرية التي تنعكس بشكل مباشر على الأداء التنظيمي والقدرة التنافسية. ويهدف هذا التحليل إلى استعراض أبرز هذه الفوائد، مع توضيح أثرها في السياقات التنظيمية والتسويقية المتنوعة وفقاً لـ (Meyer, 2024: 17-18). وهي كما يلي:

١. تعزيز وضوح وكفاءة الاتصال : أن التحول اللغوي يُستخدم لتوضيح المناقشات التقنية وضمان الفهم الدقيق، مما يُعزز نجاح المشاريع ورضا العملاء.
٢. تحسين التماسك والأداء الجماعي : أظهرت النتائج أن التحول اللغوي يساهم في تحسين التعاون داخل الفرق متعددة اللغات ويُعزز التماسك الجماعي.
٣. التعبير عن الهوية الثقافية وزيادة الالتزام التنظيمي : أن التبدل بين اللغات يُستخدم للتعبير عن الفروقات الثقافية والحفاظ على الأصالة في التفاعلات المهنية، مما يعزز الشعور بالانتماء والالتزام.
٤. تحسين تجربة العملاء وزيادة الولاء: أن الخدمة ثنائية اللغة تُحسن من رضا العملاء، وتعزز ولائهم، وتُحسن من صورة العلامة التجارية.
٥. تحقيق ميزة تنافسية في الأسواق العالمية : أن التعدد اللغوي يمكّن الشركات من المنافسة بشكل أكثر فاعلية في الأسواق المتنوعة ثقافياً.
٦. تحسين الكفاءة التشغيلية عبر التكيف مع خصوصية كل صناعة : أن تعديل السياسات اللغوية بناءً على طبيعة القطاع يُعزز من فعالية الاتصال الداخلي والخارجي.
٧. تمكين التعاون الافتراضي عبر الأدوات الرقمية : أن التكنولوجيا الرقمية تدعم التحول السلس بين اللغات، مما يسهل العمل الجماعي في بيئات العمل عن بُعد.

## ثالثاً - خصائص التسويق متعدد اللغات

تُبنى الإعلانات متعددة اللغات على التحول اللغوي والمزج اللغوي ، إذ يتم الجمع بين لغات متعددة ضمن الخطاب الإعلاني لتحقيق أغراض وظيفية —مثل الجاذبية التعبيرية والإثارة العاطفية وتحفيز التفاعل مع الجمهور (Kozlova, 2020:274). . ويتميز هذا الخطاب بعدة خصائص رئيسية هي:

١. الطبيعة التنظيمية وغير الشخصية: يتم توجيه الخطاب إلى جماهير واسعة عبر وسائل متعددة مثل الصحف، التلفاز، الإنترنت، واللوحات الإعلانية. وفي الزيارة الاربعينية يتم ذلك من خلال قنوات العتبات الحسينية والعباسية والعلوية وكثير من القنوات الاخرى فضلا عن البوسترات والاصدارات ومواكب الزيارة والمجالس الحسينية فضلا عن دور العتبة الحسينية من خلال القناة لل بث المباشر واستضافة المتخصصين واقامة المؤتمرات الدولية للتعريف بمضامين الزيارة الاربعينية على المستوى المحلي والعربي والعالمي.

٢. التعددية النمطية: يتم دمج النصوص اللفظية مع عناصر بصرية وموسيقية وشعارات لإنشاء رسائل معقدة تؤثر في المتلقي عبر الحواس المختلفة. ويتم في الزيارة الاربعية دمج الروايات والاحداث مع الصور لتصل الى المتلقي وفي اكثر من لغة.

٣. التعدد الوظيفي: إلى جانب وظيفته الترويجية الأساسية، يؤدي الإعلان وظائف رمزية، ترفيهية، معلومية، تقييمية، وعاطفية، مما يعزز من فعاليته التأثيرية. يتم في عرض مضامين الزيارة الاربعينية من خلال عرض الافلام المترجمة الى عدة لغات.

٤. الانتشار العالمي والنصوص: يُعد خطاباً عالمياً يشترك مع نصوص أخرى وينتشر في مختلف الثقافات.

٥. اللغة المستخدمة مخططة ومقصودة: لا تُعبر عن كلام عفوي، بل تُصمم بعناية مسبقة لتكون رمزية وتُحفز الارتباطات الذهنية.

٦. الازدواج اللغوي الثقافي: يدمج لغتين كلغتين ثقافيتين داخل نص واحد، مما يخلق رمزية ثقافية مزدوجة.

٧. التنوع في كمية العنصر الأجنبي: تتراوح من كلمات قليلة إلى فقرات كاملة، بحسب غرض الرسالة الإعلانية.

يمثل التسويق متعدد اللغات ظاهرة لغوية وإعلامية تتجاوز مجرد الترجمة، إذ يعتمد على تخطيط استراتيجي للعناصر اللفظية والبصرية لتحقيق تأثير أقوى على الجمهور المستهدف. وتُظهر خصائص هذا النوع من التسويق كيف يمكن لاستخدام التحول والمزج اللغوي أن يُعزز من الرمزية والتفاعل والإقناع، مما يجعله أداة فعالة في ظل التنوع الثقافي المتزايد. إن فهم هذه الخصائص يُعد خطوة ضرورية للمسوقين الراغبين في تحقيق تواصل أكثر فعالية عبر الحدود اللغوية والثقافية.

#### رابعاً - التحديات التي تواجه التسويق متعدد اللغات:

هنالك أربع تحديات رئيسية تواجه التسويق متعدد اللغات، تُعد بمثابة حواجز تؤثر على فعالية الرسائل التسويقية في البيئات متعددة الثقافات واللغات (Alnassai & Roze, 2024: 1297 – 1299). وهذه التحديات هي:

## ١. حاجز اللغة:

تُعدّ الحواجز اللغوية من أبرز التحديات التي تُعيق إيصال الرسالة التسويقية كما هو مقصود. فعندما لا تصل الرسالة بشكل واضح بسبب التفاوت اللغوي بين المرسل والمستقبل، يتأثر تحقيق الأهداف التسويقية المرجوة مثل رفع نسب المبيعات أو جذب زبائن جدد، مما يحد من فاعلية الحملة التسويقية. فان حاجز اللغة في إيصال محتوى الرسالة قد يعرقل وفي الزيارة الاربعينية فكان حاجز اللغة مع اللغة الانكليزية او الفرنسية او بقي اللغات مما تم الاعتماد على الصور او الافلام التصويرية او كتابة العبارات ببوسترات.

## ٢. حاجز الترجمة:

يُمارس التسويق متعدد اللغات غالباً عبر ترجمة الرسائل الإعلانية او اي محتوى للرسالة من اللغة المحلية إلى لغة أجنبية، كترجمة الإعلان من العربية إلى الإنجليزية. إلا أن هذه الاستراتيجية قد تكون محدودة في فعاليتها؛ إذ قد لا تعكس الترجمة بدقة المقصود الأصلي من الرسالة، كما أن الجمهور المستهدف قد لا يتلقى الرسالة بنفس الفعالية رغم فهمه الظاهري لها. وتُعدّ هذه الإشكالية التغيرات المستمرة في اللغة الإنجليزية في السياقات المحلية، ما يجعل الترجمة الحرفية قاصرة عن نقل المعنى والسياق الثقافي بدقة. وفي الزيارة الاربعينية فقد يعاني اغلب من يقوم بالترجمة بصعوبة إيصال محتوى الرسالة عن مضامين الزيارة الاربعينية بنفس محتواها من اللغة العربية الى اللغة الانكليزية لانها لغة قد لا تستوعب المعاني العربية بنفس المحتوى. حاجز التعقيد اللغوي.

يشير هذا الحاجز إلى صعوبة استخدام لغة واحدة للتواصل مع جماهير تتحدث أشكالاً (لكنة اللغة) متعددة من نفس اللغة، حتى اللغة العربية عندما يتحدث الجزائري قد لا يفهمها العربي من دولة اخرى وفي دول افريقيا ونفس الحال في اغلب اللغات الاخرى.

في هذا السياق، يُضطر المسوقون إلى توظيف ما يُعرف بـ التبديل الرمزي لربط الإعلان بالسياقات الثقافية المحلية. مما يُبرز ضرورة إدراك الفروقات الدقيقة بين اللهجات والأنماط اللغوية المختلفة داخل نفس اللغة.

٣. حاجز التكيف الثقافي:

المهم أن تكون الرسالة مترجمة أو مفهومة لغوياً وهذا لا يكفي، بل يجب أن تكون منسجمة ثقافياً مع القيم والعادات والسلوكيات الخاصة بكل جمهور. فالتسويق متعدد اللغات يستدعي فهماً دقيقاً للسياقات الثقافية لتجنب إساءة التفسير أو رفض الرسالة. مثال على ذلك مفهوم "الرفاهية"، الذي يُعد إيجابياً في الثقافات الغربية، لكنه قد يحمل دلالات سلبية كالتبذير في الثقافات الشرقية. إذاً، يتطلب التسويق الفعال تحليل الجمهور وتكييف المحتوى مع توقعاته ومفاهيمه الثقافية لتجنب فشل الحملات التسويقية. وهنا يجب ان تركز الرسالة التسويقية لمضامين الزيارة الاربعينية على القيم الدينية والعقائدية والاجتماعية والروحية بالشكل المناسب

تُبرز هذه التحديات ضرورة أن لا يكون التسويق متعدد اللغات مجرد ترجمة حرفية، بل هو عملية معقدة تستلزم مواءمة لغوية وثقافية دقيقة. كما تؤكد على أهمية إدماج البُعد الثقافي واللغوي بشكل متكامل لضمان نجاح الرسائل التسويقية في البيئات العالمية المتنوعة.

## المبحث الثالث

### ابعاد (مضامين) الزيارة الاربعينية

#### اولاً - مفهوم ابعاد الزيارة الاربعينية :

قبل الخوض في بعض مضامين الزيارة الاربعينية نخرج على مفهوم الزيارة الاربعينية فان فاجعة الطف الخالدة امتدت من سنة (٦١ هـ) والى يومنا هذا واصبحت حدود ارض كربلاء , وانما امتد على كل ارض تشهد صراعا بين قوى الحق وقوى الباطل حتى اصبحت (كل ارض كربلاء وكل يوم عاشوراء). ان الباري عز وجل قد خصها بهذه الكرامة , اذ جسدت المقولة (الاسلام محمدي الوجود , حسيني البقاء) والتي خص بها الامام الحسين عليه السلام (جوادو محسن , ٢٠٢١ : ١-٥) فقد اخذ الاهتمام الروحي والعقائدي والديني منذ حدوث معركة الطف في عام (٦١ هـ) هجرية بين الامام الحسين عليه السلام واخوته واولاده وابناء عمومته واصحابه اي معسكر الرسول محمد صلى الله عليه وآله وبني امية لمعسكر التحريف والظلم والخروج عن الدين المحمدي القويم هنا بدأت صرخت الحق مدوية وبدأ معركة الحرية وانتصار الدم على السيف وبعد انتهاء المعركة ورحلة سفر السببا والرؤوس المطهرة من كربلاء الى الشام , ورجوع عتره محمد صلى الله عليه وآله الى كربلاء لزيارة الجثمان المطهرة اصبحت كربلاء المقدسة حج سنوي هو الزيارة الاربعينية.

#### ثانياً : دور الزيارة الاربعينية في الصحة العقلية والاجتماعية

يشير مفهوم الصحة العقلية على وفق مفهوم منظمة الصحة العالمية هو الحالة التي تحقق الرفاهية والاتزان في جوانب متعددة منها العاطفية والعقلية والاجتماعية لكل فرد, وبما يجعله قادرا على التفاعل مع الضغوط التي يعيشها في الحياة , ومن خلالها يحقق اسهاما في محيط مجتمعه اي ان الصحة العقلية تتضمن ابعاد مختلفة منها رفاهية الشخص , وكفائه الذاتية واستقلاله في تفاعله وقدرته بالتفاعل مع اعضاء المجتمع بشكل سوي

وبإيجابية (1070-Reff,1989:069) اما الصحة الاجتماعية فهي تنبع من صحة الفرد العقلية والتي تعد نتيجة لسلوكياته في المجتمع . مما يعزز من قدرته في اقامة العلاقات الاجتماعية مع بقية المجتمع بشكل ايجابي وفعال في المجتمع , ولاجل نجاح الفرد في المجتمع عليه ان يحقق التكامل والمساهمة الفاعلة والقبول من المجتمع , وعليه يجب ان تتحقق الصحة العقلية والاجتماعية ليكون الفرد فاعلا في المشاركة المجتمعية ( 208 :209-Keyes, 2002).

اما دور الزيارة الربيعية في تعزيز الصحة العقلية والاجتماعية فهي تظهر من خلال الممارسات الدينية والروحية بدورها الايجابي من خلال المشاركة فيها مما يسهم في تقليل الاكتئاب والقلق , وتحسين الشعور بالرضا عن الحياة والسعادة الشخصية من خلال التماسك الاسري والترابط المجتمعي وتعزيز هدفهم في الحياة بالانتماء والتماسك الداخلي مما يجعلهم عاطفيا اكثر قربا من الله واحساسهم بالتوضيح والخشوع من خلال الزيارة الربيعية التي تعبر عن استمرار وبقاء الدعوة المحمدية. (Al-Hamdani, 2012: 78).

## ثالثاً: الزيارة الربيعية والتربية الانسانية

افرزت الزيارة الربيعية بنتائجها هو تحقيق التربية الانسانية بكل ما يتعلق باصولها وضوابطها العامة المفيدة على مستوى العمل. اذ ترجمة الزيارة الربيعية الاقوال الى افعال فيعتقد الفرد باعتقاداته وكل ما يمتلكه نفسه من صفات فهي تترجم الى افعال مطبقة اذ يتحقق سمو النفس والبدن وافرزت تغيرات على سلوك وحركات الفردة , مما ادى الى ترسيخ ايمانه وتثبيت مبادئ الدين والتعاليم الشريفة الى رسول الامة محمد ﷺ وبذلك يتحقق للانسان القدرة على تنظيم فكره مع المعطيات المتوفرة من اجل تحقيق مبدأ الارادة والاختيار والذي يشعر الفرد بالمسؤولية. يعد مبدأ التوحيد الجماعي اي الهوية الجماعية قد حققته الزيارة الربيعية وهو الشعور بالتوحد

الجماعي من خلال الفرد فهو ليس مستقلا عن الافراد الباقين اجتماعيا اذ هو ذائبا في المجتمع. يتجسد ذلك من خلال هتافات موحدة وشعارات محددة ومطلب واحد هو زيارة اربعينية سيد الشهداء عليه السلام وتجديد العهد معه والاقتران باهدافه السماوية السامية في تحقيق مفاهيم العدل والحرية ومحاربة الظلم والفساد (باقري , 2014 : 236-239).

## رابعاً - الزيارة الاربعينية وكرم تلبية حاجات الزائرين :

تجسد الزيارة الاربعينية واحدة من ابرز قنوات استمرار وتوصيل المبادئ الاسلامية والاجتماعية , والتي يجسدها الائمة جميعا عليهم السلام , ومنهم الامام الحسين عليه السلام اذ استطاع ان ينشر الفضائل الاجتماعية ويهدف التغيير الاجتماعي نحو الافضل (علي الصغير , 2016 : 399). مما جعل الافراد واغلب الشعب العراقي يتسابق في كرم ضيوف زائري الامام الحسين عليه السلام والتي اصبحت حشود مليونية تتوافد سنويا الى كربلاء سواء من الداخل والخارج بكل وسائل الراحة مثل الطعام والسكن والعلاج وتوفير كل ما يحتاجه وبشكلا مجاني , فضلا عن دور العتبات المقدسة في كربلاء الحسينية والعباسية والنجف العتبة العلوية , فهذا الكرم في الضيافة وقضاء حوائج الزائرين هو تجسيد لمضامين الزيارة الاربعينية. (الاريلي, 2012 : 221-222), (الامين, 1974 : 45).

## خامساً - ابعاد (مضامين) الزيارة الاربعينية :

ذكرها بعض الباحثين ابعاد ومنهم (جواد, محسن , 2021 : 8-14) او مضامين وتضمنت :

1 . تجديد العهد لسيد الشهداء عليهم السلام اذ نجد توافد الملايين سنويا للزيارة الاربعينية فما هي الاتجدي العهد والولاء لسيد الشهداء رغم كل ما تعرض له الزائرين قديما وحديثا من عمليات قتل وتصفية وتعذيب وتفجير.

٢. تذكير النفوس بالتعاليم الاسلامية: يجسد عترة الرسول محمد ﷺ وهم الائمة المعصومين من ذرية الامام علي وفاطمة الزهراء بنت محمد ﷺ فهم الطريق المؤدي للدين الاسلامي الصحيح بكل مبادئه وتعاليمه وتفسير قرانه بالشكل الصحيح.

٣. مناسبة لتعزيز وحدة الامة: نجد ان احياء زيارة الاربعةين هي تعزيز وحدة الامة الاسلامية بكل طوائفها ومذاهبها فهي ثورة للجميع ليس لفئة معينة او طائفة. فقد وجدنا المسيحيين لا يحتفلون بعيد ميلاد السيد المسيح عندما يصادف مع الزيارة او استشهاد الامام الحسين ﷺ.

٤. تجديد معاني التضحية والفداء: تجسد الزيارة الاربعية العهد على الاستمرار طريق الامام الحسين ﷺ والتضحية بالغالي والنفيس مثلما ضحى وهذا منذ واقعة الطف (٥٦١هـ) ومستمرة الى الان محاربة الطغاة والظالمين للزيارة لما تحملها من قيم التضحية والحرية من العهد الاموي والعباسي الى وقتنا الحاضر من خلال العمليات الارهابية في القتل والتفجير والتفخيخ.

٥. التمسك بالمبادئ والقيم الثورية النبيلة: يعد التمسك والاستمرار باحياء زيارة الاربعةين والذي يلهب الحماس في النفوس على حب التضحية والفداء ويذكرهم بالمبادئ والقيم الثورية النبيلة والتي تبعث الانسان الى التضحية من اجلها وهذا ما جسده شبابنا وشيوخنا في الحشد الشعبي والتضحية ضد العصابات التكفيرية وداعش وتمسكهم بالقيم الثورية النبيلة.

٦. البعد التربوي: فقد اشار (محيي الدين، ٢٠٢٢: ٣٩٦-٣٩٧) اذ لم تقتصر ثورة الحسين على تحقيق المعاني المادية وانما تضمنت اكثر من ذلك تحقيقها المعاني الروحية بالسامية التي تتطلبها الانسانية في مسيرتها الحياتية ومن ادوات التربية التي تركها لكل السائرين في مسيرة الزيارة الاربعية الاتي:

أ. اعتمد في خطابه وسيلة الاقناع من خلال خطاب صادق وواضح مع الناس في مكة المكرمة فقد كان دائه الى المهاجرين والانصار وخطب فيهم موضحا مسيرته واسبابها وحتى نتائجها بقوله لهم (شاء الله ان يراني قتيلا وشاء الله ان يرى نساء بيت النبوة سبايا).

ب. الحوار بالتي هي احسن مع كل من لبي ندائه في المسير من مكة المكرمة الى كربلاء التضحية والفداء.

ج. الصبر والاستقامة مع علمه المسبق بنتائج مسيره فقد بقى صابرا محتسبا حتى اخر شهيد بل حتى اخر قطرة من دمه الشريف.

د. الارتباط الروحي بالخالق وقال مقولته قبل خروجه (من قبلني بقبول الحق فالله اولى بالحق ومن رد علي هذا اصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق).الصدق والابتعاد عن الضبابية وقد عبر عن ذلك بمقولته العظيمة والواضحة والتي لا تقبل معنى اخر (من لحق بي فقد استشهد ومن تخلف عني لم يدرك الفتح).

٧. بعد استذكار الثورات المقدسة: نجد ان الثورات والحركات المقدسة قد ابتدأت مع مع الانبياء في ثوراتهم وجهادهم المقدس ضد الكافرين ونجدها في قصص القرآن الكريم ومنهم موسى , ابراهيم , نوح , هود , لوط , صالح , وشعيب , وخاتم الانبياء , وهنا نجد الامام الحسين قد سار على طريقهم واصراره على التضحية والثورة المقدسة التي بذل فيها نفسه واهل بيته واصحابه. (المطهري , ١٩٩٢ : ٣٠).

٨. فيما اضاف (عزيزي , ٢٠١٧ : ٢٣-٣٢) ابعاد اخرى وهي:

أ. بعد معرفة الله وتوحيده:

اشارت الزيارات المؤثرة عن ائمة اهل البيت عليهم السلام في خصوص الامام الحسين عليه السلام مشحونة بالمعارف التوحيدية ومعرفة الله فهي بالتكبير والتهليل والتحميد

الله عزوجل , وفي هذا سر عظيم , وهو ان التوحيد ومعرفة الله تعالى والتقرب اليه هو الهدف الاسمى من زيارة المعصومين عليهم السلام لانهم محال الله معرفة الله , وانهم التامون في محبته تعالى والمخلصون في توحيده سبحانه . قد ذكر الامام الصادق عليه السلام عن زيارة جده الحسين عليه السلام امش حافيا , وعليك السكينة والوقار بالتكبير والتهيل والتجميد والتحميد والتعظيم لل ولرسوله صلى الله عليه وآله.

ب. النبوة:

النبوة اصل من اصول الدين وركن من اركان الايمان فالزائر يشهد وقر في زيارته لابي عبد الله الحسين عليه السلام ويشهد ايضا في زيارته شهادة صريحة بنبوة الانبياء السابقين الذين تحملوا اعباء النبوة من ادم الى خاتم الانبياء عليه السلام فالحسين هو وارث الانبياء .

ج. الامامة:

تعد الامامة في مدرسة اهل البيت عليهم السلام امتداد لخط النبوة و بمعنى ان وظائف النبوة من حفظ الدين وتبيينه وتفسيره وتنفيذه في المجتمع ثابت للامام عليه السلام فهو المسؤول عن صيانتة للدين والمتكفل بامرهم بعد رسول الله صل الله عليه واله وسلم , فقد اشار الامام الرضا عليه السلام يربط الامامة بالنبوة بشكل دقيق بقوله (ان الامامة منزلة الانبياء وارث الاوصيا , ان الامامة خلافة الله وخلافة رسوله صل الله عليه واله وسلم ومقام امير المؤمنين عليه السلام وخلافة الحسن والحسين عليهم السلام).

المبحث الرابع  
الاستنتاجات والتوصيات

وهي تتضمن خاتمة البحث وما توصل لها من استنتاجات وتوصيات وهي:

أولاً: الاستنتاجات

وهي تتضمن الآتي:

١. ان الزيارة الاربعينية متجذرة عند الشيعة منذ واقعة الطف (٦١ هـ) ولحد الوقت الحاضر رغم كل جهود ومخططات التكفيرين لها.
٢. الزيارة الاربعينية تمثل صرخة للحرية مدوية بانتصار الدم على السيف ليس للشيعة فقط بل هي لجميع احرار العلم ولمختلف الاديان والمذاهب والطوائف.
٣. وجدت ان اللغة الانكليزية واللغات الاخرى تؤدي الى صعوبة في التعريف لابعاد الزيارة الاربعينية برغم الجهود التي تبذل.
٤. كل الجهات ذات العلاقة كانت تبذل جهودها على وفق قدراتها سواء العتبات المقدسة والقنوات الفضائية والمراكز والمواكب التي بذلت جهودا من اجل التعريف بابعاد الزيارة الاربعينية.
٥. ان كل جهود التكفيريين والحكومات التي حكمت منذ العهد الاموي ولحد الان تكسرت مخططاتها امام اهل البيت عليهم السلام وشيعتهم وكلما زاد الحقد والتفجير والقتل ازداد ثبات الشيعة باحياء الزيارة الاربعينية.
٦. ابعاد الزيارة الاربعينية تعبر عن الطاعة لله واهل البيت عليهم السلام وهي ابعاد تربوية وعقائدية وروحية وولائية واستذكار للثورات المقدسة.

## ثانياً: التوصيات

تم صياغة التوصيات المناسبة اعتماداً على الاستنتاجات وهي:

١. ان يتم الاهتمام بالزيارة الاربعينية والعمل على التذكير بها وفي ابعادها بشكل مستمر للاجيال الحالية من خلال التثقيف والتعريف في مضامينها الانسانية لتحقيق الولاء ضد كل مخططات التكفيرين لها.
٢. زيادة التعريف في ابعاد الزيارة الاربعينية من خلال تبني التسويق متعدد اللغات ليصل الى اعلى مستوى دولي ليجذب الاحرار العالم بشكل متزايد.
٣. ان يتم اختيار المتخصصين في اللغة الانكليزية وباقي اللغات وعلى مستوى عالي ويفضل من الدول الناطقة باللغة والاستعانة بهم لترجمة ابعاد الزيارة الاربعينية لتكون واضحة لهم وسهلة الفهم من خلال تطبيق التسويق متعدد اللغات.
٤. تعتم الجهات ذات العلاقة في التكاتف بينها وان يتم تشكيل هيئة عليا تعمل بشكل متكامل بينهم وتوزع الادوار بينهم لتحقيق التعريف بابعاد الزيارة الاربعينية.
٥. ان يتم توحيد الجهود من الجهات ذات العلاقة اما كل محاولات التكفيرين بالقتل والتفجير بالاستعانة مع المتخصصين سواء من الداخل او الدولية , والوقوف بوجههم اعلاميا وعبر القنوات لفضح خططهم داخليا ودوليا للضغط عليهم وافشال كل مخططاتهم.
٦. ضرورة التثقيف للزائرين من الجهات ذات العلاقة بكل ابعاد الزيارة الاربعينية سواء الولائية او الروحية واستذكارها الى الثورات المقدسة وابعادها التربوية بان نعطي كل ذلك اهمية كبيرة ونعكسه في تصرفاتنا وممارستنا للزيارة.

## المصادر

١. الامين , محسن بن عبد الكريم (١٩٧٤) المجالس السنوية في مناقب ومناصب العترة النبوية ج 1, دار التعارف للمطبوعات , ط ٥ .
٢. باقري , خسرو (٢٠١٤) فلسفة التربية والتعليم الاسلامية , دار البلاغة للطباعة والنشر والتوزيع (٣٦٠)ص.
٣. جواد , انوار سعيد , محسن, بشرى حنون محمد(٢٠٢١) الزيارة الاربعينية قراءة في الابعاد الروحية والثورية.
٤. علي الصغير , محمد حسين (٢٠١٦) الامام الحسين عليه السلام عملاق الفكر الثوري دراسة في المنهج والمسار , مؤسسة البلاغ ص ٣٩٩.
٥. عزيزي , مصطفى (٢٠١٧) الابعاد العقديّة في مضامين الزيارة الاربعينية , سلسلة اصدرات مؤسسة الدليل الامانة العامة للعتبة الحسينية.
٦. المطهري , مرتضى (١٩٩٢) الملحمة الحسينية , تعريب محمد صادق الحسيني الجزء الثالث , مكتبة الفكر الجديد , الطبعة الثانية.
٧. محيي الدين , تحسين رسول محمد رضا(٢٠٢٢) البعد التربوي في مسيرة اربعينية الامام الحسين عليه السلام مجلة الكلية الاسلامية الجامعة العدد ٦٥ , الجزء ٢ ,
٨. الاربلي , أبي الحسن علي بن عيسى بن ابي الفتح (٢٠١٢) كشف الغمة في معرفة الأئمة ج 2 , شبكة الفكر ص ٢٢١-٢٢٢.
9. Abah, A. J. (2017). The impact of multilingualism on verbal branding elements in Cameroon (Master's thesis). Near East University, Graduate School of Social Sciences, Nicosia.
10. Al-Hamdani, Sami Jassim. (2021). The Role of Religious

- Practices in Promoting Mental Health: A Case Study of Arbaeen Pilgrimage in Iraq. *Journal of Religion and Health*, 60(1), 4560-
11. Alcántara-Pilar, J. M., Sánchez-Duarte, I. M., Bermúdez-Martínez, M., & Rodríguez-López, M. E. (2024). Linguistics and marketing: The effect of foreign languages in advertising messages. *Tourism & Management Studies*. <https://doi.org/10.18089/tms.20240106>
12. Alnassai, J. M. I. A., & Roze, S. S. S. (2024). International marketing trends and global advertisement: Analyzing the language barriers to efficient online marketing. *World Journal of Advanced Research and Reviews*, 21(1), 1295.1304-
13. Keyes, Corey L. M. (2002). The Mental Health Continuum: From Languishing to Flourishing in Life. *Journal of Health and Social Behavior*, 43(2), 207222-
14. Kozlova, T. (2020). Efficiency of business and intercultural communication: Multilingual advertising discourse. In *Advances in Economics, Business and Management Research* (Vol. 129). Atlantis Press. <https://doi.org/10.2991/aebmr.k.201211.047>
15. Meyer, H. (2024). Language switching strategies in multilingual business environments in Germany. *International Journal of Linguistics*, 5(2), 13–24. <https://doi.org/10.47604/ijl.2718>
16. Ryff, Carol D. (1989). Happiness is Everything, or Is It  
17. Explorations on the Meaning of Psychological Well-Being.  
18. *Journal of Personality and Social Psychology*,  
19. 57(6), 1069- 1081.



# الخطاب الحسيني وأثره في بناء القيم الإنسانية دراسة دلالية تربوية

الأستاذ الدكتور عبد الرحمن إبراهيم حمد الغنطوسي

الجامعة العراقية / كلية التربية

الأستاذ الدكتور يعقوب حسن عبد

الجامعة العراقية / كلية التربية

[Youssefantosae19@gmail.com](mailto:Youssefantosae19@gmail.com)



ملخص البحث

إن مفردات وألفاظ وعبارات الإمام الحسين عليه السلام المنشورة والموزونة من الأهمية بمكان، وخاصة في عصرنا ومجتمعنا الذي نعيش فيه، وقد ظهرت على الساحة الإسلامية العديد من الأفكار والنظريات الأوربية التي تدعي اهتمامها بتربية الإنسان وتهذيبه وبيان قيمه، الخطاب الحسيني هو رسالة تربوية في طياتها دلالات بلاغية ولغوية فإنه يمكن القول: أن المجتمع الإسلامي اليوم يواجه تحديات كبيرة عقديّة وفكرية وتربوية، بحاجة للمفاهيم التربوية المستنبطة من الخطاب الحسيني، وفق منظور دلالي تربوي، والباحث الذي يجمع مدارك النظر يجد أن مفردات الإمام الحسين عليه السلام تهتم ببناء السلوك الإنساني بأنواعه الظاهر والباطن من الانفعالات والعواطف واهتم بتنظيمه وتربيته وتوجيهه لتحقيق مصلحة الفرد والأسرة والمجتمع والأمة، وخلاصة القول أن هذه الدراسة وقعت في ثلاثة مباحث. تحدثنا في المبحث الأول عن سيرة الإمام الحسين عليه السلام وآثاره ومناقبه، جاء المبحث الثاني ليكشف دلالة الألفاظ الحسينية في الكلام المنشور وأثرها في بناء السلوك الإنساني، أما المبحث الثالث فبيننا فيه دلالة الألفاظ الموزونة في الخطاب الحسيني وأثره في بناء القيم التربوية، ومن أسباب اختيار موضوع الدراسة الرغبة في إعطاء رؤية شمولية حول الخطاب الحسيني ودوره في التربية وتقويم السلوك الإنساني.

الكلمات المفتاحية: الخطاب-القيم- الإنسانية- تربوية-الباحثان

## The Husayni Discourse and Its Impact on Building Human Values: A Semantic-Educational Study

Prof. Abdul Rahman Ibrahim Hamad Al-Ghantousi

Prof. Yaqub Hassan Abd

Al-Iraqi University / College of Education

### Abstract

The words ,expressions ,and phrases of Imam al-Husayn (peace be upon him), whether in prose or verse, hold great significance—particularly in our present age and society. In recent decades, various European intellectual currents and theories have emerged claiming concern for human refinement, moral discipline, and the clarification of values. Yet, the Husayni discourse stands out as an inherently pedagogical message, carrying within it linguistic and rhetorical meanings of enduring relevance.

It can be said that today's Islamic society faces profound doctrinal, intellectual, and educational challenges, all of which call for a return to the pedagogical concepts embedded in Husayni discourse. From a semantic-educational perspective, one finds that Imam al-Husayn's expressions emphasize the building of human conduct—both outward behavior and inward emotions—paying close attention to their regulation, cultivation, and orientation toward the interests of the individual, the family, the community, and the wider ummah.

This study is organized into three sections. The first explores the life of Imam al-Husayn (peace be upon him), his influence, and his virtues. The second examines the semantic value of his spoken words and their impact on shaping human conduct. The third analyzes the semantic value of his poetic expressions and their role in nurturing educational and moral values. The choice of this topic stems from a desire to offer a comprehensive vision of Husayni discourse and its role in moral education and the cultivation of human behavior.

**Keywords:** Discourse, Values, Humanity, Educational

الحمد لله رب العالمين، وأتم الصلاة والتسليم على هادي الأنام وخاتم الأنبياء والمرسلين نبينا وسيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله نجوم الهدى، وزين الوري، ومن أحبهم إلى يوم الفناء وزوال الأرض والسماء، وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

إن مفردات وألفاظ وعبارات الإمام الحسين عليه السلام المنتورة والموزونة من الأهمية بمكان، وخاصة في عصرنا ومجتمعنا الذي نعيش فيه، وقد ظهرت على الساحة الإسلامية العديد من الأفكار والنظريات الأوربية التي تدعي اهتمامها بتربية الإنسان وتهذيبه وبيان قيمه، وعلى سبيل المثال لا الحصر، النظريات المثالية والوجودية والواقعية والبراجماتية وغيرها، وبالرغم من ملاءمة تلك النظريات لظروف واقعها وبيئتها إلى حد ما، إلا أنه يمكن القول أن تلك النظريات تقف عاجزة أمام تحديات الخطاب الحسيني في تربية الإنسان وتقويم سلوكه في كل عصر، هذا من جهة، ومن ناحية أخرى أنها ليست عامة وشاملة لكل زمان ومكان ومعلوم أن السلوك الصحيح من أعظم أمور الدين، وأجل خصاله، حيث اهتم آل البيت عليهم السلام ببناء القيم التربوية والسلوكية علماً وعملاً، فالسلوك الظاهر ملازم للإيمان ومع شدة الحاجة إلى تربية السلوك علماً وعملاً، فإننا قد لا نجد كتابات معاصرة تعالج الجانب السلوكي من خلال منهج الخطاب الحسيني، إضافة إلى كثرة المخالفات والانحرافات للسلوك السوي من قبل أعداد كبيرة من الأفراد في المجتمع الإسلامي، فضلاً عن غيرهم. ولأجل ذلك رغب الباحثان أن يسهما في خدمة هذا الجانب، بمنة الله وتوفيقه.

وعليه فالخطاب الحسيني هو رسالة تربوية في طياتها دلالات بلاغية ولغوية فإنه يمكن القول:

أن المجتمع الإسلامي اليوم يواجه تحديات كبيرة عقديّة وفكرية وتربوية، بحاجة للمفاهيم التربوية المستنبطة من الخطاب الحسيني، وفق منظور دلالي تربوي، والباحث الذي يجمع مدارك النظر يجد أن مفردات الإمام الحسين عليه السلام تهتم ببناء السلوك الإنساني بأنواعه الظاهر والباطن من الانفعالات والعواطف واهتم بتنظيمه وتربيته وتوجيهه لتحقيق مصلحة الفرد والأسرة والمجتمع والأمة، وخلاصة القول أن هذه الدراسة وقعت في ثلاثة مباحث تحدثنا في المبحث الأول عن سيرة الإمام الحسين عليه السلام وآثاره ومناقبه، جاء المبحث الثاني ليكشف دلالة الألفاظ الحسينية في الكلام المنثور وأثرها في بناء السلوك الإنساني، أما المبحث الثالث فبيّن فيه دلالة الألفاظ الموزونة في الخطاب الحسيني وأثره في بناء القيم التربوية، ومن أسباب اختيار موضوع الدراسة الرغبة في إعطاء رؤية شمولية حول الخطاب الحسيني ودوره في التربية وتقويم السلوك الإنساني، واتبعتنا البحث بخاتمة صورنا فيها أهم النتائج والتوصيات، وذلك بسبب شيوع ظاهرة ضعف الالتزام بأداب الإسلام بين المسلمين، نتيجة العولمة وما أفرزته الثورة المعلوماتية وتشويه القيم الموروثة ومساهمة من الباحثين في البناء المعرفي وغرس القيم التربوية، وتعزيزها في نفوس الأجيال.

## المبحث الأول

### الإمام الحسين عليه السلام نشأته وآثاره وسيرته

الإمام الحسين عليه السلام صاحب النسب النبوي الرفيع، وقد قال النبي الكريم صلى الله عليه وآله «كُلُّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ مُنْقَطِعٌ، غَيْرَ سَبَبِي وَنَسَبِي» (غاية السؤل في خصائص الرسول، صفحة ٢٨١) ويدل لما ذكّرناه أيضاً أنه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أخذ بيد الْحُسَيْنِ حِينَ أَرَادَ الْحُضُورَ لِلْمَبَاهِلَةِ لما نزل قَوْلُهُ تَعَالَى: «فَمَنْ حَاجَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنْ أَعْلَمَ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ». ولم يدع عليه السلام عِنْدَ مَبَاهِلَةِ النَّصَارَى غَيْرَ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَهُمْ الْأَبْنَاءُ وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِلْحُسَيْنِ عليه السلام (إِنْ ابْنِي هَذَا سَيْدٌ) والنسب بالولادة والسبب بالزواج وقد قيل إن أمته ينتفعون بالنسبة إليه يوم القيامة بخلاف أمة غيره. (المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، صفحة ٢ / ٣٦٣)، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ هَذَا الْبَيْتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، فَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ صلى الله عليه وآله لَهُ بَيْنَ شَرَفِ الْإِيمَانِ وَشَرَفِ النَّسَبِ، وَمَنْ ادَّعَى هَذَا النَّسَبَ الشَّرِيفَ وَهُوَ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهِ فَقَدْ ارْتَكَبَ أَمْرًا مُحَرَّمًا، وَقَدْ أَكْثَرَ الْعُلَمَاءُ وَأَفْضَلَ الْأَدْبَاءِ وَوَسَّعَ الْكَلَامَ وَالْحَدِيثَ عَنِ الصَّالِحِينَ وَالْأَوْلِيَاءِ، وَالْإِمَامِ الْحُسَيْنِ فِيهِمْ بَلْغٌ فِي الزَّهْدِ غَايَتَهُ، وَفِي الْوَرَعِ نَهَائَتَهُ، وَكَانَ فِي التَّوْحِيدِ مِنْ حَمَلَةِ رَايَتِهِ، وَنَالَ فِي الْعِلْمِ حِطًّا وَافْرَاءً، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ سَوْفَ يَكُونُ الْبَحْثُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَنِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ، فَهُوَ أَعْرَفُ مِنْ أَنْ يَعْرِفَ فِي التَّارِيخِ فَمَنْ يَقَارِبُهُ فَضْلًا وَمَنْ يَسَاوِيهِ فِي مَنْزِلَتِهِ وَرَفَعَتِهِ وَسَمُوهُ وَهُوَ ضِيَاءُ بَيْتِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله، بَيْتِ الْحِكْمَةِ وَالْعِلْمِ، وَيَجْبُرُ حِلْمَهُمْ وَكِرْمَهُمْ وَزَهْدَهُمْ وَصِفْوَتَهُمْ عَنِ عِلْمِهِمْ، وَيَجْبُرُ صِمْتَهُمْ عَنِ حَكْمِ مَنْطِقِهِمْ، فَهُمْ لَا يَخَالِفُونَ الْحَقَّ، وَلَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ، وَهُمْ رَكَائِزُ الْإِسْلَامِ وَصُورَتُهُ، بِهِمْ ثَبَتَ الْحَقُّ فِي نَصَابِهِ، وَانْقَطَعَ لِسَانُ الْبَاطِلِ

عن منبته، وانزاح الجهل عن مقامه، قال سيدنا الإمام علي عليه السلام «الحق في الإسلام لا يعرف بالرجال، وإنما يعرف الرجال بالحق، واعرف الحق تعرف أهله، إن كنت سالكاً طريق الحق» (احياء علوم الدين، صفحة ١ / ٢٣).

وخلاصة أهل البيت عليهم السلام، أنهم عقلوا الدين، عقل طبع ووعي وروية ورعاية ودراية وحفظ، لا عقل سماع ورواية، فان رواة، العلم كثير، ووعاية العلم قليل، فمنهم أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله، إنما هم شجرة النبوة، ومهبط الرسالة والوحي، ومنبع بيت الحكمة والرحمة، ومعدن وينابيع العلم، وكنوز الرحمن، ناصرهم ومحبههم ينتظر رحمة الله ونفحاته، ومبغضهم يستقبل نقمة الله وسطوته، نجبهم

بدمع كان خوف الهجر درا      فصيحه عقيقاً بالتجني  
حسين وما جنيت إليه ذنباً      سوى إفراط حبي فليزدني،

وهم سر وحب جدهم المصطفى، صلوات الله عليه وعليهم أجمعين. وترجم للامام الحسين عليه السلام المؤرخون جلهم بعبارات لطيفة ومقاصد جميلة وفصل القول في ترجمته «فهو الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو عبد الله الهاشمي، رِيحَانَةُ رسول الله صلى الله عليه وآله وابن بنته فاطمة الزهراء، السعيد الشهيد رضي الله عنه كانت الوفاة: ٦١ ٥٧٠» (سير أعلام النبلاء المقدمة، صفحة ٩٥) (ميزان الاعتدال، صفحة ٢ / ٤٩٢) وهو الإمام الشريف، الكامل، سبط رسول الله صلى الله عليه وآله، وريحانته من الدنيا، ومحبوبه، أبو عبد الله، الحسين ابن أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي، الهاشمي. حدث عن جدّه، وأبويه، وحدث عنه: ولداه؛ علي وفاطمة، وعبيد بن حنين، وهمام الفرزدق، وعكرمة، والشعبي، وطلحة العقبلي، وابن أخيه زيد بن الحسن، وحفيده؛ محمد بن علي الباقر ولم يدركه، وبنته

سُكَيْنَةُ، وَآخَرُونَ. قَالَ الزُّبَيْرُ: مَوْلِدُهُ فِي خَامِسِ شَعْبَانَ سَنَةَ أَرْبَعٍ مِنَ الْهِجْرَةِ. قَالَ جَعْفَرُ الصَّادِقُ: بَيْنَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ فِي الْحَمْلِ طَهْرٌ وَاحِدٌ. رَوَى هَانِيءُ بْنُ هَانِيءٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: الْحُسَيْنُ أَشْبَهُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ صَدْرِهِ إِلَى قَدَمَيْهِ (منهاج الاعتدال، صفحة ٤٣٧) (شرح نهج البلاغة، صفحة ١ / ١١) وفي كتاب المنتقى وقف الذهبي عند قوله تعالى: (فَمَنْ حَاجَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعِ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ) الْآيَةَ نَقَلَ الْجُمْهُورُ أَنَّ (أَبْنَاءَنَا) إِشَارَةٌ إِلَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ (وَنِسَاءَنَا) إِلَى فَاطِمَةَ (وَأَنْفُسَنَا) إِلَى الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ. اسْتَشْهَدَ الْإِمَامُ الْحُسَيْنُ بِكَرْبَلَاءَ وَلَهُ سِتٌّ وَحَمْسُونَ سَنَةً. رَوَى الْإِمَامُ الْحُسَيْنُ الشَّهِيدُ عَنْ جَدِّهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَبُوهِ وَعَنْهُ أَوْلَادُهُ عَلِيُّ وَزَيْدٌ وَسُكَيْنَةُ وَفَاطِمَةُ أَنَّهُ وُلِدَ فِي شَعْبَانَ سَنَةَ أَرْبَعٍ مَاتَ ﷺ عَامَ ٦١ لِلْهِجْرَةِ، يَوْمَ عَاشُورَاءَ وَمَا دَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فِي حَاجَةٍ لَهُ عَلَى عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، قَالَ لَهُ عَمْرٌ: «إِذَا كَانَتْ لَكَ حَاجَةٌ فَأَرْسِلْ إِلَيَّ أَوْ اكْتُبْ؛ فَإِنِّي أَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ أَنْ يَرَاكَ عَلَى بَابِي» (دليل الواعظ إلى أدلة المواعظ، صفحة ٢ / ٥٣٤) (ذكره القاضي عياض في (الشفا))، وَذَلِكَ لِأَنَّ لَيْلَ بَيْتِ النَّبِيِّ عَلَيْنَا حَقُوقًا عَظِيمَةً يَجِبُ مَرَاعَاتُهَا وَالْقِيَامُ بِهَا، فَمِنْهَا: مَحَبَّتُهُمْ وَإِجْلَاهُمْ بِمَا يَلِيقُ بِهِمْ، وَإِكْرَامُ الصَّالِحِينَ مِنْهُمْ وَمَوَالَاتِهِمْ، وَمَعْرِفَةُ أَقْدَارِهِمْ، قَالَ ﷺ: «أَمَّا بَعْدُ، أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبُ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنَ: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ» فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَرَغَبَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: «وَأَهْلُ بَيْتِي، أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي» (روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، صفحة ٦٢) (مسلم) قَالَ الْأَجْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ الْمُسْلِمِينَ مَحَبَّةُ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَإِكْرَامُهُمْ وَاحْتِمَائِهِمْ، وَحَسَنُ مَدَارَاتِهِمْ وَالصَّبْرُ عَلَيْهِمْ، وَالِدَعَاءُ لَهُمْ وَالِدَعَاءُ

لهم في الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وتوَلَّى الصالحين منهم ومجالستهم والأخذ عنهم، والبرِّ بهم وتطبيب خواطرهم؛ فإنهم من آثار النبي ﷺ، ومحاولة القرب منهم، ومصاهرتهم تزوجاً أو تزويجاً. ومناصرتهم والبذل لهم، والذبُّ عنهم، وذكر مناقبهم ومحاسنهم. وَقَدْ حَفِظَ عَنْ جَدِّهِ وَرَوَى عَنْهُ، وَعَنْ: أَبِيهِ، وَخَالِهِ هِنْدِ بْنِ أَبِي هَالَةَ . (سير أعلام النبلاء المقدمة) (ميزان الاعتدال، صفحة ٢ / ٤٩٢) وَرَوَى الْأَعْمَشُ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ: كُنْتُ أَحَبُّ الْحَرْبِ، فَلَمَّا وُلِدَ الْحَسَنُ هَمَمْتُ أَنْ أُسَمِّيَهُ حَرْبًا، فَسَمَّاهُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الْحَسَنَ، فَلَمَّا وُلِدَ الْحُسَيْنُ هَمَمْتُ أَنْ أُسَمِّيَهُ حَرْبًا فَسَمَّاهُ الْحُسَيْنَ، وَقَالَ: « سَمَّيْتُ ابْنِي هَذَا بِاسْمِ ابْنِي هَارُونَ شَيْراً وَشُبَّيراً وَعَنْ الْإِمَامِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فَقَالَ: «مَنْ أَحَبَّنِي وَأَحَبَّ هَذَا وَابَاهُمَا وَأُمَّهُمَا كَانَ مَعِيَ فِي دَرَجَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (الترمذي).

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ، وَعَلَى ظَهْرِهِ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: دَخَلَ الْحُسَيْنُ فَقَالَ جَابِرٌ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا، أَشْهَدُ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ أَحَبَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا فَقَدْ أَبْغَضَنِي. (تاريخ الإسلام ت بشار، صفحة ٢ / ٦٣٦) اسْتَشْهَدَ يَوْمَ عَاشُورَاءِ، زَادَ بَعْضُهُمْ: يَوْمَ السَّبْتِ. قُلْتُ: فَيَكُونُ عُمُرُهُ عَلَى مَا ذَكَرْنَا مِنْ تَارِيخِ مَوْلِدِهِ سِتًّا وَخَمْسِينَ سَنَةً وَخَمْسَةَ أَشْهُرٍ وَخَمْسَةَ أَيَّامٍ. (الذهبي، صفحة ١ / ١٢٥).

## المبحث الثاني

دلالة الألفاظ الحسينية في الكلام المنثور وأثرها في بناء السلوك الإنساني

درجات السلوك الإنساني بألوانه المختلفة من صبر وحلم وخلق، مهمة الأنبياء والرسل والأئمة المهتدين وهي قضية صعبة؛ إذ عليها يربى فرداً وأسرةً وشعباً، لينغرس حب القيم فيهم وله غير ذلك من معانٍ تربوية ولا تكون ناجحة في مناهجها التربوية والثقافية الا حين يتحصن شبابها بالعلم والمعرفة (صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال، صفحة ٢ / ١١٤)، ومنذ فجر المعرفة أدرك العلماء أن الدراسات النفسية تتفق مع الأدب في الغاية، وإن اختلفت وسيلة كل منهما في تحقيق هذه الغاية. فالغاية منهما: الحصول على المعرفة الإنسانية. ووسيلة الأدب: التركيز والإيجاز. أما وسيلة علم النفس: التحليل والشرح والتوضيح. ثم تطورت وتعمقت رؤية العلماء للدراسات السلوكية، والعلم الذي يختص بدراسة السلوك الإنساني (أصول البحث الأدبي ومصادره، صفحة ١٣٨). ومن بناء السلوك الإنساني في حياة الناس، وظهرت جليلة في منهج الإمام الحسين بن عليّ (عليه السلام) الذي رسم خارطة السلوك الإنساني، بأسلوبه وإشاراته، ولقد حظيت هذه الصفة بمكانة خاصة في حياته (عليه السلام) لارتباطها الشديد بالمسؤولية الإنسانية، وما تنبني عليه بمراقبة الله المطبقة على أعمال الإنسان الظاهرة والباطنة، لذلك نجد الإشارة إليها تتخلل أحاديثه وخطبه مع التركيز على علم الله بأفعال العباد حسنها وسيئها، لكي يظل الوعي بها قائماً في أعماق النفس، وبعائناً لها على الإجابة والإحسان في القصد والعمل. ثم إنه يربط دائماً بين الاعتقاد في هذه الصفة وإصلاح السلوك الإنساني: قال تعالى ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾، [البقرة: ٢٣٥]. أنه قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: اتَّقُوا الْأَهْوَاءَ وَأَهْلِ الْأَهْوَاءَ وَاحِدَهَا هَوَى.

وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقٍ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَفْنَدْتُهُمْ هَوَاءً﴾ (إِبْرَاهِيم: ٤٣) أَي مَتَخَرِّقَةً لَا تَعِي شَيْئًا مِنَ الْحَوَفِّ (تهذيب اللغة، صفحة ٦ / ٢٦٠) الَّتِي جَمَعَهَا الضَّلَالَةُ وَمِيعَادُهَا النَّارُ، (لسان العرب، صفحة ٨ / ٥٥) وَقَدْ رَوَى عَنِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): أَنَّهُ شَاعِرٌ مَدَحَهُ فَأَجْزَلَ ثَوَابَهُ أَي أَكْثَرَ لَهُ الْعَطَاءَ، فَلِيَمَّ عَلَى ذَلِكَ، فَقَالَ الْإِمَامُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): أَتَرَانِي خِفْتُ أَنْ يَقُولَ: لَسْتُ ابْنَ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ، (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وَلَا ابْنَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَلَكِنِّي خِفْتُ أَنْ يَقُولَ: لَسْتُ كَرَسُولِ اللَّهِ، (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وَلَا كَعَلِيِّ، فَيُصَدِّقَ، وَيُحْمَلَ عَنْهُ، وَيَبْقَى مُخَلَّدًا فِي الْكُتُبِ، مَحْفُوظًا عَلَى أَلْسِنَةِ الرُّوَاةِ. فَقَالَ الشَّاعِرُ: أَنْتَ وَاللَّهِ يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، أَعْرَفُ بِالْمَدْحِ وَالذَّمِّ مِنِّي. (زهر الأداب وثمر الألباب، صفحة ١ / ٦٧) وَفِي آثَارِهِ التَّرْبُويَّةِ فِي بِنَاءِ السُّلُوكِ الْإِنْسَانِيِّ أَنَّهُ حَجَّ عَشْرَ حَجَجٍ مَاشِيًا لِيَعْتَبِرَ بِهِ النَّاسَ، وَهَذِهِ الْعِبَادَةُ احْتِسَابًا لِزِيَادَةِ الْأَجْرِ لَا لِلْعِجْزِ عَنِ الرَّاحِلَةِ، وَرَفُضِ وَسَائِلِ التَّرْفِيهِ فِي الْحُجِّ مِنْ مَرْكَبٍ وَنَحْوِهِ؛ وَكَانَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يَهْدِي بِهَذَا يَرِي النَّفْسَ الْإِنْسَانِيَّةَ عَلَى الْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ وَهُوَ مَتَسِمٌ بِالزَّهْدِ وَالْوَرَعِ، وَكِي يَبْنِي ذَوِي الْهَمِّ الْعَالِيَةَ عَنِ الزَّهْدِ فِي الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ فَأَفْضَلَ النَّاسَ مِنْ تَوَاضَعٍ عَنِ رِفْعَةٍ، وَزَهْدٍ عَنِ قُدْرَةٍ، وَأَنْصَفَ عَنِ قُوَّةٍ، وَلَا يَتْرِكُ الْمَرْءَ الْمُتَوَاضِعَ إِلَّا عِنْدَ اسْتِحْكَامِ التَّكْبَرِ فَلَا يَتَّكِبُ عَلَى النَّاسِ أَحَدٌ إِلَّا بِإِعْجَابِهِ بِنَفْسِهِ وَعَجَبِ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ أَحَدٌ حَمَادَ عَقْلِهِ وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا تَكْبَرُ عَلَى مَنْ دُونَهُ إِلَّا ابْتَلَاهُ اللَّهُ بِالذَّلَّةِ لِمَنْ فَوْقَهُ. (السمرقندي، سيد الأنبياء والمرسلين، صفحة ١٨٣).

وَمِنَ الْوَسَائِلِ التَّرْبُويَّةِ فِي بِنَاءِ السُّلُوكِ يَرُودُ أَنَّ الْإِمَامَ الْحُسَيْنِ بْنَ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَنَّهُ مَرَّ بِمَسَاكِينٍ (القاموس الفقهي، صفحة ١٧٨) الْمَسْكِينِ: مَنْ لَيْسَ عِنْدَهُ مَا يَكْفِي عِيَالَهُ. وَالْفَقِيرُ: الَّذِي لَهُ بَلُغَةٌ مِنَ الْعَيْشِ، وَفِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ:

وقد تعوذ النبي ﷺ من الفقر ودعا فقال: «اللهم أحيني مسكينا وأمّتي مسكينا واحشرنى في زمرة المساكين».

وقد يكون المسكين في هذا الحديث المتواضع المخبت لان المسكنة مفعلة من السكون يقال تمسكن الرجل لربه إذا تواضع وخشع وكان النبي ﷺ يتعوذ من الفقر المرب وهو الفقر اللازم الذي لا يفارقه من أرب بالمكان إذا أقام»، (الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، صفحة ١٩٤) وقال الاصمعي: المسكين أحسن حالا من الفقير. وقال ثعلب، والفراء، وابن قتيبة: المسكين أشد حاجة من الفقير. وقال ابن الاعرابي: المسكين هو الفقير، وهو الذي لا شيء له. قال ابن رشد: والاشبه عند استقراء اللغة أن يكونا اسمين دالين على معنى واحد يختلف بالأقل، والاكثر في كل واحد منهما، لان هذا راتب من أحدهما على قدر غير القدر الذي الآخر راتب عليه. وفي الحديث الشريف: «ليس المسكين الذي ترده الاكلة، والاكتان، ولكن المسكين الذي ليس له غنى، (القاموس الفقهي، صفحة ١٧٨) فوجدهم الامام الحسين وهم يأكلون كِسْرًا هُمْ عَلَى كِسَاءٍ، فَقَالُوا: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْغَدَاءُ. : فَتَزَلَّ مَعَهُمْ وَقَالَ: «إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْرِينَ»، فَأَكَلَ مَعَهُمْ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: «قَدْ أَجَبْتُكُمْ فَأَجِيبُونِي»، فَانْطَلَقُوا مَعَهُ. فَلَمَّا أَتَوْا الْمَنْزِلَ قَالَ لِجَارِيَتِهِ: «أَخْرِجِي مَا كُنْتَ تَدْخِرِينَ» (السمرقندي، تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين، صفحة ٤٢٢) ومن الخطاب التربوي عن الامام الحسين بن علي عليه السلام يرفعه إلى النبي ﷺ قال: المغبون لا ماجور ولا محمود. والمغبون منحسر ورجع فارغ اليدين، عاد خائبًا. (معجم اللغة العربية المعاصرة، صفحة ٢/١٣٠٥) وقال الحسين عليه السلام: لو أن العالم كل ما قال أحسن وأصاب، لأوشك أن يجنّ من العجب، وإنما العالم من يكثر صوابه.

وقال بعض الفقهاء: العلم ثلاثة: كتاب ناطق، وسنة قائمة، ولا أدري فيقتضي اجتهادا. ذم من يقول ذلك سئل رجل عن شيء، فقال: لا أدري، ولا أدري نصف العلم فقيل له: لكنه النصف الأخر (محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، صفحة ١ / ٧٢) وقال آخر: مثل ذلك فقيل له: فقله مرتين تحز العلم كله. وقال آخر ذلك فقيل له: لكن أبوك بالنصف الآخر تقدم. صعوبة جانب العلم.

قال الخليل رضي الله عنه: العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك، ثم أنت في إعطائه إياك بعضه مع إعطائك إياه كلك على خطر. وقال الحسين عليه السلام والد بنت متعب ووالد بنتين مثقل ووالد ثلاث فعلى العباد أن يعينوه. وبشر الأحنف بابنة فبكى فقيل له في ذلك فقال: وكيف لا تأخذني العبرة وهي عورة هديتها سرقة وسلاحها البكاء ومهنؤها لغيري. وولدت لأعرابي جارية اسمها حمزة فهجر أمها وبنته فسمع أمها يوما ترقصها وتقول:

ما لأبي حمزة لا يأتينا غضبان أن لا نلد البنينا  
وإنما يكره ما أعطينا

فرجع إلى منزله وصالحها وطابت نفسه بها (محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، صفحة ١ / ٣٩٧) وقال الزهري كانوا لا يرون على صاحب ثلاث بنات صدقة ولا جهادا والعرب لم تكن تأكل طعام صاحب البنات، وعن الامام الحسين عليه السلام: إن حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا النعم فتحور نقما، إن المعروف مكسب حمدا، ومعقب أجرا، فلو رأيتم المعروف رجلا، رأيتموه حسنا جميلا، يسر الناظرين ويفوق العالمين، ولو رأيتم اللؤم رأيتموه سمجا مشوها تنفر منه القلوب والأبصار (المقتطف من أزاهر الطرف، صفحة ١ / ٦٣).

الصادق الصنيفة لا تكون صنيفة إلا عند ذي حسب أو دين، والله ينزل الرزق على قدر المؤونة، وينزل الصبر على قدر المصيبة، ومن أيقن بالخلف جاء بالعطية، ولو أراد الله بالنحلة خيرا ما أنبت لها جناحين. وعن الإمام الحسين بن علي، عن النبي ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ مِنَ الصَّلَاةِ، وَهُوَ قَائِمٌ فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ مِائَةٌ حَسَنَةٍ، وَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي الصَّلَاةِ قَاعِدًا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ حَمْسِينَ حَسَنَةٍ، وَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي غَيْرِ الصَّلَاةِ، فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَمَنْ اسْتَمَعَ إِلَى شَيْءٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، وَهُوَ يُرِيدُ الْأَجْرَ كُتِبَ لَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ حَسَنَةٌ، وَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ حَتَّى يُحْتِمَهُ، كَانَتْ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ إِمَّا مُعَجَّلَةٌ وَإِمَّا مُؤَجَّلَةٌ» (احياء علوم الدين، صفحة ٣ / ٢٤٧ (سلام، صفحة ٦٢) وعن ابن عباس: «مَنْ سَمِعَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ﷻ تَتْلَى كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (سلام، صفحة ٢٤٥) عَنْ أُمِّ مُوسَى، قَالَتْ: كَانَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ يَقْرَأُ سُورَةَ الْكَهْفِ كُلَّ لَيْلَةٍ، وَكَانَتْ مَكْتُوبَةً لَهُ فِي لَوْحٍ يُدَارُ بِلَوْحِهِ عَلَى حَيْثُمَا دَارَ مِنْ نِسَائِهِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ وَقَدِ اهْتَمَّ الذَّهَبِيُّ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَالْعَنَاءُ بِدِرَاسَةِ عِلْمِ الْقِرَاءَاتِ، تَرَجَمَ لِآلِ الْبَيْتِ (ﷺ) فِي أَكْثَرِ مِنْ مِئَةِ مَوْضِعٍ، وَذَكَرَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: يَصِلِي الْمَرِيضَ قَائِمًا، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ صَلِيَ قَاعِدًا، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَسْجُدَ أَوْ مَا وَجَعَلَ سَجُودَهُ أَحْفَظَ مِنْ رُكُوعِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَصَلِيَ قَاعِدًا صَلِيَ عَلَى جَنْبِهِ الْيَمِينِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ صَلِيَ مُسْتَلْقِيًا رِجْلَيْهِ مِمَّا يَلِي الْقِبْلَةَ. (ميزان الاعتدال، صفحة ١ / ٥٣٥) عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِفَاطِمَةَ: إِنَّ اللَّهَ يَغْضَبُ لِعُضْبِكَ، وَيَرْضَى لِرِضَاكَ، قَوْلُهُ إِنْ حَوَّجَ النَّاسَ إِلَيْكُمْ مِنْ نَعْمِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ فَلَا تَمْلُوا النِّعَمَ فَتَحْوِرْ نَفْسًا، إِنْ الْمَعْرُوفُ مَكْسَبٌ حَمْدًا، وَمَعْقَبٌ أَجْرًا، فَلَوْ رَأَيْتُمْ الْمَعْرُوفَ رِجْلًا، رَأَيْتُمُوهُ حَسَنًا جَمِيلًا، يَسِرُ النَّاطِرِينَ وَيَفُوقُ الْعَالِمِينَ، وَلَوْ رَأَيْتُمْ اللَّؤْمَ رَأَيْتُمُوهُ سَمِجًا مَشُوهًا تَنْفَرُ مِنْهُ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (جمهرة خطب

العرب في عصور العربية الزاهرة، صفحة ٢ / ٤٧) (المقتطف من أزاهر الطرف،  
 صفحة ١ / ٦٣) ومن الخطاب التربوي بيان أخلاق أهل القرآن وأدب القراء عند  
 تلاوتهم القرآن قال مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ : وَأَحَبُّ لِمَنْ أَرَادَ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ، مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ  
 أَنْ يَتَطَهَّرَ، وَأَنْ يَسْتَاكَ وَذَلِكَ تَعْظِيمٌ لِلْقُرْآنِ؛ لِأَنَّهُ يَتْلُو كَلَامَ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ؛ وَذَلِكَ  
 أَنَّ الْمَلَائِكَةَ تَدْنُوا مِنْهُ عِنْدَ تِلَاوَتِهِ لِلْقُرْآنِ، وَيَدْنُو مِنْهُ الْمَلَكُ، فَإِنْ كَانَ مُتَسَوِّكًا وَضَعَ  
 فَاهُ عَلَى فِيهِ، فَكَلَّمَا قَرَأَ آيَةً أَخَذَهَا الْمَلَكُ بِفِيهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ تَسَوِّكًا تَبَاعَدَ مِنْهُ فَلَا يَنْبَغِي  
 لَكُمْ يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ أَنْ تَبَاعِدُوا مِنْكُمْ الْمَلَكُ، اسْتَعْمِلُوا الْأَدَبَ، فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا  
 وَهُوَ يَكْرَهُ إِذَا لَمْ يَتَسَوِّكْ أَنْ يُجَالِسَ إِخْوَانَهُ وَأَحَبُّ أَنْ يُكْتَرَّ الْقِرَاءَةَ فِي الْمُصْحَفِ لِفَضْلِ  
 مَنْ قَرَأَ فِي الْمُصْحَفِ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَحْمِلَ الْمُصْحَفَ إِلَّا وَهُوَ طَاهِرٌ فَإِنْ أَحَبَّ أَنْ  
 يَقْرَأَ فِي الْمُصْحَفِ عَلَى غَيْرِ طَهَارَةٍ فَلَا بَأْسَ، وَلَكِنْ لَا يَمَسُّهُ، وَلَكِنْ يُصَفِّحُ الْمُصْحَفَ  
 بِشَيْءٍ، وَلَا يَمَسُّهُ إِلَّا طَاهِرًا، وَيَنْبَغِي لِلْقَارِئِ إِذَا كَانَ يَقْرَأُ فَخَرَجَتْ مِنْهُ رِيحٌ أَمْسَكَ  
 عَنِ الْقِرَاءَةِ حَتَّى تَنْقُضِيَ الرِّيحُ، ثُمَّ إِنْ أَحَبَّ أَنْ يَتَوَضَّأَ ثُمَّ يَقْرَأَ طَاهِرًا فَهُوَ أَفْضَلُ، وَإِنْ  
 قَرَأَ غَيْرَ طَاهِرٍ فَلَا بَأْسَ مِنْهُ، وَإِذَا تَنَاءَبَ وَهُوَ يَقْرَأُ، أَمْسَكَ عَنِ الْقِرَاءَةِ حَتَّى يَنْقُضِيَ  
 الشَّوْبُ، وَلَا يَقْرَأَ الْجُنُبُ وَلَا الْحَائِضُ الْقُرْآنَ، وَلَا آيَةَ، وَلَا حَرْفًا وَاحِدًا، وَإِنْ سَبَّحَ  
 أَوْ حَمِدَ أَوْ كَبَّرَ وَادَّنَ فَلَا بَأْسَ بِذَلِكَ وَأَحَبُّ لِلْقَارِئِ أَنْ يَأْخُذَ نَفْسَهُ بِسُجُودِ الْقُرْآنِ كُلَّمَا  
 مَرَّ بِسَجْدَةٍ سَجَدَ فِيهَا (أخلاق أهل القرآن، صفحة ١٤٥) ثم قام الامام الحسين عليه السلام،  
 فحمد الله وأثنى عليه، (جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، صفحة ١ /  
 ٣٢٥) ثم قال: «يا أهل الكوفة: أتمم الأحبة الكرماء، والشعار (الشعار: ما يلبس  
 على شعر الجسد، والذثار: ما فوق الشعار من الثياب) دون الذثار، جدوا في إطفاء ما  
 وتر (الوتر والتر: الثأر، وتره يتره، ووتره حقه: نقصه إياه، ووتره: أدركه بمكروه)  
 بينكم، وتسهيل ما توعد عليكم، ألا إن الحرب وريع (الوريع: الكاف. أي إن شرها

عظيم يدعو الناس إلى أن يكفوا عن خوض غمارها)، وطعمها جمهرة فظيع، فمن أخذ لها أهبته، واستعد لها عدتها، ولم يَألم كلومها ١ قبل حلولها، فذاك صاحبها، ومن عاجلها قبل أوان فرصتها، واستبصار سعيه فيها، فذاك قمن ٢ أن لا ينفع قومه، وأن يهلك نفسه، نسأل الله بقوته أن يدعمكم بالفيئة ثم نزل. (شرح ابن أبي الحديد، صفحة ٢٧٨) (خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، صفحة ١ / ٣٢٦).

ومن الآداب التربوية في بيان اصلاح ذات البين، قال الأصمعي كتب الحسن بن علي إلى الحسين بن علي عليه السلام يعتب عليه في إعطاء الشعراء فكتب إليه خير المال ما وقى به العرض وقيل ما السخاء قال السخاء البر بالإخوان والجلود بالمال، وقال الامام الحسن عليه السلام بذل المجهود في بذل الموجود منتهى الجود وقيل لبعض الحكماء من أحب الناس إليك قال من كثرت أياديه عندي قيل فإن لم يكن قال من كثرت أيادي عنده وقيل إذا الرجل أمكنني من نفسه حتى أضع معروف في عنده فيده عندي مثل يدي عنده وقال المهدي لشبيب بن شبة كيف رأيت الناس في داري فقال يا أمير المؤمنين إن الرجل منهم ليدخل راجياً ويخرج راضياً وتمثل متمثل عند عبد الله بن جعفر فقال :

إن الصنعة لا تكون صنعة حتى يصاب بها طريق المصنع

روى سُلَيْمَانُ بْنُ الْحَارِثِ الْبَصْرِيُّ عَنْ أَبِي هِلَالِ الرَّاسِبِيِّ عَنْ حَمِيدِ بْنِ هِلَالٍ قَالَ تَفَاخَرَ رَجُلَانِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَرَجُلٌ مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ فَقَالَ هَذَا قَوْمِي أَسْخَى مِنْ قَوْمِكَ وَقَالَ ذَلِكَ بَلْ قَوْمِي أَسْخَى مِنْ قَوْمِكَ فَقَالَ سَلِ فِي قَوْمِكَ وَأَسْأَلُ فِي قَوْمِي فَأَفْتَرَقَا عَلَى ذَلِكَ فَسَأَلَ الْأَمْوِيُّ عَشْرَةَ مِنْ قَوْمِهِ فَأَعْطَوْهُ عَشْرَةَ آلَافٍ وَجَاءَ الْهَاشِمِيُّ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ فَسَأَلَهُ فَأَعْطَاهُ مِائَةَ أَلْفٍ ثُمَّ أَتَى الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ عليه السلام فَسَأَلَهُ فَقَالَ هَلْ أَتَيْتَ أَحَدًا قَبْلِي قَالَ نَعَمْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه ٥٤ وَأَعْطَانِي مِائَةَ أَلْفٍ فَأَعْطَاهُ

الحسن رضي الله عنه مائة ألف وثلاثين ألفاً ثم أتى الحسين رضي الله عنه فسأله فقال هل أتيت أحدا قبلي قال أحاك الحسن بن علي رضي الله عنهما فأعطاني مائة ألف وثلاثين ألفاً فقال لو أتيتني قبل أن تأتيه لأعطيتك أكثر من ذلك ولكن لم أكن لأزيد على سيدي فأعطاه مائة ألف وثلاثين ألفاً (زهر الآداب وثمر الألباب، صفحة ١ / ١١٧) قال أعرابي لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنه: هل رأيت الله حين عبدته؟ فقال: لم أكن لأعبد من لم أراه، قال: فكيف رأيته؟ قال: لم تره الأبصار بمشاهدة العيان، ورأته القلوب بحقائق الإيمان، لا يدرك بالحواس، ولا يشبه بالناس، معروف بالآيات، منعوت بالعلامات، لا يجوز في القضايا، ذلك الله الذي لا إله إلا هو. فقال الأعرابي: الله أعلم حيث يجعل رسالته. (المستغيثين بالله تعالى عند المهفات والحاجات، صفحة ١٥٢) وهذه الإصلاحات في الخطاب الحسيني وسائل تربوية يجب اتباعها في التدريس وتطبيق هذه المفاهيم في ميدان التربية وعلى عمليات التعلم. لتشجع الطلبة على اكتشاف الأشياء بأنفسهم وهذا الخطاب التربوي يربي السلوك الإنساني ويرسم للمؤسسات التعليمية قواعد تربوية في المجال المهني، ويؤكد لها أهمية العناية بالدروس الحسينية التي تستثمر العقول، وتزيل حواجز الخجل من الأعمال والصنائع التي يعرض ويعزف عنها كثير ممن لم يرتق في السلم التعليمي. (التربية الإبداعية في منظور التربية الإسلامية، صفحة ٤٢٧).

## المبحث الثالث :

دلالة الألفاظ الموزونة في الخطاب الحسيني وأثره في بناء القيم التربوية

يشير الخطاب الحسيني في بناء القيم التربوية إلى ألوان معينة من الصور والأساليب دون غيرها تبعا لحاجة العصر ولشهرة الإمام عليه السلام، ولعل المخزون اللفظي لدى الإمام الحسين عليه السلام هو الذي يأخذ بمجامع قلبه ولسانه، وقد وعى المفردات والألفاظ فكان كلامه أشبه بكلام الأنبياء والرسل، وحكمة الحكماء والعقلاء ففيها الحكمة البالغة، والموعظة الحسنة، والأخلاق والآداب الفاضلة، والمعاني العالية المبتكرة والأغراض النبيلة لبناء السلوك، ونحن إن وقفنا عند إشارات الدلالية في شعره الموزون أدركنا أنه يمزج بين صور لغوية متنوعة وقيم تربوية ثابتة، ويهتم بهذه الأساليب، لما فيها من حاجة المتلقي إليها فهي مساهمة كبيرة في خدمة القيم التربوية ومن محاسن كلام الإمام الحسين عليه السلام عندما تظافت جنود ابن زياد عليه وتيقن موته عليه السلام وهو سابق مضمار المعرفة والمحبة قال في مناجاته متغزلاً في حبه لله ﷻ:

تركت الخلق طراً في هواكا (الطرُّ «معناه في كلام العرب: القطع. يقال: طرَّ يطرُّ طراً: إذا فعل ذلك) (الزاهر في معاني كلمات الناس، صفحة ٢ / ٢٣٩).

وأيتمت العيال لكي أراكا (العين، صفحة ٥ / ٣١٣) (تهذيب اللغة، صفحة ٣ / ١٢٦) العيال، وهم أهل البيت، وَوَاحِدِ الْعِيَالِ عَيْلٌ وَيَجْمَعُ عِيَالٌ وَالْعَيْلُ يَقَعُ عَلَى الْوَاحِدِ وَالْجَمِيعِ، أَنشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ:

إِلَيْكَ أَشْكُو عَرَقَ دَهْرٍ ذِي خَبْلٍ      وَعَيْلاً شَعَثًا صَعَارًا كَالْحَجَلِ  
(شرح نهج البلاغة، صفحة ٣ / ٢٤٩)

وَقَالَ الْكُمَيْتُ:

عَادِلًا غَيْرَهُمْ مِنَ النَّاسِ طُرًّا  
بِهِمْ لَا هَمَّامَ لِي لَا هَمَّامَ  
(تهذيب اللغة، صفحة ٥ / ٢٤٩)

فلو قطعني في الحبِّ إربا (الإرب وهو العُضْو يُقَال: قطعته إربًا إربًا أي عضوا  
عضوا. قَالَ أَبُو زَيْدٍ فِي الْمُؤْرِبِ: (الطَّوِيلُ)) وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ الطَّائِي:

وَأَعْطِي فَوْقَ الضَّعْفِ ذَا الْحَقِّ مِنْهُمْ  
وَأُظْلِمَ بَعْضًا أَوْ جَمِيعًا مُؤْرَبًا  
لما حنَّ الفؤاد إلى سواك

(تهذيب اللغة، صفحة ١٥ / ١٨٤)

ومن كلام الامام الحسين عليه السلام الموزون (العمدة في محاسن الشعر وآدابه، صفحة ١ / ٣٥)

إِغْنِ عَنِ الْمَخْلُوقِ بِالْخَالِقِ  
تغنى عن الكاذب بالصادق  
وَاسْتَرْزُقِ الرَّحْمَنَ مِنْ فَضْلِهِ  
فليس غير الله من رازق  
وَمُصَدِّقِ قَوْلِ الْحُسَيْنِ عليه السلام قَوْلِ جَدِّهِ، وَهُوَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله قَالَ: «إِذَا اتَّهَمَ  
الْأَمِينُ، وَاتُّمِّنَ غَيْرُ الْأَمِينِ، وَكُذِّبَ الصَّادِقُ، وَصُدِّقَ الْكَاذِبُ، أَنَاخَ فِيهِمُ الشَّرْفُ  
الْجُرْفُ»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الشَّرْفُ الْجُرْفُ؟ قَالَ: «فَتَنٌ كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ»  
(العقوبات لابن أبي الدنيا، صفحة ٤٦)

ومن شعر الحسين بن علي عليه السلام (زهر الأداب وثمر الألباب، صفحة ١ / ١٠١).

لِعَمْرِكَ إِنِّي لِأَحَبِّ دَارَا  
تحلُّ بها سَكِينَةُ وَالرَّبَابُ  
أَحْبَهُمَا وَأَبْذَلُ كُلِّ مَالِي  
وليس للائم عندي عتابُ

سكينة: ابنته، والرباب: أمها، وهي بنت امرئ القيس [بن الجرول] الكلبية (شرح ديوان المتنبي للعكبري، صفحة ٨٢ / ١) والرباب غيم مُتَعَلِّقٌ بالسحاب من تَحْتَهُ يَضْرِبُ إِلَى السَّوَادِ، سرور النفس بمدارك الحواس الخمس (ص: ٢٥٨) والرباب السحابة الرقيقة السوداء تكون دون الغيم في المطر، ولا يقال لها ربابة إلا في المطر قَالَ الشَّاعِرُ:

كَأَنَّ الرَّبَابَ دُوَيْنَ السَّحَابِ	نَعَامٌ تَعَلَّقَ بِالْأَرْجُلِ
لِعَمْرِكَ إِنِّي لِأَحِبُّ دَاراً	تَحِلُّ بِهَا سَكِينَةُ وَالرَّبَابِ
لِعَمْرُكَ إِنِّي لِأَحِبُّ دَاراً	تَكُونُ بِهَا سُكِينَةُ وَالرَّبَابُ
أَجْبَهُمَا وَأَبْذُلُ جُلَّ مَالِي	وَلَيْسَ لِعَاتِبِ عِنْدِي عِتَابُ
(الأغاني، صفحة ١٦ / ١٤٣)	

وقال منا الحسين بن علي حمله جبريل عليه السلام على عاتقه، وكفاه بذلك فخراً، حب الحسين ذخيرةً لمحبه يارب فاحشترني غداً في حزبه (المحاسن والأضداد، صفحة ١٤٦) ومن الخطاب الدلالي قام الامام الحسين عليه السلام بذئ حُسْمٍ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «إنه قد نزل من الأمر ما قد ترون، وإن الدنيا قد تغيرت وتنكرت، وأدبر معروفها، واستمرت (في كتب اللغة: «مر الشيء يمر بضم الميم وفتحها مرارة وأمر» ولم أر فيها بناء «استمر» ولا مانع منه على أن الهمزة والسين والتاء للضرورة: أي صارت مرة، ونظيره استحجر الطين، واستحصن المهر «صار حصاناً» واستعرب القوم) (الكامل في اللغة والأدب، صفحة ١ / ١٨٠) جدًّا، فلم يبق منها إلا صُبابة كصبابة الإناء، وخسيسٌ عيشٍ كالمرعى الوبيل، ألا ترون أن الحق لا يعمل به، وأن الباطل لا

يتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء الله محققاً، فإني لا أرى الموت إلا شهادة، ولا الحياة مع الظالمين إلا برماً وهذه الخطبة تكتب بهاء الذهب لما جمعت من عبر فهي الفاظ قليلة لكن المعاني كثيرة فكشف الباطل بأسلوب التضاد وهو يذكر الحق فهذه الموعظة أخذت مكانها جاء الكلام فيها كما تراه مسجوعاً، وهكذا ينبغي لنا إذا أردنا أن نسلك طريق الإصلاح، نمشي على سلوكها، فهي من محاسن الصناعة الدلالية البلاغية، وليس فوقها من الكلام ما هو أعلى درجة منها؛ لأنها مزوجة بمفردات القرآن لا على وجه التضمين بل على وجه الانتظام به، والله يختص بها من يشاء من عباده.

قال سليمان بن قتة يرثي الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام):

مررت على أبيات آل محمدٍ	فلم أرها كعهدها يوم حلت
فلا يبعد الله الديار وأهلها	وإن أصبحت من أهلها قد تخلت
وكانوا رجاءً ثم صاروا رزيةً	فقد عظمت تلك الرزايا وجلت
وإن قتيل الطف من آل هاشمٍ	أذل رقاب المسلمين فذلت

(الكامل في اللغة والأدب، صفحة ١ / ١٨٠)

وبموته واستشهاده (عليه السلام) انطفأت شعلة من الذكاء المفرط والحذق البالغ، بحيث تكفيه الإشارة الخفية واللمحة القصية، وهو في الطبقة العليا منه، وأقل نجم طلعه متوثبة، ويملك (عليه السلام) سرعة الحفظ، وكرم النفس، والتدين، وكان له في الأدب والشعر نفسٌ واسع، وباع طويل، فسكنت روح ذات طموح غالب وخمد ذهن نافذ كان ينير للناس ظلمات حالكة، ويذهب بإشكالات معضلة وفاضت نفس توافقة إلى تحقيق الحق والعدل والأمن والسلم، وإشاعة مبادئ الأخلاق والدين في الواقع

الاجتماعي، وإلى بث الروح العلمية التربوية النافذة الفاحصة، وإلى تكوين جيل جديد على أسس وقيم تربوية جديدة وجوهرية في إصلاح عملية الحياة، وصدق قول القائل:

ترى لحيني وحنين الحمايم جرت فحكت دموع الغنائم

والحمد لله في البدء والختام

## الخاتمة والنتائج

بعد هذا التطواف في روضة الإمام الحسين (عليه السلام) وهي يانعة تسر الناظرين ببهجتها ومذاقها الطيب الشهوي كان لزاماً علينا استشفاف كنوز معرفته وأسرار دلالة بلاغته فلا بد أن نضع ملامح وتصورات لحديث هذه الرحلة بأهم النتائج التي يمكن بيانها بما يأتي :-

الإمام الحسين (عليه السلام) أعرف من أن يعرف، له مكانة مرموقة ومنزلة رفيعة في الشجاعة والكرم والأدب الروحي، فقد رُزق حق القبول في الأرض والسماء، وأحبه الناس وكان مربياً ومرشداً يقول الحق ولا يخشى في الله لومة لائم، ترك آثاراً دالة على خلقه وعلمه وسمته، ورسائل روحية إصلاحية في معرفة مقاصد الشريعة.

النظريات تقف عاجزة أمام تحديات الخطاب الحسيني في تربية الإنسان وتقويم سلوكه في كل عصر هذا من جهة، ومن ناحية أخرى أمّتها ليست عامّة وشاملة لكل زمان ومكان ومعلوم أن السلوك الصحيح من أعظم أمور الدين، وأجل خصاله، حيث اهتم آل البيت (عليهم السلام) ببناء القيم التربوية والسلوكية علماً وعملاً.

درجات السلوك الإنساني بألوانه المختلفة من صبر وحلم وخلق، مهمة الأنبياء والرسول والأئمة المهتدين وهي قضية صعبة؛ إذ عليها يربى فرداً وأسرةً وشعباً، لينغرس حب القيم فيهم وللإمام الحسين (عليه السلام) رسائل تربوية مثمرة وناجحة في مناهجها التربوية والثقافية ليتحصن الشباب بها ويلزموا طريق العلم والمعرفة.

الإصلاحات في خطاب الامام الحسين (عليه السلام) يمثل رسائل تربوية يجب إتباعها في التدريس وتطبيق هذه المفاهيم في ميدان التربية والتعليم، لتشجّع الطلبة على اكتشاف الأشياء بأنفسهم وهذا المنهج التربوي يربي السلوك الإنساني و يرسم للمؤسسات التعليمية قواعد تربوية في المجال المهني، ولا بد من التأكيد على أهمية العناية بالدروس الحسينية التي تستثمر العقول، وتزيل حواجز الخجل من الأعمال والصنائع التي يعرض ويعزف عنها كثير ممن لم يرتق في السلم التعليمي

فهم كلام العرب الموزون والمنثور، وفهم دلالات القرآن الكريم ومراميه السامية التي رعاها الشارع الحكيم من أجل إسعاد البشرية عامة بإخراجها من ظلمات المفاسد ومضارها إلى نور المصالح وخيراتها، ولا يزال العلماء والباحثون ينهلون منها معيناً صافياً واستطاع بذلك أن ينفذ إلى أرواح المسلمين وأن يؤثر فيهم.

إن هذه الدراسة تهدف إلى إصلاح السلوك الإنساني في ضوء المنهج الحسيني وتركيبته و إسعاده في الدنيا والآخرة لما فيه من توجيهات تربوية ربانية تهدي إلى الحق، وإلى الطريق المستقيم، والحمد لله في البدء والختام

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. أمالي المرتضى، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الكتاب العربي بيروت ١٩٦٧.
٢. الأغاني. أبو الفرج الأصفهاني. طبعة بولاق المصورة. دار الفكر بيروت ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م.
٣. الحيوان، للجاحظ. تحقيق عبد السلام هارون. القاهرة (١٩٣٨ ١٩٤٥) م.
٤. سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، ود. محيي هلال السرحان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، مؤسسة الرسالة بيروت.
٥. سنن أبي داود، تحقيق عزت الدباس، وعادل السيد، دار الحديث للطباعة، بيروت ١٣٩٣ هـ.
٦. سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، الحلبي، القاهرة ١٩٥٢ م.
٧. العقد الفريد لابن عبد ربه شرحه ووضع فهارسه أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأبياري، لجنة التأليف والترجمة والنشر. ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٥ م.
٨. العمدة: لابن رشيح القيرواني. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. دار الجيل بيروت ١٩٧٢.
٩. عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير. جمال الدين الأميوطي الشافعي القدسي. القاهرة ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧ م.
١٠. غاية السؤل في خصائص الرسول
١١. المواهب اللدنية بالمنح المحمدية،
١٢. احياء العلوم الدين أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥ هـ) الناشر: دار المعرفة - بيروت .
١٣. سير أعلام النبلاء، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت:

- ٧٤٨هـ)، التحقيق وتخرّيج الأحاديث والتعليق: شعيب الأرنؤوط، ط ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .
١٤. ميزان الاعتدال، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت لبنان
١٥. الطبعة: الأولى، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م
١٦. دليل الواعظ إلى أدلة المواعظ،
١٧. روضة العقلاء ونزهة الفضلاء،
١٨. تاريخ الإسلام
١٩. صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال
٢٠. أصول البحث الأدبي ومصادره
٢١. لسان العرب، الإمام العلامة محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأفرقي (ت: ٧١١هـ)، تصحيح وعناية: أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، ط ٣، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت - لبنان، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م .
٢٢. تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط ١، طبع: دار إحياء التراث العربي، لبنان - بيروت، ٢٠٠١م .
٢٣. زهر الأداب وثمر الألباب
٢٤. القاموس الفقهي: الدكتور سعدي أبو جيب الناشر: دار الفكر. دمشق - سورية، الطبعة: الثانية ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م
٢٥. الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي: محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)
٢٦. المحقق: مسعد عبد الحميد السعدني الناشر: دار الطلائع
٢٧. معجم اللغة العربية المعاصرة: أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ)

- بمساعدة فريق عمل، ط ١، الناشر: دار عالم الكتب المملكة العربية السعودية، ١٤٢٩ هـ ٢٠٠٨ م.
٢٨. محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ
٢٩. المقتطف من أزاهر الطرف
٣٠. جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، أحمد زكي صفوت، الناشر: المكتبة العلمية بيروت - لبنان
٣١. التربية الإبداعية في منظور التربية الإسلامية
٣٢. المستغيثين بالله تعالى عند المهفات والحاجات،
٣٣. العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، ط ١، تحقيق: د. مهدي المخزومي، و د. إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، طبع: مؤسسة الأعلمي، بيروت لبنان.
٣٤. العقوبات لابن أبي الدنيا
٣٥. شرح ديوان المتنبي للعكبري أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (ت ٦١٦هـ) المحقق: مصطفى السقا/ إبراهيم الأبياري/ عبد الحفيظ شلبي، الناشر: دار المعرفة بيروت
٣٦. الاغانى
٣٧. المحاسن والاضداد: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت ٢٥٥هـ) الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت عام النشر: ١٤٢٣ هـ
٣٨. الكامل في اللغة والادب: محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (ت ٢٨٥هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة، الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ ١٩٩٧



## المحاسبة عن التبرعات والمساعدات خلال الزيارة الاربعية - دراسة تطبيقية

أ.م.د.امل محمد سلمان التميمي

كلية الادارة والاقتصاد-جامعة كربلاء

[amal.altamimy@uokerbala.edu.iq](mailto:amal.altamimy@uokerbala.edu.iq)

م.د.نهله عبيس طلال

جامعة الفرات الاوسط التقنية المعهد التقني كربلاء

[nahla.talal@atu.edu.iq](mailto:nahla.talal@atu.edu.iq)

أ.م.د.احمد تركي عبد علي

كلية الادارة والاقتصاد-جامعة كربلاء

[ahmed.turki@uokerbala.edu.iq](mailto:ahmed.turki@uokerbala.edu.iq)



## الملخص

يهدف البحث الى معرفة مدى تأثير المحاسبة عن التبرعات والمساعدات خلال زيارة الاربعين الامام الحسين عليه السلام حيث يتوجه معظم المسلمين في العالم الى مدينة كربلاء المقدسة في مسيرة مليونيه لا مثيل لها وقد شهدت هذه الزيارة ازديادا ملحوظا خلال السنوات الاخيرة ، وهناك استعدادات كبيرة لهذه الزيارة تبدا بفترة قبل الزيارة وهناك جهات عديدة تعمل بشكل تطوعي وتتكفل بجميع ما يحتاجه الزائرين خلال فترة الزيارة كما ان هناك حملات تطوعية تعمل بشكل مستمر لتوفير كل المتطلبات الضرورية ومن هذه الخدمات الغذاء والماء واماكن ايواء الزائرين والخدمات الصحية ويتم تجهيز كل مستلزمات المواكب الحسينية من خلال التبرعات والمساعدات ومن مختلف الجهات، ويسلط البحث على كيفية توثيق وجمع التبرعات والمساعدات العينية والنقدية لتغطية متطلبات الزيارة الاربعينية ، واعتمد البحث في الجانب التطبيقي على استمارة استبيان تم تصميمها لغرض اختبار فرضية البحث حيث تم توزيع ( ٢٥٠ ) استبانة صالحة للتحليل وفقا (SPSS-23)، وتوصل البحث الى جملة من الاستنتاجات وكان من أبرزها ( ان الانفاق من خلال التبرعات والمساعدات يتم بشكل طوعي يفتقر في اغلبه الى عملية التوثيق رغم ان مبالغ الانفاق من قبل المواكب والهيئات الحسينية والاشخاص تزداد من سنة الى اخرى وفقا لنتائج الاستبيان).

الكلمات المفتاحية : الأربعينية الزيارة ، والمساعدات التبرعات عن المحاسبة

## Accountability of Donations and Aid during the Arbaeen Pilgrimage – An Applied Study

Asst. Prof. Amal Mohammed Salman Al-Tamimi

University of Karbala / College of Administration and Economics

Asst. Dr. Nahla Ubaiss Talal

Al-Furat Al-Awsat Technical University / Technical Institute of Karbala

Asst. Prof. Ahmed Turki Abdul Ali

University of Karbala / College of Administration and Economics

### Abstract:

The research aims to determine the impact of accounting for donations and aid during the Arbaeen pilgrimage to Imam Hussein (peace be upon him). Millions of pilgrims from around the world head to the holy city of Karbala in an unprecedented million-person march. This pilgrimage has witnessed a remarkable increase in recent years. Extensive preparations for this pilgrimage begin well before the pilgrimage, and numerous organizations work voluntarily to provide all the pilgrims' needs during the pilgrimage. Voluntary campaigns also operate continuously to provide all necessary requirements, including food, water, shelters for pilgrims, and healthcare services. Everything required by the Husseini processions is prepared through donations and aid from various sources. The research highlights the methods used to document and collect donations and in-kind and cash aid to cover the requirements of the Alziyara alarbieinia. The research relied on a questionnaire designed to test the research hypothesis. (250) valid questionnaires were distributed for analysis according to SPSS-23. The research concluded with a number of conclusions. Conclusions, the most prominent of which were that spending through donations and aid is voluntary and largely lacks documentation, even though the amounts spent by processions and individuals increase from year to year, according to the survey results.

**Keywords:** Accounting for donations and aid, alziyara alarbieinia.

تعد المساعدات والتبرعات من اهم مصادر التمويل الرئيسة في الزيارة الاربعينية والاستمرار في رفق الموالب بافضل الخدمات خاصة بعد الزيادة الهائلة في اعداد الزائرين لمرقد الامام الحسين (عليه السلام) لذا ينبغي ان تسعى جميع الجهات الى استثمار هذه المنح والمساعدات الاستثمار الامثل ولذلك يتطلب من النظام المحاسبي توفير المعلومات المحاسبية ذات الخصائص النوعية والتي توضح مسار استخدام هذه المنح والمساعدات ومدى تحقيق الغرض التي منحت من اجله، وقسم البحث الى اربعة مباحث تناول المبحث الاول منهجية البحث اما المبحث الثاني فتناول الاطار النظري للبحث وتناول موضوعات مفاهيم التبرعات والمساعدات وأهمية زيارة الاربعة اما المبحث الثالث فتناول الجانب التطبيقي العملي واخيرا تناول المبحث الرابع اهم الاستنتاجات والتوصيات

**منهجية البحث (Research Methodology):**

يمكن طرح منهجية البحث كما يلي :

**أولاً : مشكلة البحث (Research Problem):**

تلخص مشكلة البحث بعدم التوافق بالإجراءات الخاصة بالمنح والمساعدات وبين المبالغ التي يتم الحصول عليها من الجهات وكيفية تسجيل هذه المبالغ وخاصة المساعدات العينية في الزيارة الاربعينية.

## ثانياً : أهمية البحث : (Research Importance)

يكتسب أهمية البحث من أهمية المنح والمساعدات التي يتم الحصول عليها اثناء الزيارة الأربعينية للأمام الحسين (عليه السلام) ولذلك ينبغي الاهتمام بالإجراءات المحاسبية الخاصة بالاعتراف والافصاح عن هذه المبالغ سواء نقدية او عينية ولبيان مدى فاعلية النظام المحاسبي في توفير المعلومات اللازمة في تقييم الاداء للخدمات المقدمة في ظل هذه المنح والمساعدات والتبرعات.

## ثالثاً : فرضية البحث : (Research Hypothesis)

وفي ضوء المشكلة ومن أجل تحقيق أهداف البحث تم صياغة فرضية البحث وعلى النحو الآتي: (توجد علاقة تأثير ذو دلالة معنوية بين التبرعات والمساعدات المقدمة للمواكب الحسينية وبين مستوى الخدمة المقدمة للزائرين).

## رابعاً : أهداف البحث : (Research Objectives)

يمكن تحديد أهداف البحث بما يلي :

1. تحديد متطلبات تحقيق التوافق للإجراءات المحاسبية بالمنح والمساعدات والتبرعات.
2. عرض الاجراءات الخاصة بالمنح والمساعدات والتبرعات على وفق المعايير المحاسبية الدولية.
3. حصر وتوثيق جميع انواع التبرعات والمساعدات في الزيارة الاربعينية للأمام الحسين (عليه السلام).

خامسا : طرائق جمع البيانات :

يعتمد البحث على محورين في جمع البيانات وعلى النحو التالي:

١. الجانب النظري: تغطية الجانب النظري من خلال الاستعانة بالكتب، الدوريات، البحوث، المجلات، والشبكة الدولية للأترنت.
٢. الجانب العملي: لقد تم اعتماد الاستبانة في الجانب التطبيقي لجمع البيانات والمعلومات عن متغيرات البحث، والملحق (١) يوضح الاستبانة وقد اعتمدت على مقياس ليكرت الخماسي المرتب من عبارة (أتفق تماماً) التي اعطيت الوزن (٥) إلى عبارة (لا أتفق تماماً) التي أعطيت الوزن (١) وبمدى استجابة (١-٥).

المبحث الثاني - الاطار النظري

اولا - مفهوم وأهمية المحاسبة عن المنح وانواعها :

تعد المنح والمساعدات من اهم مصادر التمويل في بعض البلدان ويطلق عليه) بالمساهمات والهدايا والمعونات والهبات) والمنح هي جمع منحة والتي تمثل الهبات والهدايا والمعونات المقدمة او التي تقدم بشكل (نقدي او غير نقدي وعلى نحو اخر الى جهات تحتاجها مراعاة لأوضاعها المختلفة والتي تعد من مصادر التمويل المهمة التي تؤثر على نشاط الجهات المستلمة لهذه الهبات والمساعدات وتحسين قدرتها على الاستمرار والنمو وتعتبر هذه المساعدات ركنت اساسيا في اي خطة تنمية القيام بها (حسن، ٢٠١٧: ١٨) ، وهناك تعريفات للمنح والمساعدات تبعا للزاوية التي ينظر اليها ومن هذه التعريفات فقد عرفت بانها مساعدات مالية او عينية تقدمها الحكومة للوحدات الاقتصادية مقابل قيام هذه الوحدات حاليا او في المستقبل بأعمال محددة تتعلق بالنشاط التشغيلي الخاصة بها (المهياني، ٢٠٠٦: ١)، او هي الهبات والمعونات الخارجية التي تقدمها الدول الغنية

للدول الفقيرة او الدول التي تحتاج الى مساعدات ومعونات دولية مراعاة للأوضاع الانسانية والامنية والاقتصادية وعرف معيار المحاسبة الدولية IASC20 ( المحاسبة عن المنح الحكومية والافصاح عن المساعدات الحكومية بانها مساعدات على شكل مصادر محولة للوحدات الاقتصادية في مقابل التزام سابق او مستقبلي ببعض من الانشطة المتعلقة بالأنشطة التشغيلية للوحدة الاقتصادية وهي اجراء حكومي يصمم لغرض توفير منافع اقتصادية مخصصة للوحدة الاقتصادية ومؤهلة طبقا لمعايير محددة ( الزويبي، 2015:43)، كما عرف معيار المحاسبة المالية FASB المنح الحكومية وسميت بالمساهمات في معيار رقم (١١٦) بانها عملية غير تبادلية بتحويل نقد او موجودات اخرى لأي وحدة اقتصادية او الغاء او تسوية الالتزامات في وحدات اخرى من غير المالكين والانواع الشائعة لهذه المساهمات والتي تكون على شكل نقد او استثمارات او اراضي او مباني واي استعمال لتسهيل المنافع والبضائع والخدمات الاخرى او الوعود غير المشروطة بالعطاء في المستقبل (KIESO,2012:573).

## ثانيا - انواع المنح:

يمكن تصنيف المنح بعدة طرق ومنها الاتي :

١. التصنيف العام للمنح ويمكن تصنيفها الى ( الهيئة السعودية للمحاسبين القانونيين، ٢٠٠٥:١٤٨ )
  - منح رأسمالية مطلقة وهي منح حكومية غير مشروطة بشروط تفرضها الجهة المانحة وغير المقيدة وتشمل المساعدات والاعانات الرأسمالية والتي حصلت عليها الوحدة الاقتصادية من غير اصحاب الملكية للمشروع.
  - منح حكومية مشروطة وهي الاصول النقدية والغير نقدية المستلمة من الجهة المانحة للوحدة الاقتصادية بشروط محددة على تحقيق احداث في المستقبل يتم فرضها من قبل الجهة المانحة للمنحة.

- الوعود بالعطاء الغير المشروط وهو اتفاق ستحصل بموجبه الوحدة الاقتصادية على اصل او تسوية التزام علة الوحدة الاقتصادية من قبل الجهة الحكومية المانحة

- منح حكومية قابلة للاسترداد وهي اصول نقدية وغير نقدية والتي يمكن من خلالها الجهة الحكومية المانحة لها استردادها عند الاقرار بعدم تنفيذ الالتزامات المشروطة على الوحدة الاقتصادية.

- منح حكومية مقيدة وهي عبارة عن تحويلات غير تبادلية مقرونة بقيود تفرضها الجهة المانحة على الجهة المستلمة وتحدد بشكل تعليقات صريحة او ضمنية لاستعمال الاصول الممنوحة بهدف السيطرة على تلك الاصول (وداعة والعامري، ٢٠١١: ٣٩) وهناك تصنيف للمنع حسب طبيعتها وهي (عبد الحسين، ٢٠١٨: ٢١٢).

- المنح والمساعدات النقدية وهي تتمثل بالمساعدات المالية التي تأخذ الطابع النقدي في طبيعتها، وتتضمن منح النقدية وقروض الميسرة، إذ تقوم الدولة المانحة بالمساهمة بمبلغ نقدي للدولة المتلقية للمساعدة.

- منح ومساعدات غير نقدية: تتمثل بمثابة منح أو مساعدات الي تأخذ الطابع النقدي، وهي ذات طبيعة عينية، وقد تكون المساعدات العينية على شكل مساعدات رأسمالية، أو مساعدات تقنية أو فنية، أو مساعدات غذائية، أو مساعدات عسكرية وهناك تصنيف للمنع حسب مصدرها: وتقسم الى: (حسن، ٢٠١٧: ٢١).

أ. المنح الداخلية وهي تدعى المنح التي تحول بين جهتين مختلفتين لنفس الدول بالمنح الداخلية لان الجهتين من الدولة نفسها فضلا عن أن هذه المنح يزداد وجودها بين حكومة الدولة أو الوحدات المتمكنة والوحدات المحتاجة إلى التمويل من أجل ان تستمر في نشاطها.

ب. المنح الخارجية وهي تدعى المنح المتحولة بين جهتين مختلفتين لدولتين مختلفتين بالمنح الخارجية لان كل جهة في دولة مختلفة كالممنح المقدمة من دول متقدمة الى نامية. اما تصنيف المنح حسب أساليب تقديمها تقسم الى (عبد الحسين، ٢٠١٨: ٢١٢).

- منح مطلقة وهي تكون مقدمة من الدولة المانحة منحا غير مشروط أي لا توجد شروط في كيفية انفاقها في حقل معين ويتم هذا الأسلوب بناء على الاحتياجات للدول المتلقية للمنحة
- المنح المشروطة وهي منح مشروطة في حالة أن تحتوي اتفاق على شرط يقيد حرية الجهة المستلمة لتحقيق غرض معين و ينبغي أن يكون هذا الشرط معقول ويمكن تنفيذه و ينبغي على الجهة المستلمة أن تلتزم بتنفيذ ذلك الشرط بأنه يحدد كيفية استعمال المنح على وفق الغرض التي منحت لأجله ، ويتم تحقيق الشرط بشكل تدريجي أو عند وقوع حدث محتمل مستقبلي (الهيئة السعودية للمحاسبين القانونيين، ٢٠٠٥:٢٤١٥)
- المنح المقيدة وهي منح مقيدة عندما ترغب الدولة المانحة بتحديد اتجاه او وقت انفاقها
- منح وعود العطاء وهي المنح تكون على شكل اتفاق تحريري او شفوي بالمساهمة النقدية او بالموجودات غير النقدية والتي تحصل عليها الوحدة الاقتصادية اما تصنيف المنح حسب تغطيتها للنفقات فتقسم الى :

أ. المنح الرأسمالية وهي المنح المتعلقة بالموجودات الرأسمالية وتأخذ شكل تحويلات دون مقابل لغرض الاستعمال و تكون مطلقة أو مشروطة أو مقيدة ومتعلقة بشكل خاص بالموجودات الطويلة الاجل و القابلة على الاستهلاك او الاندثار أو غير قابلة على الاندثار مثل شرائها أو الحصول عليها أو نوعيتها وتهدف الى تغطية النفقات الرأسمالية المرتبطة بالموجودات طويلة الاجل والتي تعجز الوحدة الاقتصادية عن تغطيتها.

أ. المنح الايرادية وهي منح متعلقة بالدخل وهي تحويلات دون مقابل قصيرة الاجل وتغطي نفقات ايرادية للجهات المحتاجة وقد تكون مقيدة او غير مقيدة (الياسري، ٢٠٠٤:١٢)

ثالثا - المحاسبة عن المنح على وفق المعايير الدولية والنظم المحاسبية العراقية  
المحاسبة عن المنح الحكومية على وفق معيار المحاسبة الدولي (IAS20):

يضمن هذا المعيار الاجراءات المحاسبية والافصاح عن المنح الحكومية والافصاح عن أشكال أخرى من المساعدات الحكومية. وتناول المشاكل الخاصة الناتجة عن المحاسبة عن المنح الحكومية في البيانات المالية التي تعكس آثار تغير الاسعار أوفي المعلومات الاضافية ذات الطبيعة المشابهة ومن خلال الاتي:

**الاعتراف والقياس المحاسبي للمنح الحكومية على وفق المعايير الدولية:**

يعتبر القياس المحاسبي جانب مهم من جوانب النظرية المحاسبية التي تبني عليه المبادئ والمعايير المحاسبية لقياس كل حدث اقتصادي تواجهه الوحدات الاقتصادية بشكل سليم ، ويتمثل القياس المحاسبي في قرن الاعداد بأحداث ماضية وحالية ومستقبلية على وفق ملاحظات ماضية او حالية استنادا إلى قواعد محددة ، والقياس المحاسبي يعد بمثابة عملية تحديد مبالغ نقدية لأحداث اقتصادية الى استنتاج معلومات محاسبية ،ويمكن القول إن القياس المحاسبي يكون بمثابة ترجمة كل حدث اقتصادي إلى قيمة نقدية أو مقياس نقدي في لحظة إثباته ليعبر بشكل سليم عن القيمة الحقيقية، ويتضمن عدة مكونات تبدأ بتحديد الحدث الاقتصادي المراد قياسه وتحديد قيمة له باختيار مقياس كالنقد وتحديد وحدة قياس مناسبة كالدينار ثم تحديد الشخص القائم على القياس كالمحاسب (شرويدر وآخرون، ٢٠٠٦: ١٨٦-١٨٥) ، أن تحديد الحدث الاقتصادي ودراسة خصائصه يعد من أهم مكونات عملية القياس، والتي يعد الخطوة الاولى لاثبات وقياس المنح والمساعدات والاعانات وتسجيلها (الوقاد: ٢٠١١، ٣٩) ، إذ إن الاحداث الاقتصادية هي وقائع داخلية وخارجية ومن ضمن الخارجية هناك أحداث غير تبادلية ذات اتجاه واحد (حنان، ٢٠٠٥: ٢٧٣).

رابعاً - الافصاح عن المنح الحكومية :

يتم الافصاح عن المنح الحكومية وكالاتي :

- ١ . السياسة المحاسبية المتبعة للمنح الحكومية ويشمل ذلك طرق العرض المتبعة .
- ٢ . طبيعة ومدى المنح الحكومية المعترف بها في البيانات المالية .
- ٣ . الشروط غير المحققة والاحتمالات المتصلة بالمساعدات الحكومية التي تم الاعتراف بها .

خامساً - المحاسبة عن المنح الحكومية على وفق معايير المحاسبة الدولية في القطاع العام (IFAC،IPSAS) :

صنف مجلس معايير المحاسبة الدولية في القطاع العام IFAC،IPSASB المنح الحكومية ضمن الايرادات غير التبادلية و التي يتم المحاسبة عنها على وفق المعيار 23IPSAS (الايراد من المعاملات غير التبادلية) وتعرف الايرادات غير التبادلية بأنها تحويلات سواء كانت نقدية أم غير نقدية بها في ذلك المنح والاعفاء من الديون والغرامات والتركات والهدايا والتبرعات والسلع والخدمات العينية، والحصة غير السوقية و القروض الميسرة المقبوضة .

الاعتراف بالمنح الحكومية : حدد المعيار شرطين للاعتراف بالمنح هما (IFAC، 2014: 696 ،23IPSAS).

- ١ . إمكانية تدفق منافع اقتصادية مستقبلية أو خدمات مستقبلية مرتبطة بموجودات الوحدات الاقتصادية
- ٢ . يتم الاعتراف بالموارد الممنوحة التي يمكن قياسها بالقيمة العادلة بشكل موثوق
- ٣ . يتم الاعتراف بالمنح المطلقة كموجود على وفق اندثار منفعة الاقتصادية المحتملة أو الخدمات المستقبلية والاعتراف بها كإيراد متحقق في قائمة الدخل على وفق مدة الاستفادة من الموجود وعرض الموجود ضمن قائمة المركز المالي (IFAC23،IPSAS 2014:690).

٤. يعد الشرط المفروض على المنح المشروطة التزام تفرضه الجهات المانحة على الجهات المستلمة تجنباً من استعمال المنح في طريقة غير مفيدة لذا تهتم الجهات المانحة بفرض شروط على الموارد الممنوحة للتأكد من استعمالها بشكل مفيد) الاتحاد الدولي للمحاسبين معيار :٢٣، ٢٠١٠ (٦٨٦) ، ويتميز الشرط بخاصية الاسترداد عند عدم الالتزام (691، 23IPSAS، IFAC-692 : 2014 ) وينص قياس الموجود الممنوح على وفق القيمة العادلة والاعتراف بالموجود في قائمة المركز المالي وفق نوعه ويتم الاعتراف بالالتزام قابل للاسترداد في جانب المطلوبات عندما تحقق معايير الاعتراف بالالتزام أي يكون تدفق المنافع الاقتصادية محتملة ويمكن تقييم أداء الوحدة بشكل مستمر(الاتحاد الدولي للمحاسبين ، معيار :٢٣، ٢٠١٠، ٦٨٦)، ويتم احتساب اندثار المنافع الاقتصادية المتحققة من الموجود الممنوح كما حدد (الاتحاد الدولي للمحاسبين، معيار ، ٢٣: ٢٠٠٨ ٦٩٧) ويتم عرض الموجود الممنوح ضمن قائمة المركز المالي كالتزام قابل لاسترداد(إيرادات مؤجلة) بالشرط المحدد وعند تنفيذه ينبغي أن يخفض الالتزام ويتم عرضه بشكل إيرادات مساوية لذلك التخفيض (2014 : 691، IPSAS، IFAC23).

٥. تعد القيود المفروضة على المنح المقيدة بمثابة شروط تحدد وتوجه مسار استعمال الموجود لكنها لا تنص على استرداده عند عدم الالتزام بذلك القيد يتم عرض الموجود الممنوح ضمن موجودات قائمة المركز المالي وعند تنفيذ القيد يتم عرضها كمنحة مطلقة أي تعد دخل متحقق (IFAC، 2014:734، IPSAS23).

٦. يتم الاعتراف بالقرض المتنازل عنه كمنحه إذا لم يحقق تعريف الالتزام ويتم عرضه في قائمة الدخل كإيراد بشكل مفصل (IFAC23، IPSAS2014:706).

٧. بالنسبة للقروض الميسرة التي تضمن أسعار فائدة أقل من السوق فيعد القرض واجب التسديد مع الفائدة أية معاملة تبادلية ، أما الفرق بين سعر فائدة القرض

والقيمة العادلة السوقية لفائدة القرض نفسه يعد تحويلات غير تبادلية ونوع من أنواع المنح يتم الاعتراف به سواء تضمن بنود اشتراطية أو لا يتضمن ويعامل معاملة باقي المنح السابق ذكرها (الاتحاد الدولي للمحاسبين معيار ٢٣: ٢٠١٠، ٧٠٦).

٨. لا يعد التعهد كافيا للاعتراف به على انه منحة مستحقة القبض والاستلام لذا لا تعترف بالتعهدات التي تقدمها الجهات الراغبة بتحويل الموارد ضمن المنح (الاتحاد الدولي للمحاسبين، معيار ٢٣: ٢٠١٠، ٦٩٢).

### خامسا - زيارة الاربعين : المفهوم والأهمية والابعاد :

تعد الزيارة الاربعينية للأمام الحسين (عليه السلام) اكبر تجمع بشري في العالم حيث يمارس فيها الزائرون أعظم الممارسات الأخلاقية وأرقى الشعائر الدينية، وان زيارة الاربعين تمثل مناسبة سنوية تُحيي ذكرى مرور أربعين يوماً على استشهاد الإمام الحسين بن علي، حفيد النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، كما وتبلور فيها كل القيم الإنسانية وأهم النشاطات المجتمعية التي تقام وتنظم باطار ذاتي وديني تعقد سنويا في العشرين من شهر صفر الخير ضمن التقويم الهجري، ولا تشكل ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) في العاشر من محرم سنة ٦١ هـ / ٦٨٠ م واحدة من أهم الثورات التي شهدها التاريخ الإسلامي فحسب، بل وحتى التاريخ العالمي نظرا لما تتضمنه من أهداف ومبادئ وقيم إنسانية سامية ولم تكن الثورة سياسية قامت لأجل مكاسب سلطوية، وقد تمخض عنها نتائج عديدة كان لها تأثير بعيد المدى في حياة الإنسانية جمعاء، ومما لاشك فيه تسهم الزيارة في خلق جيل ملتزم بتعاليم القرآن الكريم ومنهجية أهل البيت (عليهم السلام) والإقتداء بهم في نهجهم وأخلاقهم وسيرتهم في اصلاح المجتمع وفقا للمبادئ الاسلامية الصحيحة، وعليه للزيارة دور كبير في تهذيب الاخلاق والتربية العملية لعقائد واخلاق الفرد المسلم، ولها أهمية في تنمية الأبعاد الفكرية والتربوية والاجتماعية، ويشارك في الزيارة مختلف الفئات

العمرية من العراق ومن مختلف دول العالم، لقد أصبحت للزيارة الأربعينية ظاهرة اجتماعية ودينية وليس ممارسة شعائر فقط من منطلق متبنى دينياً، ويتم انفاق واستثمار مبالغ طائلة لخدمة الزائرين وبالرغم من ان فترة تقديم الخدمات كانت دون انقطاع وان المسيرة لملايين الزائرين، الا ان جودة الخدمات المقدمة في الموكب خلال زيارة الاربعين قد عززت رضا الزبائن (السائح او الزائر الديني الدولي) وساهمت في توفير واشباع الحاجات. (الخفاجي واخرون، ٢٠٢٤: ٣٥٣)، ويشكل حدث ومناسبة زيارة أربعينية الامام الحسين عليه السلام بطريقة أدائه فرصة عظيمة للغات وثقافات عدة للتعارف والتلاقي فيما بينها على ارض بلاد العراق، ومن ثم الاختلاط بأهله على طول المسالك والطرق لمرور الزائرين، مما يعطي فرصة عظيمة للعراقيين لإظهار قوتهم الثقافية والقيمية ومحورية الدور الذي يؤديه في هكذا حدث مقدس لم ولن تجده مثيلاً في أي مكان لا بعمقه ولا بآثره على كافة الاصعدة، وعليه نجد بأن من التكليف الواجب هو استثمار هذا الحدث في العمل التثقيفي لغرض الاستفادة من الجموع الغفيرة باختلاف ولغاتها وألوانها سواء عبر تقديم الصورة الأمثل للزيارة على صعيد مختلف المؤسسات في المجال الثقافي أو على الصعيد الفردي والجماعي. (الغالبى، ٢٠٢٤: ١٩٥).

تمثل الشعائر الحسينية التي جاء التأكيد على ورودها في القران الكريم والروايات المعتبرة لأهل بيت الرحمة والعترة الطاهرة اذا نم مقارنتها ببقية الشعائر التي يؤديها غير الشيعة، فهي ممارسات حضارية ومراسيم عريقة وقديمة تشكل امتداداً للنهضة الإصلاحية للإمام الحسين التي وقعت عام ٦١ هـ / ٦٨٠ م وهي ليست ظاهرة حديثة، حيث يطابق فيه البُعدان العقائدي والفكري برؤية متماسكة ونظرة موحدة للكون والمجتمع، مما يدل على انها ترسيخ لمبادئ أصيلة في نفوس المؤمنين وإحياء لتلك السنن الإلهية. (Al-Amiri, 2023: 415).

ان عملية الاصلاح التي استهدفها الامام الحسين عليه السلام في نهضته كانت شاملة لكل الجوانب الانسانية، وهذا الاصلاح لا يمكن ان يكون في اطاره العام الا اصلاحا اقتصاديا على مستوى الامة وسياسيا على مستوى السلطة، ودينياً على مستوى العقيدة، فضلا عن الاصلاح وفقا للجانب الاخلاقي على مستوى المجتمع. (Aziz & Ali, 2024: 306).

ومما تجدر الاشارة اليه فأن زيارة الأربعين تعد ملحمة حسينية خالدة تبعث في النفوس الصفاء الروحي والالتزام القيمي بمعطيات النهضة التي جاء بها صاحب الذكرى الإمام الحسين وأهل بيته الاطهار وتمثل عطاءً روحياً يكرس ترسيخ القيم الإنسانية للدين الإسلامي الحنيف وذلك بما قدمته للإنسانية من قيم أخلاقية ورؤى إسلامية يتحقق بموجبها آليات تطبيق الاقتصاد الإسلامي وبها يعود على الفرد والمجتمع بالرخاء والنفعة الثقافي والاقتصادي. (Taei, 2023: 159).

ويمثل الهدف الأسمى للنهضة الحسينية بناء الأجيال وإصلاح النفوس البشرية وكشف الضمائر إصلاح النظام الأخلاقي للمجتمع، ولذلك جاء أصرار الامام الحسين عليه السلام على التضحية من أجل تحقيق هدفه الأسمى في اصلاح امة جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. (Al-Kazemi, 2019: 275).

وتعد زيارة الاربعين زيارة ليس لها نظير، فهي تشكل أعظم وأروع حشد ايماني وتجمع ويتجلى فيها الكرم بأبهى صورته، ويمكن القول بأنه من النادر جدا أن تجد شعبا بكامله يتفانى وبجميع فئاته، الرجال والنساء صغارا وكبارا في خدمة بعضهم بعضا وتقديم الخدمة لضيوفهم من خارج العراق وبسخاء لا نظير له ويكاد لا يمكن وصفه ويتم تقديم الخدمات للزائرين في كل جوانب الحياة ومتطلباتها، وعلى مسافات كبيرة جدا، وتتميز زيارة الاربعين للامام الحسين عليه السلام بحضور عالمي، فضلا عن تنظيم جميع الامور والتي قد يصعب حتى على الدول المتقدمة تنظيمها.

ان اعداد الزائرين في ازدياد مستمر من سنة الى اخرى وان الاعداد الواردة في الجدول (١) تمثل حد ادنى اعتمادا على المعايير الرقمية وذلك من خلال كاميرات تنصب لغرض عد الزائرين الداخلين فقط وكذلك الحد المعقول بالنسبة للسيارات، وقد بدأت الاحصائية من يوم السابع من شهر صفر لغاية الساعة الثانية عشر ليلا ليوم العشرين من شهر صفر الخير، علما بأن أعداد غفيرة من الزائرين يتوافدون قبل وحتى بعد الوقت المحدد للكاميرات، ومما تجدر الاشارة اليه ان الكاميرات تنصب على عدد من المحاور بلغ عددها خمسة لسنة ١٤٤٠ هـ للدخول الى كربلاء هي: بغداد- كربلاء، الحلة- كربلاء، النجف- كربلاء، الحر- كربلاء، والحسينية- كربلاء. وفيما يلي الجدول (١) الذي يوضح اعداد الزائرين للسنوات ١٤٣٨ لغاية ١٤٤٦ هـ.

أعداد الزائرين في الزيارة الاربعينية للإمام الحسين (ع) ٢٠ / صفر للسنوات ١٤٣٨ - ١٤٤٦ هـ

العدد	السنة
٣٦٧٢١٠ ١١	١٤٣٨
٨١٨٨٧٤ ١٣	١٤٣٩
٩٤٩٣٢٢ ١٥	١٤٤٠
١٥٢٢٩٩٥٥	١٤٤١
١٤٥٥٣٣٠٨	١٤٤٢
١٦٣٢٧٥٤٢	١٤٤٣
٢١١٩٨٦٤٠	١٤٤٤
٢٢٠١٩١٤٦	١٤٤٥
٢١٤٨٠٥٢٥	١٤٤٦

المصدر: بيان العتبة العباسية المقدسة ذي العدد ١٠٥٦٠ في ٢٠ صفر ١٤٤٦، ٢٥/٨/٢٠٢٤،

<https://t.me/The12ImamsWeb>

سادسا - توثيق التبرعات والمساعدات خلال الزيارة الاربعينية :

تحقق طرق التوثيق لمبالغ زيارة الاربعين ما يلي :

- ١ . ضمان الشفافية : وهي ضمان للشفافية في ادارة التبرعات والمساهمات .
- ٢ . حماية حقوق المتبرعين : وتعني حماية حقوق المتبرعين وضمان استفادتهم من هذه التبرعات .
- ٣ . تسهيل التخطيط : ويعني تسهيل التخطيط والتنظيم للأنشطة والفعاليات .
- ٤ . تعزيز الثقة : وتعني تعزيز الثقة بين المحسنين .

أما أهم ادوات التوثيق فتشمل الاتي :

- أ. البرامج المحاسبية : وتعني استخدام برامج محاسبية لتوثيق التبرعات والمساهمات .
- ب. الوثائق الرسمية : وتعني استخدام الوثائق الرسمية مثل الايصالات والسجلات .
- ج. التقنيات الحديثة : وتعني استخدام طرق التقنيات الحديثة مثل التصوير والفيديو .
- د. البرامج الادارية : وتعني استخدام برامج الادارة المالية لتوثيق وادارة التبرعات والمساهمات .

## المبحث الثالث

### الجانب التطبيقي للبحث

يتمحور هذا المبحث حول ثلاث جوانب أساسية، الجانب الأول يتعلق بفحص أداة قياس البحث واختبارها في حين تعلق الجانب الثاني بالوصف الاحصائي لمتغيرات وأبعاد البحث، واهتم الجانب الثالث باختبار الفرضية الخاصة بالبحث وكما يلي:

### تحليل الاسئلة الديموغرافية

#### أولاً- عرض نتائج توزيع الاستبانة :

١. عدد المجيبين : (٢٥٠) موكب حسيني وهياه حسينية.
  ٢. التحليل الاحصائي: في الجانب التطبيقي للبحث تم الاعتماد على استمارة استبيان والتي تم تصميمها لغرض اختبار فرضية البحث (توجد علاقة تأثير ذو دلالة معنوية بين التبرعات والمساعدات المقدمة للمواكب الحسينية وبين مستوى وجودة الخدمة المقدمة للزائرين)، وقد تكونت هذه الاستمارة من محورين رئيسيين هما:
    - المحور الأول : التبرعات والمساعدات المقدمة للزائرين وتمثل المتغير المستقل في البحث = x
    - المحور الثاني : توثيق المبالغ ودوره في استدامة وجودة الخدمات خلال الزيارة ويمثل المتغير التابع = y
- وتم توزيع (٢٥٠) استمارة استبيان لعينة البحث والمتكونة من المواكب الحسينية المنتشرة على طول الطريق المؤدي الى كربلاء المقدسة حيث مرقد الامام الحسين عليه السلام. وقد استعمل مقياس ليكرت الخماسي والذي تتراوح القياسات فيه بين نقطة واحدة بمضمون لا اتفق تماما وبين خمس نقاط بمضمون اتفق تماما وكما مبين بالجدول (١) الاتي:

٣. اختبار الفرضية: يتم اختبار الفرضية الاتية ( توجد علاقة تأثير ذو دلالة معنوية بين التبرعات والمساعدات المقدمة للمواكب الحسينية وبين مستوى الخدمة المقدمة للزائرين) باعتماد الطرق الاحصائية وكالاتي:  
الجدول (٢) درجات مقياس ليكرت الخماسي والوسط الافتراضي له

لا اتفق بشدة	لا اتفق	محايد	اتفق	اتفق بشدة	الاستجابة
١	٢	٣	٤	٥	الدرجة
					الوسط الافتراضي لمقياس ليكرت الخماسي = (مجموع اقيام الاستجابات اعلاه) / عدد فئات المقياس الوسط الافتراضي لمقياس ليكرت الخماسي = $3 = 5 / (1 + 2 + 3 + 4 + 5)$ درجة

كما وتم التأكد من ثبات المقياس من خلال حساب معاملات كرونباخ الفاء، والتجزئة النصفية وبالاستعانة ببرنامج SPSS كانت النتائج كالاتي: -

جدول (٣) معاملات الارتباط والتفسير

Model Summary <sup>b</sup>				
Model	R	R Square	Adjusted R Square	Std. Error of the Estimate
1	.991 <sup>a</sup>	.982	.982	1.28802
a. Predictors: (Constant), x				
b. Dependent Variable: y				

الجدول من اعداد الباحثين في ضوء نتائج التحليل الاحصائي لبيانات الدراسة

من الجدول (٣) اعلاه Model Summary يبين ان قيمة معامل التحديد R Square و (y) قد بلغت (٠.٩٨٢) اي ان نسبة التفسير للمحور الاول (التبرعات والمساعدات المقدمة للزائرين (x) قد بلغت ٩٨٪ بالاعتماد على المحور الثاني (توثيق المبالغ ودوره في استدامة وجودة الخدمات خلال الزيارة (y) كذلك الحال بالنسبة لمعامل التحديد المصحح Adj R Square وان قيمة ارتباط بيرسون (R) قد بلغت (٠.٩٩١) يعني وجود ارتباط طردي قوي وقيمة Std. Error of the Estimate قد بلغت (٢٨٨, ١).

جدول (٤) معاملات دالة الانحدار وبيان اثر المتغير المستقل على التابع

Coefficients <sup>a</sup>						
Model	B	Unstandardized		Standardized	T	.Sig
		Coefficients		Coefficients		
		Std. Error	Beta			
1	(Constant)	5.000	1.043		4.794	.000.
	x	.991	.008	.991	117.184	.000.
a. Dependent Variable: y						

الجدول من اعداد الباحثان في ضوء نتائج التحليل الاحصائي لبيانات الدراسة

من خلال الجدول (٤) اعلاه يتبين لنا قيم معاملات الانحدار حيث بلغت قيمة الحد الثابت (Constant) (٥) وقيمة تساوي (٠.١٩٩). وتسمى ميل الانحدار اي ان كلما تغير المتغير المستقل اي المحور الاول (التبرعات والمساعدات المقدمة للزائرين) بمقدار وحدة واحدة فان المتغير التابع ( توثيق المبالغ ودوره في استدامة وجودة الخدمات المقدمة خلال الزيارة ) سيزداد بمقدار (٠.١٩٩). اي ان هنالك علاقة تأثير طردية بين  $x$  و  $y$ . نلاحظ ايضا عن طريق اختبار (T) المساوي (٠.١٥, ٠.٨٤) يبين ان هنالك تأثير بين  $x$  و  $y$  حيث بلغت قيمة (Sig=0.00) وهي اقل من القيمة المفترضة (٠, ٠٥) وهذا يؤكد صحة الفرضية التي تنص على وجود تأثير للمتغير  $x$  على  $y$ . (رقم المعادلة).

جدول (٥) تحليل التباين

ANOVAa						
Model		Sum of Squares	Df	Mean Square	F	.Sig
1	Regression	22781.484	1	22781.484	13732.047	000b.
	Residual	411.432	248	1.659		
	Total	23192.916	249			
a. Dependent Variable: y						
b. Predictors: (Constant), x						

الجدول من اعداد الباحثين في ضوء نتائج التحليل الاحصائي لبيانات الدراسة

من خلال الجدول (٥) اعلاه تبين وجود فروق بين المتغيرات المدروسة اعتمادا على مقياس فيشر (F) حيث كانت المعنوية Sig اقل من (٠,٠٥). اي ان قيمة (F) المحسوبة (٠,٤٧, ١٣٧٣٢) اكبر من الجدولية وهذا يدل على ملائمة النموذج لاختبار الفرضية (توجد علاقة تأثير ذو دلالة معنوية بين التبرعات والمساعدات المقدمة للمواكب الحسينية وبين مستوى الخدمة المقدمة للزائرين) وبذلك يتم قبول الفرضية

## المبحث الرابع

### الاستنتاجات والتوصيات

#### أولاً - الاستنتاجات:

١. تعد التبرعات والمساعدات المقدمة للزائرين عنصرا اساسيا يساهم في تلبية الاحتياجات المتعددة للزائرين
٢. ان توثيق المبالغ المدفوعة كتبرعات ومساعدات يعد ضروريا لضمان الشفافية والمصدقية
٣. تساهم المساعدات والتبرعات في تحسين جودة الخدمات المقدمة للزائرين مما يضمن استدامتها على المدى الطويل
٤. ان الاعمال التطوعية تشجع على المشاركة في تقديم المساعدات وبما يعزز من روح التعاون
٥. ان الانفاق يتم بشكل طوعي من خلال التبرعات والمساعدات من قبل المواكب والهيئات الحسينية والاشخاص، ويفتقر في اغلبه الى عملية التوثيق رغم ان مبالغ الانفاق تزداد بشكل كبير جدا من سنة الى اخرى نظرا للزيادة الكبيرة في أعداد الزائرين.

## ثانياً - التوصيات :

١. ضرورة ان تلعب التبرعات والمساعدات دورا محوريا في تحسين مستوى الخدمات المقدمة للزائرين.
٢. ضرورة اعداد برامج تدريبية للمتطوعين بما يعزز من مهاراتهم في تقديم الخدمات للزائرين بشكل فعال مع اهمية التنسيق بين المواكب والحسينيات فيما يتعلق بالخدمات المقدمة.
٣. تبرز اهمية توثيق المبالغ في تعزيز المشاركة لغرض توفير الموارد الاضافية وتحسين جودة الخدمات المتنوعة.
٤. ان تعزيز فعالية التبرعات والمساعدات والخدمات التطوعية له تأثير ايجابي في تحليل اثر المساعدات وتوجيهها لتلبية الاحتياجات الفعلية
٥. ضرورة استثمار المبالغ المنفقة في ضوء أولويات الانفاق وبما يحقق فاعلية الانفاق وجودة الخدمات المقدمة للزائرين عربا واجانب وضرورة التنسيق فيما بين الجهات المقدمة للخدمات خلال الزيارة.
٦. ضرورة الاهتمام بالجوانب المتعلقة بالاستدامة والمحافظة على البيئة وحماتها من التلوث بأنواعه المختلفة.

## المصادر العربية

### اولا - الوثائق والنشرات الرسمية :

١. الاتحاد الدولي للمحاسبين (٢٠٠٨) معايير المحاسبة الدولي في القطاع العام.
٢. الاتحاد الدولي للمحاسبين (٢٠١٠) معايير المحاسبة الدولي في القطاع العام.
٣. الاتحاد الدولي للمحاسبين (٢٠١٤) معايير المحاسبة الدولي في القطاع العام.

### ثانيا - الكتب العربية والبحوث والمجلات :

١. ديوان الرقابة المالية (٢٠١١) النظام المحاسبي الموحد ، ط٢ ، بغداد .
٢. الهيئة السعودية للمحاسبين القانونيين ، لجنة معايير المحاسبة (٢٠٠٥) معايير المحاسبة عن الاعانات والمنح الحكومية ، المملكة العربية السعودية ، الرياض .
٣. حسن، ريم سعدي، (٢٠١٧)، «القياس والافصاح المحاسبي عن المنح والمساعدات على وفق المعايير المحاسبية الدولية وانعكاسها على الشفافية والمساءلة»-، آلية مقترحة، رسالة ماجستير، محاسبة كلية الادارة والاقتصاد، جامعة بغداد، بغداد.
٤. الزوبعي، فاطمة فزع هداد ، (٢٠١٥) ، « فاعلية الرقابة الداخلية عن المنح والمساعدات في المنظمات غير الحكومية بحث تطبيقي في اللجنة الاولمبية الوطنية العراقية » ، بحث مقدم إلى مجلس المعهد العالي للدراسات المحاسبية والمالية لنيل شهادة المحاسب القانوني المعادلة للدكتوراه، جامعة بغداد، بغداد.
٥. الياسري ، محمد فاضل نعمة ، ٢٠٠٤ ، «المحاسبة عن المنح والمساعدات الحكومية .
٦. والافصاح عنها » دراسة نظرية وتطبيقية في شركة إنتاج الألبسة الجاهزة / المحمودية رسالة ماجستير، محاسبة كلية الادارة والاقتصاد، جامعة بغداد، بغداد.
٧. عبد الحسين ، رؤى حسين، (٢٠١٨) ، «دور المعيار المحاسبي الدولي (٢٠) في

- تأمين المعالجات المحاسبية الخاصة بالمنح والمساعدات» / دراسة مقارنة، مجلة كلية مدينة العلم الجامعة ، المجلد ١٠ ، العدد ٢.
٨. حنان رضوان حلوة، (٢٠٠٥)، «مدخل النظرية المحاسبية»، دار وائل للنشر، ط١، عمان، الأردن.
٩. شرويدر ريتشارد شرويدر، تعريب، خالد علي احمد كاجيجي، إبراهيم ولد حمد فال، الكيالني عبد الكريم ٢٠٠٦، «النظرية المحاسبية»، دار المريخ للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية.
١٠. المهاتي، محمد خالد، (٢٠٠٦)، «المعيار المحاسبي الدولي رقم ٢٠ محاسبة المنح الحكومية والافصاح عن المساعدات الحكومية»، جمعية المحاسبين القانونيين.
١١. الوقاد، سامي محمد، (٢٠١١)، «نظرية المحاسبة» دار المسيرة ، عمان.
١٢. الخفاجي، حاكم جبوري الخاتمي، ولاء محسن علي اسماعيل، جنان عباس، (٢٠٢٤). جودة الخدمة لمواكب الزيارة الاربعينية وتأثيرها في تعزيز رضا الزبون (السائح او الزائر الديني) الدولي، مجلة الاربعين، المجلد الثاني العدد الثاني / المؤتمر الثامن ج ٤، الصفحات: ٢٥٣-٢٨٨.
١٣. الغالبي، افراح رحيم علي، الأبعاد الثقافية في زيارة الاربعين، مجلة الاربعين، مجلة علمية محكمة نصف سنوية، مجلة الاربعين، المجلد الثاني العدد الثاني / المؤتمر الثامن ج ٤، الصفحات: ١٩٥-٢١٥.

:

## References:

1. «International Accounting Standards Committee (2010)» 1.IAS Foundation (IASCF) « International Financial Reporting Standards.Part a».
2. Ifac, (2014) International Public Sector Accounting Standards Board.Hand Book of International Public Sector Accounting Pronouncements· New York.
3. Terry D. (2012) «Intermediate Accounting « John Wiley & Sons.
4. Al taayiy, bashir hadi eawdat.(2023), muktasabat ziarat «arbaeiniat al>iimam alhusayn (ealayh alsalamu) alaiqtisadiat walaijtimaeiat walthaqafiatiu, majalat alarbiein, almujaladi1, alsafahat 159194-.
5. Al-Amiri, Ammar Yasser Abdel Nasser. (2023), Husayniyah rituals ... and their impact on the development of intellectual and contractual dimensions, visit the forty model, Forty Magazine, the volume for the research of the sixth international scientific conference for the fortieth visit of 2022, No. 2, pages 415456-.
6. Eaziza, ,ahmad eadnan, waealay, aibtihal zid.(2024), al'iislah alsiyasiu fi thawrat alamam alhusayn bin eali(ealayhima alsalamu), majalat aldihakawat albayda, almujalad waqayie mutamar altif, aleadadu2, alsafahat 306315-.
7. alkazimi, rana farhan tahir.(2019), ,athar ziarat al'arbaein fi ,iislah almanzumat .al'akhlaqiat lilmujtamae al'iinsanii, majalat alsabta, mij5, ea2, ja1, s si. 275292-. <https://search.emarefa.net/detail/BIM-1243997>.
8. <https://iasj.rdd.edu.iq/journals/uploads/202511/26/04/b44144bedeaac7810e12489c2a5983.pdf>.
9. <https://t.me/The12ImamsWeb>.

الملحق (أ) - الاستبانة

المحور الاول التبرعات والمساعدات المقدمة للزائرين					
ت	الفقرات	أتفق بشدة	أتفق	محايد	لا أتفق
١	يمكن التبرع مباشرةً للمواكب الحسينية التي تقدم خدماتها أو عن طريق المنظمات الخيرية				
٢	ان تطبيق نظام محاسبي واستخدام البرمجيات والاستفادة من برامج المحاسبة يساعد في تنظيم البيانات وتحليلها.				
٣	يتم توثيق الأموال المستلمة والمنفقة خلال زيارة الأربعين لغرض تحقيق الشفافية				
٤	تفاصيل المعاملات وتسجيل كل معاملة مالية يشمل التاريخ، المبلغ، الجهة المستفيدة، والغرض من الإنفاق.				
٥	الاحتفاظ بإيصالات وبيانات وفواتير كأدلة على كل معاملة				
٦	استخدام البرمجيات يتطلب خبرة وتدريب				

المحور الاول التبرعات والمساعدات المقدمة للزائرين					
ت	الفقرات	اتفق بشدة	اتفق	محايد	لا أتفق
٧	تصنيف النفقات مثل توزيع الطعام والماء والخدمات الاخرى وتحديد النفقات التشغيلية كتكاليف النقل				
٨	هناك فوائد ملموسة من التوثيق، مثل تحسين توزيع المساعدات أو زيادة الثقة بين المتبرعين				
٩	قد تواجه عملية توثيق المساعدات والتبرعات خلال زيارة الأربعينية عدة معوقات، منها نقص الوعي وقلة المعرفة بأهمية التوثيق وطرق تنفيذه				
١٠	يتم توزيع المساعدات عبر المواكب الحسينية، حيث تُقدم الوجبات الغذائية والماء والراحة للزوار.				
١١	إدارة الأموال المستدامة خلال زيارة الأربعين يتطلب التخطيط والتنظيم لغرض تجنب الإسراف والتبذير				

المحور الاول التبرعات والمساعدات المقدمة للزائرين					
ت	الفقرات	اتفق بشدة	اتفق	محايد	لا اتفق
١٢	وضع موازنة واضحة لتحديد المبلغ الذي يمكنك إنفاقه على الزيارة، وتقسيم المبالغ بين المأكولات، المواصلات، والإقامة				
١٣	البحث عن خيارات إيواء بأسعار معقولة، مثل الخيام أو بيوت الضيافة، واستخدام وسائل النقل العامة أو خدمات النقل المجانية عند الإمكان				
١٤	تجنب المشتريات غير الضرورية وضرورة وضع قائمة بما يحتاجه الزائرين				
١٤	التأكيد على جمع الملاحظات من المستفيدين والجهات المعنية لتحسين العمليات في المستقبل				
١٦	استخدام التكنولوجيا والتطبيقات وتطوير التطبيقات لتسهيل التبرع والمساعدة، مع توفير معلومات عن كيفية استخدام الأموال				

المحور الاول التبرعات والمساعدات المقدمة للزائرين						
ت	الفقرات	اتفق بشدة	اتفق	محايد	لا أتفق	لا أتفق بشدة
١٧	تحقيق مستوى عالٍ من الشفافية والمصدقية في إدارة الأموال خلال زيارة الأربعية.					
١٨	إذا كانت عمليات التوثيق تساهم في تعزيز الشفافية، فإن الكثير من أصحاب المواكب والهيئات الحسينية قد يرحبون بهذه العملية					
١٩	إذا كانت هناك فوائد ملموسة من التوثيق، مثل تحسين توزيع المساعدات أو زيادة الثقة بين المتبرعين، قد يكون هناك قبول أكبر					
٢٠	من المهم إجراء حوار مفتوح مع أصحاب المواكب والهيئات الحسينية لمعالجة أي مخاوف وضمن تعاونهم في عمليات التوثيق					
٢١	قلة المعرفة بأهمية التوثيق وطرق تنفيذه قد تؤدي إلى عدم اتخاذ الإجراءات اللازمة					

المحور الاول التبرعات والمساعدات المقدمة للزائرين					
ت	الفقرات	اتفق بشدة	اتفق	محايد	لا اتفق
٢٢	الضغط الزمني والازدحام والضغوط خلال فترة الزيارة قد تجعل من الصعب توثيق المعاملات بشكل دقيق				
٢٣	عدم التنسيق بين الجهات المختلفة قد يؤدي إلى تكرار الجهود أو فقدان المعلومات				
٢٤	من التحديات هو عدم توفر البنية التحتية التقنية المناسبة أو نقص في التدريب على استخدام الأنظمة				
٢٥	ان تجاوز المعوقات يتطلب جهوداً مشتركة من جميع الأطراف المعنية، بما في ذلك تنظيم ورش عمل لزيادة الوعي وتعزيز التعاون بين الهيئات				
٢٦	بعض الهيئات قد تعتبر التوثيق تدخلاً في شؤونها أو تقليديها				

المحور الاول التبرعات والمساعدات المقدمة للزائرين						
لا أتفق بشدة	لا أتفق	محايد	اتفق	أتفق بشدة	الفقرات	ت
					عدم إدراك الفوائد المحتملة للتوثيق، مثل زيادة الشفافية والثقة بين المتبرعين.	٢٧
					بعض المساعدات قد تُعتبر قائمة على العلاقات الشخصية أكثر من كونها عملية منظمة، مما يقلل الحاجة للتوثيق.	٢٨
					عدم توفر الكوادر أو الأدوات اللازمة لتسهيل عملية التوثيق قد تكون الموارد محدودة.	٢٩
					بعض الأفراد قد يفضلون التعامل بشكل غير رسمي دون قيود التوثيق	٣٠

المحور الثاني : توثيق المبالغ ودوره في استدامة وجودة الخدمات خلال الزيارة					
ت	الفقرات	أتفق بشدة	اتفق	محايد	لا أتفق
٣١	يساعد التوثيق في تنظيم وتوزيع المساعدات والتبرعات بشكل أكثر فعالية، مما يضمن وصولها إلى المستفيدين.				
٣٢	التوثيق يجعل من السهل مراجعة الحسابات وتحديد أي أخطاء أو انحرافات في النفقات				
٣٣	يسهم التوثيق في تحسين التنسيق بين مختلف الهيئات والمجموعات المشاركة، مما يؤدي إلى تنسيق أفضل في الجهود				
٣٤	يعزز التوثيق من التعاون بين الافراد القائمين على تقديم خدمات الزائرين				
٣٥	عندما يكون هناك نظام موثوق للتوثيق، قد يشجع ذلك المزيد من الأفراد على التبرع وتقديم المساعدات				
٣٦	يتم تجميع وانفاق الاموال خلال زيارة الاربعين بشكل طوعي وبجهود ذاتية				

المحور الثاني : توثيق المبالغ ودوره في استدامة وجودة الخدمات خلال الزيارة						
ت	الفقرات	أتفق بشدة	اتفق	محايد	لا أتفق	لا أتفق بشدة
٣٧	يقلل التوثيق من فرص الاحتيال أو سوء استخدام الأموال أو التبذير من خلال الرقابة المستمرة					
٣٨	يوفر التوثيق معلومات يمكن استخدامها من قبل الباحثين أو المهتمين لدراسة تأثير المساعدات والتبرعات					
٣٩	ان تقديم ورش عمل لأصحاب المواقب حول كيفية إدارة الأموال بشكل فعال، يساهم في تحسين جودة الخدمات الممارسات					
٤٠	ضمن جوانب المشاريع البحثية بعض الجامعات تتعاون مع الهيئات لإجراء دراسات حول إدارة الأموال وتقديم توصيات عملية					
٤١	يتم تقييم الأداء بعد الفعالية ودراسة ما تم إنجازه وكيفية تحسين الأداء في السنوات التالية					

المحور الثاني : توثيق المبالغ ودوره في استدامة وجودة الخدمات خلال الزيارة					
ت	الفقرات	أُتفق بشدة	اتفق	محايد	لا أتفق
٤٢	ان استلهام الدروس يمكن أن يساعد في تحسين إدارة الأموال وضمان تحقيق أقصى استفادة للمستفيدين خلال زيارة الأربعينية				
٤٣	الاستفادة من تجارب الدول مثل كيفية إدارة المساعدات حيث يمكن تطبيق بعض الأفكار في المناسبات الدينية الكبرى في سياق زيارة الأربعينية				
٤٤	التوثيق يساعد في جمع معلومات يمكن استخدامها لتحليل الاحتياجات وتحسين البرامج المستقبلية، مما يسهل التخطيط للفعاليات المقبلة				
٤٥	التوثيق يساهم في إدارة الأموال بشكل مستدام، مما يضمن تلبية احتياجات المستفيدين على المدى الطويل				

المحور الثاني : توثيق المبالغ ودوره في استدامة وجودة الخدمات خلال الزيارة					
ت	الفقرات	أُتفق بشدة	اتفق	مُحايد	لا أُتفق
٤٦	التوثيق والشفافية في الزيارة الاربعينية يساهم في تحسين سمعة الهيئات المشاركة، مما قد يجذب المزيد من الدعم والمساهمات في المستقبل				
٤٧	يتم وضع معايير دقيقة لتوثيق المعلومات، تشمل ما يجب تضمينه وكيفية تسجيله				
٤٨	ان تعزيز الاقتناع بأهمية التوثيق يمكن أن يؤدي إلى تحقيق نتائج إيجابية تعود بالنفع على الجميع				
٤٩	ان اعتماد برامج أو أنظمة مالية يمكنها تسجيل البيانات بدقة وسهولة				
٥٠	اجراء عمليات تدقيق دورية للتحقق من صحة البيانات المدخلة ومطابقتها للحقائق				

المحور الثاني : توثيق المبالغ ودوره في استدامة وجودة الخدمات خلال الزيارة					
ت	الفقرات	اتفق بشدة	اتفق	محايد	لا أتفق
٥١	النقص في السجلات الدقيقة يمكن أن يؤثر على القدرة على التخطيط للفعاليات المستقبلية وضمان تلبية الاحتياجات المستدامة				
٥٢	عدم توثيق المساعدات يمكن أن يؤدي إلى عدم وصول المساعدات إلى الفئات المستحقة، مما يؤثر سلباً				
٥٣	قد يتردد المتبرعون في تقديم الدعم إذا شعروا بعدم وجود آلية موثوقة للتوثيق، مما يؤدي إلى تقليل التمويل				
٥٤	عدم التوثيق قد يؤدي إلى تكرار الجهود أو فقدان الأموال دون تحقيق الأهداف المرجوة				
٥٥	ان توفير التدريب اللازم للمتطوعين حول كيفية توثيق المعلومات بشكل صحيح لضمان دقة المعلومات الموثقة .				

المحور الثاني : توثيق المبالغ ودوره في استدامة وجودة الخدمات خلال الزيارة						
ت	الفقرات	أتفق بشدة	اتفق	محايد	لا أتفق	لا أتفق بشدة
٥٦	تحديد المسؤوليات بوضوح مما يعزز من أهمية الدقة في عملية التوثيق					
٥٧	توفير الوثائق الداعمة والاحتفاظ بإيصالات وفواتير كأدلة على المعاملات المالية، مما يسهل تدقيقها					
٥٨	يمكن التبرع بكل من الأموال والمواد الغذائية والملابس وكل ما يُساعد الزوار					
٥٩	من انواع المساعدات المقدمة للزوار خلال زيارة الأربعين هو المساعدات الغذائية، الرعاية الصحية، الملابس، والمبيت					
٦٠	ان القبول بفكرة التوثيق وعدها جزءاً أساسياً من عملية تقديم المساعدات يمكن أن يسهم في نظام أكثر فعالية وتحقيق نتائج أفضل					



حفظ التراث الثقافى ودوره فى احياء زيارة الاربعة  
( مركز مدينة كربلاء الدينى حالة دراسية )

أ.م.د. احمد شمخى الخفاجى

جامعة الكوفة - كلية التخطيط العمرانى

قسم التخطيط الحضرى

[Ahmeds.alkhfaji@uokufa.edu.iq](mailto:Ahmeds.alkhfaji@uokufa.edu.iq)

أ.م.د. تقى رعد جواد

جامعة الكوفة - كلية التخطيط العمرانى

قسم التخطيط الاقليمى

[tuqar.alrobaee@uokufa.edu.iq](mailto:tuqar.alrobaee@uokufa.edu.iq)

الباحثة: نور جاسم محمد مهدي

جامعة الكوفة - كلية التخطيط العمرانى

قسم التخطيط الحضرى

[noor.jasim116@gmail.com](mailto:noor.jasim116@gmail.com)



## الملخص

ان للمراكز الدينية بعدين هامين، احدهما بعد اجتماعي والاخر بعد مادي (فيزياوي) مرتبط ارتباطا وثيقا مع البعد الاول، اذ ان البعد الاجتماعي يؤثر ويكون حافظ لحفظ المباني الدينية وتطويرها، كما ان المباني الدينية تؤثر تأثيرا مباشرا في المجتمع لما تحمله من احداث ووقائع تاريخية يمكن ايصالها الى المتلقي عبر الازمنة المختلفة. تعد مدينة كربلاء من اهم المدن الدينية في العراق لما يضمه مركزها من اضرحة ومقامات دينية وفي مقدمتها ضريحي الامام الحسين واخيه العباس عليهما السلام، اذ يشهد هذا المركز الديني وفود ملايين الزائرين ولاسيما في مواسم الزيارات الدينية وفي مقدمتها زيارة الاربعة.

يركز البحث على التراث الثقافي الذي يضمه مركز مدينة كربلاء الديني لما له من قيم تاريخية وجمالية وروحية فضلا عن القيم الاقتصادية والاجتماعية، وبذلك يمكن صياغة مشكلة البحث بماهية سياسات الحفاظ التي يتم اعتمادها من اجل احياء التراث الثقافي وما هو تأثيره على المستخدمين في الزيارات الدينية ولاسيما زيارة الاربعة. ويهدف البحث الى تحديد السياسات المناسبة في الحفاظ على التراث الثقافي من اجل تعزيز دورها في زيارة الاربعة، بافتراض ان المدينة تضم العديد من المباني ذات الارث الثقافي التي يمكنها ان تسهم في تحقيق الفوائد الاجتماعية والجمالية والاقتصادية.

يعتمد الجانب العملي على جمع بيانات واقع الحال باستخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS) والمسح الميداني للمباني ذات الارث الثقافي واعداد الزائرين في مواسم الزيارات الدينية وزيارة الاربعين واجراء التحليل الميداني وفق ثلاث عوامل رئيسية (الهياكل والمباني التراثية - النسيج الحضري واستعمالات الارض - الانشطة الثقافية الدينية للمستخدمين) حيث تعتمد الورقة البحثية على تحليل الواقع واقتراح معالجات تخطيطية تساعد اصحاب القرار على تطوير مركز المدينة الديني ، اذ يسهم ذلك في تقديم خدمات افضل للزائرين .

الكلمات المفتاحية: التراث الثقافي، المباني التراثية ، مراكز المدن الدينية ، زيارة الاربعين، مدينة كربلاء.

## Preserving cultural heritage and its role in reviving the Arbaeen pilgrimage

### (Karbala religious center as a case study)

Asst. Prof. Dr. Ahmed Shamkhi Al-Khafaji

University of Kufa - College of Urban Planning

Department of Urban Planning

Asst. Prof. Dr. Tuqa Raad Jawad

University of Kufa - College of Urban Planning

Department of Regional Planning

Researcher: Noor Jassim Muhammad Mahdi

University of Kufa - College of Urban Planning

Department of Urban Planning

### Abstract:

Religious centers have two important dimensions, the first is social and the second is material (physical), which is closely linked to the first dimension. The social dimension influences and motivates the preservation and development of religious buildings. Furthermore, religious buildings have a direct impact on society because they carry historical events and facts that can be communicated to the recipient across different eras. The city is one of the most important religious cities in Iraq because its center contains shrines and religious sites, foremost among which are the shrines of Imam Hussein and his brother Abbas, peace be upon them. This religious center witnesses the arrival of millions of visitors, especially during religious pilgrimage seasons, most notably the Arbaeen pilgrimage.

The research focuses on the cultural heritage of the religious center of Karbala, due to its historical, aesthetic, and spiritual values, as well as its economic and social values. The research problem can thus be formulated as to what conservation policies are being adopted to revive cultural heritage and what their impact is on users during religious pilgrimages, particularly the Arbaeen pilgrimage. The research aims to identify appropriate policies for preserving cultural heritage to enhance its role during the Arbaeen pilgrimage. The research assumes the city contains numerous buildings with a cultural heritage that can contribute to achieving social, aesthetic, and economic benefits.

The practical aspect depends on collecting data using Geographic Information Systems (GIS) and field surveys of buildings with cultural heritage. Analyzing the number of visitors during religious pilgrimage seasons and the Arbaeen pilgrimage, and conducting field analysis according to three main factors (heritage structures and buildings, urban fabric, and land uses - cultural and religious activities of users). The research paper is based on analyzing the reality and proposing planning treatments that help decision-makers develop the city's religious center, as this contributes to providing better services to visitors.

**Keywords:** Cultural heritage, heritage buildings, religious city centers, Arbaeen pilgrimage, Karbala city.

## المقدمة

توجد العديد من الدراسات التي اختصت بزيارة الاربعين وقد ركزت على جوانب متعددة، لكن عند الاطلاع على هذه الدراسات وجد ان الشغل الشاغل لها هو كيفية تفويج الزائرين لأداء مراسيم الزيارة مع الحفاظ على سلامتهم، باعتبار ان التحدي الاكبر هو الملايين التي تقصد ضريح سيد الاحرار واخية العباس (عليهما السلام)، لذا حاول البحث ان يسلط الضوء على جانب اخر من شأنه ان يعزز الجانب الوجداني او الروحاني ويعطي للزائر القدرة على الاحساس بروح و طاقة المكان عن طريق تكامل الشواخص الدينية والمباني التراثية التي لها طابع اسلامي ، وسيقدم البحث في البداية استعراضاً لاهم الدراسات التي نشرت في مجالات عالمية رصينة وناقشت جوانب هامة لزيارة الاربعين ثم نبين اهمية دراستنا هذه واختلافها عن الدراسات التي سبقتها.

في العام ٢٠٢٤ اجريت دراسة بعنوان (Health challenges and facilitators of arbaeen pilgrimage: a scoping review) نشرت في مجلة (BMC Public Health) ضمن دار نشر رصين (Springer) ركز هذه الدراسة على امر بالغ الالهمية، الذي تمثل بالتحديات الصحية التي تواجه ملايين الزائرين عند ادائهم لزيارة الاربعين، اذ بينت ان هذا الحدث هو استثنائي على مستوى العالم لأنه يكون مصحوباً بتجربة روحية عميقة، قدمت الدراسة مجموعة من التوصيات والحلول التي يمكنها ان تسهم في انجاح هذا الحدث الديني العالمي مع الحفاظ على صحة وسلامة الزائرين.

في العام ٢٠٢٤ اجريت دراسة بعنوان (Preserving and Enhancing Cultural Identity Through Virtual and Augmented Reality: The Case of Karbala) نشرت في مجلة (IJSDP) ضمن دار نشر رصين (IIETA).

ركز البحث على اهمية التراث الحضري وهوية مدينة كربلاء والتأثيرات الروحية التي تنعكس على الزائرين اثناء تأديتهم مراسم زيارة الاربعين، اذ ركز البحث على استخدام تقنيات الواقع المعزز والواقع الافتراضي المعاصر للهوية الحضرية، بعد اجراء مسح ميداني للتراث الديني والثقافي لمدينة كربلاء، توصلت الدراسة بان هناك تأثيرا لشعائر زيارة الاربعين واصحاب المواكب على هوية المدينة وتراثها الثقافي كما ان هذه الممارسات تزيد من تفاعل الزائرين مع ارث المدينة ولاسيما في موسم زيارة الاربعين اذ توفر تجربة حسية روحية عميقة لدى الزائرين.

في العام ٢٠٢٤ اجريت دراسة بعنوان (-The Urban Impact of Religious Mega-Events on Host Cities: A Comparative Study of Hajj in Mecca and Arbaeen Walk in Najaf) نشرت في مجلة (papers.ssrn). تركز الدراسة على اهمية الاحداث الكبرى ودورها في تغيير مورفولوجيا المدينة، عن طريق اجراء دراسة تحليلية مقارنة بين تجربة زيارة الاربعين وتجربة الحج في مكة المكرمة، ناقشت الدراسة التغيرات الحاصلة في استخدامات الاراضي والمباني والبنى التحتية وانظمة النقل نتيجة لزيادة الطلب السياحي وتوافد الزوار في زيارة الاربعين، واوصت الدراسة بضرورة الدعم الحكومي للسياسة والتطوير لمحاور النقل والبنى التحتية التي تدعم السياحة الدينية والعوائد الاقتصادية الاجتماعية السياسية التي تعود من زيارة الاربعين على مدينة النجف.

في العام ٢٠٢٤ بحث بعنوان (PILGRIMAGE TO ARBAIN: BIBLIOMETRIC ANALYSIS OF MODERN SCIENTIFIC JOURNAL) نشر في مجلة روسية (ROKU ٢٠٢٢ TO ٢٠١٠ ANALYSIS OF JOURNAL) بينت هذه الدراسة الاهمية الكبيرة لهذه الزيارة وما يرافقها من اعداد كبيرة، اذ ان هذه الاعداد من منظور السياحة الدينية تترتب عليها اثار اقتصادية اجتماعية

ثقافية وايضا تاريخية، اجريت الدراسة تلخيص (ببليوغرافي) لمصادر الابحاث والدراسات الاكاديمية العالمية التي نشرت في مجال زيارة الاربعة عن طريق اعتماد الكلمات المفتاحية (زيارة الاربعة) في العنوان او في متن الدراسات وعثرت الدراسة على وجود ٤٨٠ دراسة من العام ٢٠١٠-٢٠٢٢، مع وجود عدد محدود للاقتباس لا يتعدى ١٠ اقتباسات عن هذه الدراسات، هذا يدل على ضعف النشر في المستوعبات العالمية رغم اهمية الموضوع وما يترتب عليه من اثار اقتصادية واجتماعية وثقافية.

في العام ٢٠٢٠ بحث بعنوان (From Attachment to a Sacred Figure to Loyalty to) نشر في مجلة (Religions) ضمن دار نشر رصين (mdpi) اذ بينت الدراسة اهمية هذه الرحلة الدينية المليونية واعتبارها النفسي والروحي للمسلمين عموما والاثار الاجتماعي والمعاني والدروس الاخلاقية والروحية التي تنعكس من اداء هذه الزيارة ومدى تأثيرها في نفوس الزائرين، اذ ان هذه الرحلة الروحية مرتبطة بشخصية الامام الحسين بالدرجة الاولى، بينت الدراسة الاثار الاجتماعية والنفسية المختلفة للزائرين عن طريق اخذ ٥٧ مقالة شخصية توصلت الدراسة عن طريقها عن معرفة شخصية الامام الحسين المحبوبة والشفيع والموحدة التي من شأنها ان توحد المسلمين وتعزز الارتباط بدينهم ومعتقداتهم.

نلاحظ ان هناك دراسات متنوعة وعديدة اهتمت بقضايا زيارة الاربعة، اذ ان جل هذه الدراسات ركزت على موضوع الخدمات الذي تمثل بالنقل الحضري والخدمات الصحية وخدمات البنى التحتية وجوانب الهوية والاثار الاجتماعية والاقتصادية والنفسية المترتبة من زيارة الاربعة فضلاً عن الطلب السياحي والضغط الكبير الذي تتعرض له المدن الدينية ولاسيما مدينة كربلاء ومدينة النجف والمحور

الرابط بينها، بينما سيركز بحثنا على أهمية مركز المدينة (الأهمية التراثية والثقافية) وهي الموقع الحضري الذي يتعرض الى الضغط الاكبر نتيجة تعرضه لكثافة الزائرين بشكل اكبر، هذه الكثافة تسهم بشكل مباشر بتفاعل الزائرين مع المباني التراثية والتي لها ابعاد دينية وثقافية كبيرة وهي ذات ارتباط بواقعة الطف وزيارة الاربعين. يمكن من السابق صياغة مشكلة وفرضية واهداف البحث وكالاتي:-

## مشكلة البحث:

تتمثل بمعرفة ماهية العوامل والمؤشرات التي تحقق سياسات حفظ التراث الثقافي وماهية تأثيرها على المستخدمين في الزيارات الدينية لاسيما في احياء زيارة الاربعين في مركز مدينة كربلاء.

## فرضية البحث:

يفترض البحث ان المدينة تضم العديد من المباني ذات الارث الثقافي التي يمكنها ان تسهم في حفظ التراث الثقافي الذي يعمل على تحقيق الفوائد الاجتماعية والجمالية والاقتصادية.

## هدف البحث:

تحديد العوامل والمؤشرات الحاسمة في تحقيق سياسات حفظ التراث وتحديد دورها في احياء زيارة الاربعين في مدينة كربلاء.

تحديد مشكلة وهدف وفرضية البحث سيسرع البحث في الفقرات القادمة على تقديم المفاهيم ذات الصلة لغرض الوصول الى تحديد اهم العوامل والمؤشرات الحاسمة في تحقيق سياسات الحفاظ على التراث وبيان دورها في تعزيز الابعاد القيمة (الروحية، الجمالية، التاريخية) خلال زيارة الاربعين.

## التراث الثقافي

يساهم التراث الثقافي في الحفاظ على الهوية الثقافية والتاريخية للمجتمعات، ويعزز التنمية الاقتصادية والاجتماعية. ويشمل مجموعة من الإجراءات التي تهدف إلى حماية المناطق التاريخية والثقافية و ذات القيمة الطبيعية والبيئية فضلا عن كونه يساهم في تحقيق الاستدامة الحضرية بكافة ابعادها. يؤكد هذا العامل على أهمية الحفاظ على الكنوز المعمارية والحفاظ على الانتماء إلى المكان من خلال تعزيزه للمشاركة المجتمعية والتفاعل بين السكان وترميم المباني بعناية للحفاظ على جمالها دون الحاجة الى هدمها والحفاظ على النسيج المترابط للمنطقة التراثية من خلال تقليل الحاجة للبناء الجديد مما يؤدي الى حماية العناصر البنائية الاصلية ذات الطابع العمراني المميز (جمعة، ٢٠٢٢).

يعرف التراث (Heritage) على انه مفهوم واسع يتضمن كلا من البيئة الطبيعية والثقافية وهو يشمل المواقع الطبيعية والاماكن التاريخية والمواقع والبيئات المبنية بالإضافة الى الممارسات الثقافية القديمة والمستمرة والتجارب المعرفية الحية، والتراث تبعا لهذا التعريف يسجل ويعبر عن العمليات الطويلة للتطور التاريخي بتشكيل جوهر الشخصيات المحلية المتنوعة. (ICOMOS, 2003).

التراث الثقافي هو البقايا التاريخية والثقافية والعلمية والفنية القيمة في المدن ، بما في ذلك المباني والمناطق والبيئات التاريخية، بالإضافة إلى العناصر غير المادية ، مثل العادات والمعتقدات (Steinberg, F. 1996) يعرف اليونسكو التراث بأنه «إرثنا من الماضي ، وما نعيشه اليوم ، وما ننقله إلى الأجيال القادمة» (UNESCO 2014) إنه جزء لا يتجزأ من المشهد الحضري الحالي ، يجسد سمات تراكمية زمنية ومكانية محلية

تخضع لتأثيرات اجتماعية واقتصادية وتشهد عملية ديناميكية من التغيير المستمر (في هذه العملية ، بالإضافة إلى كونه حاملاً للثقافة والذاكرة ، يلعب التراث أيضًا دورًا مهمًا كجاذب سياحي وأصل اجتماعي (UNESCO 2009) ، مما يساهم في تنشيط المراكز الحضرية التاريخية وتنمية السياحة (Zhang, X., et, al 2024).

## أهمية حفظ المناطق التراثية The Importance of Heritage Areas :

توجد أهمية كبيرة للمناطق للتراث الثقافي نظراً لما يحتويه من معالم وشواخص مهمة ومؤثرة في تحديد هوية المنطقة وتقوية الروابط بين الانسان والمكان: فللمناطق التراثية قيمة تاريخية اذ تعمل كجسر يربط بين الحاضر والماضي، حيث يمكن للزوار الانغماس في تفاصيل تلك الفترات التاريخية وفهم كيف تشكلت أحداث الماضي وصولاً للواقع الحالي فضلاً عن الحفاظ على الهوية الثقافية حيث تعكس التراث الثقافي العادات والتقاليد والفنون التي أسهمت في بناء هوية المجتمع. إن الحفاظ على هذه العناصر يسهم في تماسك الهوية الثقافية وتوارثها للأجيال القادمة. دورها في التربية والتعليم لذا تُعتبر المناطق التراثية أماكن تعليمية حية، حيث يمكن للزوار فهم الحياة في الماضي من خلال التفاعل مع المواقع والمعارض والمعلومات التاريخية. كما تعمل على جذب السياحة فتشكل المناطق التراثية جاذبة سياحية قوية، حيث يتوجه الناس لاستكشاف الثقافة والتاريخ، مما يساهم في تعزيز السياحة والاقتصاد المحلي، (Takva, et, al 2023 p.54) ومن أهميتها أيضاً الحفاظ على التنوع الثقافي، اذ من خلال الحفاظ على المناطق التراثية، يمكن الحفاظ على التنوع الثقافي العالمي، مما يساهم في إثراء الفهم المتبادل وتعزيز التسامح والاحترام بين الثقافات المختلفة. وتعزيز الهندسة المعمارية والفنون: يُظهر تنوع المناطق التراثية الفنون والهندسة

المعمارية عبر العصور، مما يسهم في إلهام الفنانين والمهندسين الحداثيين وتطوير المجالات الإبداعية. وتحقيق التنمية المستدامة: حيث تسهم المناطق التراثية في التنمية المستدامة من خلال تعزيز السياحة الثقافية وتوفير فرص العمل المحلية والاستفادة الاقتصادية من الحفاظ على التراث. فضلا عن دورها في التفاعل الاجتماعي حيث يجتمع الناس للاستمتاع بالفعاليات الثقافية والتاريخية، مما يعزز الروح المجتمعية. وتحفيز الفضول والابتكار اذ يمكن أن تلهم المناطق التراثية الأفراد لاكتشاف وفهم الأفكار الجديدة وتحفيز الإبداع والابتكار. (Vernieres, et, al 2012)، في الفقرات القادمة سيتم توضيح تصنيف المناطق التراثية لما تتضمنه من قيم روحية وجمالية وتاريخية وثقافية لها عدة ابعاد للتأثير في نفوس الزائرين المستخدمين اذ يتم ذلك اعتمادا على نوع المنطقة التراثية وكما يلي:

#### ٤- تصنيف المناطق التراثية Heritage Areas Classification

تم تصنيف المناطق التراثية الى عدة تصنيفات وذلك من اجل الحفاظ عليها والتوعية بأهميتها المادية والمعنوية ودعم المشاريع التي تُحافظ على هذه المناطق، لضمان استمرارية تاريخ وثقافة هذه المناطق للأجيال القادمة.

##### أ. التصنيف الثقافي Cultural classification

يشمل هذا التصنيف المناطق ذات القيم الثقافية البارزة، مثل المواقع التاريخية، والمدن القديمة، والمعابد، والأماكن التي شهدت أحداثاً ثقافية هامة. تتميز هذه المناطق بالحفاظ على الهوية الثقافية للمجتمعات عبر العصور وتُصنف المناطق التراثية ثقافياً وفقاً لعدة معايير، أهمها القيمة الثقافية اي أهمية المنطقة في التعبير عن ثقافة المجتمع أو الحضارة وتميز المنطقة عن غيرها من المناطق من حيث ثقافتها وأصالة المنطقة وندرته وقيمتها الجمالية (قجة ٢٠٠٥).

## ب. التصنيف المعماري Architectural classification

يركز هذا التصنيف على المناطق ذات الأهمية المعمارية، مثل المباني التاريخية، والأحياء ذات الطراز الفريد، والتصاميم البنائية التي تعكس الطابع الفني والتقني للعصور الماضية. ويصنف على اساس معايير معينة منها الأسلوب المعماري مثل الطراز الإسلامي أو الطراز الكلاسيكي أو الطراز الحديث. وعلى اساس المواد المستخدمة في بنائه، مثل الحجر أو الطوب أو الخشب وكذلك وفقاً للعناصر الزخرفية الموجودة فيه، مثل النقوش أو الزخارف أو اللوحات الجدارية. وعلى اساس الحالة العامة للمبنى ما إذا كان بحاجة إلى ترميم أو صيانة. (الطليبي، واخرون ٢٠١٩)

## ج. التصنيف الطبيعي Natural classification

ويعني تصنيف المناطق التراثية بناء على خصائصها الطبيعية ، ان التصنيف الطبيعي للمناطق التراثية هو أداة هامة لحماية التنوع البيولوجي والثقافي فيجب العمل على التغلب على التحديات التي تواجه هذه العملية، ودعم المشاريع التي تُحافظ على المناطق التراثية الطبيعية، لضمان استمرارية جمالها وثقافتها للأجيال القادمة. يشمل هذا النوع من التصنيف المناظر الطبيعية الفريدة، والمحميات الطبيعية، والمناطق ذات التنوع البيولوجي العالي. تحافظ هذه المناطق على التوازن بين الحفاظ على الطبيعة واستخدامها بشكل مستدام. (اليونسكو، ١٩٧٢).

## د. التصنيف الحضري Urban classification

هي عملية تنظيم وتقسيم المناطق الحضرية وفقاً لخصائصها العمرانية والوظيفية تتميز المناطق التراثية الحضرية بتواجدها في البيئة الحضرية، وتشمل المدينة القديمة، والأحياء التاريخية، والساحات والشوارع التي تحمل بصمة تاريخية، وتصنف على

اساس معايير منها أهمية المنطقة في التاريخ الوطني أو الإقليمي أو المحلي. وأهميتها في التعبير عن ثقافة المجتمع أو الحضارة. والقيمة المعمارية والجمالية اي أهمية المنطقة من حيث جمالها الطبيعي أو الفني. (Mazzetto, S. 2023).

## أ. التصنيف الديني Religious classification

هو تصنيف المناطق التراثية على أساس الدين أو المعتقد السائد في تلك المنطقة. يتعلق هذا التصنيف بالأماكن ذات الأهمية الدينية، مثل المعابد والكنايس والمساجد التي تعبر عن تراث ديني وروحي عميق وتصنف المواقع التي تُستخدم لأداء الشعائر الدينية، مثل المساجد والكنايس والمعابد و المواقع التي تُمثل بقايا حضارات دينية قديمة، مثل مدينة القدس القديمة ومدينة مكة المكرمة. والمواقع التي تُمثل ثقافة دينية معينة، مثل المتاحف الدينية والمكتبات الدينية.

وعليه فالعوامل الرئيسية التي يجب مراعاتها عند التخطيط لمشروع إعادة استخدام متكيف في منطقة تراثية: أهمية المنطقة التاريخية، حالة المنطقة ، الموقع ومجاوراته ، الاستخدامات المحتملة تكلفة إعادة الاستخدام المتكيف. (Lowenthal, 2023).

من اجل الحفاظ على الابعاد القيمة للموروثات الثقافية لابد من الحفاظ على كل نوع من الانواع اعلاه ويكون ذلك عن طريق عدة سياسات وهي كالآتي

## اولاً :- صيانة المباني والهياكل.

هي أعمال البحث والتدخلات التي تهدف إلى تخفيف معدل التدهور وتقليل الخطر الذي يتعرض له المبنى بمرور الوقت، فهو يسعى إلى تحديد وتقليل المخاطر المحتملة للعناصر العمرانية من خلال السيطرة المفصلة والشاملة للمجاورات

وللبينة المحيطة، ويحاول التخفيف والسيطرة على عملية حدوث الضرر والتهرؤ من خلال البحث وتوظيف الاساليب التي تعمل على تعزيز سلامة العناصر والمباني المعمارية وتفاعلها مع المجتمع (Beatley, T., & Newman, P. 2020).

غالبا ما يتم استخدام الصيانة الوقائية في المباني التي يعاد استخدامها لوظائف جديدة والتي تتميز بالتحديد المسبق لأعمال الصيانة وذلك من خلال نظام مسبق من الفحص والاختبارات لتحديد حالة كل عنصر من عناصر المبنى وأعمال الصيانة المطلوبة له. تحتاج المباني التراثية وذات القيمة إلى تدابير وقائية تتم بشكل مستمر للحفاظ الوقائي المستدام عليها وحمايتها من مخاطر التدهور والتلف نتيجة تعرضها المستمر للاخطار الناتجة من التغير المناخي ويمكن تطبيقها علي مستوي المبنى التراثي أو علي مستوى محيطه العمراني، بالإضافة إلى الجهود المبذولة للسيطرة علي البيئة الداخلية والخارجية للمباني التراثية لمنع ظهور الكثير من عوامل التلف قدر الامكان ، مع مراعاة أن تكون خطة الصيانة الوقائية جزء من خطة إدارة وتشغيل المباني أو المناطق التراثية وذات القيمة (العلاف، ٢٠١٤ ص ٤٣) لذلك سيتم تحليل هذه المناطق من خلال جمع المعلومات من الجهات المتخصصة وكذلك الملاحظات الميدانية لمعرفة الطرز المعمارية المستخدمة ومواد البناء لهذه المباني وجودتها فضلا عن عمرها الزمني الذي يحدد سياسة الحفاظ عليها.

## ثانياً :- الحفاظ على النسيج العمراني :

الحفاظ على الوحدة والانسجام بين العناصر المختلفة التي تشكل هذه المناطق، بما في ذلك المباني والمساحات المفتوحة والانشطة. يقيس هذا المؤشر مدى ترابط المنطقة مع محيطها من حيث البنية العمرانية والبنية التحتية والاستخدامات الأرضية

. وجد أن المنطقة ذات ترابط النسيج العالي تتمتع بإمكانية أكبر لإعادة الاستخدام التكميلي المستدام، مما يجعلها أكثر جاذبية للمستثمرين والسكان. وأن الاستراتيجيات التي ركزت على ترابط النسيج حققت نتائج أفضل من حيث الاستدامة الاجتماعية والاقتصادية والبيئية. تؤكد الدراسات على أن استخدام مواد البناء المتوافقة مع خصائص وجماليات المباني التاريخية يساهم في الحفاظ على قيمتها التاريخية والثقافية. أن اختيار مواد البناء ذات الجودة العالية والمتوافقة مع متطلبات الأداء الوظيفي للمبنى يساهم في ضمان استدامته على المدى الطويل وأن استخدام مواد البناء المستدامة، مثل الطوب المعاد تدويره أو الخشب المعاد تصنيعه، يساهم في تقليل التأثير البيئي لإعادة استخدام المواقع التراثية كما ان مواد البناء المحلية المنتجة يدوياً يساهم في تعزيز التنمية الاقتصادية للمجتمعات المحلية (Bosone, M. et al. 2021).

### ثالثاً: - إقامة الأنشطة الثقافية :

إن أهمية وجود التراث في المجتمع متفق عليها على نطاق واسع. تساعد المباني التاريخية على ربط السكان بجذورهم من خلال العمل كذاكرة جماعية يمكنهم من خلالها جميعاً التفكير في هوياتهم الشخصية والثقافية (Igwe et al., 2018, p. 391) ويمكن أن تصبح بعض المباني أيقونات ثقافية مما يساهم في الشعور بالمكان ورفاهية المجتمع. حتى المباني القديمة التي لا تتمتع بهذه المكانة المميزة لا تزال جزءاً حيوياً من النسيج الحضري وتساعد في تحديد طابع المنطقة وإعطائها إحساساً بالمكان. وتتعدد الطرق التي يمكن من خلالها إقامة الأنشطة الثقافية في هذه المناطق كت تنظيم المعارض الخاصة بالأعمال الفنية والتحف التاريخية والأشياء ذات الأهمية الثقافية في المعارض كموضوع يتعلق بتاريخ المنطقة او تراثها فضلا عن امكانية جعل هذه المعارض تفاعلية.

اضافة الى إقامة المهرجانات الثقافية التي تجمع بين مختلف أنواع الفنون والأداء والمهرجانات الدينية التي تعبر عن حدث ديني ما وطوقسه الخاصة كما تتضمن الانشطة الثقافية تنظيم جلسات نقاشية حول قضايا ثقافية معاصرة او اقامة جولات ارشادية في المنطقة لتعريف الزوار بتاريخها وميزاتها. (Carvalho, M. et, al 2023 p.53).

الجدول (١) يبين اشتقاق العوامل ومؤشرات المؤثرة في الحفاظ على التراث الثقافي، اذ تم اشتقاقها عن طريق السياسات اعلاه وكما مبين بالتفصيل.

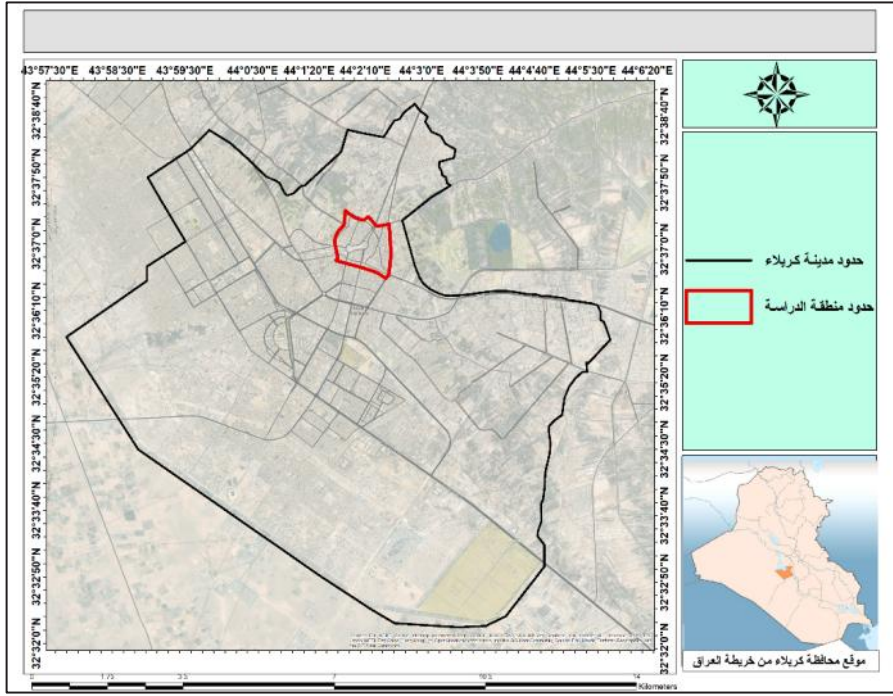
جدول (١) عوامل ومؤشرات الحفاظ على التراث الثقافي وطرق قياس كل منها		
العامل	المؤشر	طريقة القياس
صيانة المباني والهياكل	نسبة العناصر التي تحتاج لصيانة	اجراء الفحوصات الدورية لتحديد العناصر التي تحتاج لصيانة في المبنى الواحد.
	مواد البناء المستخدمة	المسوحات الميدانية لتحديد حالة مواد البناء.
الحفاظ على ترابط النسيج	عمر المبنى	المسح الميدانية لتحديد العمر الزمني للمبنى ضمن نطاق (٥٠ - ٢٠٠) عام.
	الحفاظ على العناصر العمرانية	الدراسات المسحية لتقييم حالة المباني
اقامة الانشطة الثقافية	الحفاظ على الحرف والصناعات التقليدية	الملاحظات الميدانية لحساب عدد المحلات التجارية المختصة بالحرف التقليدية
	عدد الزوار الذين يشاركون في هذه الاحداث والانشطة.	من خلال تحليل العناصر المادية والعناصر غير المادية
		تحليل البيانات الاحصائية

المصدر: الباحثون بالاعتماد على المصادر السابقة

## ٥- التعريف بمنطقة الدراسة

تقع مدينة كربلاء على بعد ١٠٠ كم جنوب بغداد (عاصمة العراق). وتغطي مساحة قدرها ٥٠٢٣ كم٢ (العراق- وزارة التخطيط، ٢٠١٠ ووزارة التخطيط في جمهورية العراق، الجهاز المركزي للإحصاء، ٢٠١٠). ويعود تاريخ المدينة إلى العصر البابلي حوالي ١٧٣٦ قبل الميلاد. وقد سميت كربلاء في الكتابة المسماة منذ الألف الأول قبل الميلاد. إلا أنها أصبحت ذات أهمية بعد استشهاد الإمام الحسين وأهل بيته وأنصاره في معركة كربلاء عام ٦٨٠م (الطبري، ١٩٩١). وتزامن ذلك مع العام ٦١ في التقويم الإسلامي أو الهجري. دفن الإمام الحسين في كربلاء، في موقع وفاته والمعركة. مركزها التاريخي والديني له تاريخ طويل، ومع ذلك فإن العديد من مبانيها معرضة للتهديد بسبب عدم وضوح إدارة الحفاظ عليها بسبب التطور الحضري المستمر. يعكس تاريخ الطقوس والمواكب الدينية مجموعة من القيم والمفاهيم وفلسفة التخطيط التي استخدمت قوة الدين وقدسيتها المدينة كمصدر للتجانس والتكامل. من خلال النظر في الممارسات المكانية للزيارات الجماعية إلى العتبات المقدسة في مركز مدينة كربلاء وتكيف سكانها مع أحيائهم المحلية.

خريطة (١) حدود منطقة الدراسة بالنسبة لمحافظة كربلاء



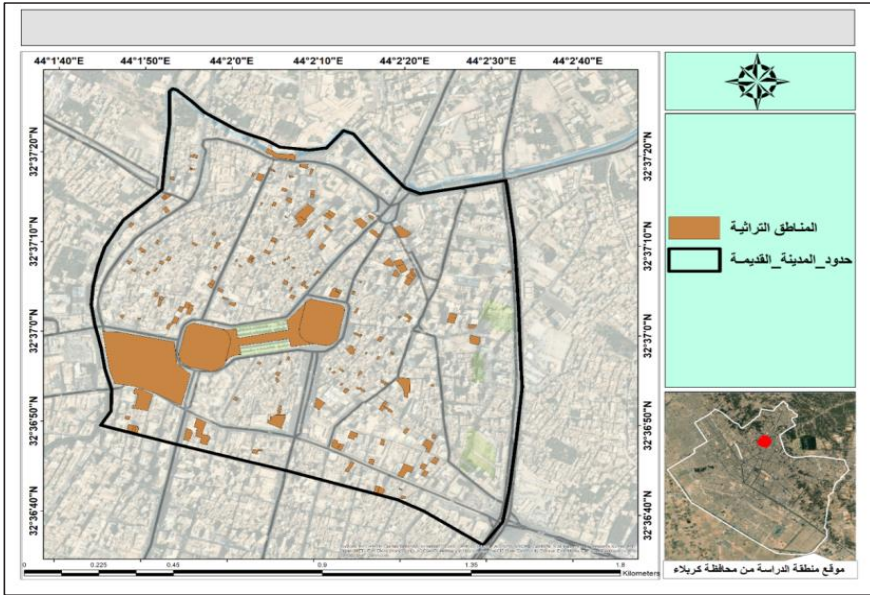
المصدر: الباحثون باستخدام تطبيق ArcGIS, Google earth

إن دراسة أبعاد المدينة القديمة بالنسبة إلى مركز تكوينها وهما الروضتان والساحة الواسعة التي تقع بينهما تظهر، أن حدود المركز تبعد عنه بمسافة تتراوح بين ٤٠٠ متر تقريباً باتجاه منطقه المخيم وباب الخان، إلى ٨٠٠ متر تقريباً باتجاه باب الطاق وباب بغداد. وهي ضمن حدود مسافة السير المقبولة للإنسان. أي أن حجم وشكل المدينة يعتمد أساساً على المقياس الإنساني لحركة المشاة (Pedestrian-scaled environment) وهي خاصية يمكن استثمارها في إبعاد حركة المركبات عن قلب المدينة إلى الشارع الذي يحيط بها، لا سيما في المناسبات الدينية المهمة، وتخصيص بعض شوارعها لحركة المشاة فقط، وخاصة القريبة من المركز.

## ٦- حدود منطقة الدراسة

تم إجراء المسح الميداني باستخدام النماذج الخاصة بحصر مناطق دراسة المدينة القديمة بالإضافة إلى المعلومات الواردة من هيئة الأوقاف في مدينة كربلاء والوقف الشيعي والتي شملت المساجد والحسينيات والمدارس الدينية وكذلك المراقد الصغيرة والمقابر والمكتبات وغيرها. واستناداً إلى المعايير والمواصفات التي حددتها هيئة التراث والآثار في مدينة كربلاء، تم اختيار المباني التراثية ومواقعها كما هو موضح في الخريطة (٢). في الفقرة القادمة سيتم تحليل العوامل المؤشرات التي تم اشتقاقها انفا لغرض بيان ماهية تأثير الحفاظ على التراثي الثقافي في المستخدمين خلال الزيارات ولاسيما زيارة الاربعين.

خريطة (٢) حدود منطقة الدراسة مع المناطق التراثية لمركز مدينة كربلاء القديم.



المصدر: الباحثون باستخدام تطبيق GIS وجمع البيانات

٧- تحليل مؤشرات عامل الحفاظ على التراث الثقافي في المناطق القيمة :

بعد مسح المباني وتقييمها تم تحديد استراتيجية للتعامل معها على نطاق كل مبنى على حدة وكل مبنى حسب أهميته وحالته الحضرية ومستوى التدخل، وبشكل عام يمكن تلخيص استراتيجية التعامل مع المباني التراثية (الواقعة خارج منطقة التوسعة للعتبات المقدسة) على النحو التالي:

- المباني ذات القيمة الخاصة (النوع A) وهي بحالة جيدة ويتم الحفاظ عليها بنفس الموقع والنموذج مع أهمية إظهار قيمتها من خلال عمل فراغ بين المباني والمباني المحيطة.

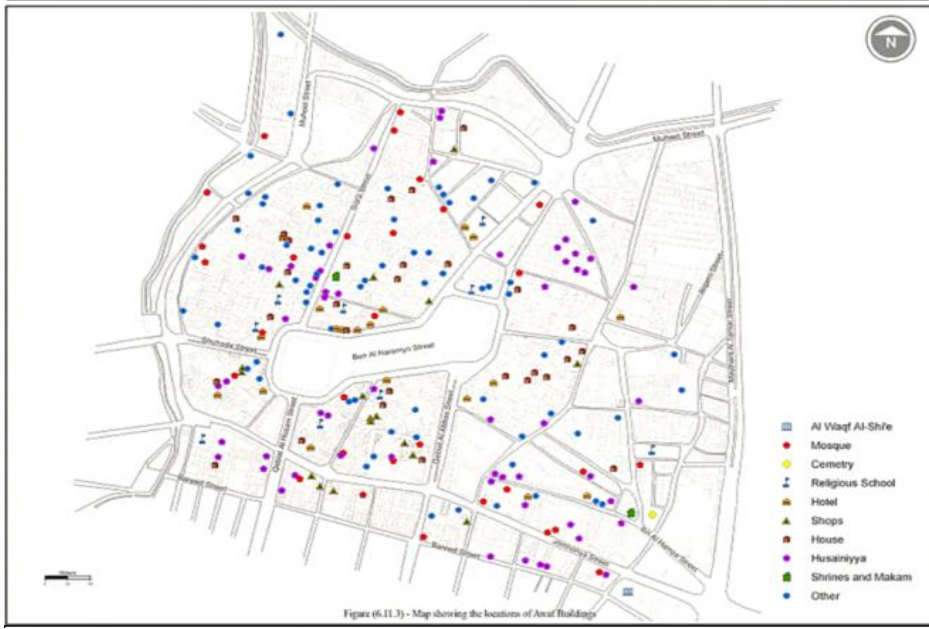
- المباني متوسطة القيمة (نوع B) والتي تقع ضمن النسيج الحضري للمدينة، حيث يتم إعادة بناء هذه المباني بطريقة مشابهة لنموذج التراث الأصيل، ويمكن إضافة بعض المباني المحيطة ودمجها مع النسيج الحضري المحيط لإنشاء مجمعات تراثية أكبر مع الأخذ بعين الاعتبار إمكانية استخدامها كمواقع تراثية استثمارية والاستفادة منها بأنشطة مناسبة.

- المباني ذات القيمة المنخفضة (النوع C) والتي تم إعادة بنائها وإحيائها بنفس الشكل والنموذج القديم أو بأشكال ونماذج مختلفة مع الاهتمام بإحياء قيمتها المعنوية.

- بعد الاطلاع على تفاصيل المناطق التراثية الخاصة بمنطقة الدراسة، يمثل (الملحق ١) التالي:

عينة تفصيلية للمباني ذات القيمة التراثية العالية كونها ذات عمر زمني (٥٠ سنة فما فوق)، والتي تم اختيارها لدراسة حالتها بشكل مكثف وأهميتها ونمطها المعماري وعلى أساس ذلك يمكن استنتاج كيف يمكن توظيفها لغرض استخدامها خلال زيارة الأربعين.

## خريطة (٣) نوع المناطق والمباني التراثية ومواقعها من منطقة الدراسة



المصدر: دراسة سابقة لكربلاء مدينة المقدس: دراسة سابقة لكربلاء مدينة المقدس

### ٧-١ - صيانة المباني والهياكل:

ان مؤشر صيانة المباني والهياكل يضم ثلاث مؤشرات ثانوية هي نسبة العناصر ذات الحاجة للصيانة ومواد البناء وعمر المبنى والتي سيتم تحليلها تبعاً كما يأتي:

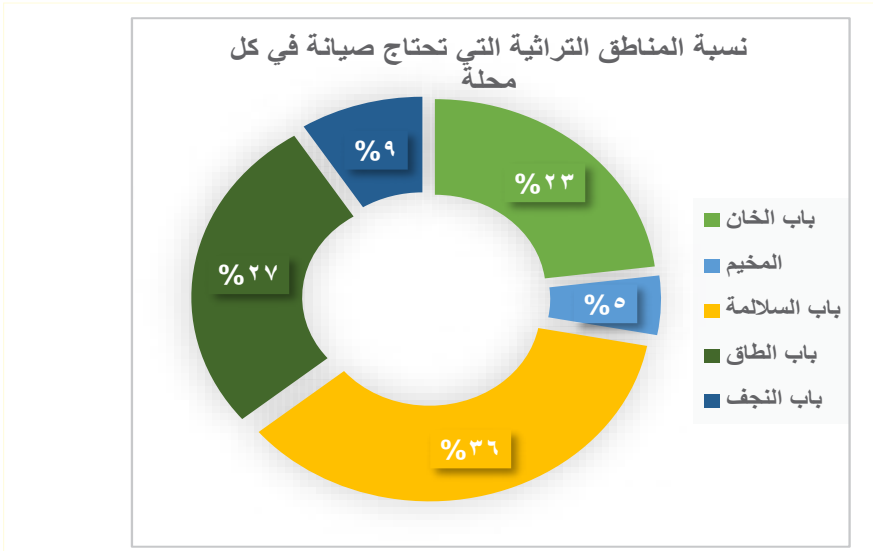
### A - نسبة العناصر التي تحتاج لصيانة:

بعد اجراء المسح الميداني اللازم للمناطق والمباني التراثية في منطقة الدراسة فضلا عن البيانات التي تم الحصول عليها من هيئة تراث كربلاء ومكتب محافظة كربلاء، كما في ملحق (١)، يتبقى حالياً ١٥٨ مبنى تراثي منها ٥٤ حسينية، ٢٩ جامع، ٩ مدارس دينية، ٢٨ بيت تراثي، ١٦ محل صناعات تقليدية، وبقية المباني هي اوقاف

ومقامات وابنية مهجورة انظر شكل (١) اما الابنية الموجودة في منطقة المخيم فقد ازيل معظمها في مشروع توسعة صحن العقيلة الذي يتم تنفيذه في الوقت الحالي. بالنتيجة، فأن المباني التي تحتاج الى صيانة هي ٢٢ منطقة تعد الهم من ناحية طرازها واهميتها الثقافية والدينية متمثلة بالبيوت التراثية والمدارس وعدد من المقامات والبيوت الغير مستغلة وحسب حالتها الانشائية وحاجتها لتدخلات معمارية.

هذه البيانات تؤكد أهمية الحفاظ على التراث العمراني في منطقة الدراسة حيث ان فقدان العديد من المباني التراثية يمثل خسارة كبيرة، وفي سبيل الحفاظ على ما تبقى من هذا التراث يجب تطبيق مبادئ الحفاظ على التراث العمراني، يمكن إعادة تأهيل المباني التراثية وتحويلها إلى مرافق حيوية تساهم في تنمية المنطقة.

شكل (١) نسبة المناطق التراثية التي تحتاج الى صيانة في مدينة كربلاء القديمة



المصدر: الباحثون

B- مواد البناء المستخدمة

ان معظم مواد البناء المستخدمة في مدينة كربلاء تشبه تلك المستخدمة في باقي انحاء العراق وذلك لطبيعة هذه المواد وتوفرها ومناسبتها لبيئة العراق وارتباطها بعملية البناء والعمارة التقليدية منذ اكثر من خمسة الاف عام وتعتبر مدينة كربلاء ارضا خصبة حيث يشكل طينها الرسوبي مواد البناء فيها:

جدول (٢) يبين اهم مواد البناء المستخدمة في الابنية التراثية لمدينة كربلاء القديمة

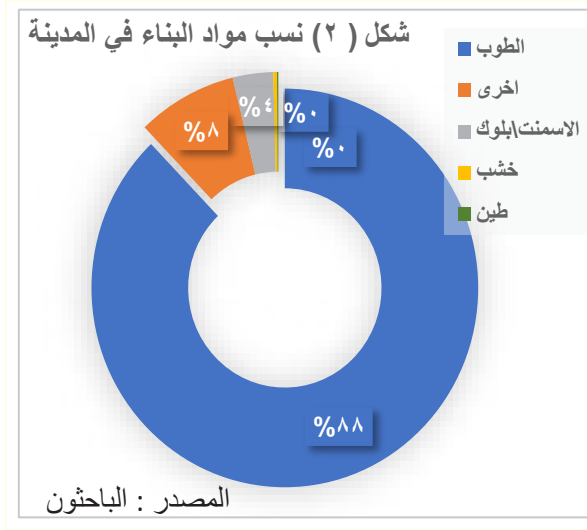
ت	اهم مواد البناء	استخدامها
١	اللبن	تستخدم خاصة في بيوت الضواحي كما انها تمهد الطريق لتطور صناعة الطابوق الطيني قبل ارساله الى الافران والمصانع لخبزه وتحويله الى طابوق.
٢	الطوب الطيني	يستخدم البناء بالطين بشكل شائع في القباب والأسقف المعقدة والأقواس مع مادة محلية أخرى وهي الجص الذي يلتصق بالطين بشكل أسرع وبالتالي لم يستخدم مع مواد بناء أخرى وتخصص فقط في بناء الأسقف من جذوع الأشجار الخشبية المتينة والمستقيمة.
٣	بلاط الموزاييك	إنشأؤه في وحدات معينة مطلية بفسيفساء معينة بألوان متعددة، ومن ثم ابتكر استخدامه لغرض الزخرفة والديكور المعروف الآن بالقاشاني الكربلائي. وكانت الطوب اللبن تشكل وحدات زخرفية أو عدة أجزاء تشكل شكلاً كلياً مفصلياً، أو زخارف معمارية أو نباتية، فضلاً عن بعض الكتابات والخطوط، وخاصة الخط الكوفي

<p>يستخدم لتغطية الجدران الداخلية وتسمى هذه العملية أيضاً بعملية (التبييض) لأن الجدران المستقيمة تكتسب لوناً أبيض وبالتالي لا تحتاج إلى طبقة طلاء كما أنها تشد البناء وتجعله وحدة أقوى وأكثر متانة. كما يستخدم الجص في بعض الأحيان لتغطية الواجهات</p>	<p>الجص</p>	<p>٤</p>
<p>كان يستخدم سابقاً في تغطية بعض المسابح وتصريفها، واقتصر استخدامه في المباني الثقافية لتغطية المسابح وكذلك بعض مجاري الصرف الصحي ووضعه على أسطح المباني/ البيوت قبل تبيطها وذلك لمنع تسرب المياه والرطوبة إلى الأرضيات التي تقع تحتها</p>	<p>القرميد الاسود</p>	<p>٥</p>
<p>يستخدم في مجموعة كبيرة من المباني القديمة واستمر ذلك حتى وقت قريب، إلا أنه كان يقتصر على منازل الطبقة المتوسطة أو الفقيرة، وكان يستخدم بشكل شائع أفقياً كعنصر تظليل أو إيوانات صغيرة، وتستخدم في بناء شرفات المبنى البارزة المعروفة باسم الشناثيل استخدام الخشب</p>	<p>الخشب</p>	<p>٦</p>

المصدر| الباحثون

يمكننا أن نرى من خلال النتائج الأولية للمسح الميداني أن معظم المباني في المدينة القديمة تم بناؤها باستخدام الطوب المثقوب المغطى بطبقة من الجبس في حين تم استخدام الخشب أو الحجر أو الطوب بشكل أقل من المواد الأخرى بنسبة ١٪ فقط من العدد الإجمالي.

إن إعادة استخدام المباني التاريخية والحفاظ على التراث المعماري لكربلاء يعتمدان بشكل كبير على استخدام مواد البناء التقليدية. ويمكن إيجاد التوازن بين الحفاظ على الهوية المعمارية وتلبية المتطلبات الحديثة من خلال الاستفادة من هذه المواد وتعلم التقنيات اللازمة للعمل بها.



## C- عمر المبنى

تتناول البيانات ثلاث عينات من المباني التراثية (A,B,C)، حيث تم تقييم كل عينة بناءً على حالتها الإنشائية وعمرها التقريبي والطريقة المستخدمة في ترميمها. هيئة التراث والآثار في كربلاء، والمديرية العامة للتخطيط العمراني) يوضح الجدول

أن العينات الثلاث تختلف في عمرها، حيث تعود أقدم عينة إلى فترة ما قبل عام ١٩٥٠، بينما تعود أحدث عينة إلى فترة ما بعد عام ١٩٨٠. كما يبين الجدول التالي أن الطرق المستخدمة في ترميم هذه المباني تتنوع بين الترميم الجزئي والترميم الكلي.

جدول (٣) تصنيف اهمية المناطق التراثية في المدينة القديمة			
الاهمية المعمارية	عمر المبنى	الحالة الانشائية	تصنيف المناطق التراثية
مميز	قبل عام ١٩٥٠	جيد جدا، جيد، متوسط	صنف A
جيد	بعد عام ١٩٦٠	جيد، متوسط	صنف B
متوسط	بعد عام ١٩٨٠	جيد، متهرئ	صنف C

المصدر: الباحث بالاعتماد على بيانات هيئة الاثار والتراث لمدينة كربلاء.

شكل (٣) نماذج للأبنية التراثية الموجودة



الابنية التراثية الاقدم عمرا الموجودة في المنطقة

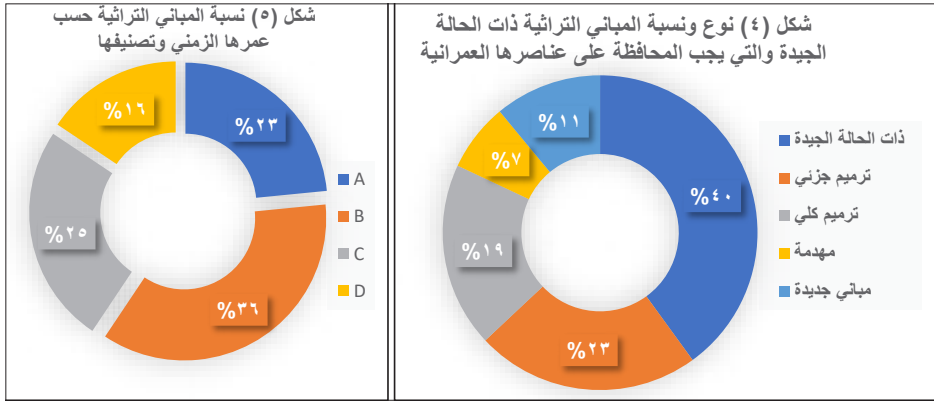
المصدر: الباحث اعتمادا على البيانات المأخوذة من الجهات الرسمية

من خلال تحليل البيانات وجد ان هناك تنوع كبير في أعمار المباني التراثية، مما يعكس تاريخاً معمارياً غنياً للمنطقة واهمية عمليات الترميم للحفاظ على المباني التراثية، حيث تم استخدام طرق ترميم مختلفة لكل مبنى.

## ٨- الحفاظ على ترابط النسيج

### A-الحفاظ على العناصر العمرانية

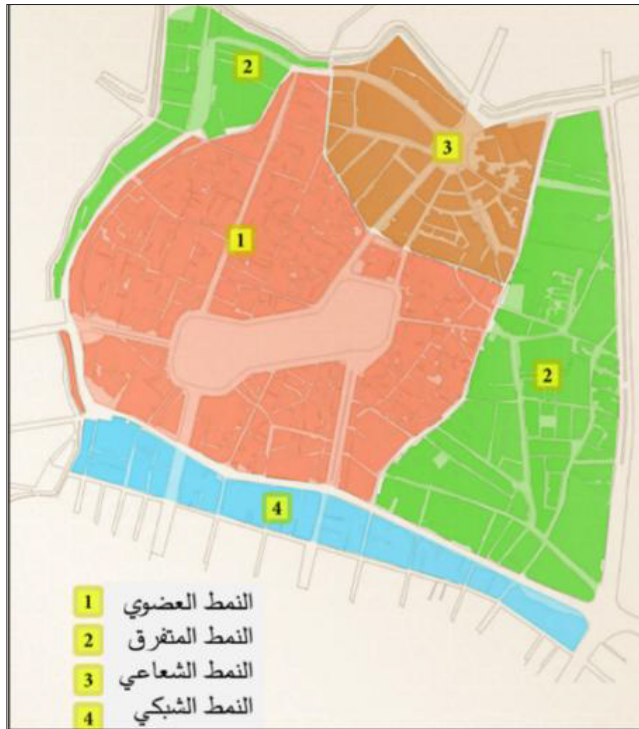
ان اغلب المباني ذات التقييم العالي من حيث حالتها البنائية وعمرها واهميتها التراثية بحاجة الى ان يتم الحفاظ على عناصرها العمرانية دون اضافة اي مواد بناء اخرى لا تتناسب مع هيكلها المعماري المتميز. يوضح الشكل البياني نسبة التدخلات الانشائية للمباني التراثية في مدينة كربلاء القديمة وحسب حالتها واهميتها وعمرها الزمني:



يمكن تلخيص النتائج بأن المباني السليمة تشكل نسبة ٤٠٪ من إجمالي المباني التراثية، مما يشير إلى وجود قاعدة جيدة من المباني التي لا تزال تحتفظ بخصائصها الأصلية. بينما المباني التي تم ترميمها فتشكل نسبة ٤٢٪، مما يعني أن هناك عدداً كبيراً من المباني حدثت لها تدخلات بنائية سواء بشكل جزئي او كلي للحفاظ عليها،

اما المباني المعرضة للهدم تشكل هذه الفئة نسبة ٧٪، وهي نسبة مقلقة وتشير إلى فقدان جزء من التراث المعماري للمدينة. بينما تشكل المباني الجديدة فئة نسبة ١١٪، مما يدل على وجود عمليات بناء جديدة في المنطقة التراثية، والتي قد تؤثر على الطابع الأصلي للمدينة. تظهر البيانات تبايناً كبيراً في حالة المباني التراثية في مدينة كربلاء، فهناك مباني سليمة ومباني مهدمة، ومباني بحاجة إلى درجات متفاوتة من الترميم. تبين النتائج اعلاه وجود حالة متباينة ومتفاوتة للمباني التراثية في مدينة كربلاء، وهذا التباين له تأثيرات مباشرة على عامل الحفاظ التراثي في حركة الزائرين خلال زيارة الاربعين لأنها تشكل المسالك وممرات الحركة التي ينتقل عبرها الى المباني التراثية.

شكل (٦) النسيج الحضري لمركز مدينة كربلاء



المصدر: الباحثون بالاعتماد على الدراسات السابقة وتطبيق ArcGIS

## الحفاظ على الحرف والصناعات التقليدية :

عرفت مدينة كربلاء بأسواقها التاريخية العريقة التي تؤلف بمجموعها وحدة من وحدات المنشأة الاجتماعية، فهي تحيط بالمرقدين المقدسين. وقسم منها يمتد أمام مداخلها بحيث لا يمكن إلا المرور من خلالها ، مجسدا الترابط بين الجانبين المادي والروحي في حياة المدينة والزائرين ، وكانت بعض الأسواق ممراً للمواكب الحسينية أثناء إقامة الشعائر في المناسبات الدينية وكذلك لمرور المواكب الجنائزية. وتوجد إلى جانب الأسواق التراثية الرئيسية أسواق تقليدية أخرى تعتبر محاور تجارية جانبية ترتبط بالأسواق الرئيسية من جهة، وبالمناطق السكنية من جهة أخرى. وقد بلغ عدد المحلات والاسواق المختصة بالصناعات التقليدية والحرفية ١٦ محل، ٩ منها في باب النجف، ٢ في باب الخان، ٣ في باب السلامة، ١ في باب الطاق، ٢ في باب المخيم ويتم ازالتها حالياً في توسيع صحن العقيلة، ومعمل النقاش في باب بغداد. لذلك يجب الحفاظ على ما تبقى منها والوعي بأهميتها كونها جزء من هوية وتاريخ المدينة العريقة.

شكل (٧) يوضح المحلات المختصة بالحرف والصناعات التقليدية



المحلات المختصة بالحرف والصناعات التقليدية في المدينة القديمة

المصدر: الباحثون من خلال الزيارة الميدانية وموقع <https://mk.iq/view2.php?id=601>

## ٩- إقامة الأنشطة الثقافية

سيتم تحليل المؤشرات الفرعية لمؤشر الأنشطة الثقافية والتي تمثلت بنوع الاحداث والفعاليات المقامة وعدد الزوار الذين يشاركون في هذه الاحداث.

### A- الاحداث الثقافية والفعاليات الدينية التي تقام في المنطقة

نظرا لأهمية مدينة كربلاء التاريخية والدينية واهمية موقعها واحداثها التاريخية، توجد العديد من الاحداث والمناسبات على مدار ايام السنة والتي تقام فيها طقوس دينية معينة ويتوافد الزوار اليها من عدة اماكن، ونذكر من هذه الاحداث مايلي:

جدول (٤) أهم الأحداث الدينية في كربلاء المقدسة		
ت	تاريخ الزيارة	المناسبة
١	كل يوم خميس (ليلة الجمعة)	العدد الإجمالي في سنة واحدة هو ٥٢ يوماً
٢	العاشر من محرم	ذكرى استشهاد الامام الحسين عليه السلام
٣	اليوم ٢٠ من صفر	يوم الأربعين من استشهاد الإمام الحسين عليه السلام
٤	الاول من رجب	زيارة الرجبية
٥	اليوم ١٣ من رجب	ولادة الامام علي عليه السلام
٦	اليوم ١٥ من رجب	زيارة نصف الشهر (الليالي البيضاء)
٧	الثالث من شعبان	ولادة الامام الحسين عليه السلام
٨	اليوم ١٥ من شعبان	زيارة نصف الشهر (مولد الإمام الحجة عليه السلام)
٩	اليوم ١٣ و١٤ و١٥ رمضان	ليالي رمضان البيضاء

ت	تاريخ الزيارة	المناسبة
١٠	اليوم ١٩ من رمضان	ليلة جرح الإمام علي <small>عليه السلام</small>
١١	من ٢٠ إلى ٣٠ رمضان	العشر الأواخر من رمضان
١٢	التاسع من ذو الحجة	يوم عرفة
١٣	ليلة العيد ويوم العيد	عيد الفطر وعيد الأضحى

المصدر: عمل الباحث اعتماداً على جمع البيانات

من خلال الجدول السابق، تعد كربلاء مركزاً دينياً وسياسياً مهماً يستقبل الكثير من السياح على مدار العام، وخاصة في الأيام المقدسة. وتتأثر المباني التراثية والبنية التحتية الأخرى للمدينة بشكل مباشر بهذا الإقبال الكبير. وبالتالي يعتمد التخطيط وتنفيذ مشاريع التنمية في المدينة على الوعي بالعلاقة بين هذه الأحداث الدينية وإعادة الاستخدام التكيفي المستدام.

### B- عدد الزوار الذين يشاركون في هذه الأحداث والانشطة.

من خلال اخر احصائية عن اعداد الزائرين الوافدين الى المدينة القديمة في المناسبات المهمة وهي زيارة الاربعية حيث بلغ العدد ٥٢٥, ٤٨٠, ٢١ مليون زائر، بينما في محرم فبلغ ٥ مليون زائر في يوم ١٠ محرم اما في يوم عرفة بلغ عدد الزوار اكثر من ٤ ملايين زائر بمعدل ٩٠ الى ١٣٠ رحلة في اليوم الواحد. من خلال هذه الارقام نلاحظ الحجم السياحي الهائل الذي تتمتع به مدينة كربلاء والذي يشكل حافزاً قوياً لتنفيذ خطة إعادة الاستخدام المستدامة المتكيفة لمنشآتها. وبالإضافة إلى مساعدة المدينة في الحفاظ على تاريخها ونموها اقتصادياً، فإن هذه الخطة سوف تساعد في معالجة العديد من مشاكلها.

جدول (٥) تحليل وتقييم واقع الحال لمدينة كربلاء القديمة وفق عامل الحفاظ على التراث الثقافي

العامل	المؤشر	المقياس	المعيار	واقع الحال	النتيجة
عامل الحفاظ على التراث الثقافي	صيانة المباني والهياكل	المسوحات الميدانية لتحديد حالة مواد البناء.	كلما كانت مواد البناء المستخدمة تراثية مستدامة كان ذلك افضل	ان البناء بالطوب بلغ النسبة الاكبر في منطقة الدراسة وهو يعتبر مادة تقليدية ومستدامة	متحقق بشكل جزئي
	عمر المبنى	المسوحات الميدانية لتحديد العمر ضمن عمر (٥٠ - ٢٠٠) عام.	كلما كانت نسبة المباني الاقدم عالية دل ذلك على عمق التراث في المنطقة	نسبة المباني صنف A ٢٣٪ بينما نسبة المباني صنف B ٣٦٪	متحقق بشكل جزئي
	نسبة العناصر التي تحتاج لصيانة	المسوحات والملاحظات الميدانية	كلما كانت نسبة المباني ذات الحالة الجيدة اكثر كان ذلك افضل	تمثل المباني ذات الحالة الجيدة نسبة قليلة من العدد الكلي	متحقق بشكل جزئي

النتيجة	محقق بشكل جزئي	متحقق	متحقق	غير متحقق	متحقق بشكل جزئي
العامل	الحفاظ على التراث الثقافي				
المؤشر	عدد الزوار الذين يشاركون في هذه الاحداث والانشطة.	عدد الزوار الذين يشاركون في هذه الاحداث والانشطة.	الاحداث الثقافية والفعاليات الدينية التي تقام في المنطقة	الحفاظ على الحرف والصناعات التقليدية	الحفاظ على العناصر العمرانية
المقاييس	من خلال تحليل البيانات الاحصائية من الجهات الرسمية	من خلال تحليل العناصر المادية والعناصر غير المادية	من خلال تحليل العناصر المادية والعناصر غير المادية	عدد المحلات التجارية المختصة بالحرف التقليدية	الدراسات المسحية لتقييم حالة المباني
المعيار	كلما كانت مشاركة الزوار والسكان في هذه الاحداث فعالة اكثر كان افضل	عدد الاحداث المناسبة التي تقام على طول ايام السنة	عدد الاحداث المناسبة التي تقام على طول ايام السنة	لا يوجد معيار محدد ولكن وجودها وفعاليتها كلما كانت اكبر كان افضل	ان تكون نسبة الابنية السليمة اكثر من الابنية المتهترئة والمعروضة للإزالة
واقع الحال	وجود اعداد هائلة ومشاركة فعالة للزوار ولكنها تقوق قدرة المدينة وبنيتها التحتية في بعض المناسبات	توجد مناسبات دينية وثقافية مستمرة خلال ايام السنة	توجد مناسبات دينية وثقافية مستمرة خلال ايام السنة	اكثر من نصف المحلات الحرفية والتقليدية تم ازلتها او تحويلها الى محلات تجارية	٤٠٪ من المباني سليمة بينما البقية حدثت لها تدخلات او تم ازلتها

المصدر: الباحثون اعتمدا على قياس المؤشرات السابقة

١. يعد النسيج الحضري المتداخل والمترايط ذو تأثير إيجابي في نجاح مشاريع إعادة وذلك ينعكس ايجابا في استيعاب حركة الزائرين وتوفير المناخ الموضوعي المناسب لحركتهم. وهذا يسلط الضوء على أهمية الحفاظ على هذه الشبكة وتعزيزها.
٢. إن التصميم المتضام للمركز القديم لمدينة كربلاء وكثافة الشوارع والمباني يجعل من السهل التنقل خلالها سيرًا على الأقدام مما يعزز شعور السكان المحليين والزائرين بروح بالمكان..
٣. وجد ان هناك عقبات أمام مشاركة المجتمع والحفاظ على التراث الثقافي حيث إن أكبر قضيتين تواجهان مشاريع إعادة الاستخدام للمناطق التراثية في كربلاء القديمة هما حماية التراث ومشاركة المجتمع. إذ إن الحرمین الشريفین محاطان بمشاريع توسعة مستمرة مع عدم الحفاظ على الهياكل ذات القيمة التاريخية .
٤. تحتاج نسبة كبيرة من المباني التراثية الى الصيانة واعادة الاستخدام من اجل استيعاب اكبر قدر ممكن من الزوار خلال زيارة الاربعين اذ ان هذا الاجراء يعزز البعد الروحي والقيمي لدى الزائرين، اذ يجعله في حالة تفاعل مباشر مع هذه المباني لما تحتويه من ابعاد روحية دينية ثقافية جمالية، لاسيما ان معظمها تمثل مبان لمدارس دينية ومساجد وبيوت علماء.
٥. تفعيل المباني التراثية من اجل اقامة الامسيات الثقافية والمهرجانات الدينية فضلا عن اقامة المواكب الحسينية خصوصا في موسم زيارة الاربعين هذا يشكل ترابطا وثيقا لان معظم المباني هي مرتبطة وتابعة بشكل اساس الى وجود المرقدين المقدسين.
٦. بشكل عام، تسلط هذه الدراسة الضوء على الإمكانيات والمشاكل والقوة والقصور مع تقديم صورة شاملة لحالة الحفاظ على التراث الثقافي في مركز مدينة كربلاء

القديم من أجل تحقيق الاستدامة الفعلية في إدارة ونمو هذه المدينة التراثية المهمة، يمكن الاستفادة من هذه النتائج لإنشاء استراتيجيات وسياسات فعالة في المستقبل. ٧. أن الحفاظ على النسيج الحضري القديم وجهود التنمية لاستيعاب السياح يتعارضان مع بعضهما البعض. وهذا يستلزم التوصل إلى طرق إبداعية لتلبية مطالب السياح مع الحفاظ على شخصية المدينة وإرثها وانتماء سكانها لمكانهم.

## التوصيات

١. من الضروري عمل استراتيجية إعادة استخدام تكيفية محددة جيداً تحدد الأهداف والغايات مع مراعاة الانسجام بين العوامل الاقتصادية والاجتماعية والبيئية والتراثية. تحتاج هذه الخطة إلى إجراءات محددة جيداً للتنفيذ والمراقبة والتقييم.
٢. إعطاء الحفاظ على التراث المعماري الفريد لكربلاد القديمة والنسيج الحضري الموحد اهتماماً كبيراً. لتقييد هدم الهياكل التاريخية وتعزيز ترميمها وإعادة استخدامها بشكل مستدام، يجب تنفيذ لوائح صارمة.
٣. تعزيز دور المشاركة المجتمعية من أجل حفظ التراث الثقافي، ذلك لأنه الراعي الاول للتراث ويمكن عن طريق السلوك المجتمعي والعادات الحفاظ عليه، كما يمكن تفعيل الورش والندوات والحلقات الثقافية من أجل بث روح الشعور بالمسؤولية والارتباط بالمكان.
٤. تكليف عدد من العاملين على ادارة هذه المباني وصيانتها فضلا عن اشغالها باستخدامات تعزز التراث مثال ذلك بيع الصناعات التقليدية التي تعكس الطابع التراثي لمدينة كربلاء ولا تأثر في الحالة الانشائية للمبنى مثل اماكن لبيع الهدايا والمصوغات الفضية والاحجار الكريمة وغيرها.

٥. الاهتمام المباشر من قبل القطاع العام والقطاع الخاص فضلا عن اعطاء فسحة لمنظمات المجتمع المدني والمراكز البحثية في المبادرة الى حفظ التراث سواء كان عن طريق المشاريع الهندسية العمرانية او عن طريق توثيق التراث من قبل الباحثين ووضع خارطة طريق للعمل بموجبها.

٦. التنسيق مع العتبات الدينية من اجل تحديد موارد التراث المهمة وتوظيفها توظيف صحيح خدمة لقضية الامام الحسين فضلا عن ذلك يسهم في اعطاء مساحة اضافية للزائرين في ايوائهم والتفاعل مع المباني بشكل مباشر يعزز الشعور الديني والجمالي والروحي.

٧. بدلاً من التوسع على حساب النسيج الحضري التاريخي، ينبغي تطوير حلول جديدة لتناسب احتياجات الزوار مثل استخدام تقنيات البناء الحالية لإنتاج مبانٍ مستدامة تندمج مع الطابع التاريخي للمدينة.

٨. توفير فرص العمل للسكان وتشجيع المشاريع الصغيرة والحرف التقليدية اذ من خلالها ينبغي لمشاريع إعادة الاستخدام التكميلية أن تساعد في نمو الحي.

٩. وضع معايير تقييم شاملة وموسعة تتناول جميع جوانب الاستدامة الحضرية (الاقتصادية والاجتماعية والبيئية والعمرانية) لمشاريع إعادة الاستخدام التكميلي لضمان تحقيق الأهداف والتطبيق الفعال لمثل هذه المشاريع.

١٠. إدارة المشاريع والاستثمارات حول الأضرحة المقدسة لإيجاد توازن بين الحفاظ على الهوية التاريخية للمدينة وتعزيز النمو الاقتصادي. من المهم دعم الاستثمارات التي تساعد في ترميم وإعادة استخدام الهياكل التاريخية بطرق تعود بالنفع على الحي والحفاظ على الهوية التاريخية للمدينة.

### المصادر العربية .

١. جمعة، احمد، (٢٠٢٢). التراث العمراني في العالم العربي: دراسة في إعادة الاستخدام التكيفي والتنمية المستدامة.
٢. العلاف , عماد هاني , مفهوم الحفاظ العمراني المستدام بحث منشور في موقع بناء في ١٣ مارس ٢٠١٤ .
٣. الطلبي، جمعة ، الزيدي، نعيم (٢٠١٩) (أهمية التراث العمراني في دعم السياحة الثقافية)، مجلة الآداب، ص. ٢٥٥-٢٦٦.
٤. اليونسكو ( ١٩٧٢ )، «اتفاقية حماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي»، المؤتمر العام، الدورة السابعة عشر، ١٦ نوفمبر، ١٩٧٢ باريس.
٥. قجة محمد،(٢٠٠٥) «الحدثة والتراث»، مقالة، مجلة الموقف الأدبي، العدد ٤١٤، سوريا.
٦. وزارة التخطيط، ٢٠١٠ ، وزارة التخطيط في جمهورية العراق، الجهاز المركزي للإحصاء، ٢٠١٠.

### المصادر الاجنبية :

1. Moulaei, K, Et, Al 2024, Health challenges and facilitators of arbaeen pilgrimage: a scoping, BMC Public Health.
2. Ebraheem, A, Et, Al 2025, Preserving and Enhancing Cultural Identity Through Virtual and Augmented, International Journal of Sustainable Development and Planning.
3. Mehran, A., Kheyroddin, R., Almusawi, A.,(2024), Urban Impact of Religious Mega-Events on Host Cities: A Comparative.
4. Bizotto, B, Et, Al 2024, PILGRIMAGE TO ARBAIN:

- BIBLIOMETRIC ANALYSIS OF 2010 TO 2022 ROKU. Modern scientific journal
5. Nikjoo, A, Et, Al 2020, From Attachment to a Sacred Figure to Loyalty to a Sacred Route: The Walking Pilgrimage of Arbaeen. MDPI, Religions 2020, 11, 145; doi:10.3390/rel11030145.
  6. ICOMOS International Council On Monuments And Sites, ICOMOS CHARTER -PRINCIPLES FOR THE ANALYSIS, CONSERVATION AND STRUCTURAL RESTORATION OF ARCHITECTURAL HERITAGE(2003), Ratified By The ICOMOS 14th General Assembly , Victoria Falls, Zimbabwe, 2003.
  7. Steinberg, F. (1996). Conservation And Rehabilitation Of Urban Heritage In Developing Countries. Habitat International, 20, 463475-.
  8. UNESCO(2009)FRAMEWORK FOR CULTURAL STATISTICS (FCS), Institute For Statistics, P.O. Box 6128, Succursale Centre-Ville, Montreal, Quebec H3C 3J7 Canada [Http://Www.Uis.Unesco.Org](http://Www.Uis.Unesco.Org).
  9. UNESCO. Historic Jeddah, The Gate To Makkah. Available Online: [Http://Whc.Unesco.Org/En/List/1361/](http://Whc.Unesco.Org/En/List/1361/) (Accessed On 10 January 2023).
  10. Zhang, X., Edelenbos, J. And Gianoli, A. (2024) “Identifying Modes Of Managing Urban Heritage: Results From A Systematic Literature Review,” City, Culture And Society, 36. Available At: [Https://Doi.Org/10.1016/J.Ccs.2023.100560](https://Doi.Org/10.1016/J.Ccs.2023.100560).
  11. Takva, Y., Takva, Ç. And İlerisoy, Z.Y. (2023) “Sustainable Adaptive Reuse Strategy Evaluation For Cultural Heritage

- Buildings,” International Journal Of Built Environment And Sustainability, 10(2), Pp. 25–37. Available At: <https://doi.org/10.11113/Ijbes.V10.N2.1060>.
12. Vernieres, Michel Et, Al2012, Methods For The Economic Valuation Of Urban Heritage: A Sustainable-Based Approach, Translation Marinus Kluijver, Imprimerie De Montligeon, Paris 2012.
13. Mazzetto, S. And Vanini, F. (2023) “Urban Heritage In Saudi Arabia: Comparison And Assessment Of Sustainable Reuses,” Sustainability (Switzerland), 15(12). Available At: <https://doi.org/10.3390/Su15129819>.
14. Beatley, T., & Newman, P. (2020). Adaptive Reuse Of Historic Buildings: A Guide To Sustainable Design And Rehabilitation.
15. Bosone, M. Et Al. (2021) “Indicators For Ex-Post Evaluation Of Cultural Heritage Adaptivreuse Impacts In The Perspective Of The Circular Economy,” Sustainability (Switzerland), 13(9). Available At: <https://doi.org/10.3390/Su13094759>.
16. Igwe, P., Amaugo, A., Oguana, O., Egere, O. And Anigbo, J. (2018). Factors Affecting The Investment Climate, Smes Productivity And Entrepreneurship In Nigeria. European Journal Of Sustainable Development, 7(1).
17. Carvalho, M., Martins, S., & Pinto, C. (2023). Landscape And Cultural Heritage: Object And Information. Heliyon, 9(10), E20395. <https://doi.org/10.1016/J.Heliyon.2023.E20395>.

## ملحق رقم (١)

الملحق (١) : يبين كافة الابنية التراثية الموجودة في مدينة كربلاء القديمة والبالغ عددها ٧٧ مبنى وموقعها وتقييمها من حيث الاهمية التاريخية والحالة البنائية حسب هيئة الاثار والتراث، والتي تم استخدام بياناتها لقياس مؤشرات عامل الحفاظ على التراث.

ت	المحلة	الاسم	التقييم	مستوى التدخل	الملاحظات
١	المخيم	الحسينية الباكستانية	٧٠	A	الحفاظ على المبنى له قيمة تاريخية عالية (نفس الموقع ضمن منطقة التوسعة)
٢	المخيم	بيت البهبهاني	٢٠	D	إعادة البناء باستخدام نفس النمط التقليدي ضمن منطقة التراث المقترحة
٣	المخيم	خان الفحم	٣٠	D	إعادة البناء باستخدام نفس النمط التقليدي ضمن منطقة التراث المقترحة
٤	المخيم	بيت الاسدي	٥٢	B	إعادة البناء باستخدام نفس النمط التقليدي ضمن منطقة التراث المقترحة
٥	المخيم	بيت سعيد محسن حكيم	٢٥	D	يتمتع المبنى بقيمة تاريخية عالية، ويتم إعادة بنائه باستخدام نفس الطراز التقليدي ضمن منطقة التراث المقترحة
٦	المخيم	بيت سعيد صاحب علي	٣٠	0	المبنى متضرر بالكامل، ويعاد بناؤه بنفس الأسلوب التقليدي ضمن منطقة التراث المقترحة
٧	المخيم	ديوان كمونة	٤٤	C	إعادة البناء باستخدام نفس النمط التقليدي ضمن منطقة التراث المقترحة

ت	المحلة	الاسم	التقييم	مستوى التدخل	الملاحظات
٨	المخيم	مرقد بن فهد الحلي	٧٥	A	الحفاظ على نفس الموقع
٩	المخيم	المخيم الحسيني	٨٠	A	الحفاظ على نفس الموقع
١٠	المخيم	مقام تل الزينية	٨٠	A	الحفاظ على نفس الموقع
١١	المخيم	مسجد المخيم	١٧	D	الحفاظ على نفس الموقع
١٢	باب الخان	البستان - بوابة الشهرستاني التراثية	٥٠	B	إعادة البناء باستخدام نفس النمط التقليدي ضمن منطقة التراث المقترحة
١٣	باب الخان	بيت فالح عبود	١٠	D	إعادة البناء باستخدام نفس النمط التقليدي ضمن منطقة التراث المقترحة
١٤	باب الخان	بيت مكاوي	١٧	D	إعادة البناء باستخدام نفس النمط التقليدي ضمن منطقة التراث المقترحة
١٥	باب الخان	بيت عباس كاظم كساب	١٧	D	إعادة البناء باستخدام نفس النمط التقليدي ضمن منطقة التراث المقترحة
١٦	باب الخان	حسينية أهالي الديوانية	Si	B	الديوانية مغلقة على أن تفتح في أيام المناسبات

ت	المحلة	الاسم	التقييم	مستوى التدخل	الملاحظات
١٧	باب الخان	بيت حسن حميد علي شاکر	٧	D	إعادة البناء باستخدام نفس النمط التقليدي ضمن منطقة التراث المقترحة
١٨	باب الخان	خان ابو طحين	٤٥	C	إعادة البناء باستخدام نفس النمط التقليدي ضمن منطقة التراث المقترحة
١٩	باب الخان	أبو طحين خان - طعام	٤٢	C	إعادة البناء باستخدام نفس النمط التقليدي ضمن منطقة التراث المقترحة
٢٠	باب الخان	منزل حميد حسن علي أكبر	٦٢	B	يتمتع المبنى بقيمة تاريخية ومعمارية عالية، وإعادة بناءه باستخدام نفس الطراز التقليدي ضمن التراث المقترح
٢١	باب الخان	منزل السيد صالح البهبهاني	٤٧	C	إعادة البناء باستخدام نفس النمط التقليدي ضمن منطقة التراث المقترحة
٢٢	باب الخان	منزل مشتاق حسن علوي	١٠	D	إعادة البناء باستخدام نفس النمط التقليدي ضمن منطقة التراث المقترحة
٢٣	باب الخان	بيت الحاج جعفر حسن مالك الشكارجي	SO	B	يتمتع المبنى بقيمة تاريخية عالية، ويتم إعادة بناءه باستخدام نفس الطراز التقليدي ضمن منطقة التراث المقترحة
٢٤	باب الخان	منزل أحمد عاص	١٥	D	إعادة البناء باستخدام نفس النمط التقليدي ضمن منطقة التراث المقترحة
٢٤	باب الخان	كف العباس الايسر	٨٠	A	الحفظ والتجديد في نفس الموقع

ت	المحلة	الاسم	التقييم	مستوى التدخل	الملاحظات
٢٥	باب الخان	بيت محمود احمد الحكيم	SS	B	الحفاظ على الأقسام المتضررة وإعادة بنائها في نفس الموقع، حيث يتمتع المبنى بقيمة تاريخية ومعمارية جيدة
٢٦	باب الخان	بيت السيد صاحب الشامي	٢٥	D	لا يتمتع المبنى بقيمة تاريخية ومعمارية كبيرة ولكنه في حالة إنشائية جيدة. إعادة البناء باستخدام نفس الطراز المعماري ضمن المنطقة التراثية المقترحة
٢٧	باب الخان	مقام علي بن الحمزة	٧٠	A	المبنى له قيمة تاريخية عالية، إعادة بنائه في نفس الموقع
٢٨	باب الخان	مسجد السبتي	١٧	0	تم تجديد المبنى مؤخرًا في نفس الموقع
٢٩	باب الخان	مسجد الحسيني	١٩	D	تم تجديد المبنى في عام ١٩٩٧ في نفس الموقع
٣٠	باب النجف	مدرسة القمر الزاهر	١٧	D	لا يمكن تقييمه بسبب إغلاقه، المبنى له قيمة تاريخية عالية، يجب الحفاظ عليه في نفس الموقع
٣١	باب السلالة	منزل الحاج سلمان عباس كاهي	٥٠	B	تم ترميمه و ترميمه في نفس الموقع و المبنى في حالة جيدة من الناحية البنيوية
٣٢	باب السلالة	بيت النجفي	٦٤	B	مغلق
٣٣	باب السلالة	بيت المعمار	٦٠	B	يتمتع المبنى بقيمة معمارية عالية، ويتم إعادة بنائه باستخدام نفس الطراز التقليدي ضمن منطقة التراث المقترحة

ت	المحلة	الاسم	التقييم	مستوى التدخل	الملاحظات
٣٤	باب السلالة	بيت البزاز	٥٧	B	يتمتع المبنى بقيمة معمارية عالية، ويتم إعادة بنائه باستخدام نفس الطراز التقليدي ضمن منطقة التراث المقترحة
٣٥	باب السلالة	بيت السيد سعيد شروفي (حمام)	٦٠	B	الحفاظ على وترميم وإعادة بناء الأقسام المتضررة في نفس الموقع، والمبنى في حالة إنشائية جيدة
٣٦	باب السلالة	منزل محمد مكي اللاري	٦٤	B	المعلومات التي تم جمعها تغطي الحدود الخارجية للمنزل بسبب عدم التعاون
٣٧	باب السلالة	مقام عبد الله الرضيع <small>عليه السلام</small>	٧٠	A	الحفظ والتجديد في نفس الموقع
٣٨	باب السلالة	مدرسة الهاشمية	٦٥	B	الحفظ والتجديد في نفس الموقع
٣٩	باب الطاق	طاق الزعفران	٧٥	A	الحفاظ على نفس الموقع
٤٠	باب الطاق	بيت السيد بهاء آل ثابت	٧٠	A	الحفاظ على الأقسام المتضررة وإعادة بنائها في نفس الموقع، حيث يتمتع المبنى بحالة معمارية وبنائية جيدة.
٤١	باب الطاق	منزل سعيد مهدي آل ثابت	٦٠	B	يتمتع المبنى بقيمة تاريخية ومعمارية عالية ولكنه في حالة إنشائية سيئة، ويعاد بناؤه بنفس الطراز التقليدي ضمن المنطقة التراثية المقترحة
٤٢	باب الطاق	بيت سعيد ثابت	٤٥	C	إعادة البناء باستخدام نفس النمط التقليدي ضمن المناطق التراثية المقترحة

ت	المحلة	الاسم	التقييم	مستوى التدخل	الملاحظات
٤٣	باب الطاق	منزل الحاج كاظم الخفاف	٥٧	B	تم تجديد وإعادة بناء المبنى بنفس الطراز التقليدي ضمن المناطق التراثية المقترحة، ويتميز المبنى بقيمة معمارية عالية
٤٤	باب الطاق	بيت ام يحيى	٥٢	B	ترميم وإعادة بناء الأقسام المتضررة في نفس الموقع، يتمتع المبنى بقيمة معمارية عالية
٤٥	باب الطاق	بيت التجار (بيت أبو اللبني)	٥٨	B	المبنى مغلق الصور للواجهة الخارجية فقط
٤٦	باب الطاق	بيت القزوين	٦٨	B	صور لبوابة الدخول فقط
٤٧	باب الطاق	البيت الكويتي	٦٠	B	المبنى له قيمة تاريخية ومعمارية عالية ولكنه في حالة إنشائية سيئة، ويعاد بناؤه في نفس الموقع
٤٨	باب الطاق	بيت بدر شعيب	٤٢	C	القيمة المعمارية ليست معدومة بل لها قيمة تاريخية عالية والمبنى في حالة إنشائية سيئة ويعاد بناؤه بنفس الطراز التقليدي ضمن المناطق التراثية المقترحة
٤٩	باب الطاق	بيت ناصر حسن الكويتي	٣٧	C	إعادة البناء باستخدام نفس النمط التقليدي ضمن المناطق التراثية المقترحة
٥٠	باب الطاق	مقام المهدي	٨٠	A	التجديد والصيانة في نفس الموقع
٥١	باب الطاق	مدرسة المهدي	٥٤	B	مبنى جديد، الحفاظ على نفس الموقع

ت	المحلة	الاسم	التقييم	مستوى التدخل	الملاحظات
٥٢	باب الطاق	وقف مدرسة الهندية	٣	8	مبنى جديد، الحفاظ على نفس الموقع
٥٣	باب النجف	خان مزهر وشاح	٦٢	B	تجديد وصيانة وإعادة بناء الأقسام المتضررة في نفس الموقع
٥٤	باب النجف	بيت فاضل صفاء	٣٧	C	الهدم وإعادة البناء بنفس الأسلوب التقليدي داخل المناطق التراثية المقترحة
٥٥	باب النجف	مدرسة خديجة الكبرى	٤٧	C	إعادة البناء باستخدام نفس النمط التقليدي ضمن المناطق التراثية المقترحة
٥٦	باب النجف	حمام البغدادى	٤٧	C	إعادة البناء باستخدام نفس النمط التقليدي ضمن المناطق التراثية المقترحة
٥٧	باب النجف		١٢	D	إعادة البناء باستخدام نفس النمط التقليدي ضمن المناطق التراثية المقترحة

ت	المحلة	الاسم	التقييم	مستوى التدخل	الملاحظات
٥٨	باب النجف		٤٠	C	يتمتع المبنى بقيمة تاريخية عالية، وإعادة بنائه باستخدام نفس الطراز التقليدي ضمن المناطق التراثية المقترحة
٥٩	باب النجف	مقام شير فضة	٧٥	A	الحفاظ على نفس الموقع
٦٠	باب النجف	حسن نصر الله خان	٥	C	إعادة البناء باستخدام نفس النمط التقليدي ضمن المناطق التراثية المقترحة
٦١	باب النجف	منزل محمد حسين زكي	٧	C	إعادة البناء باستخدام نفس النمط التقليدي ضمن المناطق التراثية المقترحة
٦٢	باب النجف	مسجد السجاد	٥٥	B	المبنى له قيمة دينية، إعادة البناء باستخدام نفس الطراز التقليدي داخل المجمع الديني المقترح
٦٣	باب بغداد	بيت السيد أحمد الوكيل	-	D	تم الهدم بواسطة العتبة العباسية
٦٤	باب بغداد	بيت حامد ابو الجارات	٢٥	D	إعادة البناء باستخدام نفس النمط التقليدي ضمن المناطق التراثية المقترحة
٦٥	باب بغداد	بيت مصنع النقاش	٣٥	C	إعادة البناء باستخدام نفس النمط التقليدي ضمن المناطق التراثية المقترحة
٦٦	باب بغداد	منزل يحيى أباذر	٢٥	D	إعادة البناء باستخدام نفس النمط التقليدي ضمن المناطق التراثية المقترحة
٦٧	باب بغداد	بيت النجفي	٢٠	D	إعادة البناء باستخدام نفس النمط التقليدي ضمن المناطق التراثية المقترحة

ت	المحلة	الاسم	التقييم	مستوى التدخل	الملاحظات
٦٨	باب بغداد	مصنع النقاش - الكاشي الكربلائي	٢٥	D	مغلق
٦٩	باب بغداد	منزل الحاج رشيد العطار	٢٢	D	إعادة البناء باستخدام نفس النمط التقليدي ضمن المناطق التراثية المقترحة
٧٠	باب بغداد	مقام كف العباس الايمن	٧٥	A	الحفاظ على نفس الموقع
٧١	باب السلامة	مقام علي الاكبر (ع)	٧٢	A	المبنى له قيمة دينية عالية، تم ترميمه وصيانته في نفس الموقع
٧٢	باب السلامة	مقام لقاء الامام علي و عمر بن سعد	٧٥	A	الحفاظ على نفس الموقع
٧٣	المخيم	منزل السيد علي سيد طالب	٢	C	إعادة البناء باستخدام نفس النمط التقليدي ضمن المناطق التراثية المقترحة
٧٤	باب السلامة	ابراهيم حسين الكويتي	٣٥	C	إعادة البناء باستخدام نفس النمط التقليدي ضمن المناطق التراثية المقترحة
٧٥	باب السلامة	عبد الرسول حسين الهاشمي	٦٠	B	إعادة البناء باستخدام نفس النمط التقليدي ضمن المناطق التراثية المقترحة
٧٦	باب السلامة	بيت طلبية عجيل علي	٢٧	D	إعادة البناء باستخدام نفس النمط التقليدي ضمن المناطق التراثية المقترحة
٧٧	باب السلامة	مقام موسى بن جعفر	٧٢	A	الحفظ والتجديد في نفس الموقع

# زيارة الأربعين في النصوص الروائية والتاريخية

أ.د.برزان ميسر حامد  
كلية التربية للعلوم الانسانية- جامعة الموصل  
[dr.barzan\\_78@yahoo.com](mailto:dr.barzan_78@yahoo.com)



## الملخص

تُعد زيارة الأربعين للإمام الحسين عليه السلام من أهم الزيارات والمناسبات الدينية لدى الشيعة، وتستند مشروعيّتها إلى عدة نصوص فقهية وأحاديث مروية عن الأئمة عليهم السلام، تؤكد على فضل زيارة الإمام الحسين في هذا اليوم، وتعتبرها من علامات المؤمن، والزيارة تمثل حدثاً دينياً وروحياً وثقافياً بارزاً في الوجدان الشيعي والإسلامي عموماً، إذ تعكس مبدأ الثبات على الحق، واستذكّاراً لفاجعة كربلاء، وتأكيداً لمكانة الإمام الحسين في الضمير الجمعي للمؤمنين . وقد تناولنا في هذا البحث المتواضع النصوص الروائية (الفقهية والحديثية) والتاريخية لهذه الزيارة بأبعادٍ مختلفة، مما يجعل دراستها في سياق علمي ضرورة لفهم جذورها، وتطورها، وأثرها الحضاري.

الكلمات المفتاحية: زيارة الأربعين ، النصوص ، الروائية، الفقهية، الحديثية ،

التاريخية.

## Arbaeen Pilgrimage in Narrative and Historical Texts

Prof.Dr.Barzan Muyassar Hamed

College of Education for Humanities – University of Mosul

### Abstract

The Arbaeen pilgrimage to Imam al-Husayn (peace be upon him) is considered one of the most important visitations and religious occasions for the Shi'a. Its legitimacy is based on several jurisprudential texts and narrations from the Imams (peace be upon them), which emphasize the great merit of visiting Imam al-Husayn on this day and regard it as one of the signs of a believer.

The pilgrimage represents a prominent religious, spiritual, and cultural event in the Shi'a and broader Islamic consciousness. It reflects the principle of steadfastness upon the truth, commemorates the tragedy of Karbala, and reaffirms the status of Imam al-Husayn in the collective conscience of the believers.

In this humble research, we have examined the narrative (jurisprudential and hadith-based) and historical texts related to this visitation from various dimensions, highlighting the necessity of studying it within an academic framework to understand its roots, development, and civilizational impact.

**Keywords:**Arbaeen Pilgrimage, Narrations, Jurisprudential Texts, Hadith Texts, Historical Texts.

لقد ترك مقتل الإمام الحسين عليه السلام والثلة الطيبة من أهل بيته وأنصاره معه في واقعة كربلاء سنة ٦١ للهجرة النبوية، آثاراً وانعكاسات دينية وسياسية واجتماعية وأدبية وثقافية وفكرية في تاريخ العرب والمسلمين، ولا تزال أصداؤها متوهجة وملهمة ونابضة بالحياة حتى يومنا هذا. وقد حرص أئمة أهل البيت عليهم السلام على تجذير القضية الحسينية في الوجدان الإيماني للمسلمين، ولا سيما لدى أتباعهم ومحبيهم. فحثوا على قول الشعر في الحسين ورغبوا في تجديد ذكرى استشهاده والبكاء عليه. كما أرشدوا إلى زيارة مرقد الشريف في أي وقت على مدار العام، سواء بشد الرحال إلى حيث مثواه أو عبر زيارته عن بعد لمن لم يتح له ذلك. وورد التأكيد على زيارته في بعض المناسبات كيوم عاشوراء أو يوم عرفة أو النصف من رجب وشعبان أو ليلة القدر أو الفطر أو الأضحى وغيرها.

وعلى الرغم من الظروف التي مرت بأهل البيت وأوليائهم في فترات مختلفة من التاريخ إلا أن الأئمة تواصل تأكيدهم على قضية ربط جماهير الأمة بالحسين بشتى الطرق، والباحث في المصادر الحديثة والتاريخية يلحظ ذلك. فقد أولت المصادر التاريخية والدينية زيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام عناية فائقة واهتمام خاص، إذ وردت في كثير من النصوص الدينية والتاريخية، وهذا ما سنتناوله في بحثنا هذا من خلال التوقف عند أبرز النصوص الدينية والفقهية و الروايات التاريخية الواردة في زيارة الأربعين منذ القرن الثاني الهجري، وكيف تحولت هذه الزيارة مع مرور الوقت إلى مناسبة دينية عامة، وذلك للتعرف على الخلفيات الدينية والتاريخية لهذه الزيارة المباركة متمسكين بالشواهد التاريخية لتحديد تاريخ تشكلها كظاهرة دينية واجتماعية وثقافية معروفة.

## أولاً : النصوص الروائية

لقد أكدت أحاديث الأئمة عليهم السلام على أهمية زيارة الأربعين، فقد ذكر الشيخ الطوسي إن أول زائر لقبر الحسين عليه السلام في كربلاء هو جابر بن عبدالله بن حزام الأنصاري السلمى الخزرجي (الشيخ الطوسي، مصباح المنهجد، ص ص ٧٨٧-٧٨٨) (ت: ٥٧٨هـ) - وهو الصحابي الجليل المعروف -، على أن ذكر زيارة جابر الأنصاري في - هذا السياق - هو تدعيم للتوجيه نحو هذه الزيارة ولا يُعد تأسيساً لها، وخاصة إذا أخذنا في الاعتبار أن عمل الصحابي لا يُعد دليلاً في الفقه الإمامي، إلا إذا كشف عن دليل شرعي، كأن أفصح عن إمضاء النبي صلى الله عليه وآله أو الإمام عليه السلام لممارسة معينة، على غرار سيرة المتشرة، ولم يصرح المفيد إن كان جابر قصد زيارة الحسين في هذا اليوم بالخصوص . وقد نقل واقعة زيارة جابر الأنصاري كل من العماد الطبري الإمامي (ت: ٥٥٣هـ) في « البشارات (عماد الدين الطبري، بشارة المصطفى، ج ١، ص ٧٥) والموفق الخوارزمي الحنفي (ت: ٥٦٨هـ) في «المقتل (الخوارزمي الحنفي، ج ٢، ص ٣٥) . بسند ينتهي إلى الأعمش عن عطية العوفي، غير أنهما لم يذكر فيها تاريخ الزيارة. كما أشار إليها ابن نما الحلي (ت: ٥٦٤٥هـ) في «المثير (ابن نما الحلي، ج ١، ص ٦٨، ٧٥) وأشار كذلك إلى لقاء جابر بعائلة الحسين عند رجوعها من الشام ولكنه لم يحدد تاريخ ذلك.

ومهما يكن من اختلاف بين المؤرخين إثباتاً أو نفيًا، حول رجوع السبايا إلى كربلاء في العشرين من صفر، فإنهم اتفقوا جميعاً على ورود جابر الأنصاري إلى كربلاء لزيارة أبي عبدالله الحسين عليه السلام في ذلك التاريخ بعد استشهاده بأربعين يوماً، بمرافقة أحد كبار التابعين، الذي يسميه البعض عطية والبعض الآخر عطاء، ويحتمل أنه عطية بن حارث الكوفي الهمداني وهو أحد كبار التابعين الذين سكنوا مدينة الكوفة.

ومن المعروف أن جابراً، هذا الصحابي المشهور، شهد جلّ المغازي مع رسول الله ﷺ، وصحبه في السّراء والضّراء، وروى عنه الأحاديث الصّحيحة، وكان رسول الله ﷺ نفسه يزور جابراً، وفي إحدى المرّات قال جابر لزوجته: لا تسألني رسول الله شيئاً، فقالت: يخرج رسول الله من عندنا ولم نسأله! فنادته: يا رسول الله صلّ عليّ وعلى زوجي، فقال: صلّى الله عليك وعلى زوجك. وقد سمع جابر أحاديث النّبي ﷺ في حقّ الإمام الحسين (عليه السلام) ولمس مكانة الحسين عليهما السلام من قلب المصطفى، فلا عجب أن يتوجّه هذا الصحابي الجليل، على كبر سنّه، إلى كربلاء عندما سمع بها حلّ بسبط النّبي صلوات الله عليهما، وعندما وصل جابر إلى كربلاء، اغتسل بماء الفرات، ثم توجّه إلى قبر الإمام الحسين (عليه السلام) برفقة عطية العوفيّ، فأجهش بالبكاء، ثم صاح بصوت عالٍ ثلاث مرّات: (يا حسين، يا حسين، يا حسين... ثم قال: حبيب لا يُحِبُّ حبيبه وأنى لك بالجواب وقد شطّحت أوداجك على أنباك، وفرّق بين رأسك وبدنك، فأشهد أنك ابن النّبيّ وابن سيّد المؤمنين وابن حليف التّقوى وسليل الهدى وخامس أصحاب الكساء وابن سيّد النّبأ وابن فاطمة سيّدة النّساء وما لك ما تكون كذلك وقد غذّتك كف سيّد المرسلين، وربيت في حجر المّتقين، ورَضعت من ندي الإيمان وفطمت بالإسلام، فطبت حياً وطبت ميتاً غير أن قلوب المؤمنين غير طيبة بفراقك ولا شاكة في الخير لك، فعليك سلام الله ورضوانه، وأشهد أنك مَضيت على ما مضى عليه أخوك المُجْتبى ثم جال ببصره حول القبر، وقال: السّلام عليكم أيّها الأرواح التي حلّت بفناء الحسين وأناخت برحله، وأشهد أنّكم أقمتم الصّلاة وآتيتم الزّكاة، وأمرتم بالمعروف ونهيتهم عن المنكر وجاهدتم المُلجدين، وعبدتم الله حتّى أتاكم اليقين، والذي بعث محمداً بالحقّ نبياً، لقد شاركنكم فيما دخلتم فيه) فقال له عطية العوفيّ كيف؟ ولم نهبط وادياً ولم نعلّ جبلاً ولم نضرب بسيف والقوم قد فرّق بين رؤوسهم وأبدانهم وأوتمت

أولادهم وأرملت الأزواج ؛ فقال له جابر: إِنِّي سَمِعْتُ حَبِيبِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :  
 (مَنْ أَحَبَّ قَوْمًا كَانَ مَعَهُمْ وَمَنْ أَحَبَّ عَمَلٌ قَوْمٍ أَشْرَكَ فِي عَمَلِهِمْ) والذي بعث محمدًا  
 بالحق نبيًّا إِنَّ نَبِيَّيَ وَنَبِيَّةَ أَصْحَابِي عَلَى مَا مَضَى عَلَيْهِ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَصْحَابِهِ  
 (المجلسي، ص ١٣٠ - ١٣٢، الشاهرودي، ص ٢٠٩ - ٢١٠).

على أن أقدم نص ديني وردنا في هذه الزيارة وكما أسلفنا هو ما جاء في «  
 التهذيب» للشيخ الطوسي (ت: ٥٤٦٠هـ) وهو أحد الكتب الحديثية الأربعة عند  
 الشيعة الإمامية، فقد أخرج بسنده عن صفوان بن مهران الجمال قال: (قال لي مولاي  
 جعفر الصادق (ت: ٥١٤٨هـ)، في زيارة الأربعين: تزور الحسين عند ارتفاع النهار  
 وتقول: السلام علي ولي الله وحبيبه، السلام على خليل الله ونجيبه السلام على صفي  
 الله وابن صفيه، السلام على الحسين المظلوم الشهيد السلام على أسير الكربات وقتيل  
 العبرات، اللهم إني أشهد أنه وليك وابن وليك وصفيك وابن صفيك الفائز بكرامتك  
 أعطيته مواريث الأنبياء، وجعلته حجة على خلقك من الأوصياء وقد توارر عليه من  
 غرته الدنيا وباع حظه بالأرذل الأدنى فجاهدهم فيك صابرًا محتسبًا حتى سفك في  
 طاعتك دمه واستبيح حريمه، اللهم فالعنهم لعنا وبيلاً وعذبهم عذاباً أليماً) (الشيخ  
 الطوسي، تهذيب الاحكام في شرح المقنعة، ج ١، ص ٢٩٥ - ٢٩٦).

أما الرواية الأخرى فقد أوردها الشيخ المفيد (ت: ٥٤١٣هـ) في «المزار» وهو  
 كتاب مختص ببعض الزيارات وعقد فيه باباً لفضل «زيارة الأربعين» ونقل فيه  
 حديث الإمام الحسن بن علي العسكري (ت: ٥٢٦٠هـ) الذي جعل زيارة الحسين عليه  
 من سيماء المؤمن، إذ قال: (علامات المؤمن خمس؛ صلاة الإحدى والخمسين؛  
 وزيارة الأربعين؛ والتختم باليمين؛ وتعفير الجبين؛ والجهر بسم الله الرحمن الرحيم؛  
 ...) (الشيخ المفيد، ص ٥٣؛ وينظر كذلك: ابن قولويه القمي، ص ٣٠١)

وهذه الرواية أوردها الطوسي أيضاً ، في « التهذيب (الشيخ الطوسي، ص ٥٢) مع اختلاف يسير في فضل زيارة الحسين وخصص الطوسي في « المصباح » فصلاً تحت عنوان : « زيارة الأربعين » وصرح فيه باستحباب زيارة الحسين وهي « زيارة الأربعين » ونقل الرواية المذكورة أيضاً (الشيخ الطوسي ، ص ٧٨٨)، ونقل السيد ابن طاووس (ت: ٥٦٤هـ) كلا الروايتين، في كتاب « الإقبال » وهو مختص بالأدعية والأذكار والزيارات إحداهما في فضل الزيارة والأخرى في شرحها وآدابها. (ابن طاووس، ، ص ٥٨٨ - ٥٩٠)

## نظرة عامة في الروايتين :

اختلف العلماء في تقييم سند الرواية الأولى عن صفوان عن الإمام جعفر، حسب اختلاف المباني الرجالية، فقد ضعفها بعضهم فيما وثقها آخرون . ودلالة الرواية ظاهرة على « زيارة الأربعين » للإمام الحسين، وقد ورد فيها عنوان « زيارة الأربعين بوضوح على لسان الراوي ، ولم يرد أي توضيح للمقصود من زيارة الأربعين، وما إذا كان يعني زيارته بعد أربعين يوماً من مقتله أو أربعين أسبوعاً أو أربعين شهراً أو تعني الزيارة الأربعون للإمام الحسين وهكذا .

فهل كان المعنى مفهوماً ومعهوداً عنده، بأنه يعني زيارة الحسين بعد مرور أربعين يوماً على مقتله ؟ والسؤال الذي يطرح هنا هو: هل كان ذلك معهوداً في ثقافة المسلمين ولهذا انصرف الذهن إليه ولم ينصرف إلى أمور أخرى ؟

ولقد حاول بعض الكتّاب أن يربط بينه وبين بعض الروايات التي ورد فيها أن السموات بكت على يحيى بن زكريا والحسين بن علي أربعين صباحاً، ولكنه تفسير تبرعي . وثمة أسئلة قد ترد في المقام، حول بعض هذه الروايات والممارسة التاريخية

المبكرة التي تشكّلت في بعض المواسم بسببها، وهي خارجة عن أغراض المقال وفي جميع الأحوال، فإن الشيخ الطوسي ومن جاء بعده حملوا العبارة على مرور أربعين يوماً على مقتل الحسين بدون أدنى تردد منهم في ذلك.

والفقرة المقتبسة الأنفة من الزيارة الماثورة، مفعمة بالمفاهيم الإيانية والفكرية والعاطفة الدينية التي يستدعيها الزائر حين زيارته. وهي تشد الزائر بالمزور وترسخ ارتباطه به وبمبادئه وتزوده بشحنة من المفاهيم الإيانية.

وقد طوت الرواية مراحل التناقل الشفهي والتحريري، حتى وصلت إلى الطوسي فأخرجها، وقد انفرد بروايتها من بين المحدثين، وهو أمر لا يختص بهذه الزيارة. فهناك زيارات مهمة لم يوردها الكليني (ت: ٣٢٩هـ) في الكافي ولا الصدوق (ت: ٣٨١هـ) في «من لا يحضره الفقيه» وهناك زيارات مخصوصة لم يشير إليها أصلاً. وعلى الرغم من أن كتاب «كامل الزيارات» مختص بالزيارات إلا أنه صرح في مقدمته بأنه لم يستقص فيه جميع الروايات.

أما الرواية الواردة عن الإمام العسكري، ومع وجود مقال في سندها من جهة الإرسال، ووجود بحث حول دلالتها لدى بعض المتأخرين، إلا أن العلماء في تلك الفترة تلقوها بالقبول ولم يثيروا أي سؤال حول سندها أو صدورها. ويبدو أنها كانت أكثر شهرة من الأولى، مع أن الأولى أظهر في دلالتها على «زيارة الأربعين» للإمام الحسين (عليه السلام)، لكنها تبقى قرينة على أن المقصود «أربعين يوماً» وهو المشهور عند فقهاء الإمامية أي بعد أربعين يوماً من مقتل الحسين (عليه السلام) في كربلاء، وهو ما يوافق العشرون من شهر صفر.

وتتميز الرواية الأولى بأنها اشتملت على وقت الزيارة وعلى نص خاص بالزيارة وكذا بعض آدابها وقد فهم العلماء من عبارة «زيارة الأربعين» في حديث الإمام

العسكري الآنف الذكر على أنها زيارة الحسين يوم الأربعين، وأن هذا العنوان يدل عليها ، سيما وأن الشيخ الطوسي يرويها بسنده إلى صفوان الجمال ، وهو من أصحاب الإجماع ومن الثقات المعروفين عند الإمامية ، ويُعد من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام كما ذكره الشيخ الطوسي نفسه في الفهرست .

ويبدو أن هذا المعنى كان هو المعهود أو السائد آنذاك، ولهذا وجدناهم أرسلوه إرسال المسلّمات، دون أية عناية أو محاولة إضافية منهم في تفسيرها ، ولم يطرخوا أي رأي تفسيري آخر لها، أو يدخلوا في مناقشة لأي قول أو قراءة أخرى لها، ولم يثيروا أية مناقشة حول مصداقيتها وتطبيقاتها، مما يوحي بأن هذه القراءة لهذه الرواية، كان متسالمًا عليها بينهم.

وعند ضم الرواية إلى غيرها من النصوص الفقهية والتاريخية نستنتج أن المقصود هو زيارة الإمام الحسين عليه السلام بعد أربعين يوماً من استشهاده، وقد عدّت هذه الرواية نواة أصلية لبناء شعيرة زيارة الأربعين ، ودُعمت لاحقاً بروايات وسياقات أخرى تاريخية وفقهية.

أما الرواية الثانية فتميز حسب هذه القراءة ، بأنها تشير إلى فضل الزيارة وموقعها الديني كونها من علامات المؤمن، وهذا يعني أن الاحتمالات التفسيرية الأخرى والمناقشات حول مفادها ودلالاتها طُرحت في أزمنة لاحقة . ومن الطبيعي أن يكون لهذا الفهم السائد بين العلماء آنذاك، ولاهتمامهم بها كإحدى الزيارات المخصوصة، تأثير على تشكيل اتجاهات الجماهير نحو الزيارة في هذه المناسبة.

وعن زرارة بن أعين عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام أنه قال: إنَّ السَّماءَ بكت على الحسين أربعين صباحاً بالدم، والأرض بكت عليه أربعين صباحاً بالسَّواد، والشمس

بكت عليه أربعين صباحاً بالكسوف والحمرة، والملائكة بكت عليه أربعين صباحاً، وما اختضبت امرأة منّا ولا ادهنت ولا اكتحلت ولا رجّلت حتى أتانا رأس عبيد الله بن زياد وما زلنا في عبرة من بعده (القمي، ص ١٠٥؛ المجلسي، ص ٢٠٦).

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين عليه السلام فإن إتيانه مفترض على كل مؤمن يقر للحسين بالإمامة من الله عزّ وجلّ (ابن قولويه القمي، كامل الزيارات، ص ٢٣٦، ٢٨٤؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ص ٤٤٣ - ٤٦١؛ اليبب بيضون، موسوعة كربلاء، ج ٢، ص ٥٧٩).

وعن عبيد الله بن موسى، عن الوشاء قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: إن لكل إمام عهداً في عنق أوليائه وشيعته، وإن من تمام الوفاء بالعهد زيارة قبورهم (المجلسي ص ٤٢؛ القمي، ص ١٦٢).

قال أبو عبدالله عليه السلام: من أتى قبر الحسين عليه السلام عارفاً بحقه كان كمن حج مائة حجة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (المجلسي، ص ٤٢؛ القمي، ص ١٦٢).

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: لو يعلم الناس ما في زيارة الحسين عليه السلام من الفضل لماتوا شوقاً، وتقطعت أنفسهم عليه حسرات، قلت: وما فيه؟ قال: من زاره تشوقاً إليه كتب الله له ألف حجة متقبلة، وألف عمرة مبرورة، وأجر ألف شهيد من شهداء بدر، وأجر ألف صائم، وثواب ألف صدقة مقبولة، وثواب ألف نسمة أريد بها وجه الله، ولم يزل محفوظاً الحديث. وفيه ثواب جزيل، وفي آخره: أنه ينادي مناد: هؤلاء زوار الحسين شوقاً إليه (المجلسي، ص ١٨؛ الحر العاملي، ص ٣٥٣؛ معج ١٠، ص ٣٠٩).

وعن الرضا عليه السلام قال: من زار الحسين فقد حج واعتمر، قلت: تطرح عنه حجة الاسلام؟ قال: لا هي حجة الضعيف حتى يقوى ويحج إلى بيت الله الحرام.

إلى أن قال - : وإن الحسين لأكرم على الله من البيت فإنه في وقت كل صلاة لينزل عليه سبعون ألف ملك شعث غبر لا تقع عليهم النوبة إلى يوم القيامة ، وإن البيت يطوف به سبعون ألف ملك كل يوم) (القمي ، ص ٢٩٨ ؛ المجلسي ، ص ٤٠ - ٤٢).

وعن زرارة قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : ما تقول فيمن زار أباك على خوف ؟ قال : يؤمنه الله يوم الفرع الاكبر ، وتلقاه الملائكة بالبشارة ، ويقال له : لا تخف ولا تحزن هذا يومك الذي فيه فوزك) (المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٩٨ ، ص ١٢).

وعن ابن بكير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له : إن قلبي ينازعني إلى زيارة قبر أبيك ، وإذا خرجت فقلبي وجل مشفق حتى أرجع خوفاً من السلطان والسعاة وأصحاب المصالح ، فقال : يا ابن بكير ، أما تحب أن يراك الله فينا خائفاً ؟ أما تعلم أنه من خاف لخوفنا أظله الله في ظل عرشه ؟ وكان يحدثه الحسين عليه السلام تحت العرش ، وآمنه الله من أفراع يوم القيامة ، يفرع الناس ولا يفرع ، فإن فرع وقرته الملائكة ، وسكنت قلبه بالبشارة) (الحر العاملي ، ص ٤٨٣ - ٤٨٤).

وعن أبي سعيد ، عن أبي عبدالله عليه السلام في حديث - قال : ومن أتى قبر الحسين عليه السلام في سفينة فتكفت بهم سفينتهم ، نادى مناد من السماء : طبتم وطابت لكم الجنة) (القمي ، ص ١٣٤ - ١٣٥).

وعن يونس بن ظبيان عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له : زيارة الحسين عليه السلام في حال التقية ، فقال : إذا أتيت الفرات فاغتسل ثم البس ثوبيك الطاهرين ثم تمر بالقبر فقل : صلى الله عليك يا أبا عبدالله ، صلى الله عليك يا أبا عبدالله ، صلى الله عليك يا أبا عبدالله وقد تمت زيارتك) (الحر العاملي ، ص ٤٥٧).

كما خصص العلامة الحليّ (ت : ٧٢٦هـ) في بعض كتبه الفقهية باباً للزيارة بعد أحكام الحج أسوة بكتب الحديث، وأدرج أحكام الزيارات وآدابها في المتون الفقهية، بعد أن كان العلماء - في الغالب - يؤلفون كتباً خاصة بالأدعية والزيارات والأعمال المسنونة على مدار العام، قال في كتابه الفقهي التحرير: (وفي زيارته فضل كبير) (الحلي، ص ١٧٨) (يقصد زيارة الحسين عليه السلام)، واستشهد برواية عن الإمام أبي جعفر الباقر في الحث على الزيارة، ثم قال: (ويستحب زيارته في يوم عرفة والعيدين وأول رجب ونصفه ونصف شعبان وليلة القدر ويوم عاشوراء والعشرين من صفر وفي كل شهر) (الحلي، ص ١٨١). وصرح في كتابه الفقهي «المنتهى» في سياق ذكر مواسم زيارة الحسين، بقوله: (ويستحب زيارته يوم الأربعاء من مقتله عليه السلام وهو العشرون من صفر) (الحلي، ص ٨٩٢). ونقل رواية علامات المؤمن عن الإمام العسكري. وقد سبق أن أشرنا إلى تصريح الشيخ الطوسي باستحباب زيارة الأربعين، بل يستفاد ذلك أيضاً من تخصيص المفيد باباً لها في سياق فضائل الزيارة. ويلاحظ أن الحلي - وقد عاش في القرنين السادس والسابع - قد أدرج زيارة الأربعين في عداد الزيارات المخصوصة الأخرى، وصرح باستحبابها واستشهد برواية «علامات المؤمن» مما قد يفيد بأن الموقف الفقهي الإمامي آنذاك، استقر على استحباب زيارة الأربعين.

وأورد ملا محسن الفيض الكاشاني في كتابه (تقويم المحسنين) ضمن موضوع: ذكر استحباب زيارة الحسين عليه السلام يوم العشرين من صفر نصاً ذكر فيه: (ويستحب زيارة الحسين عليه السلام في العشرين من صفر) (الكاشاني، ص ٣٢ - ٣٣).

نخلص إلى القول إن أقدم نص روائي ورد- حسب المصادر المتاحة - في زيارة الأربعين وبهذا العنوان، كان عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام. أما حديث «علامات المؤمن» فهو عن الإمام العسكري، وكان أشهر من الأول ، وهو في سياق فضل هذه الزيارة . وأن الشيخ المفيد هو أول عالم إمامي، خصص باباً بعنوان «زيارة الأربعين»، وأنه غدا مصطلحاً معروفاً ينصرف إلى زيارة الإمام الحسين في العشرين من صفر من كل عام هجري.

## ثانياً : النصوص التاريخية

لقد أشارت المصادر التاريخية إلى أن أول زائر لقبر الحسين عليه السلام هو عبد الله بن الحر الجعفي لقرب موضعه منه قصد الطف ووقف على الأحداث ونظر إلى مصارع القوم فاستعبر باكياً، ورثى الحسين بقصيدة معروفة : يقول أمير غادر وابن غادر ألا كنت قاتلت الشهيد ابن فاطمه فواندمي ألا أكون نصرته.

ألا كل نفس لا تسدد نادم (أهم مراراً أن أسير بجحفل إلى فئة زاغت عن الحق ظالمه)(الطبري ، ص ٢٧١ ، ص ٢١٠ - ٢١١).

وأشار صاحب بحار الأنوار إلى أن أول من قرأ الشعر على مصيبة سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام غير عبد الله بن الحر الجعفي المذكورة قصيدته آنفاً هو الشاعر عقبة بن عمرو السهمي من قبيلة بني سهم:

إذا العين قرّت في الجنانِ وأنتم  
تخافون في الدنيا فأظلم نورها  
مررت على قبر الحسين بكر بلاء  
ففاض عليه من دموعي غزيرها  
(المجلسي، ص ١٦٧)

وذكر ابن المشهدي في «الموارد الكبير» زيارات مفصلة للإمام الحسين، ومن ضمنها زيارة الأربعين التي تُقرأ يوم العشرين من صفر (ابن المشهدي، ص ٥٥١)، وقد نقل هذه الرواية عن الشيخ الطوسي في التهذيب والمصباح (الطوسي، ص ٥٢).

وجاء في كتاب «مسار الشيعة» للشيخ المفيد - وهو كتاب مختص بالمناسبات التاريخية والمستحبات الدينية - قال: وفي اليوم العشرين من صفر وهو اليوم الذي ورد فيه جابر بن عبد الله بن حزام الأنصاري - صاحب رسول الله ﷺ - من المدينة إلى كربلاء لزيارة قبر سيدنا أبي عبد الله الحسين (عليه السلام)، فكان أول من زاره من الناس، وهو ما ذكره الطوسي في «المصباح» (الشيخ المفيد، ص ٤٦؛ وينظر كذلك: الطوسي، ص ٧٨٧؛ ص ٢١٩؛ طاووس ص ١٠١).

وأشار ابن طاووس في «اللهوف في قتلى الطفوف» إلى زيارة قبر الحسين (عليه السلام) وقد صاغ الحدث بأسلوب تاريخي وليس فقهي، إذ قال: (فلما وصلوا إلى العراق، قالوا للدليل: مر بنا على طريق كربلاء، فأتوا قبر الحسين (عليه السلام)، فوجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري وجماعته من بني هاشم ورجال من آل رسول الله ﷺ قد وردوا لزيارة قبر الحسين (عليه السلام) في ذلك الوقت، فوافوا في وقت واحد، وتلاقوا بالبكاء والحزن والطم، وأقاموا المآتم المقرحة للأكباد، واجتمعوا على المصيبة وتجدد لهم الحزن والندبة، وأقاموا هناك أياماً) (ابن طاووس، ص ١١٤).

وذكر ابن نما الحلي في «نزهة الزاهد» قوله: (وفي اليوم العشرين من صفر بلغوا كربلاء فوجدوا عند القبر جابر بن عبد الله الأنصاري وجماعته من التابعين، قد سبقوهم إلى الزيارة فزاروا الحسين (عليه السلام)، وأقاموا عنده أياماً، وشاركوه في العزاء والمصيبة، وكان ذلك أول اجتماع حصل عند قبره الشريف) (الحلي، ص ٣٠-٣). والنص يتوافق مع ما أورده في مثير الأحزان، لكن مع تحديد حصل عند قبره الشريف وهو من أوثق النصوص التاريخية التي أشار إليها العلماء لاحقاً لإثبات زيارة الأربعين تاريخياً.

وفي مقتل الحسين عليه السلام للسيد عبد الرزاق المقرم (ت: ١٣٩١هـ) ذكر أن زين العابدين عليه السلام لما عاد بالعيال من الشام طلب من الدليل أن يمر بهم على كربلاء فوافوا القبر الشريف يوم العشرين من صفر (المقرم، ص ٣٦٣).

وأورد الشيخ عباس القمي (ت: ١٣٥٩هـ) زيارة الأربعين ضمن كتابه الشهير «مفاتيح الجنان»، وقد جعل لها موضعاً خاصاً ضمن أعمال يوم العشرين من صفر، أي يوم الأربعين من شهادة الإمام الحسين عليه السلام جاء فيه: (اليوم العشرون من شهر صفر وهو يوم الأربعين، وفيه رجوع حرم الحسين عليه السلام من الشام إلى المدينة، وورود جابر بن عبد الله الأنصاري إلى كربلاء لزيارة الحسين عليه السلام، فكان أول من زاره من الناس (القمي، ص ٥٦٨)، ثم أورد زيارة الأربعين المروية عن الإمام العسكري عليه السلام.

ومن الزيارات الأخرى لقبر الإمام الحسين عليه السلام والتي اشارت إليها كتب الزيارات، زيارة الإمام زين العابدين عليه السلام، فعن الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام يسأل زائدة الثقفي (ابن عم المختار): (بلغني يا زائدة بن قدامة بن مسعود الثقفي ابن عم المختار بن يوسف الثقفي انقلب على مصعب بن الزبير وطعنه في المعركة قائلاً يا لثارات، وجه الحجاج زائدة بن قدامة الثقفي في جمع للقاء شبيب بن يزيد الخارجي سنة ٧٦هـ إلا إن زائدة قتل في تلك المعركة. انظر: خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ص ١٧٢؛ وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، ج ١٨، ص ٢٩٥) أنك تزور قبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام أحياناً، فقلت: أن ذلك لكما بلغك، فقال لي: فلماذا تفعل ذلك ولك مكان عند سلطانك الذي لا يحتمل أحداً على محبتنا وتفضيلنا وذكر فضائلنا والواجب على هذه الأمة من حقنا، فقلت: والله ما أريد بذلك إلا الله ورسوله، ولا احفل بسخط بسخط ولا يكبر في صدري مكروه ينالني بسببه، فقال: والله إن ذلك كذلك - يقولها ثلاثاً وأقولها ثلاثاً - فقال ابشر ثم ابشر (ابن قولويه، ص ٤٤٤).

وروي عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: (مُرُّو شيعتنا بزيارة قبر الحسين، فإن إتيانه مفترض على كل مؤمن يقرّ للحسين (عليه السلام) بالإمامة من الله (ﷻ)، وعن أم سعيد الأحمسيّة عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام)، قالت: (قال لي: يا أم سعيد، تزورين قبر الحسين؟ قلت نعم، فقال لي: زوريه، فإن زيارة قبر الحسين واجبة على الرجال والنساء) (قولويه، ص ٢٣٦).

وهناك نص تاريخي مهم لمؤرخ مستقل وعلامة موسوعي ورحالة معروف هو أبو الريحان البيروني (ت: ٤٤٠ هـ) جاء في كتاب «الآثار» وفي معرض ذكر المناسبات عند المسلمين في شهر صفر، تحت عنوان: «القول فيما يستعمله أهل الإسلام» قال: (في اليوم الأول منه أدخل رأس الحسين (عليه السلام) مدينة دمشق فوضعه بين يديه، ونقر ثنياه بقضيب كان في يده. وقال: وفي العشرين رد رأس الحسين إلى جثته حيث دفن مع جثته، وفيه زيارة الأربعين، وهم حرمه (كذا) بعد انصرافهم من الشام). والبيروني عاش في القرن الرابع والخامس للهجرة، ولم يكن بالعراق أو الشام أو بعض مناطقيهما كالكوفة أو الحلة أو بغداد أو حلب أو حمص بل عاش في خوارزم والري وجرجان ورحل إلى الهند وتوفي في غزنة. وكان قد جمع بين علوم الطبيعة والفلسفة والتاريخ والأديان وكان مفكراً وصاحب ثقافة واسعة، وكلامه الآنف يفيد بأن زيارة الأربعين كانت قد غدت في زمانه مناسبة معروفة - على الأقل - في الأوساط الشيعية في بعض تلك المناطق. ولهذا وجدناه يشير إليها دون تردد، وبعنوان «زيارة الأربعين» كمناسبة دينية معروفة لدى أتباع أهل البيت. وقد يستفاد من كلامه، بأن «زيارة الأربعين» غدت مصطلحاً معروفاً ينصرف إلى زيارة الحسين في العشرين من صفر، كما ربطها بمجيء العائلة الحسينية من الشام ومعها الرأس الشريف الذي تم دفنه مع جسده الطاهر في كربلاء. وهذا الربط نسبه ابن شهرآوب (ت: ٥٨٨ هـ) للطوسي أيضاً، فبعد إشارته لرأي المرتضى برد الرأس إلى البدن بكربلاء، قال: قال الطوسي: ومنه زيارة الأربعين (البيروني، ص ٣٢٦).

وورد نص تاريخي آخر لفقيه ومفسر معروف وهو أبو عبد الله القرطبي (ت: ٦٧١هـ) وهو من علماء الأندلس، وقد خصص في كتاب «التذكرة» باباً بعنوان «في بيان مقتل الحسين» ذكر فيه مختصراً عنه ثم قال: (وساق القوم حرم رسول الله ﷺ كما تساق الأسارى حتى إذا بلغوا الكوفة ودعا ابن زياد بعلي بن الحسين فحمله وحمل عماته وأخوته إلى يزيد على محامل بغير وطاء حتى قدموا دمشق وأقيموا على درج باب المسجد الجامع حيث يقام السبي، ثم وضع الرأس المكرم بين يدي يزيد وأمر أن يجعل في طشت من ذهب ثم تكلم بكلام قبيح وأمر بالرأس أن تصلب بالشام)، ثم قال القرطبي: (واختلف الناس في موضع الرأس المكرم والإمامية تقول: إن الرأس أعيد إلى الجثة بكر بلاء بعد أربعين يوماً من المقتل، وهو يوم معروف عندهم يسمون الزيارة (فيه، زيارة) الأربعين) (القرطبي، ص ٤٤١).

والقرطبي كان من فقهاء ومفسي الأندلس كما أسلفنا، عاش في قرطبة في القرن السابع الهجري وانتقل منها إلى مصر، ونقل عن الإمامية، بأن الرأس قد أعيد إلى جثته يوم الأربعين وأشار إلى «زيارة الأربعين» وصرح بأنه يوم معروف عندهم. ويلاحظ أنه لم يتعقب رأيهم مما قد يعني موافقته لهم.

وتجدر الإشارة إلى أن القرطبي قد عاش في مصر، التي يوجد فيها مقام معروف لرأس الإمام الحسين عليه السلام منذ العصر الفاطمي، إلا أنه مع ذلك يصرح عن الإمامية ما يخالف ذلك. وهو يفيد بأن هذه الزيارة قد ترسخت وغدت معلماً معروفاً في الثقافة الدينية لدى الإمامية وأصبحت مشهورة بين المسلمين بشكل واسع.

وجدير بالذكر أن بعض المؤرخين، كأبن الأثير وابن كثير (ابن الأثير، ص ٧٧، ص ٢١٠-٢١١)، أشاروا إلى مرور سبايا أهل البيت على كربلاء أثناء رجوعهم من الشام، دون أن يصرحوا بكون ذلك يوم الأربعين.

ويستفاد من بعض النصوص التاريخية، أن «زيارة الأربعين» غدت معروفة منذ القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي في أوساط الشيعة الإمامية وغيرهم وأصبحت هذه الزيارة بما يرافقها، من مسيرات وفعاليات ظاهرة دينية واجتماعية وثقافية عامة ومعروفة.

## هل من علاقة بين تاريخ الزيارة والعدد الأربعين؟

أيمكن أن تكون زيارة جابر الأنصاري لكربلاء في ذلك التاريخ مصادفة، أم أن جابراً تعمّد زيارة الإمام الحسين في اليوم الأربعين بعد استشهاداه لاعتبارات تتعلّق بزمن محدّد وعدد محدّد؟ هل تناهى إلى سمعه ما رواه الأئمة عليهم السلام نقلاً عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عما له علاقة بالأربعين؟

يتكرر ذكر العدد الأربعين في القرآن الكريم وفي الأحاديث الشريفة، وكذلك في تفاسير كثيرة لآيات بينات عند المفسرين على اختلاف مذاهبهم، فعلى سبيل المثال، ورد في القرآن الكريم ﴿وَإِذْ وَاَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ (سورة البقرة، آية: ٥١) ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتَيَهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ (سورة المائدة، آية: ٢٦). ﴿وَوَاَعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأْتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْمٍ مِيقَاتٍ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (سورة الأعراف، آية: ١٤٢) ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (سورة الأحقاف، آية: ١٥).

كما إنَّ الرقم أربعين هو بداية عُمر الرسالة المحمدية، وهو بداية الدعوة، وهو بداية نزول الوحي، وهو عُمر الرسول ﷺ الذي أُرسِل إليه فيه. كذلك ورد الرقم أربعين في عدد من الأحاديث النبوية الشريفة منها: « من صلَّ الفجر أربعين يوماً في جماعة... »، وكذلك دعاؤه ﷺ على رعل وذكوان أربعين صباحاً، وأن ريح الجنة يوجد من مسيرة أربعين وهكذا.

وفي تفسير آيات القرآن الكريم نجد تكراراً للعدد « الأربعين »، عند المفسرين المسلمين، شيعة وسنة، من ذلك ما رواه الطَّبَّاطبائيُّ عند الحديث عن مقتل ابن آدم (عليه السلام) على يد أخيه وشرح الأسباب والنتائج، في الآيات: ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١ من سورة المائدة: (انصرف آدم يبكي على هابيل أربعين يوماً وليلة) ومما قاله الماوردي في «النكت والعيون» في قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ (سورة الدخان، آية: ٢٩). (أنَّ السَّماء والأرض تبكيان على المؤمن أربعين صباحاً) (الماوردي، ص ٣٥٣٠).

ومن لطائف المعارف التي أوردها ول ديورانت في موسوعته: « قصَّة الحضارة » وأثناء حديثه عن زراعة الزيتون في اليونان القديمة: (( أنَّ شجرة الزيتون لا تُؤتي أكلها إلا بعد ستَّة عشر عاماً من زرعها، ولا يُكتمل نُموها إلا بعد أربعين )) (ول ديورانت، ٢٥٥).

## الخاتمة

بعد استعراض منهجي لما ورد في النصوص الروائية (الحديثية والفقهية) إلى جانب ما سجلته المصادر التاريخية من وقائع وشواهد تبيّن بوضوح أن زيارة الأربعين تحظى بمكانة خاصة في الوجدان الديني والتاريخي لدى الشيعة الإمامية والمسلمين عموماً.

فهي تبرز كواحدة من أعظم الشعائر التي تُجسّد عمق العلاقة بين الإنسان والإمام الحسين (عليه السلام)، وتُعبّر عن تواصل روحي يمتد عبر الزمان والمكان. ومن خلال القراءة الأكاديمية للنصوص الروائية، يتضح أن هذه الزيارة تحمل دلالات دينية عميقة تعزز قيم الولاء والوفاء والتضحية، وتُجدد العهد مع مسيرة الإصلاح الحسيني.

وفي السياق التاريخي، تؤكد المصادر أن زيارة الأربعين ليست مجرد طقس ديني بل هي فعل اجتماعي يُحيي ذاكرة الأمة ويقوّي روابطها، إذ تحكي قصة الالتزام الثابت بالقيم الإنسانية التي مثلها الإمام الحسين (عليه السلام)، وتدعو إلى التمسك بالحق والعدل في وجه الظلم.

لذا، فإن زيارة الأربعين تمثل نبراساً يُضيء دروب المؤمنين، وتُثبت في القلوب معاني الإيمان الصادق والوعي التاريخي، لتبقى مدرسة خالدة في الإخلاص والتضحية، وتواصل نضال للحق في كل زمان ومكان.

### القرآن الكريم

١. ابن الأثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم الشيباني، الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٩٧.
٢. البغدادي، ابو الفرج عبد القادر بن محمد بن يوسف، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٧ م.
٣. بياضون، لبيب وجيه، موسوعة كربلاء، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦-٢٠٠٧ م.
٤. البيروني، ابو الريحان محمد بن احمد، الآثار الباقية عن القرون الخالية، تحقيق: كوركيس عواد وميخائيل عواد، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٦٨ م.
٥. الخوارزمي الحنفي، أبو المؤيد الموفق بن احمد بن محمد المظفر، مقتل الحسين، تحقيق: الشيخ محمد السماوي، النجف الأشرف، مطبعة الغري الحديثة، ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨ م.
٦. ابن خياط، ابو عمرو خليفة، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: اكرم ضياء العمري، الطبعة الثانية، دمشق- بيروت، دار القلم- مؤسسة الرسالة، ١٣٩٧هـ.
٧. ديورانت، وليام جيمس، قصة الحضارة، ترجمة: زكي نجيب محمود ومحمد بدران وآخرون، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١ م.
٨. الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية، ٢٠٠١ م.
٩. الطبراني، سلمان بن احمد بن أيوب، المعجم الكبير، تحقيق: جمدي عبد المجيد السلفي، الطبعة الأولى القاهرة، مكتبة ابن تيمية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣ م.

١٠. الطوسي، الشيخ ابو جعفر محمد بن الحسن بن علي، تهذيب الاحكام في شرح المقنعة، بيروت - لبنان، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ١٩٧٨م.
١١. الطوسي، مصباح المتعبد وسلاح المتعبد، تحقيق: مؤسسة فقه الشيعة، قم - ايران، الناشر: مؤسسة فقه الشيعة، ١٤١١هـ / ١٩٩١م.
١٢. ابن طاووس، رضي الدين علي بن موسى، إقبال الأعمال، تحقيق: جواد الفيومي الإصفهاني، الطبعة الأولى، قم، مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.
١٣. ابن طاووس، رضي الدين علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف، الطبعة الأولى، مجمع انوار الهدى، قم، ١٤١٧هـ.
١٤. عماد الدين الطبري، أبي جعفر محمد بن أبي القاسم الأملي، بشارة المصطفى لشيعة المرتضى، تحقيق: جليل رضا الحسيني، مشهد، مجمع البحوث الإسلامية، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.
١٥. ابن عساكر، ابو محمد علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: علي شيري، بيروت - لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.
١٦. الحرّ العاملي، محمد بن الحسن بن علي بن الحسين، تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم، ١٩٦٤م.
١٧. القرطبي، الإمام ابو عبدالله محمد بن احمد الأنصاري الخزرجي، التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، طبعة دار المنهاج، جدة، ٢٠٠٨.
١٨. القمي، الشيخ عباس بن علي، مفاتيح الجنان، مطبعة الفقاهة، قم، ١٣٤٠هـ / ١٩٦١م.
١٩. ابن قولويه القمي، ابو القاسم جعفر بن محمد، كامل الزيارات، تحقيق: حسين

- الاعلمي، الطبعة الأولى ، بيروت - لبنان، دار الاعلمي للمطبوعات، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م ، وطبعة أخرى ، المطبعة المرتضوية ، النجف الأشرف، ١٩٣٥م .
٢٠. ابن كثير ، اسماعيل بن عمر الدمشقي، البداية والنهاية ، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي، بيروت - لبنان ، دار الفكر، د.ت .
٢١. الكاشاني، ملا محسن بن مرتضى، تقويم المحسنين، الطبعة الأولى، كربلاء، منشور عن مجمع الإمام الحسين (عليه السلام) العلمي، ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م .
٢٢. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، النكت والعيون ، تحقيق : علي محمد معوض وعادل احمد عبد الموجود، بيروت - لبنان ، دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م .
٢٣. المفيد، الشيخ أبو عبدالله محمد بن محمد بن نعمان العكبري البغدادي، مسار الشيعة في المختصر من المذاهب والشرائع، تحقيق : مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الثانية ، قم ، ١٤١٤هـ .
٢٤. ابن المشهد، ابو الحسن علي بن عبدالله ،الموارد الكبير، بيروت ، طبعة دار المرتضى ، ٢٠٠٩ .
٢٥. المفيد، الشيخ أبو عبدالله محمد بن محمد بن نعمان العكبري البغدادي، المزار، تحقيق : مؤسسة النشر الإسلامي ، الطبعة الاولى ، قم، الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م .
٢٦. المطهر الحلي ، جمال الدين ابو منصور بن شمس الدين ، العدد القوية في معرفة الأصول الدينية، تحقيق : عبدالله نعمة ، النجف الأشرف - العراق، مكتبة الأسرة، ١٩٦٠م .
٢٧. المطهر الحلي ، جمال الدين ابو منصور بن شمس الدين، منتهى المطلب في تحقيق

- المذهب، تحقيق: لجنة من المحققين بإشراف مؤسسة آل البيت عليه السلام، الطبعة الأولى، قم، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م.
٢٨. المجلسي، الشيخ محمد بن علي بن محمد تقي، بحار الأنوار من درر أخبار الأئمة الأطهار، بيروت - لبنان، مؤسسة الوفاء للطباعة والنشر، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
٢٩. المقرم، عبد الرزاق، مقتل الحسين عليه السلام، الطبعة المحققة، الناشر: مكتبة مدرسة الفقاهة، قم، ١٣٩١هـ.
٣٠. ابن نما الحلي، نجم الدين محمد بن جعفر، مثير الأحران، الطبعة الأولى، قم - إيران، مؤسسة صاحب الأمر لإحياء التراث، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
٣١. ابن نما الحلي، نجم الدين محمد بن جعفر، نزهة الزاهد في زيارة بقعة الطف، تحقيق: الحسين مهدي الهنداوي، الطبعة الأولى، جامعة الكوفة - دار صاحب الزمان، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
٣٢. النمازي الشاهرودي، علي بن محمد، مستدرک سفينة البحار، تحقيق: حسن بن علي النمازي، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧ - ١٩٩٨م.
٣٣. الهذلي الحلي، التحرير في الفقه على مذهب أهل البيت عليهم السلام، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى، قم، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.
٣٤. الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: حسام الدين القدسي، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

زيارة الأربعين.. والآثار المترتبة على الزائرين عند  
تركهم العمل بالاولى

م.د. حسن جابر العطا، ماجد عبد السلام البكر

[Hassan.jaber2020@gmail.com](mailto:Hassan.jaber2020@gmail.com)

ماجد عبد السلام البكر،

[majiduk1992c@gmail.com](mailto:majiduk1992c@gmail.com)

أ. د. فيصل غازي محمدكلية العلوم، جامعة بغداد

[faiselgm73@gmail.com](mailto:faiselgm73@gmail.com)



## المستخلص

يتناول هذا البحث مفهوم «ترك العمل بالأولى» ضمن سياق زيارة الأربعين، بوصفه حالة دقيقة في المنظومة الأخلاقية الإسلامية، لا يرقى إلى مرتبة المعصية ولكنها تكشف عن عمق في الوعي الديني والتكليف الروحي. استعرض البحث المعنى الشرعي والأخلاقي للعمل بالأولى، وتمييزه عن الحلال والحرام، ويبيّن كيف يكون تركه مؤشراً على تفاوت في مدارج القرب من الله، خاصة عند عباده المقربين.

من خلال تحليل قرآني وروائي لمسيرة الأنبياء، يظهر أن ترك الأولى رغم عصمتهم كان سبباً في ابتلاءات كبرى لهم، مما يدل على أن العمل بالأولى هو معيار دقيق للارتقاء الروحي. وجرى بحث هذا المفهوم على سلوك زوار أربعينية الامام الحسين (عليه السلام)، فتمّ تفصيل الآثار التربوية، والسلوكية، والاجتماعية التي تترتب على ترك الزائرين لما هو الأفضل شرعاً في سياق الزيارة، كالتكاسل عن أداء الصلاة، أو ضعف في الإيثار، أو تغليب الراحة على العطاء والمشاركة الفاعلة.

يهدف البحث إلى إبراز كيف يمكن لهذا المفهوم، رغم بساطته الظاهرية، أن يصنع الفارق بين من يؤدي الشعائر بشكل شكلي، ومن يتقرب بها إلى الله بقلب واعٍ وروح نقيّة، وأن يُعيد ترتيب سلم الأولويات في مسيره مع الحشود المليونية لزيارة الاربعين بما يعزز المقصد الحسيني الأصيل في الإصلاح والوعي والتغيير.

**الكلمات المفتاحية:** زيارة الاربعين ترك العمل بالأولى الحشود المليونية البعد

المعرفي الثورة الحسينية

Arbaeen Pilgrimage and the Consequences for Pilgrims When Neglecting What is

Religiously Preferable

Asst.Prof. Hassan Jaber Al-Atta

Majid Abdulsalam Al-Bakr

Prof.. Faisal Ghazi Mohammed

## Abstract

This study addresses the concept of” abandoning the preferable act“ within the context of the Arbaeen pilgrimage ,considering it as a subtle element of the Islamic ethical system .It does not amount to sin ,yet it reveals a profound dimension of religious consciousness and spiritual duty .The research explores the legal and moral meaning of adhering to the preferable act ,distinguishes it from the lawful and unlawful ,and shows how neglecting it indicates varying degrees of closeness to God, especially among His devoted servants.

Through Qur‘anic and narrational analysis of the lives of the prophets, it becomes evident that abandoning the preferable act—despite their infallibility—was a cause of great trials for them .This highlights that adhering to the preferable act serves as a precise criterion for spiritual ascension .The study further applies this concept to the behavior of the pilgrims of Imam Hussein’s Arbaeen ,detailing the educational ,behavioral, and social consequences of neglecting what is religiously preferable during the pilgrimage ,such as neglecting prayer ,showing weakness in altruism ,or prioritizing comfort over giving and active participation.

The research aims to demonstrate how this concept ,despite its apparent simplicity ,can distinguish between those who perform rituals merely formally and those who approach God through them with conscious hearts and pure souls .It also seeks to reorder priorities along the millions-strong march of the Arbaeen pilgrimage in a way that reinforces the authentic Husayni purpose of reform ,awareness ,and transformation.

**Keywords :**Arbaeen pilgrimage ,abandoning the preferable act ,million-strong crowds ,cognitive dimension ,Husayni revolution

## المبحث الأول:

البعد المعرفي لمصطلح ( العمل الأولي ) وأثره في السياق الشرعي

### المطلب الاول / تعريف " العمل الأولي " ومكانته في المنظومة الأخلاقية

الإسلامية يُعدّ «ترك الأولى» من المفاهيم الدقيقة والعميقة في الأخلاق الإسلامية، وهو لا يعبر عن التمييز بين الحلال والحرام أو بين الصواب والخطأ، وإنما يتعلّق بالتمييز بين ما هو جائز ومستحب وما هو أفضل وأكمل من الناحية الشرعية والأخلاقية. فالمرء قد يكون أمام خيارين كلاهما مباحان أو مشروعان، لكن أحدهما يحمل مستوى أعلى بالقرب إلى الله تعالى، أو أثراً أنفع في المجتمع، أو سلوكاً أنقى من حيث المقاصد والنوايا، فاختياره يُعدّ «ترك الأولى»، وتركه يُسمّى «ترك الأولى».

### مكانته في المنظومة الأخلاقية الإسلامية :

١. علامة دقة البصيرة : العمل الأولي ليس فرضاً ولا واجباً في الظاهر، لكنه يُظهر دقة الفهم وعمق البصيرة، ويعبر عن ارتقاء الفرد في سلّم الكمال الإيماني.
٢. من أخلاق الأنبياء والأولياء : ورد في السيرة النبوية وسيرة الأئمة عليهم السلام الكثير من المواقف التي اختاروا فيها الأولى دون أن يكون عليهم إلزام، بل كانت تعبيراً عن سموهم الأخلاقي. جزء من التقوى المتقدمة (تقوى القلوب) - يقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ و«العمل بالأولى» هو من مصاديق هذه التقوى الباطنية التي لا يطلع عليها الناس، لكنها تعكس مستوى الإخلاص والنية.
٣. يُؤسس للتمييز بين "العدالة" و"الفضيلة" فالعدالة تعني الالتزام بالواجبات وترك المحرّمات، أما الفضيلة فتبدأ من العمل الأولي، أي فعل الأفضل رغم أنه غير مُلزم.

٤. أساس في تهذيب النفس وترقية السلوك : فترك العمل بالأولى قد لا يُحاسب عليه الإنسان شرعاً، لكنه مؤثر على قصور في فهم مقاصد الشريعة أو ضعف في إرادة الكمال.  
٥. ينمّي الشعور بالمسؤولية الشرعية تجاه الموقف والسياق : أي أن الإنسان حين يراعي الأولى، فهو لا يتصرّف فقط وفق ما هو جائز، بل وفق ما هو أنسب للزمان والمكان والأثر.

**المطلب الثاني : توضيح معنى «ترك الأولى» باعتباره تخلياً عن الخيار الشرعي الأفضل مع بقاء الفعل الآخر جائزاً.**

يُعدّ «ترك الأولى» من المفاهيم الدقيقة في المنظومة الأخلاقية الإسلامية، وهو يعكس حساسية الشريعة تجاه مراتب الفعل الإنساني، لا من حيث الحلال والحرام فقط، بل من حيث درجات القرب من الله تعالى ودرجات الكمال الأخلاقي . فحينما يُقال عن شخصٍ ما إنه «ترك الأولى»، لا يعنى بذلك أنه ارتكب ذنباً أو وقع في مخالفة شرعية، بل يُشار إلى أنه قد فوّت على نفسه سلوك المسار الأكمل، أو القرار الأقرب إلى الفضيلة، أو الموقف الأكثر مطابقة للنية الخالصة والمقصد الأسمى في الشريعة. الأولى في اللغة تعني الأفضل، أو الأنسب، أو الأرجح، لكنها في السياق الفقهي والأخلاقي تدل على الفعل الذي هو أقرب إلى رضا الله، وأكمل من حيث التأثير أو النية أو المآل . أما ترك الأولى، فهو أن يفعل الإنسان أمراً جائزاً أو مباحاً، لكنه بذلك يكون قد أعرض عن فعلٍ أنسب منه في ميزان القرب، أو التأثير، أو التقوى . وهذا الترك لا يُحاسب عليه الإنسان كترك الواجب أو فعل المحرم، لكنه يُنظر إليه كدرجة أدنى في سلّم الترقي الأخلاقي والروحي، ولذلك كان الصالحون من أهل السير والسلوك يحاسبون أنفسهم على ترك الأولى، كما يُحاسب العامة أنفسهم على ارتكاب المعاصي.

إن هذا المفهوم يبرز الفارق بين من يلتزم حدود الشريعة من باب الخوف، ومن يطلب وجه الله من باب الحب والرقي. فالمؤمن الكامل لا يسأل فقط: «هل هذا الفعل حلال؟»، بل يتجاوز ذلك إلى أن يسأل: «هل هذا الفعل هو الأقرب إلى الله؟ هل هو الأنفع لعباده؟ هل فيه نية خالصة أم حظ للنفس؟»، ومن هنا يتشكل الوعي بمرتبة "الأولى".

ترك العمل بالأولى يظهر عادة في اللحظات التي يكون فيها الإنسان بين خيارين كلاهما جائز شرعاً، لكن أحدهما أنفع، أو أرحم، أو أعمق أثراً. فأن يختار الفعل الجائز دون الأفضل، فهذا يعني أنه اختار الراحة على التضحية، أو السلامة على الشجاعة، أو المصلحة الخاصة على المصلحة العامة، أو التردد على الحسم، دون أن يخرج بذلك من دائرة الجواز، لكنه خرج من دائرة التفوق الأخلاقي. ومما يُعبر عن دقة هذا المفهوم أن كثيراً من أفعال الأنبياء والأئمة عليهم السلام نوقشت في كتب العقيدة والفقهاء من باب: هل ما فعلوه كان هو الأولى، أم أن تركهم لما هو أولى كان له مصلحة أعلى، أو حكمة مستترة؟ وهذا يدل على أن «الأولى» ليس مسألة شكلية، بل جوهرية في منطق السلوك الإسلامي.

ومن هنا يمكن القول إن ترك العمل بالأولى لا يعني دائماً التهاون، بل قد يُمارَس أحياناً عن قصد، إذا تعارضت الأولى الفردية مع مصلحة عامة، أو كان في الإعراض عنها حكمة أعمق، كما في حالات المداراة، والتأليف، ودرء المفاسد، مما يُظهر توازن الشريعة بين المبادئ والواقع. إن استحضار هذا المفهوم في حياة المسلم، وخاصة في الشعائر الكبرى كزيارة الأربعين، يعني أن الزائر لا يكتفي بمجرد أداء المناسك أو الالتزام الظاهري، بل يراقب نفسه في اختياراته الدقيقة، ويفضّل ما هو

أقرب للنية الصادقة، والرحمة، والتواضع، والإيثار، على ما هو جائز لكنه أقل أثرًا. فبذلك يتحوّل سلوكه من مجرد التزام ظاهري إلى سفر نحو الكمال الأخلاقي، وسيرٍ روحيٍّ يقربه من حقيقة الحسين (عليه السلام).

الجانب	العرام	ترك العمل بالأولى
التقييم الشرعي	معصية تستوجب التوبة	ليس معصية لكنه تفويت للفضيلة
الأثر الروحي	يوجب البعد عن الله	يُفوّت درجة أعلى من القرب
موقعه في الأحكام	ضمن دائرة العرام	ضمن دائرة المباح لكن دون الأكمل
أمثله	الغيبة، الكذب، السرقة	الكلام المباح بدلاً من الذكر، تقديم الراحة الشخصية على خدمة الآخرين

تهتم الشريعة بهذه الدرجة من التفصيل لأن الهدف من الشريعة ليس فقط الامتناع عن الحرام، بل تحقيق الكمال في السلوك الإنساني، وإبراز الروح الأخلاقية في كل التفاصيل. والإنسان الكامل هو من لا يكتفي بالواجب، بل يسعى لما هو أقرب إلى الله، حتى في المباحات.

**المطلب الثالث : الفرق بين المعصية وترك العمل بالأولى، مع أمثلة قرآنية (قصة النبي آدم، يونس، يوسف، موسى).**

إنّ (ترك الأولى) من قبل الأنبياء أو الأولياء قد يكون سبباً في أن يُبتلوا بابتلاءات شديدة، لا عقوبةً على ذنب، بل لأن مقامهم الرفيع عند الله يستوجب منهم التزاماً دقيقاً بأعلى درجات الطاعة والسلوك، فيؤاخذون بما لا يؤاخذ به غيرهم. فالأنبياء، بما أوتوا من مكانة ووعي ووعي رسالي، لا يكونون في مأمن من الحساب الإلهي إن هم تخلّفوا عن الفعل الأكمل، وإن لم يقعوا في معصية صريحة. والقرآن الكريم يذكر

شواهد لذلك في قصة آدم وقصة يونس عليه السلام، حيث لم يكونا في معصية مطلقة، لكن ترك الأولى كان كافياً ليعرضنا للابتلاء الشديد.

أما الذين يدركون ما صدر منهم من ترك الأولى فيرجعون إلى الله ويطلبون مغفرته، فتقبل توبتهم ويبدل حالهم، كما حدث مع نبي الله موسى عليه السلام حين قتل الرجل القبطي، فشعر بثقل ما بدر منه رغم أنه لم يكن قتلاً عن سبق إصرار، فقال: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾، وهو اعتراف ضمني بتركه للأولى، لا لارتكابه معصية محظورة.

فالأنبياء كلما عظمت منازلهم الربانية، تضاعفت مسؤولياتهم تجاه الناس، واشتدت دقة الحساب الإلهي لهم. فترك الأولى بالنسبة لهم يعدّ بمنزلة الذنب الكبير لو صدر من شخص عادي، وهذا في الحقيقة تجلٌّ من تجليات عدالة الله، الذي يزن الأمور بمقدار العلم والمقام. ولهذا ترى أنهم كثيراً ما يسارعون إلى التوبة والاستغفار، رغم أنهم لم يقعوا في خطيئة شرعية، وإنما لأنهم يدركون حساسية موقفهم أمام الله.

وفي هذا السياق، نجد أن ما ورد في الكتب المقدسة عند اليهود والنصارى يحمل تصوراً مختلفاً؛ إذ تُصوّر خطيئة آدم كأنها معصية عظيمة، بل نوع من التحدي للإرادة الإلهية، وتطاول على مقام الربوبية نفسه! لكن المصادر الإسلامية، سواء في المنقول أو المعقول، تنفي هذا المعنى، وتؤكد أن الأنبياء منزهون عن المعصية المطلقة، ولا يمكن أن يُعهد إليهم منصب الهداية مع ارتكابهم للذنوب.

ومن هنا نفهم أن ما نُسب إلى الأنبياء في القرآن الكريم من «عصيان» إنما هو بلحاظ المقام الرفيع، أي أنه عصيان نسبي لا عصيان مطلق. فالمعصية نوعان: الأولى هي المعصية المطلقة، وهي مخالفة صريحة للأوامر والنواهي الإلهية القطعية، وتشمل ارتكاب المحرّم أو ترك الواجب. أما المعصية النسبية، فهي أن يأتي شخص عظيم بفعل ليس محرّماً، لكنه لا يليق بمقامه الرفيع.

كمثال توضيحي لفكرة «ترك الأولى»، تخيل رجلاً ثرياً مؤمناً قدّم صدقة بسيطة لفقير محتاج، رغم قدرته على تقديم المزيد. ما فعله لا يُعد خطأً شرعياً، بل يُحسب له من حيث الأصل، لكنه قد يُلام اجتماعياً لأنه لم يُعط بما يتناسب مع إمكانياته ومقامه. وهذا يشبه تماماً ما يحصل مع الأنبياء والأولياء، فأفعالهم تُقاس دائماً بما يليق بمكانتهم العالية، لا بما يُقبل من عامة الناس.

من هنا، يمكن القول إن سلوكيات العظماء لا تُحاكم بمقاييس العامة، بل تُوزن بموازين المقام الذي بلغوه. فقد تُعد صلاة أحد الناس عميقة وخاشعة، لكنها لو أُديت بنفس الشكل من قبل أحد أولياء الله وفيها لحظة غفلة، فإنها تُعتبر تقصيراً في حقه، لأنها لا تليق بمن كان قريباً من الحضرة الإلهية.

والسبب في ذلك أن القرب من الله يقتضي حضوراً قلبياً متواصلاً في العبادة، وتوجّهاً لا ينقطع نحو جلاله وجماله. من هم في هذا المقام يجب أن يكونوا في حالة صفاء روحي مطلق، لا يُعكرها التفات لغير الله ولو لحظة. وهذا المعيار لا يُطبق على العبادات فحسب، بل يشمل كل جوانب الحياة من أقوال وأفعال. ولهذا، فعندما يقع أحد الأنبياء في «ترك الأولى»، يُعاتب من الله، لا لأنه ارتكب محرماً، بل لأنه اختار المفضول وترك الأفضل. وتُعتبر قصة آدم (عليه السلام) أوضح مثال على ذلك. فما صدر منه لم يكن معصية كما يتصوّر البعض، بل كان تصرّفاً لا ينسجم مع موقعه الروحي، خاصة وأنه كان لا يزال في مرحلة تجريبية تمهيداً لنزوله إلى الأرض، ولم يكن قد دخل بعد في مرحلة التكليف الشرعي الكامل. والأمر الإلهي له لم يكن نهياً تحريمياً، بل كان توجيهاً إرشادياً، فيه تحذير من عاقبة الأكل من الشجرة: الشقاء. أما ما حدث مع موسى (عليه السلام) عندما قتل الرجل القبطي، فليس إلا من قبيل ترك الحذر. لم يكن

فعله معصية، لكنه لم يكن الأنسب لمقامه؛ إذ كان من الأولى أن يتحقق ويتروى. ولما استشعر ذلك، توجه فوراً إلى ربه معترفاً فقال: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾.

هذا الاعتراف لم يكن على ذنب بالمعنى الفقهي، بل على تقصير في اختيار الأفضل. والله، بلطفه، استجاب، وغفر له. وحين نجّاه، عبّر موسى عليه السلام عن امتنانه فقال: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾، وأضاف عهده الجديد: ﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهيراً لِلْمُجْرِمِينَ﴾، أي أنه لن يكون عوناً للظالمين أبداً، بل سيكون نصيراً للمستضعفين والمؤمنين.

وهذا المنهج ذاته نجده في قصة زكريا عليه السلام، الذي طلب علامة تؤكد له تحقق وعد الله. طلبه هذا لم يكن خطأً، لكنه لم يكن أولى، فكان من الأفضل له أن يسلم بوعده الله دون طلب آية. ولذلك، جاءه الجواب الإلهي بعلامة عظيمة، تحمل في طياتها إشارة إلى أن الطلب رغم مشروعيته لم يكن الخيار الأنسب. ونفس النمط يظهر في الخطاب الموجه إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيماً﴾ هذه الآية لا تعني أن النبي دافع عن خائن والعياذ بالله بل هي توجيه تربوي له ولكل من يتولى منصب الحكم والقضاء، بأن لا يقعوا في هذا الموقف أبداً.

وفي آية أخرى، يوجّه الله سبحانه نبيه الكريم ﷺ إلى الاستغفار، في قوله تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرِ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً﴾. وقد تنوّعت تفسيرات العلماء حول سبب هذا التوجيه. فبعضهم يرى أن الأمر بالاستغفار جاء بسبب استعجالٍ وقع في إحدى القضايا التي عُرضت على النبي، حيث أصدر حكماً مبنيًا على المعطيات الظاهرة، التي كانت بحسب الظاهر كافية، إلا أن مقامه العظيم يقتضي التريث والتثبت بدرجة أعلى من سائر الناس، وهو ما يُعبّر عنه بـ «ترك الأولى».

ورأي آخر في التفسير يرى أن النبي ﷺ حكم وفقاً لما ظهر له من دلائل وشهادات، وقد كانت تلك الأدلة لصالح من اتضح لاحقاً أنهم خائنون. وبعد أن كُشف الحق، وأُعيد إلى صاحبه، جاء الأمر الإلهي بالاستغفار. وليس في ذلك إشارة إلى ذنب ارتكب، وإنما استغفار من نوع خاص، يتعلّق بمقام النبوة، حيث يُعاتب النبي إن تعرض أحد المؤمنين للظلم، ولو بسبب حيلة الخائنين. ولا شك أن النبي، بحكم عصمته، لم يقع في ذنب قط، بل هذه الأمور هي مما يُعدّ من «ترك الأولى» في حق أهل المقامات العظمية، ممن تكون حسنات غيرهم بمثابة تقصير في حقهم. ومن جهة أخرى، فإن مثل هذه الآيات تُبرز عظمة النبي باعتباره قدوة، وتُعلّم الأمة كيف تتعامل مع المسؤولية والعدل، لا أنها تنسب له ذنباً.

وفي هذا السياق، يروي أبو حمزة الثمالي عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنه كان ذات صباح من يوم الجمعة في المدينة، وقد صلّى صلاة الفجر خلف الإمام، ثم رجع معه إلى بيته. وهناك، أوصى الإمام جاريته «سكينة» قائلاً: «لا يمرّ سائل على بابنا اليوم إلا أطعمته، فإن اليوم يوم الجمعة». فقال له أبو حمزة: «ليس كل من يسأل يكون مستحقاً»، فأجابه الإمام بجواب يكشف عمق نظرتة إلى المسؤولية الإنسانية

والروحية، قال: «يا أبا ثابت، أخشى أن يكون أحدهم محققاً فنرده، فيحلّ علينا ما نزل ببعقوب وآله». ثم روى له قصة يعقوب عليه السلام، الذي كان يذبح كل يوم كبشاً، يتصدّق بجزء منه ويأكل مع عياله ما تبقى. وفي إحدى الليالي، عند الغروب، طرق بابهم سائلٌ غريب، صائم، يطلب طعاماً. نادى مراراً، ولم يلتفت إليه أحد، فغادر وهو جائع، مكسور القلب. وبتلك الغفلة، وقعت الواقعة.

فأوحى الله إلى يعقوب في صباح اليوم التالي مؤنباً: لقد أذلت عبيدي، وحرمته من فضل طعامك، وقد كان عبداً صالحاً، صائماً، حامداً لله، وكان يستحق العطاء. ثم قال الله له: «يا يعقوب، إن أحب أنبيائي إليّ هم الذين يرحمون فقراء عبادي، ويقربونهم إليهم، ويجعلون لهم مأوى وسنداً».

ثم أشار الوحي إلى اسم ذلك السائل المؤمن، وقال ليعقوب: «أما علمت أن البلاء ينزل على أوليائي أسرع من نزوله على أعدائي؟» ويكمل الإمام زين العابدين عليه السلام القصة بقوله: إن تلك الليلة، هي ذاتها التي رأى فيها يوسف عليه السلام رؤياه.

وهذا الحديث النبيل يُبرز لنا كيف أن زلّة بسيطة، لا تُعدّ ذنباً بمقاييس عامة الناس، تُعتبر مؤثرة وخطيرة حين تصدر من نبي أو ولي. فما فعله يعقوب لم يكن معصية، بل تركاً لما هو أولى، ومع ذلك ترتّب عليه بلاء شديد ومحنة طويلة، كلّ ذلك لأن موقعه في المسؤولية يفرض عليه أن يكون أكثر يقظة لحاجات الناس وآلامهم. فإن كانت هذه المؤاخذة الشديدة وقعت ليعقوب عليه السلام مع نبل مقامه بسبب عدم انتباهه إلى سائل مؤمن، فكيف الحال في مجتمعات يُترك فيها الفقراء جوعاً، بينما يعيش آخرون في رفاه زائد؟ كيف يسلم من غضب الله مجتمعٌ يئنّ فيه الجائع، بينما تُهدر النعم على موائد الترف؟

وقد أشارت بعض الأحاديث إلى أن محنة يعقوب في فقد ولده يوسف عليه السلام كانت نتيجة لهذا الموقف بالذات، إذ تُعدّ مؤاخذه على تلك الغفلة، لا باعتبارها ذنبًا، بل لتناسبها مع مقام يعقوب وما ينبغي له من إحاطة بأحوال المحتاجين. وهذا ينسحب كذلك على نهي الله لآدم عليه السلام عن الأكل من الشجرة، فقد كان ذلك النهي إرشاديًا، لا تحريميًا. ومع ذلك، فإن مخالفة هذا النهي باعتبار مقام آدم عدت أمرًا عظيمًا، واستوجبت التوبة والمؤاخذه، لأن «ترك الأولى» من أصحاب المقامات العظيمة لا يُغتفر كما يُغتفر لغيرهم. (٢) (الحويزي، (د.ت)، ص. ٤١١).

عندما أدرك يوسف عليه السلام أن رفيقيه في السجن على وشك المغادرة، وقد فهم من الرؤيا أن أحدهما سيطلق سراحه ويعود إلى خدمة الملك، رجاه أن يذكره عند سيده، فقال له: ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾. لقد كان هذا الطلب بُغية أن يأتي يومٌ يكشف فيه الظلم عنه وتُبرأ ساحته من التهمة التي أدخل بسببها السجن.

إلا أن هذا السجين، الذي يبدو أنه لم يكن على قدرٍ من الوعي والوفاء، ما إن عاد إلى حياته الطبيعية ونال حريته، حتى نسي يوسف تمامًا. فعبر القرآن عن هذا النسيان بقوله: ﴿فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ﴾، ثم يضيف: ﴿فَلَبِثَ فِي السَّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾، ليُظهر أن يوسف بقي منسيًا لسنوات، دون أن يتحرك له أحد.

وقد اختلف المفسرون في الضمير في قوله تعالى: ﴿فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ﴾، هل يعود إلى يوسف عليه السلام، أم إلى الساقى؟ فالبعض، وخاصة من القدماء، رأى أن الضمير يعود إلى يوسف، أي أن الشيطان أنساه التوكل على الله، فالتجأ إلى غيره في طلب الفرج. لكن التدقيق في السياق يُرَجِّح أن الضمير يعود إلى الساقى، لأن الآية قبلها تشير إلى أن يوسف أوصى صاحبه بذكره، وجاءت بعدها آية تقول: ﴿وَأَدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾،

أي أن الساقى هو من نسي ثم تذكّر، وهذا هو السياق الطبيعي للضائر. لكن سواء عاد الضمير على الساقى أو على يوسف، فالثابت أن يوسف عليه السلام قد توّسل بغير الله في لحظة ضيق، لطلب الخلاص من السجن. وهذا النوع من التوسّل ليس غريباً أو مرفوضاً عند عامة الناس، بل يُعدّ ضمن نطاق الاستعانة بالأسباب العادية. غير أن المقاييس تختلف عندما يتعلق الأمر بمن بلغوا مراتب عالية من الإيمان والتوكل، كما هو الحال مع يوسف عليه السلام. فحتى هذا القدر من الالتجاء إلى غير الله، يُعدّ في حقه «تركاً للأولى»، وربما لهذا السبب قضى في السجن سنوات إضافية، جزاءً لهذا الالتفات.

وقد روي عن النبي محمد ص عليه السلام قوله:

«عجباً لأخي يوسف! كيف استغاث بالمخلوق دون الخالق؟»،

كما جاء عنه أيضاً:

«لولا كلمته ما لبث في السجن طول ما لبث»، أي قوله: ﴿اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾.

وفي رواية عن الإمام الصادق عليه السلام، يوضح المضمون الروحي العميق لهذا الموقف، حيث قال:

«جاء جبرئيل عليه السلام إلى يوسف فقال له: يا يوسف، من جعلك أحسن الناس؟  
قال: ربّي.

قال: فمن حبّبك إلى أبيك دون إخوانك؟ قال: ربّي.

قال: فمن ساق إليك السيارة؟ قال: ربّي.

قال: فمن صرف عنك الحجارة؟ قال: ربّي.

قال: فمن أنقذك من الجبّ؟ قال: ربّي.

قال: فمن صرف عنك كيد النسوة؟ قال: ربّي.

قال: فإنّ ربّك يقول: ما دعاك إلى أن تُنزل حاجتك بمخلوق دوني؟ البث  
بالسجن بما قلت بضع سنين».

إن هذا الموقف يوضح بجلاء كيف أن زيارة الأربعين.. والآثار المترتبة على  
الزائرين عند تركهم العمل بالاوليترك الأولى» - وإن لم يكن معصية شرعية - قد تكون  
له آثار تربوية وروحية على حياة الأنبياء، لما لهم من مقام القرب والمسؤولية الكبرى.  
فالخطأ في حق القريبين من الله لا يُقاس بذات الميزان الذي يُقاس به على غيرهم، بل  
تكون موازينه أدق، ومحاسبته أشد، لأنهم نماذج أعلى للناس، وكل التفات بسيط منهم  
قد يكون درسًا بليغًا للأمم كاملة. (٢) (الحويزي، (د.ت)، ص. ٤١١)

العصمة لا تعني أن الأنبياء والأولياء معصومون قسريًا من الوقوع في المعصية،  
وكان المعصية مستحيلة عليهم، بل معناها الحقيقي أنهم محفوظون عنها بإرادتهم  
الواعية، واختيارهم الطوعي للحق، إضافةً إلى عناية الله الخاصة بهم، لما لهم من مقام  
رفيع واستعداد روحي فريد.

لهذا كانوا يخافون من أدق مواطن الزلل، بل يخشون حتى من «ترك الأولى»،  
أي التفريط في الأفضل، وهو ما يليق بمكانتهم ومسؤولياتهم الكبرى. ونلمس هذا  
الخوف واضحًا في قول الله تعالى عن النبي الأعظم:

﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأنعام: ١٥].

وقد نقلت الروايات هذا المعنى أيضًا. فعن الإمام الصادق (عليه السلام):

«صليت خلف أبي عبد الله، فسمعتة يقول: اللهم لا تؤمني مكرك، ثم جهر فقال: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾».

ويؤكد أمير المؤمنين (عليه السلام) في نهج البلاغة هذا المعنى بقوله:

«لا تأمنن على خير هذه الأمة عذاب الله، لقول الله سبحانه: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾».

الخوف من مكر الله، في جوهره، ليس قلقًا من الظلم الإلهي حاشاه بل هو وعي عميق بثقل المسؤولية، وخشية من التقصير فيها. وقد بيّنت الروايات أن على المؤمن أن يكون دومًا في حالة توازن بين الخوف من الزلل والرجاء في رحمة الله، وأن هذا التوازن هو ما يبعث على اليقظة والجدّ في العبادة والعمل. وفي ضوء هذا الفهم، نأتي إلى الآية التالية التي يتحدث فيها الله سبحانه عن موقف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من جماعة من المنافقين الذين جاؤوه يطلبون الإذن في التخلف عن معركة تبوك. مع أنهم قدموا أعدارًا ظاهرًا الصديق، وأقسموا للتبرير موقفهم، فإنهم كانوا في باطن الأمر كاذبين ومتهرّبين. وقد أذن لهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فجاءه العتاب الإلهي مهورًا بالعمو:

﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾

[التوبة: ٤٣].

وقد تعددت آراء المفسرين حول هذا العتاب، فمنهم من ظن أن في الإذن مخالفة، ومنهم من رأى فيه فقط تركاً للأولى، ومنهم من بالغ فأساء إلى المقام النبوي الشريف. غير أن المتأمل المنصف يلاحظ أن الآية بدأت بالعفو الإلهي، قبل العتاب، مما يُشير إلى أن المسألة لم تكن ذنباً، بل هي إشارة لطيفة إلى أن ترك الإذن كان أولى، ليُعرف المنافقون في وقتٍ أسرع، خاصة وأن مشاركتهم لم تكن ستزيد المسلمين إلا اضطراباً، كما قال تعالى:

﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾ [التوبة: ٤٧].

إذاً، فإذاً النبي لهم لم يُسبب ضرراً، بل كان فعلاً مباحاً في ذاته، غير أن الأصلح والأكمل في تلك اللحظة كان عدم الإذن. ولهذا يُحتمل أن العتاب من باب التوجيه التربوي، لا التأنيب، أو أنه من قبيل ما يُقال أحياناً بأسلوب المجاز: كأن تُعاتب من حال دون وقوع الظلم بقولك: «لم لم تدعه يفعل ما أراد؟» والمراد الحقيقي هو إظهار بشاعة الفعل لو حصل، لا نقد الحائل نفسه.

وقد يُثار هنا سؤال: ألم يكن النبي يعلم حال المنافقين؟ فلماذا يُعاتب على عدم انتظار تبين حالهم؟

والجواب أن النبي ﷺ كان يعلم عنهم علماً غيبياً، لكن الأحكام الشرعية لا تُبنى على علم الغيب، بل على القرائن الظاهرة والبراهين الحسية، وهنا يأتي دور الفعل الظاهري الذي يكشفهم للناس.

إن هذا العتاب الإلهي يُظهر مدى دقة الحساب الإلهي في سلوك النبي الأكرم ﷺ، لأنه ارتكب خطأ، بل لأنه اختار فعلاً جائزاً في موضع كان الأولى فيه فعلٌ آخر أكمل، مما يؤكد أن سلوك الأنبياء يُقاس بموازين الدقة القصوى التي تليق بمقاماتهم، وأنهم محطّ متابعة إلهية مستمرة، ليكونوا قدوةً في التوازن بين الرحمة والحزم، والعدل واللطف، والخوف والرجاء. (٣)

**ثانياً:** لم يكن المقصود من العتاب الإلهي للنبي ﷺ أن يبيّن له فقط حقيقة من استأذنه من المنافقين، بل قد يكون الغرض الأوسع أن تنكشف حال هؤلاء المنافقين أمام عامة المسلمين، وإن جاء الخطاب موجّهاً إلى النبي الكريم.

وفي هذا السياق، ينبغي التأكيد أن التوحيد لا يقتصر على الاعتقاد بأن الله واحد أحد، بل هو منظومة عملية متكاملة تتجلى في كل تفاصيل الحياة. وأهم ملامحه أن لا يتعلّق قلب الموحّد بغير الله، ولا يلتجئ إلا إليه وحده، وإن كان من الجائز شرعاً الالتفات إلى عالم الأسباب والعلل، إلا أنّ المؤمن الراسخ لا يرى لها تأثيراً مستقلاً، بل يدرك أنّها تابعة لإرادة الله، خاضعة لحكمه، لا تعمل بذاتها وإنما بإذنه.

ومن هنا، فإن غفلة الإنسان العادي عن هذا المستوى الدقيق من التوحيد قد تُتجاوز، ولكن إذا صدرت عن أحد أولياء الله، فإنها تكون محطّ عتاب أو عقوبة، ولو لم تكن إلا من قبيل «ترك الأولى». وقد رأينا مثلاً لذلك في قصة يوسف عليه السلام، إذ إن لجوءه إلى أحد السجناء ليذكره عند الملك، رغم مشروعيته ظاهرياً، لم يكن في مستوى مقامه التوحيدي، فامتد به المقام في السجن سنين عدّة ليترقى من خلال الشدائد إلى كمال أعلى واستعداد أكبر لمواجهة الطغاة.

وهذا في ذاته درس بالغ الأهمية لكل السائرين على درب الحق، وخصوصاً المجاهدين في سبيل الله، أن لا ينخدعوا بوسائل البشر، ولا يهادنوا الطغاة أو يتحالفوا مع شيطان لهزيمة آخر، بل يسيروا بخطى ثابتة على صراط الله المستقيم، دون انحراف لا إلى الشرق ولا إلى الغرب.

وفي دعاء نبي الله نوح عليه السلام:

﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾

نلمح في هذا الطلب شعوراً عميقاً بالمسؤولية أمام الله، كأنه يقول: «يا رب، وإن كنت قد قمت بواجبي في دعوة قومي طوال قرون، إلا أنني لا أبرئ نفسي من التقصير، فقد أكون قصّرت في إدراك بعض المصالح أو اغفلت بعض التفاصيل، فأطلب عفوك ومغفرتك».

وهكذا هو حال أولياء الله، يرون أنفسهم مقصرين مهما اجتهدوا، ويخشون التقصير في المسؤولية أكثر من خشيتهم من العذاب، فلا يصيبهم الغرور ولا يتفخرون بما أنجزوا، بخلاف من ينفخ في إنجاز سيره ويمنّ به على الله والناس.

ونوح عليه السلام حين طلب المغفرة، شمل دعاؤه فئات متعددة:

- نفسه، لشعوره بإمكان وقوع تقصير في أمر ما.
- والديه، تقديرًا لتضحياتهما في تربيته.
- من دخل بيته مؤمنًا، أي الذين آووه وساندوه وركبوا معه السفينة.
- جميع المؤمنين والمؤمنات، تأكيدًا على وحدة الصف الإيماني على امتداد الزمان.
- وختم دعاءه بطلب الهلاك للظالمين، جزاء ما اقترفوه من شر وفساد.

ثم تأتي قصة نبي الله يونس عليه السلام، والتي قال الله تعالى فيها:

﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾  
 ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ﴾

تشير هذه الآيات إلى أن يونس عليه السلام، في لحظة ضيق واحتدام، قرر أن يترك قومه بعد أن يؤس من إيمانهم، وظنّ أن لا بأس عليه في تركهم، خاصة وقد بذل ما في وسعه في دعوتهم. غير أن الله عز وجل عاتبه على تركه «الأولى»، إذ كان الأنسب أن يصبر ويواصل دعوته، علّ قومه ينتبهون ويتوبون.

وكانت النتيجة أن ضاقت به الدنيا وابتلعه الحوت، وهناك، في ظلمات البحر والبطن والليل، أطلق نداء التوبة والانكسار، معترفاً بخطئه، فاستجاب الله له وأنقذه، وجعل نجاته نموذجاً لرحمته التي تشمل كل المؤمنين التائبين. (٣)

**المطلب الرابع : أثر ترك العمل الأولى في السلوك التربوي والعقائدي للإنسان، خاصة المقرّبين عند الله**

يُعدّ مبدأ «ترك العمل الأولى» أحد المفاهيم الدقيقة في الأخلاق الإسلامية، لا سيما حين يُنظر إليه من زاوية الوعي السلوكي والعقائدي. فهو لا يرتبط بالحلال والحرام على نحو مباشر، بل يتعلّق بالتمييز بين الجائز من جهة، وما هو أرجح وأقرب إلى رضا الله من جهة أخرى. وهذا النوع من التمييز لا يتطلّب عموم المكلفين فحسب، بل يتكشّف أثره التربوي والعقائدي بصورة أعمق عند من بلغوا درجات عالية من التقوى والصفاء، أي عند «المقرّبين» من عباد الله.

إنَّ العمل الأولى يعني أن يسلك الإنسان المسار الأسمى من بين مسارات مباحة عدّة، متجاوزًا بذلك حدود الكفاية الشرعية إلى آفاق الكمال الإنساني. أما ترك العمل الأولى وهو محور بحثنا فهو أن يترك العبد ما هو أرجح ثوابًا وأقرب للنية الإلهية، ويكتفي بما هو مباح أو جائز. هذا الترك، رغم أنه لا يُعد معصية ولا يُوجب عقوبة، إلا أنه قد يكون موضع عتب إلهي ولوم وجداني، خصوصًا في ساحة النفوس التي تطمح إلى الكمال.

المقربون من الله لا تقف علاقتهم برّبهم عند حدّ الامتثال الظاهري، بل يتعاملون مع لحظات الحياة جميعها كفرصٍ للترقيّ في حب الله، وابتغاء مرضاته، وتركيزية النفس، وخدمة الخلق، والسمو عن الأنانية. لذا فإنهم يشعرون بثقل في ضميرهم، بل وربما يعترضهم الألم الباطني، إذا وجدوا أنفسهم قد اختاروا ما هو أقلّ كمالًا، رغم أنه مباح، وتركوا ما هو أقرب للتعوى والفضل.

فالمعيار عند هؤلاء لا يتوقف عند قولهم: «هل هذا جائز؟» بل يتخطّى إلى سؤالٍ أدقّ وأثقل: «هل هذا هو الأحب إلى الله؟» من هنا، يصبح ترك العمل الأولى اختبارًا دائمًا في وعي الإنسان، وتعبيرًا عن مستوى إدراكه لحقيقة العبودية. وكلما ارتفعت درجة العبد في سلّم القرب، ازدادت حساسيته تجاه هذه المراتب الدقيقة من التصرف، وتعمّق شعوره بالمسؤولية إزاء أدقّ التفاصيل.

وهنا تظهر القيمة التربوية الكبرى لهذا المفهوم: إذ لا يُصقل الوجدان الإيماني للإنسان إلا بهذه الرقابة الذاتية الدقيقة، التي لا تخضع فقط لضوابط الشرع، بل تنبثق من حضورٍ دائم لله في وجدان الإنسان وسلوكه. فالمحاسبة هنا لا تتم لأن الإنسان خالف حكمًا إلزاميًا، بل لأنه شعر في لحظة صفاء أنه فاته الأفضل، وأن قلبه لم يكن على القدر الأعلى من الحضور والاهتمام.

وهذه الحالة من الوعي لا تتولد فجأة، بل تتشكّل بالتدريج، من خلال الممارسة المستمرة للعمل الأولى ، ومحاسبة النفس على تركه، والتعلّم من لحظات التقصير، والحرص على ترميمها بنية خالصة في المستقبل. بهذا الشكل، يصبح العمل الأولى وسيلة لتربية الضمير، وليس فقط أداة لحساب العمل. كما يتحوّل «ترك الأولى» إلى علامة فاصلة تميّز بين النفوس التي تكتفي بالنجاة، وتلك التي تطمح إلى القرب.

وقد تُروى في هذا السياق مواقف عديدة عن الأنبياء والأولياء، الذين تأثروا بشدة بسبب تركهم للأولى، رغم أنهم لم يرتكبوا معصية، بل إن فعلهم كان مشروعاً. لكن علو منزلتهم وسمو وعيهم جعلهم يدركون أن علاقتهم بالله تقتضي اختيار الأفضل دائماً، حتى فيما لا يُطلب منهم وجوباً. وهذه الحالات ليست مجرد روايات تاريخية، بل نماذج تربوية تُبرز كيف يمكن لترك الأولى أن يكون باباً لمحاسبة النفس، ومحركاً نحو مراجعة النوايا، ومنطلقاً لترسيخ النزاهة الباطنية التي لا يراها أحد سوى الله.

وبذلك يصبح ترك العمل الأولى عاملاً جوهرياً في صناعة شخصية العبد المتقرب، لا من حيث الجزاء، بل من حيث مستوى التعلّق بالإرادة الإلهية، ومدى الشوق لتحقيق الرضا الإلهي المطلق. ومن هنا تتولّد الآثار العقائدية العميقة لهذا المبدأ، إذ إنّ إدراك مراتب الأفضلية، والسعي لاجتيازها، يكشف عن طبيعة العلاقة بين العبد وربّه، هل هي علاقة خوف من العقوبة؟ أم شوق إلى الرضا؟ وهل هي علاقة حدّها التكليف؟ أم أنّها تنفذ إلى أعماق المحبة والمراقبة والوفاء؟

وهذا المعنى يتجلّى بقوة في سلوك زائري الأربعين الذين رغم المشقة يُؤثر بعضهم غيره في النوم والماء والطعام والخدمة والمشي، دون أن يكون ذلك مفروضاً عليهم شرعاً، بل لأنهم يشعرون في أعماقهم أن العمل الأولى هو ما يليق بمقام

الخدمة الحسينية، ومقام الزائر الذي يمشي إلى الله من خلال الإمام. هكذا نرى أن «ترك العمل الأولى» ليس مجرد ترك لفعل مستحب، بل هو امتحان للنية، ومؤشّر على رقة القلب، وميزانٌ دقيق يُقاس به مدى التهذيب الروحي والعقائدي للإنسان.

## المبحث الثاني:

السلوكيات الفردية التي تمثل أثر ترك العمل الأولى في زيارة الأربعين

هذا المبحث يتناول صوراً عملية من سلوكيات الأفراد التي رغم كونها غير محرّمة تمثل انحرافاً عن السلوك الأكمل والأفضل شرعاً وروحياً، وهو ما يُعرف في علم الأخلاق بـ «ترك العمل بالأولى»، وذلك ضمن السياق الخاص لزيارة الإمام الحسين عليه السلام.

## المطلب الاول : زيارة الاربعين

لقد أولى الأئمة المعصومون عليهم السلام لزيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام اهتماماً بالغاً، وعدّوها من الشعائر الكبرى التي ينبغي المحافظة عليها وإحيائها باستمرار. وقد أكثروا من الحث على زيارتها، ورغّبوا شيعتهم في أدائها لما لها من أثر عظيم في ترسيخ الولاية وتثبيت القيم، فجاءت الروايات عنهم (عليهم السلام) مشحونة بذكر فضلها والثواب الجزيل المترتب على القيام بها.

ومن تلك الأحاديث ما رُوي عن الإمام الباقر عليه السلام:

«مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين فإن إتيانه مفترض على كل مؤمن يقرُّ للحسين بالإمامة من الله عز وجل» (٤).

وفي حديث آخر عنه عليه السلام، حين سُئل عن أجر من يزور الحسين، قال:

«يؤمنه الله يوم الفزع الأكبر وتلقاه الملائكة بالبشارة، ويقال له: لا تحف ولا تحزن هذا يومك الذي فيه فوزك» (٥).

كما ورد في الروايات الماثورة عن النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرين أن الله سبحانه وتعالى عوّض الإمام الحسين عليه السلام بما يلي: أن جعل الشفاء في تربته، والإمامة في ذريته، واستجابة الدعاء عند قبره، جزاءً لتضحيته العظيمة. وتنقل بعض النصوص الحديثية أن الله يوجّه نظره إلى زوار الحسين في عشية عرفة قبل أن يلتفت إلى حجاج بيته الحرام، وهذا نابغ من أن الحسين عليه السلام صان حرمة الكعبة ولم يشأ أن تُراق الدماء فيها، كما جاء في قوله لابن عباس عند خروجه من مكة:

«يا ابن عباس لو لم أخرج هُتكت حرمة البيت».

ومن روايات الإمام الباقر عليه السلام أيضاً:

«إن الحسين قُتل مظلوماً، فألى الله أن لا يأتي قبر الحسين مظلوم إلا تكفل برد مظلمته، وإن الحسين قتل مهموماً حزيناً كثيراً، فألى الله أن لا يأتي قبر الحسين مهموم إلا فرّج عنه».

ولا تزال هذه الأحاديث وأمثالها تدفع بالشيعة في مشارق الأرض ومغاربها لشدّ الرحال إلى كربلاء، إذ حافظوا منذ استشهاد الحسين عليه السلام على صلتهم الروحية والوجدانية بهذه البقعة المقدسة. وكان دأب الأئمة عليهم السلام الدعاء لزوّار الحسين، ومما ورد في دعاء الإمام الصادق عليه السلام في سجوده، قوله:

«اللهم اغفر لي ولإخواني وزوّار قبر الحسين الذين أنفقوا أموالهم وأشخصوا أبدانهم رغبة في برّنا ورجاء لما عندك في صلتنا، وسروراً أدخلوه على نبيك» (٦).

(الحلي (د.ت)) وقد شهد التاريخ، ومنذ الأيام الأولى لاستشهاد الحسين (عليه السلام)، على حضور دائم ومتواصل لزواره في كربلاء. ويعبر عن ذلك قول الشاعر عقبة بن عمرو السهمي، أحد شعراء القرن الأول الهجري، الذي يعدّ من أوائل من رثى الإمام الحسين (عليه السلام)، إذ قال:

مررتُ على قبرِ الحسينِ بكربلا	ففاض عليه من دموعي غزيرُها
وما زلتُ أبكيه وأرثي لشجوه	ويسعدُ عيني دمُعها وزفيرُها
وبكيتُ من بعد الحسينِ عصائباً	أطافتُ به من جانبيه قبورُها
إذا العينُ قرّت في الحياةِ وأنتمُ	تحافونَ في الدنيا فأظلمَ نورُها
سلامٌ على أهلِ القبورِ بكربلا	وقلّ لها مني سلامٌ يزورها
سلامٌ بأصالِ العشي وبالضحى	تؤدّيه نكباءُ الرياحِ ومورها
ولا برحَ الوفادِ زوارِ قبره	يفوحُ عليهم مسكُها وعبيرُها

وقد أجمع على نسبة هذه الأبيات كلّ من السيد محسن الأمين (١)، والطريحي (٢)، وسبط ابن الجوزي (٣)، مؤكدين أنها من أقدم ما قيل في رثاء الحسين (عليه السلام)، كما يشير البيت الأخير إلى أن زيارة قبره لم تنقطع منذ شهادته. ويقول الشاعر الكبير محمد مهدي الجواهري، في لوحته الخالدة «أمنت بالحسين»:

وظفتُ بقبرِكَ طوفَ الخيال	بصومعةِ الملهمِ المبدعِ
وخلتُ وقد طارتِ الذكريات	بروحي إلى عالمٍ أرفعِ
تلوذُ الدهورُ فمن سجدِ	على جانبيه ومن ركعِ

وتبرز زيارة الأربعين كإحدى أبرز الزيارات التي شدد الأئمة عليهم السلام على إحيائها، حيث وردت روايات كثيرة في فضلها ومكانتها الخاصة. فقد نقل الشيخ النوري عن زرارة بن أعين، عن الإمام الصادق عليه السلام، أنه قال:

«إن السماء بكت على الحسين أربعين صباحاً بالدم، والأرض بكت عليه أربعين صباحاً بالسواد، والشمس بكت عليه أربعين صباحاً بالكسوف والحمرة، والملائكة بكت عليه أربعين صباحاً، وما اختضبت امرأة منا ولا أدهنت ولا اكتحلت ولا رجّلت حتى أتانا رأس عبيد الله بن زياد، وما زلنا في عبرة من بعده» (٤).

كما روي عن الإمام محمد الباقر عليه السلام قوله:

«إن السماء بكت على الحسين أربعين صباحاً» (٥). (البيروني (د.ت) ص ٣٣١)

تعدّ زيارة الإمام الحسين عليه السلام في يوم الأربعين من أبرز الشعائر التي حظيت باهتمام كبير في التراث الشيعي، حيث وردت فيها روايات كثيرة عن الأئمة المعصومين عليهم السلام تؤكد فضلها ومكانتها. ومن أشهر تلك الروايات ما نقل عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وقد ورد ذكرها في عدة مصادر، قوله:

«علامات المؤمن خمس: الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، وصلاة إحدى وخمسين، وزيارة الأربعين، والتختم باليمين، وتعفير الجبين» (٧). (المجلسي (د.ت)) أما الزيارة المعروفة باسم «زيارة الأربعين»، فقد وردت بطريقتين في النصوص المروية. الطريقة الأولى جاءت عن صفوان الجمال، حيث قال: «قال لي مولاي الصادق عليه السلام: تزور الحسين عند ارتفاع النهار تقول...»، ثم أورد الإمام الزيارة كاملة. أما الطريقة الثانية فقد نُقلت عن عطا عن جابر بن عبد الله الأنصاري، حيث قال عطا: «كنت مع جابر يوم العشرين من صفر، فلما وصلنا الغاضرية، اغتسل جابر في شريعتها، ولبس

ثوباً طاهراً، ثم قال لي: أمعك شيء من الطيب؟ قلت: نعم، فأخذ منه شيئاً فوضعه على جسده، ثم مشى حافياً حتى وقف عند رأس الحسين عليه السلام، وكبر ثلاثاً، وسقط مغشياً عليه، فلما أفاق، بدأ بقراءة الزيارة.

وقد أشار عدد من العلماء البارزين إلى منزلة زيارة الأربعين، واستندوا في ذلك إلى أحاديث الأئمة عليهم السلام. من هؤلاء العلماء الشيخ الطوسي، الذي بعد أن أورد عدة روايات في فضل الزيارة، تحدّث عن خصوصية يوم العشرين من صفر، مشيراً إلى رجوع حرم الإمام الحسين عليه السلام من الشام إلى المدينة، وورود جابر بن عبد الله الأنصاري إلى كربلاء، معتبراً أن زيارته هذه تُعدّ أول زيارة شعبية للإمام الحسين، وهو ما عُرف لاحقاً بـ«زيارة الأربعين». وقد أورد بعد ذلك حديث الإمام العسكري عليه السلام المذكور آنفاً.

ومن الجوانب البارزة لزيارة الأربعين، أنها لم تكن مجرد تذكير باستشهاد الإمام فحسب، بل جاءت أيضاً لاستحضار معاناة أهل البيت عليهم السلام بعد الواقعة، لا سيما السبايا، وما تعرضوا له من آلام ومحن، حيث تزامنت إقامة هذه الزيارة مع ذكرى رجوع الرأس الشريف من الشام إلى كربلاء، ودفنه إلى جانب الجسد الطاهر في يوم العشرين من صفر، وهو ما يُعرف شعبياً في العراق بـ«مرّدّ الرأس».

وتنقل الروايات أن السبايا، بعد خروجهم من الشام، طلبوا من الدليل الذي يقودهم أن يمرّ بهم على كربلاء، فاستجاب لهم، ووصلوا أرض المعركة بعد أربعين يوماً من وقوع الفاجعة، فوجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري وجمعاً من شيعة أهل البيت، وكان اللقاء مشهداً مؤثراً اجتمعت فيه الدموع والنحيب.

وقد وثقت العديد من الكتب هذا الحدث المؤلم، ومن ذلك ما نقلته الدكتورة بنت الشاطي في وصفها للمسير من الشام إلى المدينة، إذ تذكر أن السيدة زينب عليها السلام طلبت من الدليل أن يعرّج بهم على كربلاء، فلبّى طلبها، وعندما وصلوا، وجدوها ما زالت ملطخة بدماء الشهداء، وأقمن عند القبر ثلاثة أيام يندبن ويكيين بحرقة لا تهدأ ولا تنقضي.

وتضيف بعض الروايات أن يزيد أمر بإعادة الرؤوس والسبايا إلى المدينة المنورة، وكان على رأسهم النعمان بن بشير الأنصاري، لكن عند مرورهم بأرض العراق، طلبت زينب أن يمرّوا بكربلاء، وهناك التقى الإمام زين العابدين عليه السلام مع جابر الأنصاري وبنو هاشم وبعض رجال آل الرسول، فعمّ الحزن، وأقيمت المآتم، واجتمع الناس من حولهم بالبكاء والنحيب.

أما عن تفاصيل زيارة جابر، فيذكر عطية العوفي الذي رافقه في رحلته، أن جابر، وقد كان قد فقد بصره، اغتسل في شريعة الفرات، وتطيّب، ولبس أطهر ثيابه، ولم يخطُ خطوةً إلا وذكر الله. وعندما اقترب من القبر، قال لعطية: «ألمسني القبر»، ففعل، فخرّ مغشياً عليه، فلما أفاق قال:

«يا حسين (ثلاثاً)... حبيب لا يجيب حبيبه! وأنى لك بالجواب، وقد شخبت أوداجك على أثباجك، وفُرق بين بدنك ورأسك، أشهد أنك ابن خير النبيين، وابن سيد الوصيين، وابن حليف التقوى، وسليل الهدى، وخامس أصحاب الكساء، وابن سيد النقباء، وابن فاطمة سيدة النساء...»، إلى نهاية النص المعروف.

ثم تقول الرواية: لاحظوا غباراً من بعيد، فعرفوا أن قوماً قادمون، وحين ذهب عطية لاستطلاع الأمر، عاد مسرعاً قائلاً: «يا جابر، هذا زين العابدين قد قدم بعمّاته

وأخواته، فقم لاستقبال حرم رسول الله». فنهض جابر حافياً، مكشوف الرأس، حتى التقى بالإمام زين العابدين (عليه السلام)، الذي أخبره بما جرى في كربلاء من قتل وسبي وهتك للخيام. ومن كلماته المؤثرة:

«يا جابر، هاهنا والله قُتل رجالنا، وذُبحت أطفالنا، وسُبيت نساؤنا، وحُرقت خيامنا».

ومنذ ذلك اليوم، أصبح العشرون من صفر مناسبة مشهودة، تُحيي فيها الملايين من المؤمنين هذه الذكرى الخالدة، وهم يتوافدون إلى كربلاء سيراً على الأقدام، مجددين العهد والوفاء، ومجسدين الحزن والولاء في أعظم مسيرة عرفها التاريخ.

لقد احتلت زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) منزلة عظيمة في الأحاديث النبوية وروايات الأئمة المعصومين (عليهم السلام)، لما لها من آثار روحية وفضائل عظيمة. فقد ورد عن النبي الأكرم ﷺ حديثٌ يخبر فيه عن استشهاد الحسين (عليه السلام)، ثم قال:

«من زاره عارفاً بحقه كتب الله له ثواب ألف حجة وألف عمرة، ألا ومن زاره فقد زارني، ومن زارني فكأنها زار الله، وحق على الله أن لا يعذبه بالنار، ألا وإن الإجابة تحت قبته، والشفاء في تربته، والأئمة من ولده» (٨). (ابن طاووس (د.ت)).

أما في روايات أهل البيت (عليهم السلام)، فقد وردت أحاديث كثيرة في فضل زيارة الإمام الحسين، منها ما رواه الإمام الحسن العسكري (عليه السلام): «علامات المؤمن خمس: صلاة إحدى وخمسين، وزيارة الأربعين، والتختم باليمين، وتعفير الجبين، والجهر بسم الله الرحمن الرحيم (البهائي، (د.ت)) (١٣).» كما ورد عن الإمام الباقر (عليه السلام) تأكيده على وجوب زيارة الحسين على من يعتقد بإمامته، إذ قال: «مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين (عليه السلام)، فإن إتيانه مفترض على كل مؤمن يقر للحسين بالإمامة من الله عز وجل» (٩). (البحراني (د.ت)).

وفي تأكيد آخر على أهمية هذه الزيارة، قال الإمام الرضا عليه السلام:

«إن لكل إمام عهداً في عنق أوليائه وشيعته، وإن من تمام الوفاء بالعهد زيارة قبورهم»  
(١٠). (المفيد (د.ت))

ومن الروايات الملفتة ما جاء عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

«من أتى قبر الحسين عليه السلام عارفاً بحقه كان كمن حج مائة حجة مع رسول الله صلى الله عليه وآله».

وفي حديث آخر عن الإمام الباقر عليه السلام، يكشف عن عظم أجر الزائر المشتاق إلى الإمام، إذ يقول:

«لو يعلم الناس ما في زيارة الحسين عليه السلام من الفضل لماتوا شوقاً، وتقطعت أنفسهم عليه حسرات...»، ويعدد الإمام في هذا الحديث ثواب من يزوره اشتياًقاً: ألف حجة متقبلة، وألف عمرة مبرورة، وأجر ألف شهيد من شهداء بدر، وألف صائم، وثواب ألف صدقة، وثواب ألف نفس أريد بها وجه الله...، ثم يُختم الحديث ببناء ينطلق قائلاً:

«هؤلاء زوار الحسين شوقاً إليه».

ومن بين الروايات التي تبرز فضل الإمام الحسين عند الله، ما جاء عن الإمام الرضا عليه السلام حين قال:

«من زار الحسين فقد حج واعتمر»، وحين سُئل عن إسقاط حجة الإسلام، أجاب:  
«لا، هي حجة الضعيف حتى يقوى ويحج إلى بيت الله الحرام... وإن الحسين لأكرم على الله من البيت، ففي وقت كل صلاة، ينزل عليه سبعون ألف ملك شعث غبر لا تنتهي نوبتهم إلى يوم القيامة، وإن البيت يطوف به سبعون ألف ملك كل يوم».

وفي رواية أخرى عن زرارة، أنه سأل الإمام الباقر عليه السلام عن من يزور الحسين خائفاً، فقال:

«يؤمنه الله يوم الفزع الأكبر، وتلقاه الملائكة بالبشارة، ويقال له: لا تخف ولا تحزن، هذا يومك الذي فيه فوزك».

كما روى ابن بكير عن الإمام الصادق عليه السلام:

أنه حين أخبره بنيته زيارة قبر الحسين رغم الخوف من السلطان والوشاة، أجابه الإمام قائلاً:

«يا ابن بكير، أما تحب أن يراك الله فينا خائفاً؟ أما تعلم أنه من خاف لخوفنا أظله الله في ظل عرشه، وكان يحدّثه الحسين عليه السلام تحت العرش، وآمنه الله من أفراع يوم القيامة...» (١١). (الحلي (د.ت))

ويروى عن أبي سعيد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

«ومن أتى قبر الحسين عليه السلام في سفينة فتكفت بهم سفينتهم، نادى مناد من السماء: طبتم وطابت لكم الجنة».

وفي حديث عن يونس بن ظبيان عن الإمام الصادق عليه السلام، يتضح أن حتى التقية لا تمنع الزيارة، بل يوصي الإمام الزائر قائلاً:

«إذا أتيت الفرات فاغتسل، ثم البس ثوبيك الطاهرين، ثم تمر بالقبر فقل: صلي الله عليك يا أبا عبدالله (ثلاثاً)... وقد تمت زيارتك».

أما روايات الأربعين، فقد تركزت على خصوصية هذا اليوم وأهمية زيارة الإمام فيه. ففي مستدرك الوسائل للنوري / ٢١٥، باب ٩٤، جاء عن زرارة بن أعين عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال:

«إن السماء بكت على الحسين أربعين صباحاً بالدم، والأرض بالسواد، والشمس بالكسوف والحمرة، والملائكة بكت عليه أربعين صباحاً... وما اختضبت منا امرأة، ولا اكتحلت، ولا دُهنّت، حتى أتانا رأس عبيد الله بن زياد...» (١٢). (الكاشاني (د.ت))

كما ورد مثله في كامل الزيارات / ٩٠، باب ٢٨، عن الإمام الباقر (عليه السلام):

«إن السماء بكت على الحسين أربعين صباحاً».

وقد وردت روايتان أساسيتان للزيارة المعروفة في يوم الأربعين، إحداهما عن صفوان الجمال، حيث قال: قال لي مولاي الصادق (عليه السلام): «تزور الحسين عند ارتفاع النهار وتقول...»، ثم قرأ نص الزيارة.

والأخرى عن عطا عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال فيها:

«كنت مع جابر يوم العشرين من صفر، فلما وصلنا الغاضرية، اغتسل في شريعتها، ولبس قميصاً طاهراً، ثم قال لي: أمعك شيء من الطيب؟ قلت: سعد، فجعل منه على جسده، ومشى حافياً حتى وقف عند الرأس الشريف، وكبر ثلاثاً، ثم خرّ مغشياً عليه، فلما أفاق، قرأ الزيارة» (١٤) (القمي، (د.ت))

## المطلب الثاني / آثار ترك العمل بالأولى في العلاقة مع الله

١. من الأولى على زوار أربعينية الامام الحسين إستذكار ان الحسين عليه السلام ضحى بنفسه واخوته وأولاده وأصحابه للحفاظ على الإسلام المحمدي الاصيل وان خروجه لم يكن لمصلحة دنيوية أو سياسية وإنما لغرض الإصلاح في أمة جده رسول الله.

أحد أهم أبعاد نهضة الإمام الحسين عليه السلام. أن يستحضر زائر الإمام الحسين هذا المعنى العظيم: أن الحسين لم يخرج لطلب سلطان أو جاه، بل خرج طلباً للإصلاح، وقدم نفسه وأهل بيته وأصحابه قرابين في سبيل حفظ الدين، وصيانة الإسلام من الانحراف والضياغ.

حين يتوجه الزائر إلى كربلاء، فإن استذكار هذه الحقيقة يمنح زيارته بُعداً أعمق من مجرد العاطفة أو الحزن. لانه ارتباط روحي وعقائدي بمشروع إصلاح إلهي، قاده الإمام الحسين ليُعيد الأمة إلى نهج النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ويكشف زيف الطغاة الذين أرادوا تشويه الرسالة تحت غطاء الإسلام.

إن زيارة الإمام الحسين عليه السلام بهذا الوعي تعني تجديد البيعة له كمصلح وقائد رباني، وتعني أيضاً التزاماً بمبادئ ثورته: من رفض الظلم ونصرة الحق و الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والسعي للإصلاح في النفس والمجتمع.

أن من الأولى على الزائر الحسيني يجعل زيارته لحظة وعي وبصيرة، يُجدد فيها العهد مع الحسين بأن يكون من أنصاره على خط الإصلاح، قولاً وعملاً.

إن الإيمان العميق، والتضحية، والولاء، والوفاء، والوعي والبصيرة. هذه الصفات تجسد جوهر الزيارة الحسينية وتعكس الأثر العميق للإمام الحسين عليه السلام في قلوب محبيه.. وخلافاً لذلك سيفهم ضعفاء النفوس ان خروج الحسين طلباً للسلطة وإنه باع دينه بديناه. وحاشى إمامنا العبد الصالح المفترض الطاعة ان يقوم بذلك

٢. إن من الأولى والأجدر بالزائر إلى مرقد الإمام الحسين عليه السلام، أن لا يحرص زيارته في الإطار العاطفي فحسب، فعلى أهمية الجانب العاطفي وعمق تأثيره في تحريك الوجدان. لكن كربلاء ليست مجرد محطة للبكاء والمواساة، بل هي مدرسة للوعي والبصيرة، ومنبر للنهضة والإصلاح.

إن الحسين عليه السلام لم يُقدّم دمه ودماء أهل بيته وأصحابه إلا من أجل هدف سام: «الإصلاح في أمة جده»، والدفاع عن جوهر الإسلام المحمدي الأصيل. فزيارته، إذن، يجب أن تكون لحظة وعي يراجع فيها الإنسان موقفه من قضايا الحق والباطل، ويجدد فيها عهده بأن يكون من أنصار الحسين، لا بالشعار فقط، بل بالفعل والعمل، بالسير على خط الإصلاح، ومواجهة الظلم، وإحياء قيم العدالة والصدق والكرامة التي استشهد لأجلها الإمام.

فالحسين عليه السلام لا يُزار بالأقدام فقط، بل بالعقول والقلوب والمواقف أيضاً. وكل زائر يحمل هذا الوعي، يخرج من كربلاء إنساناً جديداً، يحمل رسالة كربلاء إلى العالم.

٣. إن من الأولى في مسيرنا في الاربعية أن لا نغفل عن أداء الصلاة في وقتها فليس من الصحيح ان تؤخر أو تترك، ففي الوقت الذي يسير فيه الزائر في طريقه للإمام الحسين عليه السلام، يستذكر إمامه ذاك الذي لم يترك صلاته حتى في قلب ساحة المعركة، وتحت وابل السهام والسيوف. فالصلاة كانت في عينه وعين أصحابه أهم من النجاة، لأنها كانت تمثل روح العلاقة بالله، ومفتاح القرب الإلهي، وعمود الدين.

في المشي لزيارة الحسين، وبين تلك الحشود المليونية، قد يتساهل البعض في أداء الصلاة بوقتها، بحجة الزحام أو التعب أو الانشغال بالمراسم. والسؤال هنا أي معنى للزيارة إذا غفلنا عن أول ما أوصى به الحسين، وأول ما قاتل من أجله؟!!

إن من أراد أن يكون في ركب الحسين، فليبدأ بالصلاة، لأنها أول تجلٍ للإصلاح الذي خرج من أجله. وليتذكر أن الإمام الحسين عليه السلام صلى صلاة الخوف في واقعة الطف، وهو يعلم أن كثيراً من أصحابه سيسقطون شهداء أثناءها. فكيف بنا ننتهون في الصلاة، ونحن آمنون، زائرون، محبون؟! إن أثر زيارة بلا صلاة في وقتها، كجسد بلا روح، ومواساة لا تليق بمن جعل الصلاة شكراً لله على نعم لا تعد ولا تحصى.

٤. إن المشي في زيارة أربعينية الامام الحسين بهدف الاستعراض أو الرياء أو لطلب الثناء من الآخرين أو لمصلحة دنيوية. يخل بالعقيدة ويترك أثراً سيئاً في عيون الناس والمتابعين للزيارة. إن من الأولى ان تكون النية في وجهتنا للحسين من خلال مشينا خالصة لله بعيدة عن كل رياء يذهب بثواب العمل. هذا الطرح العميق يحمل وعياً ناضجاً لأهمية النية في الأعمال، خاصة في ما يتعلق بزيارة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام، التي تُعد من أعظم الشعائر التي يُتقرب بها إلى الله عندما تتحول النية من طلب القرب إلى الله إلى طلب ثناء الناس أو تحقيق مصلحة دنيوية، فإن ذلك يُفقد العمل روحاً ومضموناً، ويُبعده عن غايته الحقيقية.

إن الرياء من آفات النفس التي حذر منها الإسلام، لأنها تُفرغ العمل من محتواه التعبدي، وتحوله إلى مجرد صورة خالية من الصدق والخشوع.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «كل رياء شرك، إنه من عمل للناس كان ثوابه على

الناس، ومن عمل لله كان ثوابه على الله.»

حين يرى المتابعون للزيارة أن هناك من يجعل من الشعيرة مظهيراً للتفاخر أو للبحث عن الشهرة، فإن ذلك يُشوه الصورة الحقيقية للزيارة ويعد أثراً سيئاً على الفرد أولاً، لكن الأثر السيء لهذا العمل قد يدفع البعض إلى النفور أو إلى إطلاق أحكام خاطئة على المسيرة كلها. وهنا تكمن الخطورة، لأن الرياء لا يضر فقط بصاحبه، بل قد يُسيء لجوهر القضية الحسينية.

إن المشي إلى الحسين يجب أن يكون خالصاً لوجه الله وتعبيراً عن الحب والولاء لأهل البيت (عليهم السلام) نسعى فيه لاستحضاراً للمبادئ التي ضحى من أجلها الإمام، لا لمكاسب شخصية.

إن زيارة الحسين (عليه السلام) فرصة عظيمة للتطهير الروحي، اجعل خطاك إليه منطلقاً من قلب صادق، لا من عين ناظرة، واحتسب كل تعبك عند الله وحده، فهو الذي يعلم السر وما يخفى.

٥. البُعد المعرفي والوعي الرسالي الذي ينبغي أن يرافق الزائر، لا سيما في ظل النظرة العالمية المتزايدة لهذه الشعيرة المباركة. إن زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) ليست مجرد ممارسة شعائرية أو طقس جسدي، بل هي رحلة إيمانية ورسالية تستلزم وعياً وفهماً عميقاً لأهداف ثورة كربلاء. أن الإمام لم يخرج إلا ليُصلح أمة جدّه، ويُعيدّها إلى جادة الحق والعدل.

قال (عليه السلام): «إني لم أخرج أشراً ولا بطراً، ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي.»

فما قيمة السير إليه، إن لم نعرف لماذا خرج؟ وما الذي ضحى من أجله؟ حين يسير الزائر دون معرفة، قد يُمارس الشعيرة بظاهرها، لكنه يغفل عن روحها. وهذا قد يؤدي إلى تحويل الزيارة إلى عبادة لا عبادة وفقدان التأثير العالمي للزيارة، لأنها ستختزل في مظاهر، لا في رسائل. تشوه الصورة الحقيقية للمشروع الحسيني أمام العالم، الذي بات يراقب هذا الحدث بدقة.

إن من أولويات الزائر أن يكون:

- عارفاً بحق الإمام الحسين (عليه السلام)، كما جاء في الحديث: «من زار الحسين عارفاً بحقه كان كمن زار الله في عرشه».
- مطلعاً على الأحاديث النبوية الشريفة التي تبين منزلة الإمام الحسين ومظلوميته. متمسكاً بكلمات الأئمة من العترة الطاهرة، التي تُفسر الثورة وتُوجه المؤمن في طريقها.

إن زيارة الأربعين ليست فقط خطوات تمشيها الأقدام، بل هيوعي تحمله العقول، ورسالة تنبض بها القلوب. وكل زائر هو بمثابة سفير للحسين (عليه السلام) أمام أعين العالم، فلا يليق به أن يجهل الإمام الذي يقصده، ولا القضية التي ينتمي إليها.

٦. أن من الأولى لزوار الإمام الحسين (عليه السلام) عدم الانشغال بالهواتف ووسائل التواصل أثناء المسير؟ وإن استثمار أوقات الزيارة في الذكر والدعاء والتأمل في معاني الرحلة الإيمانية هو الأولى والأجدر، غير أن كثيراً من الزائرين ينشغلون بأمر دنيوية أو ترفيحية عبر هواتفهم، مما يُعَدُّ سبباً في الانصراف عما هو أنفع وأقرب إلى روح الزيارة. إن فهم حقيقة زيارة الإمام الحسين (عليه السلام)، خصوصاً مسيرة الأربعين التي تُعدُّ من أعظم الشعائر القلبية والروحية في الإسلام.

إنّ الانشغال بالهاتف ووسائل التواصل أثناء هذه الرحلة الإيمانية قد يُفقد الزائر جوهر المقصد من الزيارة، وهو الارتباط الروحي بالإمام الحسين (عليه السلام)، وتجديد العهد مع مبادئه، والتأمل في معاني التضحية والحق والإصلاح. فالزيارة ليست مجرد حركة جسدية أو ترفيه عن النفس، بل هي سفرٌ إلى أعماق الذات، وفرصة لمراجعة النفس وتركيتها.

حين يضيع الزائر وقته في متابعة الرسائل أو تصفح وسائل التواصل، قد يتحوّل المسير من حالة «سُمُو» إلى حالة «غفلة»، وينصرف القلب عن الذكر والتأمل إلى الانشغال بما هو أدنى من غايته الكبرى. إن من الأولى استثمار الوقت في الذكر والدعاء: فكل خطوة في المسير يمكن أن تكون تسيحة، أو استغفارًا، أو صلاة على محمد وآله الطاهرين.

إن التأمل في معاني الثورة الحسينية: ما الذي قدّمه الإمام؟ ولأجل ماذا؟ وأين أنا من هذه المبادئ؟

إن التواصل مع الزائرين الآخرين بروح أخوية: فالمسير مدرسة للتكافل، والرحمة، والتواضع. في مقابل ذلك، لا يُمنع استعمال الهاتف إن كان للغرض الإيماني: كقراءة زيارة عاشوراء، أو بثّ محتوى ينفع الزوار، أو حتى توثيق المشاهد بنية نشر القيم الحسينية؛ لكن ما يُستنكر هو الانشغال المفرط الذي يقتل حالة الخشوع ويصرف العقل والقلب. إن الزيارة وُجدت لتوقظ القلب، لا لتشغله. ومن لم يُحسن استثمار هذا الوقت المبارك، فقد فاته كثير من النور.

## المطلب الثالث / آثار ترك العمل بالاولى في العلاقة مع الآخرين والبيئة الاجتماعية

١. ان من الأولى عدم إفراغ الزيارة من بعدها الثوري بل هي تجديد للبيعة لمشروع الإمام الحسين الاصلاحى للخلاص من الفساد والمفسدين في أمة جده رسول الله.. وإن فصل الدين عن الدولة وعدم الاهتمام بشؤون الأمة يقلل من قيمة الثورة الحسينية التي حرصت على إستقامة الدين وعدم بيعة الظالم والمفسدين.. وإن التضحية والفداء والشهداء خير من الحياة مع المفسدين.

إن الثورة الحسينية التي تحمل في طياتها رسائل إصلاحية وثورية تتجاوز بعدها التاريخي إلى واقعنا المعاصر. من المهم أن نعي أن زيارة الإمام الحسين عليه السلام ليست مجرد مناسبة دينية تقليدية، بل هي تجديد للبيعة والالتزام بمشروعه الإصلاحى الذى يتجاوز مفهوم الدفاع عن الحق في واقعة الطف، بل يشمل تجديد العهد للعدالة والإصلاح في الأمة.

إن "فصل الدين عن الدولة" يقلل من قيمة الثورة الحسينية، لأن الإمام الحسين عليه السلام لم يكن فقط يقاتل من أجل الحق في معركة ضد الظلم، بل كان يسعى لقيام دولة العدل الإلهي التي تقوم على القيم الإسلامية الحقيقية التي ترفض الظلم والفساد، والتي تأخذ من الدين منهجاً للحكم، حيث كان رفضه للبيعة ليزيد هو رفض لنظام فاسد لا يمت للعدالة بصلة.

إن الإمام الحسين لم يقاوم فقط من أجل الحماية الشخصية أو مكاسب فردية، بل من أجل الأمة بأسرها، وكانت رسالته وأصحابه في كربلاء يوم الظم ورسالة ولده إمامنا زين العابدين في مجلس الطاغية يزيد خير دليل على مقاومة الظلم والطغاة

على كل المستويات، سواء كانت سياسية أو اجتماعية. ولذلك، فإن التضحية والفداء التي قدمها الحسين وأصحابه هي تجسيد لهذا المعنى، وهي خير من حياة تحت حكم الظالمين والمفسدين، الذين لا يراعون الدين ولا مصالح الأمة.

ولعل كلمات الحوراء زينب عليها السلام خير دليل على الصمود والتحدي والوقوف بوجه وهي تقول للطاغية يزيد: ( فِكِدْ كِيدَك، وَاَسَعْ سَعِيكَ، وَنَاصِبْ جِهْدَكَ، فَوَاللَّهِ لَا تَمَحُو ذِكْرَنَا، وَلَا تُمِيتْ وَحِينَا، وَلَا تُدْرِكُ أَمَدَنَا، وَلَا تَرَحُّصْ عَنكَ عَارَهَا، وَهَلْ رَأَيْتَ إِلَّا فَنَدَ، وَأَيَّامَكَ إِلَّا عَدَدَ، وَجَمْعَكَ إِلَّا بَدَدَ!! يوم ينادي المنادي: أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظالمين) تلك الكلمات النورانية التي أصبحت نبراساً وشعاراً لكل الأحرار في العالم

إن التركيز على القيم الإصلاحية التي سعى إليها الحسين يجب أن تكون جزءاً أساسياً من فهمنا لزيارته وتعظيم ذكره، فكل زيارة للحسين عليه السلام هي تأكيد لهذا الالتزام المستمر بتجديد البيعة لمشروعه الإصلاحية.

٢. ان من الأولى لزوار أربعينية الامام الحسين عليه السلام عدم الإكثار من الطعام والشراب وعدم الحديث بغير ذكر الله والابتعاد عن المحارم بمختلف أشكالها وصورها.. مع الهيبة والوقار في المشي أو الجلوس.. في الملابس أو المأكل.. بل ضرورة تدبر قراءة القرآن وتدبر معاني الزيارة والأحاديث بهذا الخصوص . هذا السلوك يعبر عن وعيٍ روحي وأخلاقي عميق بمقاصد الزيارة الحسينية، خصوصاً في الأربعين، التي ليست مجرد مسيرة جسدية بل رحلة معنوية تتطلب تهذيب النفس والروح.

إن الزيارة سلوك روحي لا مجرد طقس ظاهري فالغاية من زيارة الإمام الحسين عليه السلام ليست مجرد الوصول إلى القبر الشريف، بل هي تجديد عهد الولاء، واستذكار رسالة الإمام التي هي «إصلاح الأمة»، كما قال: «إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي». فهل يعقل أن يخرج الزائر لزيارة مصلح الأمة، وهو غافل عن الإصلاح في نفسه ولسانه وسلوكه؟

وبالرغم من كرم المواكب، لكن من الأولى أن يُقابل هذا الكرم بالشكر لا بالإسراف، قال تعالى: «وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين». الزائر ينبغي أن يتزود بالنية الخالصة، لا بالطعام فقط.

إن الزيارة فرصة ذهبية لذكر الله والتأمل في مصير الإنسان. لأن كثرة الكلام بلا فائدة تفقد القلب رفته، وجو الزيارة ينبغي أن يكون محفوفاً بالذكر والتسبيح والقرآن، لا بالضحك والمزاح الذي يُذهب أثر المشي ومشقة الطريق.

إن الهيبة والوقار في الحديث والمظهر والسلوك تعكس عظمة المقصود، وهو الإمام الشهيد الذي قُتل عطشاً مظلوماً من أجل أن نحيا نحن بعزة وكرامة. إن الوقار في الزيارة هو جزء من إظهار الحزن والاحترام لمقام الإمام وأهل بيته الطاهرين.

مع ضرورة ان يضع الزائر ان لا معنى لقراءة النصوص دون تدبر. لأن زيارة الأربعين تحمل مضامين عقائدية وتاريخية وأخلاقية عميقة، والقرآن الكريم هو كتاب الثورة والهداية، لا مجرد تلاوة. ومن الواجب على الزائر أن يجعل له وقتاً يتدبر فيه مضامين هذه النصوص، لتترسخ في وعيه وتتحول إلى سلوك.

إن زيارة الأربعين مدرسة أخلاقية وروحية متكاملة، ينبغي أن يظهر أثرها على الزائر في كل تفصيل: في نيته، مشيئته، حديثه، لبسه، وسلوكه. ومن المؤسف أن تُفرغ هذه الزيارة من مضمونها الرسالي فتتحول إلى عادة موسمية بلا فكر أو روح. فليكن شعار الزائر: «إن لم يكن بدني في كربلاء، فليكن قلبي وسلوكي حسينياً في الطريق إليها.

٣. أن من الأولى لزوار أربعينية الامام الحسين عليه السلام رفع شعار هيهات منا الذلة بوجه الطغاة والمستكبرين.. وعدم الصمت تجاه قضايا الأمة المصرية مثل تجاهل الظلم المعاصر، أو عدم الاهتمام بقضية فلسطين، أو قمع الشعوب، مع أن الحسين عليه السلام خرج ضد الظلم والطغيان

إن هذا الموضوع في غاية الأهمية ويُلامس جوهر النهضة الحسينية، وأثرها في الواقع المعاصر. من المعلوم أن خروج الإمام الحسين عليه السلام لم يكن لمجرد الاعتراض على واقع سياسي محدود، بل كان نهوضاً ضد الظلم بكل صورته، وضد الطغيان والانحراف عن مبادئ الإسلام والعدالة الإلهية.

إن شعار «هيهات منا الذلة» ليس مجرد هتاف.. إن رفع هذا الشعار في أربعينية الإمام الحسين عليه السلام يجب ألا يكون مجرد طقس شعائري، بل إعلان موقف عملي يُترجم إلى سلوك وموقف تجاه مظالم العصر. فالصمت عن القضايا المصرية، مثلاً لظلم الواقع على الشعوب المستضعفة، وخصوصاً في فلسطين، أو تجاهل الاستبداد، أو عدم مناصرة المظلومين، يتنافى مع ثورة الحسين في الإصلاح والتغيير. إن الإمام الحسين عليه السلام علمنا أن السكوت عن الظلم مشاركة فيه.

وإن الحياء في قضايا الحق والباطل انحياز ضمني للطغيان. وإن الولاء الحقيقي لأهل البيت عليهم السلام لا يكون باللسان فقط، بل بالانتصار لقيمهم ومبادئهم.

إن أربعينية الحسين: فرصة للتجديد لا التكرار فقط حيث يأتي ملايين الزائرين مشياً على الأقدام في أربعين الإمام الحسين، وهم يحملون في قلوبهم حب الحسين وولاءهم له. ولكننا لم يُترجم هذا الولاء إلى رفض فعلي للذلة والظلم والاستكبار، فإننا قد نحصر كربلاء في التاريخ بدل أن نجعلها مشروعاً حياً. فكيف يعقل أن نهتف «هيهات منا الذلة» بينما: نصمت عن قضايا الأمة المصيرية، كقضية فلسطين المحتلة؟ وكيف نتغاضى عن أنظمة تقمع شعوبها وتنهب خيراتها؟ كيف نساي بين الجلاد والضحية في المواقف الدولية أو الإعلامية؟

إن من الأولى بل من الواجب على زوار الأربعين أن يجددوا بيعتهم للإمام الحسين عليه السلام برفض الذلة والسكوت عن الظلم المعاصر، وأن يكونوا صوتاً صريحاً في مواجهة المستكبرين، داعمين لقضايا الأمة، لا سيما فلسطين، التي هي اليوم مقياس حقيقي للانحياز للحق أو الخنوع للباطل.

وكما قال الإمام الصادق عليه السلام: «كونوا زيناً لنا، ولا تكونوا شيناً علينا». فلنُكرّم كربلاء ومن فيها بأن نعيش ونجسد ثورة الحسين قولاً وعملاً، بأن نترجم ثورة الحسين إلى منهج حركي يقودنا في الحياة.

٤. إن من الأولى لزوار الأربعين عدم رمي نفايات الطعام والمشروبات إلا في الأماكن المخصص لها وعدم رميها في الطريق أو تحت أقدام الزائرين بعد الانتهاء منها. فالعمل بالأولى يدفعنا إلى التفكير ببيئة نظيفة مستدامة من خلال الحفاظ على

نظافة الطريق إلى كربلاء كجزء من احترام الطريق وزوّاره لأن الإيمان لا ينفصل عن السلوك المدني المتحضر.

إن قيامكم بهذا العمل يعكس وعياً بيئياً وأخلاقياً راقياً، ويمكن صياغته بشكل تعبيرى مؤثر وكما يلي:

إن الاهتمام بنظافة طريق الأربعين سلوك إيماني وحضاري في مسيرة الأربعين، فهذا العمل يجسّد القيم الروحية بأسمى صورها.

إن من الأولى أن يحرص الزائرون على عدم رمي مخلفات الطعام والمشروبات في غير الأماكن المخصصة لها. فترك النفايات في الطريق أو تحت أقدام الزائرين لا يليق بمقام هذه المسيرة المباركة، ولا يعكس روح الاحترام التي نكّنها للإمام الحسين عليه السلام وزوّاره.

إن العمل بما هو أولى لا يقتصر على العبادات فحسب، بل يشمل سلوكنا اليومي أيضاً، ومنها المحافظة على البيئة التي نسير فيها. حين نحافظ على نظافة الطريق إلى كربلاء، فإننا نكرّم هذه الشعيرة، ونعبّر عن إيماننا بسلوك مدني متحضر. فالإيمان الحقيقي لا ينفصل عن الالتزام الأخلاقي، ولا عن احترام الإنسان والمكان.

لنجعل من نظافة الطريق جزءاً من العزاء، ومن احترام البيئة لغةً ناطقة بحب الحسين، فكل خطوة نظيفة تقرّبنا أكثر من أهداف هذه المسيرة: الإصلاح، والوعي، والمحبة.

٥. إن من الأولى لزوار أربعينية الإمام الحسين عليه السلام قضاء حواج الزائرين قدر المستطاع قولاً أو عملاً مادياً أو عملياً وذلك من خلال تقديم يد المساعدة للشيخ الكبير أو الطفل الصغير أو المرأة العجوز أو ذوي الإحتياجات الخاصة.. أو مساعدتهم في مسيرهم أو جلوسهم أو بتوفير واسطة النقل لهم. لا بل توجيههم أو تثقيفهم بالزيارة وقراءة الأدعية وزيارة الأربعين لهم إذا تطلب الأمر.

إن زيارة الأربعين ليست مجرد مسيرة جسدية نحو كربلاء، بل هي قبل كل شيء مسيرة روحية وأخلاقية نحو القيم التي جسدها الإمام الحسين عليه السلام، وعلى رأسها: الإيثار، الخدمة، المحبة، التضحية، والكرامة الإنسانية.

إن من الأولى شرعاً وأخلاقاً قضاء حوائج الزائرين، ومساعدة الآخرين بكل صورها، سواء كانت مادية أو معنوية، يُعد من أفضل القربات في هذا الطريق المبارك. فخدمة الزائرين، خصوصاً الضعفاء منهم (كالمسنين، الأطفال، النساء، وذوي الإحتياجات الخاصة)، هي امتداد لنهج أهل البيت عليهم السلام الذين أوصوا بالتعاون، والإحسان، وخدمة المؤمنين. وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام:

«من قضى لأخيه المؤمن حاجة، كان كمن خدم الحسين عليه السلام في زيارته.»

إن من أمثلة على صور المساعدة في الزيارة:

- بدياً: كحمل أمتعة كبار السن، أو دفع عربة لطفل أو معاق، أو تقديم الطعام والماء لمن أنهكه التعب.
- معنوياً: كالتوجيه الصحيح للمسار، أو قراءة الأدعية نيابة عنهم، أو التثقيف الديني لمن لا يعرف الكثير عن الزيارة.

- تنظيمياً: كإعطاء الأولوية في وسائل النقل، أو توفير مكان للراحة أو النوم، خاصة لمن يعانون من التعب أو المرض.

- روحياً: عبر التشجيع على نية القربى، وتذكيرهم بأن كل خطوة في هذا الطريق هي في ميزان الحسنات.

إن زيارة الأربعين ليست فقط السير إلى الحسين، بل أن نسير بروحه، وسلوكه، ومبادئه. وما أجمل أن تُترجم حُبنا للحسين عليه السلام إلى أفعال رحيمة تخفف عن الزائرين وتُقربنا من الله تعالى ومن أهل البيت عليهم السلام.

٦. إن من الأولى على زوار أربعينية الامام الحسين عليه السلام والقائمين عليها ان ينقلوا صورة مشرفة لجميع وسائل الإعلام والتواصل مع جميع شعوب العالم من خلال سعيهم لإعلاء كلمة الله ورفضهم ومواجهتهم للظلم والفساد والطغاة والمستكبرين وإستحضار منهج وفكر أهل البيت عليهم السلام الذي يجسد مشاهد المحبة والسلام وكرم الطيافة.. وحسن الخلق وقضاء حوائج الناس وإن الإنسانية جمعاء ترتبط بها ونقف معهم فكل منهم كما قال أمير المؤمنين إما أخ لنا في الدين أو نظير لنا في الخلق.

إن الزوار الذين يتوافدون على أربعينية الإمام الحسين عليه السلام هم بمثابة رسل حاملين رسالة عظيمة تُعبر عن معاني التضحية والفداء. وإن مشاركتهم في هذه المناسبة ليست مجرد أداء مراسم، بل هي فعلٌ عميق يعكس رفضهم للظلم، ومواقفهم الثابتة في مواجهة الطغاة والمستكبرين. هؤلاء الزوار هم من يجسدون أسمى معاني الإنسانية، حيث يكونون سفراء لقيم الحق، العدل، والمساواة في كل أنحاء العالم.

وما يميز هذه المناسبة هو أنها ليست فقط تجمعاً عاطفياً أو روحانياً، بل هي أيضاً رسالة عملية وواقعية. فعندما يشارك هؤلاء الزوار في مسيرة الأربعين، فهم يقدمون نموذجاً حياً لمجتمع يتضامن مع المظلومين ويعلي كلمة الله من خلال السعي للعدل ورفض الظلم في كل صورته. هم يُظهرون للعالم أجمع كيف يمكن للإنسان أن يتحمل المشاق، ويناضل من أجل قيمه، ويؤثر في الآخرين بتواضعه وأخلاقه.

إن الإمام الحسين (عليه السلام) قدّم لنا عبر حياته رسالة عن كيفية مواجهة الطغيان حتى وإن كانت التضحيات كبيرة. وكما قال أمير المؤمنين علي (عليه السلام): «إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق»، فإن هذه المقولة تلخص معنى الأخوة الإنسانية التي تتجسد في تعامل زوار الأربعين مع بعضهم البعض ومع جميع الناس بغض النظر عن خلفياتهم أو معتقداتهم.

ولذلك، من خلال هذه الحشود الكبيرة التي تأتي من شتى بقاع الأرض، يُظهر هؤلاء الزوار أنهم لا يقتصرون على إحياء ذكرى حادثة تاريخية فقط، بل هم أيضاً يرسخون منهج أهل البيت عليهم السلام في قلوبهم وعقولهم، ليصبحوا مثلاً يُحتذى به في كل مكان. هم يُعلون كلمة الله، ويبعثون رسالة مفادها أن الإنسانية جمعاء يمكنها أن تتحد من خلال القيم المشتركة التي تجمعنا جميعاً. وإن جميع المؤمنين وكل الأحرار في العالم يمكنهم رفع شعار كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة حتى تقرأ عيننا بدولة العدل الإلهي على يد الموعود المنتظر فيملاً الدنيا قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

وهكذا يتضح من خلال المبحث الأول وما توصلنا إليه في المبحث الثاني، أن «ترك العمل بالأولى» ليس مفهوماً هامشياً في المنظومة الإسلامية، بل هو مبدأ جوهرى يُسهّم في تشكيل الضمير الديني والوعي السلوكي عند الإنسان، خاصّةً في محافل تعبديّة عميقة كزيارة الأربعين. وقد أظهرت النصوص الدينية أن هذا المفهوم

كان محلّ اهتمام بالغ في سيرة الأنبياء والأئمة، الذين راقبوا أنفسهم بدقة في كل خيار وإن لم يكن محرّمًا لأنهم كانوا يرون في «الأولى» ميزانًا للكمال، لا مجرد نقيض للذنب. تظهر زيارة الأربعين باعتبارها مشهداً روحياً واجتماعياً فريداً، كيف أن التفريط في العمل بالأولى قد يُضعف من أثر هذه الشعيرة، أو يحجب عن الزائر درجات من الثواب والقرب، كان يمكن أن ينالها لو اختار ما هو «أرجح» في سياق العبادة أو الخدمة أو التضحية أو الإيثار. فالمسألة لا تتعلق فقط بفعلٍ جائز أو مباح، بل تتعلق بنمط النوايا، وترتيب الأولويات، والوعي بالمقاصد.

إن إدراك هذه الفوارق الدقيقة بين الجائز والأولى، وتحويلها إلى وعي سلوكي حيّ داخل تجربة الزيارة، هو ما يُعيد للحسينيّات والمواكب والزائرين رسالتهم الأصلية: الإصلاح، الإيثار، وتقوية العلاقة بين الفرد وربّه على أساس ما يُحبّه الله، لا فقط ما لا يُجرّمه. وهكذا، تتجاوز زيارة الأربعين الطابع الطقوسي، لتتحوّل إلى «مدرسة عملية» لصناعة الإنسان الربّاني، الذي لا يكتفي بالصواب، بل يسعى للأفضل دائماً.

## الخاتمة

تمثّل زيارة الأربعين للإمام الحسين (عليه السلام) مناسبة إيمانية وروحية عميقة تُحيي في نفوس الزائرين معاني الإيمان بالله، والالتزام بالإسلام المحمدي الأصيل، واستحضار أهداف نهضة الإمام الحسين في إصلاح الأمة ورفض الفساد والظلم والطغيان. غير أن بعض السلوكيات التي تصدر عن بعض الزائرين، كترك العمل بالأولى، من خلال التهاون في أداء الفرائض كالصلاة في أول وقتها، والانشغال بلهو الحديث، أو ممارسة تصرفات لا تليق بجلال المناسبة، قد تُضعف الأثر الحقيقي لهذه الشعيرة في الوعي الفردي والجماعي، وتفقدتها بعدها الرسالي في المجتمع والامة.

لذا فإن من الواجب على الزائرين، وهم يجددون العهد مع الإمام الحسين (عليه السلام)، أن يستحضروا مقاصد نهضته، ويترجموها عملياً بالتمسك بالتقوى، ورفض الظلم والفساد، ونصرة المستضعفين، والسعي لإصلاح الذات والمجتمع. إن الحفاظ على هنية زيارة الأربعين ومكانتها، يتطلب وعياً رسالياً يربط بين الشعيرة والغاية، وبين الزيارة والعمل الصالح، فتكون هذه الزيارة حافزاً حقيقياً للسير على نهج الإمام الحسين (عليه السلام) في بناء الإنسان الواعي الحر الملتزم بدينه وقضيته.

## المصادر

١. البحراني، هاشم. (بدون تاريخ). تفسير البرهان (ج. ٢، ص. ٢٤٣). بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
٢. البحراني، يوسف. (بدون تاريخ). الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، باب الزيارات بعد الحج. قم: مؤسسة أهل البيت (عليهم السلام).
٣. البيروني، أبو الريحان. (بدون تاريخ). الآثار الباقية عن القرون الخالية، ص. ٣٣١ [تحقيق: إدوارد زاخاو]. بيروت: دار الكتب العلمية.
٤. البهائي، بهاء الدين العاملي. (بدون تاريخ). توضيح المقاصد الأربعين. قم: دار الذخائر.
٥. المفيد، محمد بن محمد بن النعمان. (بدون تاريخ). مسار الشيعة في مختصر تواريخ الشريعة [تحقيق: محمد باقر المحمودي]. بيروت: دار المفيد.
٦. الفيض الكاشاني، محسن. (بدون تاريخ). تقويم المحسنين [ضمن مجموعات أدعية وزيارات]. أصفهان: مكتبة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام).

٧. الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر. (بدون تاريخ). المنتهى، كتاب الزيارات بعد الحج. بيروت: منشورات دار الأضواء.
٨. الحلي، العلامة. (بدون تاريخ). التذكرة في الفقه، والتحرير في الفقه. بيروت: منشورات دار الأضواء.
٩. العروسي الحويزي، عبد علي. (بدون تاريخ). تفسير نور الثقلين (ج. ٢، ص. ٤١١). قم: منشورات إسماعيليان.
١٠. القمي، عباس. (بدون تاريخ). مفاتيح الجنان. قم: منشورات جماعة المدرسين.
١١. المجلسي، محمد باقر. (بدون تاريخ). بحار الأنوار، باب فضل زيارة الحسين (ع) يوم الأربعاء. بيروت: مؤسسة الوفاء.
١٢. مكارم الشيرازي، ناصر. (بدون تاريخ). الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل (٢٠ مجلد). قم: مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (ع).
١٣. الطوسي، محمد بن الحسن. (بدون تاريخ). التهذيب (ج. ٢، ص. ١٧، باب فضل زيارة الحسين (ع)) [تحقيق: حسن الموسوي الخرسان]. قم: مؤسسة النشر الإسلامي. نقلاً عن: مصباح المتعجب، ص. ٥٥١.
١٤. ابن طاووس، رضي الدين علي بن موسى. (بدون تاريخ). إقبال الأعمال. قم: منشورات دار الكتب الإسلامية.



## عوامل التنمية المستدامة في زيارة الأربعين - العوامل

### الاقتصادية أنموذجا

أ.د. الدكتور خليل خلف بشير  
كلية الآداب جامعة البصرة

د. عبد الرضا معتكوك ازيارة عطاشى  
جامعة آزاد الإسلامية - إيران



## الملخص

هذا بحث في العوامل المستدامة في زيارة الأربعين، ابتدأته بمدخل عنوانه مفهوماً: التنمية المستدامة، وزيارة الأربعين، وتلته ثلاث فقرات هي:

- عوامل التنمية المستدامة في الزيارة
- العوامل الاقتصادية المستدامة في الزيارة
- تقصير الحكومة العراقية في مشاريع تنمية الزيارة
- في خاتمة البحث تجلت لنا الملاحظات الآتية:

١. تعرف التنمية المستدامة بأنها التنمية التي تستجيب لحاجيات الحاضر دون أن تُعرض للخطر قدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها.

٢. يمكن تقسيم هذه العوامل في زيارة الأربعين الى خمسة أقسام هي:

- العوامل الاجتماعية.
- العوامل الاقتصادية.
- العوامل الشخصية.
- العوامل الدينية.
- العوامل السياسية.

٣. لذا توجب علينا أن نرصد أهم العوامل والفوائد الاقتصادية المترتبة على هذه الزيارات الدينية ليتمكن القائمون بالاهتمام بها وتطويرها، ويمكن إيجاز ذلك على النحو الآتي:

أ. توفير فرص عمل: كلما ازداد عدد الزائرين ازدادت المشاريع السياحية في مختلف أشكالها وألوانها، ومن ثمّ تحتاج هذه المشاريع الى أيادٍ عاملة تخلق لنا فرصاً جديدة

للعمل مما يؤدي الى انخفاض معدل البطالة بحيث تسهم في رفع المستوى المعيشي والرفاهي للفرد داخل البلد إذ إنّ أي زيادة في عدد الفنادق مع افتراض زيادة عدد السائحين يترتب عليه زيادة الطلب على عدد الأسرة وملحقاتها وعلى الأدوات الصحية وسائر الخدمات

ب. زيادة رؤوس الأموال: مثل هذه الأموال يمكن أن تتلمسها بشكل واضح على أعداد الزائرين لاسيما في زيارة الأربعين.

ج. نوع السلع التجارية وتطورها: تتطور السوق التجارية في ظل أجواء الزيارات العامة لائمة أهل البيت عليهم السلام وزيارة الحسين عليه السلام بشكل خاص يوم الأربعين تبعاً لزيادة عدد الزائرين وتنوعهم سواء أكانوا من داخل البلد أو خارجه، وسيرى الزائر ألوانا من السلع التجارية القادمة من خارج البلاد في شتى المجالات مما يفتح الأبواب أمام الزوار في انتخاب الأحسن والأجمل منها وبأرخص الأسعار نتيجة التنافس الاقتصادي هذا من جهة ومن جهة ثانية فإن هناك مجالاّ واسعاً في تسويق المتوجات الداخلية بشكل كبير فضلاً عن تطويرها وتحسينها بالشكل الذي ينسجم وتلبية متطلبات السوق المتنوعة في هذه الفترة. استثمار في طريق سيد الشهداء: يجب علينا استثمار المسيرات الراجلة الى سيد الشهداء في بناء قواعد دينية، ومؤسسات علمية، ومشاريع خدمية في إحياء مسيرات أهل البيت عليهم السلام عامة ونهضة الحسين عليه السلام خاصة، ونشر أهدافهم، وترسيخ علومهم، وتعبيد طرقهم، وغير ذلك، ولكي يشعر زائر سيد الشهداء بما يقدمه من العطاء المعنوي الصادق في إحياء هذه المسيرة الخالدة أنه قد شارك وأسهم في العطاء المادي والعمل في تأسيس وتثبيت معالم أهل البيت عليهم السلام على أرض الواقع بما يجود به من إقامة جامعة علمية باسم الإمام الحسين عليه السلام أو إنشاء الأوقاف الخيرية للزائرين والفقراء والأيتام

والمرضى أو تعبيد الطرق والشوارع المؤدية الى حرمة ﷺ أو طباعة الكتب المفيدة والهادفة في نشر علوم أهل البيت ﷺ وثقافتهم وتوزيعها على الناس بأسعار مناسبة جداً، وغير ذلك من المشاريع الخيرية والكثيرة التي تصب في خدمة مدرسة أهل البيت ﷺ، وذلك بأن توضع صناديق كبيرة خاصة على مداخل كربلاء والشوارع المؤدية إليها، وفي داخل المدينة على غرار صناديق الزكاة، وذلك لوضع تبرعات الزائرين والسائرين لإحياء طريق سيد الشهداء مع مراعاة أن الزائر حر في وضع المبلغ الذي يتبرع به، وإن كان أصغر فئة نقدية والأولى وضع عنوان على كل صندوق كوضع صندوق يُكتب عليه (إطعام الزائرين)، وصندوق آخر (إنشاء جامعة إسلامية)، وصندوق ثالث (طبع الكتب لنشر علوم أهل البيت)، وهكذا، وللمتبرع والزائر اختيار الصندوق الذي يلبي غايته وهدفه على أن تتكفل إدارة المشروع هيئة مستقلة خاصة من أهل الإيثار والنزاهة، والاخلاص بإشراف ومباركة المرجعية الدينية.

٤. أثبت البحث تقصير الحكومة العراقية في مشاريع تنمية الزيارات ولاسيما زيارة الأربعين ابتداء من مشكلة النقل، ومشكلة الفنادق، وتهميئة الطرق العامة، والإسعاف الطبي.

**الكلمات المفتاحية:** عوامل، التنمية، المستدامة، العوامل الاقتصادية

## Sustainable Development Factors in the Arbaeen Visit - Economic Factors as a Model

Professor Dr. Khalil Khalaf Bashir

College of Arts - University of Basra

Dr. Abd al-Rida Matouk Aziyarah Atashi

Islamic Azad University - Iran -

### Abstract

This is a research on sustainable factors in the Arbaeen Visit, which I started with an introduction titled: Sustainable Development and the Arbaeen Visit, followed by three paragraphs:

- Sustainable Development Factors in the Visit
- Sustainable Economic Factors in the Visit
- The Iraqi Government's Shortcomings in the Visit Development Projects

At the conclusion of the research, we observed the following:

1- Sustainable development is defined as the development that responds to the needs of the present without jeopardizing the ability of future generations to meet their needs.

2- These factors in the Arbaeen Visit can be divided into five sections:

Social factors.

Economic factors.

Personal factors.

Religious factors.

Political factors.

3- Therefore, we must monitor the most important factors and economic benefits resulting from these religious visits so that those in charge can take care of them and develop them. This can be summarized as follows:

A-Providing job opportunities: The more the number of visitors increases,

the more tourism projects increase in their various forms and colors. Therefore, these projects need workers who create new job opportunities for us, which leads to a decrease in the unemployment rate, thus contributing to raising the standard of living and well-being of the individual within the country, as any increase in the number of hotels, assuming an increase in the number of tourists, results in an increase in demand for the number of beds and their accessories, sanitary ware, and other services.

B- Increasing capital: We can clearly sense such money in the number of visitors, especially during the Arbaeen visit.

T- Type of commercial goods and their development: The commercial market develops in light of the atmosphere of public visits to the Imams of the Household (peace be upon them) and the visit of Al-Hussain (peace be upon him) in particular on the day of Arbaeen, according to the increase in the number of visitors and their diversity, whether they are from inside or outside the country. The visitor will see various types of commercial goods coming from outside the country in various fields, which opens the doors for visitors to choose the best and most beautiful of them at the cheapest prices as a result of this economic competition on the one hand, and on the other hand, there is a wide scope for marketing domestic products in a large way, in addition to developing and improving them in a way that is consistent with and meets the diverse requirements of the market during this period. C- Investing in the path of the Master of Martyrs: We must invest the marches on foot to the Master of Martyrs in building religious foundations, scientific institutions, and service projects to revive the marches of the Household of the Prophet (peace be upon them) in general and the renaissance of Al-Hussain (peace be upon him) in particular, and to spread their goals, consolidate their knowledge, and pave their roads, and other things, so that the visitor of the Master of Martyrs feels that he has participated and contributed to the material and practical giving in establishing and consolidating the landmarks of the Household of the Prophet (peace be upon them) on the ground, by providing the establishment of a scientific university in the name of Imam Al-Hussain (peace be upon him), or establishing charitable endowments

for visitors, the poor, orphans, and the sick, or paving the roads and streets leading to his shrine (peace be upon him), or printing useful and purposeful books in spreading the knowledge of the Household of the Prophet (peace be upon them) and their culture and distributing them to the people at very reasonable prices, and other charitable and numerous projects that serve the school of the Household of the Prophet (peace be upon them), by placing large special boxes at the entrances. Karbala and the streets leading to it, and inside the city, similar to zakat boxes, to put donations from visitors and walkers to revive the path of the Master of Martyrs, taking into account that the visitor is free to put the amount he donates, even if it is the smallest denomination of money, and it is better to put a title on each box, such as putting a box that says (feeding visitors), another box (establishing an Islamic university), and a third box (printing books to spread the sciences of the family of the Prophet), and so on, and the donor and visitor can choose the box that meets his goal and objective, provided that the project management is undertaken by an independent body special from people of faith, integrity, and sincerity under the supervision and blessing of the religious authority. 4- The research proved the shortcomings of the Iraqi government in the projects to develop visits, especially the Arbaeen visit, starting with the transportation problem, the hotel problem, preparing public roads, and medical aid

**Keywords:** Sustainable development, economic factors, key drivers

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم واللعنة الأبدية الدائمة على أعدائهم الى قيام يوم الدين.

وبعد: فإن هذا البحث يعنى بعوامل التنمية المستدامة في زيارة الأربعين، وهي ظاهرة دينية إنسانية تجاوزت حدود الزمان والمكان لتصبح حدثاً عالمياً يترقبه الملايين من المسلمين والمحبين لأهل البيت عليهم السلام من مختلف أنحاء العالم. تتزايد أهمية هذا الحدث في عصرنا الحاضر، حيث يتم التوافد سنوياً من قبل ملايين الزوار إلى مدينة كربلاء المقدسة لإحياء ذكرى الأربعين، وتُعد هذه الزيارة واحدة من أكبر التجمعات البشرية السلمية في العالم.

وتتميز زيارة الأربعين عن غيرها من المناسبات الدينية بتنوع أبعادها وتأثيراتها على مستوى المجتمع المحلي والدولي، ولاسيما في مجالات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، والثقافية. ويعدّ هذا البحث محاولة لتحليل تلك العوامل المستدامة التي تؤثر في زيارة الأربعين، من خلال تسليط الضوء على الجوانب الاقتصادية والاجتماعية التي تنشأ من هذا الحدث الكبير.

وفي هذا السياق، بدأنا بتوضيح مفهوم التنمية المستدامة وما يتعلق بها من مفاهيم متشابهة، وتقديم تعريف شامل يربط التنمية بمفهوم الاستدامة. واستعرضنا زيارة الأربعين بوصفها حدثاً دينياً كبيراً له تأثيرات اقتصادية واجتماعية تسهم في تشكيل واقع التنمية في العراق وغيره من الدول التي تشارك في دعم هذا الحدث.

وفي هذا البحث، تم تقسيم الموضوع إلى ثلاث فقرات أساسية، حيث يتم أولاً التطرق إلى عوامل التنمية المستدامة التي تسهم في تعزيز دور الزيارة كظاهرة دينية

واققتصادية، ثم الانتقال إلى العوامل الاقتصادية المستدامة في الزيارة، مع التركيز على أهمية توفير بيئة اقتصادية مهيأة لاستقبال الملايين من الزوار سنويًا. وسيتم التطرق إلى تقصير الحكومة العراقية في مشاريع تنمية الزيارة، وكيف يمكن تحسين هذه المشاريع لتحقيق فوائد مستدامة للمجتمع المحلي والإقليمي.

ومن خلال هذا البحث، نأمل أن نتمكن من إبراز أهمية تنظيم مشاريع التنمية المستدامة المرتبطة بزيارة الأربعين، وأن نسهم في إثراء النقاش حول كيفية الاستفادة المثلى من هذا الحدث الكبير في تعزيز الاقتصاد الوطني والمحلي، وتقديم حلول عملية تسهم في تحسين الظروف المعيشية للمجتمع، وتسهم في التوسع في المشاريع التنموية المستقبلية. وختامًا، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتنا، وأن يكون فيه الفائدة والمصلحة العامة، وألا نكون قد قمنا إلا بما يرضي الله ورسوله وآل بيته الطاهرين. والحمد لله أولاً وآخراً، والصلاة على محمد وآل محمد الطيبين الطاهرين.

## التمهيد

تُعدُّ زيارة الأربعين واحدة من أكبر التجمعات البشرية السنوية، وهذه الظاهرة الدينية، التي تمتد جذورها إلى قرون طويلة، لا تقتصر على البعد الروحي والعقائدي فحسب، بل تحمل أبعادًا اقتصادية، اجتماعية، وثقافية تجعلها محورًا مهمًا للدراسات التنموية.

في العصر الحديث، ومع تزايد أعداد المشاركين سنويًا، أصبحت زيارة الأربعين تلعب دورًا بارزًا في التنمية الاقتصادية المستدامة، حيث تسهم في تنشيط الأسواق، وتوفير فرص العمل، وتعزيز الاستثمارات في البنية التحتية والخدمات العامة. ومع ذلك، فإن هذا التدفق الكبير من الزوار يفرض تحديات على المدن المضيفة، مثل الضغط على الموارد والخدمات، ما يستدعي تبني استراتيجيات فعالة لضمان تحقيق الاستفادة الاقتصادية والاجتماعية.

يهدف هذا البحث إلى دراسة التأثير الاقتصادي لزيارة الأربعين كنموذج للتنمية المستدامة، من خلال تحليل العوامل التي تسهم في تعزيز الاستدامة المالية والاقتصادية، والتحديات التي تواجهها، بالإضافة إلى تقديم حلول عملية لضمان استمرارية الفوائد الاقتصادية لهذه الظاهرة الدينية الفريدة.

## مشكلة البحث:

كيف يمكن توظيف العوامل الاقتصادية في زيارة الأربعين لتحقيق التنمية المستدامة؟ وما هي أبرز الفرص والتحديات التي تواجهها من منظور اقتصادي؟  
ما معنى عوامل التنمية للتنمية أساساً؟ وما هي عوامل التنمية المستدامة في زيارة الأربعين؟ ما هو قيد المستدامة؟

## أهمية البحث:

١. تسليط الضوء على التأثير الاقتصادي لزيارة الأربعين محلياً ودولياً.
٢. تقديم حلول واستراتيجيات لتعزيز الاستدامة الاقتصادية في أثناء الزيارة.
٣. إبراز دور الشعائر الدينية في تنشيط الاقتصاد والسياحة الدينية.
٤. من خلال هذه الدراسة، سيتم تحليل العوامل الاقتصادية المتعلقة بزيارة الأربعين ومدى تأثيرها في تحقيق تنمية مستدامة، مع تقديم توصيات تدعم استمرارية الفوائد الاقتصادية لهذه الزيارة المقدسة.

## مدخل - مفهوما التنمية المستدامة، وزيارة الأربعين

تعرف التنمية المستدامة بأنها عملية تحديث وتطوير المدن والأراضي والمجتمعات والأنشطة التجارية ومختلف الأعمال، لاسيما وأن العالم يواجه الكثير من المشكلات التي سببت التدهور البيئي، وذلك بسبب تخليه عن متطلبات التنمية بمختلف مجالاتها، ولاسيما التنمية الاقتصادية فضلاً عن العدل والمساواة، وللتنمية المستدامة (تنمية مستدامة - ويكيبيديا، مقالة ، <https://ar.wikipedia.org/wiki>).

ولعل تحقيق المعنى الاقتصادي للتنمية المستدامة يتضمن أهداف عدة منها (اللبدي، ٢٠١٥م: ٨١):

١. الاستعمال الرشيد للموارد الناضبة (ماء ونفط وغاز) أي بمعنى حفظ الاصول الطبيعية.
٢. مراعاة القدرة المحدودة للبيئة على استيعاب النفايات.
٣. الاقتصاد على استعمال حصيلة مستدامة للموارد المتجددة (الرياح، الطاقة الشمسية... الخ)

أما زيارة الأربعين فهي حدث يقيمه الشيعة وأتباع أهل البيت عليهم السلام في كل سنة إذ يجتمع عند الإمام الحسين عليه السلام جميع الموالين، ويقىمون الزيارة والدعاء ومراسيم الحزن فيتذكرون قضية الإمام وما جرى له ولآله وأصحابه من قتل وظلم ولعائلته من سبي وسلب وحرق للخيام، وهي ليست قضية عاطفية فحسب بل قضية مساوية وإلهية فهناك نصوص كثيرة تحث المؤمنين على إقامة العزاء والبكاء على الإمام الحسين عليه السلام (حسن الجوادي، ١٧). قال الرضا عليه السلام: (من تذكر مصابنا وبكى لما ارتكب منا كان معنا في درجتنا يوم القيامة، ومن ذكر بمصابنا فبكى وأبكى لم تبك

عينه يوم تبكي العيون، ومن جلس مجلسا يحى فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب)( الصدوق، ١٣١). وقد ارتبطت هذه الزيارة بلقاء التابعي جابر بن عبد الله الأنصاري بالإمام زين العابدين (عليه السلام) وعائلة الحسين وآله بعد مضي أربعين يوماً على واقعة الطف بل عدّها الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) علامة من علامات المؤمن في قوله (علامات المؤمن خمس : صلاة الإحدى والخمسين، وزيارة الأربعين، والتختم باليمين، وتعفير الجبين، والجهر بيسم الله الرحمن الرحيم) (المجلسي ٧٦/٨٢).

## عوامل التنمية المستدامة في الزيارة

يمكن تقسيم هذه العوامل في زيارة الأربعين الى خمسة أقسام هي :

١ . الاجتماعية .

٢ . الاقتصادية .

٣ . الشخصية .

٤ . الدينية .

٥ . السياسية .

ولضيق المقام سنقتصر على العوامل الاقتصادية.

## أهمية زيارة الأربعين عالمياً ودولياً

١ . أكبر تجمع بشري سلمي في العالم: تُعد زيارة الأربعين أكبر تجمع بشري سنوي في العالم، حيث يشارك فيها ملايين الزوار من مختلف البلدان، مما يجعلها ظاهرة عالمية تُظهر قوة الترابط الروحي والاجتماعي بين المسلمين وغيرهم ممن يشاركون في المسيرة.

٢. قوة ناعمة ودور دبلوماسية ديني: تُسهم الزيارة في تعزيز التواصل بين الثقافات والشعوب، حيث يتوافد الزوار من دول متعددة، مما يعزز الحوار بين الأديان، وتمثل زيارة الأربعين نموذجاً للقوة الناعمة التي تعكس قيم التضحية والإيثار والتكافل، مما يجعلها عاملاً مؤثراً في السياسة الدولية والهوية الثقافية للشعبة عالمياً.

٣. التأثير الاقتصادي الدولي: تُحفّز السياحة الدينية الاقتصاد المحلي في العراق، وتؤثر على قطاعات مثل النقل، الفنادق، التجارة، والخدمات، وتستقطب استثمارات دولية في البنية التحتية والخدمات اللوجستية، مما يعزز التعاون الاقتصادي بين الدول المشاركة في تسهيل الزيارة، وتؤثر في الأسواق العالمية من خلال زيادة الطلب على الخدمات اللوجستية، الطيران، والمواد الغذائية.

٤. رسالة إنسانية وأخلاقية عالمية: تقدم زيارة الأربعين نموذجاً فريداً في العمل التطوعي، حيث يتطوع الملايين لتقديم الطعام والخدمات دون مقابل، مما يرسخ قيم الإيثار والضيافة على المستوى العالمي، وتعكس روح التضامن الاجتماعي والتكافل الإنساني، حيث تُعتبر فرصة لتعزيز التعاون بين المجتمعات المختلفة بغض النظر عن الدين أو العرق.

٥. التأثير الإعلامي والثقافي: تغطيها وسائل الإعلام الدولية بشكل متزايد، مما يعزز الوعي العالمي بالقضايا الدينية والثقافية المرتبطة بالإمام الحسين (عليه السلام): تُعد فرصة لإبراز الموروث الثقافي والفكري الإسلامي أمام المجتمع الدولي، وتصحيح المفاهيم الخاطئة حول الإسلام والمسلمين.

٦. الأثر الأمني والاستراتيجي: تُظهر قدرة الدولة المضيفة (العراق) على إدارة الحشود الضخمة بأمان، مما يعزز صورتها على الساحة الدولية، وتساعد في تعزيز

العلاقات بين الدول الإسلامية من خلال التعاون الأمني واللوجستي لضمان سلامة الزوار الدوليين.

وزيارة الأربعين ليست مجرد حدث ديني، بل هي ظاهرة عالمية ذات أبعاد سياسية، اقتصادية، وثقافية، تُسهم في تشكيل صورة إيجابية عن الإسلام وتدعم العلاقات الدولية من خلال القوة الناعمة، والتبادل الثقافي، والتعاون الاقتصادي.

وقد تحولت الزيارة الأربعينية من مجرد مسيرة مشاية على الطريق أبي الأحرار إلى سبب مباشر للالتزام بمبادئ الثورة الحسينية التي صهرت القيم النبيلة بين الناس بمختلف ألوانهم وأشكالهم وأعراقهم وجنسياتهم، فأصبح الجميع من الطوائف كافة يتسابق لخدمة الزوار ويهتف بعبارات الكرم والضيافة العربية الأصيلة والولاء لآل بيت النبوة، (ويسعون لتوفير مستلزمات الزيارة كافة، مع المحافظة على الموارد الاقتصادية من الإنهاك والتبذير وعدم الإسراف في الأكل وتجنب الإضرار بالملكات العامة، مع ضرورة نشر ثقافة الوعي البيئي وتنظيف الأماكن والمحافظة على البيئة من الأضرار الناشئة عن مخلفات الزيارة) (الطائي بشير هادي عودة الطائي، و مريم فوزي فرهود، ٤٩٨).

## العوامل الاقتصادية المستدامة في الزيارة

بسبب انبثاق ممارسة زيارة الأربعين من قلب الحركة الجماهيرية المؤمنة، وبسبب وقوف الحكومات موقفاً معادياً لها فقد اقتترنت الممارسة نفسها بالجمهور المؤمن وتحسسهم من كل مقاربة للحكومات بقصد تقديم العون والمساعدة في بعض المراحل أو عقد هدنة مؤقتة معه، وهذا ما تسبب في تشنج العلاقة بين الجمهور

والحكومات، واستمر هذا التشنج الى زمن قريب، وما زالت آثار ذلك واضحة حتى هذه الأيام، وهذا ما تسبب بتأخر مشاريع التنمية الهادفة الى الارتقاء بتقديم الخدمات وتطوير وسائل الراحة للزوار الكرام حتى يتسنى لهم أداء شعائرهم بيسر وانسيابية وسلامة (الساعدي محمد عبد الرضا هادي، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م).

إن المزارات الدينية قد أخذت أبعاداً كبيرة جداً من حيث السياحة الدينية لاسيما بعد سقوط الطاغية حتى أصبح عدد الزائرين إليه بالملايين سنوياً، ولئن كانت مدن العراق تعجّ بزائريها فإن هذه الحشود تتضاعف أيام زيارات الحسين لاسيما في يوم الأربعين حيث المسيرة المليونية المباركة (الصمباني حيدر، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م).

لذا توجب علينا أن نرصد أهم العوامل والفوائد؛ ليمكن القائمون من العناية بها وتنميتها، ويمكن إيجاز ذلك على النحو الآتي:

١. توفير فرص عمل : كلما ازداد عدد الزائرين ازدادت المشاريع السياحية، ومن ثمّ تحتاج هذه المشاريع الى أيادٍ عاملة وتخلق فرصاً جديدة للعمل مما يؤدي الى انخفاض معدل البطالة.

استثمار في طريق سيد الشهداء: يجب علينا استثمار المسيرات الراجلة الى سيد الشهداء في بناء قواعد دينية، ومؤسسات علمية، ومشاريع خدمية في إحياء مسيرات أهل البيت (عليه السلام) عامة ونهضة الحسين (عليه السلام) خاصة، ونشر أهدافهم، وترسيخ علومهم، وتعبيد طرقهم، وغير ذلك، ولكي يشعر زائر سيد الشهداء بما يقدمه من العطاء المعنوي الصادق في إحياء هذه المسيرة الخالدة أنه قد شارك وأسهم في العطاء المادي والعملية في تأسيس وتثبيت معالم أهل البيت (عليه السلام) على أرض الواقع بما يوجد به من إقامة جامعة علمية باسم الإمام الحسين (عليه السلام) أو إنشاء الأوقاف الخيرية للزائرين

والفقراء والأيتام والمرضى أو تعبيد الطرق والشوارع المؤدية الى حرمه عليه السلام أو طباعة الكتب المفيدة والهادفة في نشر علوم أهل البيت عليهم السلام وثقافتهم وتوزيعها على الناس بأسعار مناسبة جداً، وغير ذلك من المشاريع الخيرية والكثيرة التي تصب في خدمة مدرسة أهل البيت عليهم السلام، وذلك بأن توضع صناديق كبيرة خاصة على مداخل كربلاء والشوارع المؤدية إليها، وفي داخل المدينة على غرار صناديق الزكاة، وذلك لوضع تبرعات الزائرين والسائرين لإحياء طريق سيد الشهداء مع مراعاة أن الزائر حر في وضع المبلغ الذي يتبرع به، وإن كان أصغر فئة نقدية والأولى وضع عنوان على كل صندوق كوضع صندوق يُكتب عليه (إطعام الزائرين)، وصندوق آخر (إنشاء جامعة إسلامية)، وصندوق ثالث (طبع الكتب لنشر علوم أهل البيت)، وهكذا، وللمتبرع والزائر اختيار الصندوق الذي يلبي غايته وهدفه على أن تتكفل إدارة المشروع حياة مستقلة خاصة من أهل الإيمان والنزاهة، والاخلاص بإشراف ومباركة المرجعية الدينية (الغريفي محمود المقدس ، ٨١-٨٢).

وقد سعت المرجعية الدينية وبدعم من أموال العتبتين الحسينية والعباسية الى استثمار هذه الأموال في إنشاء مطابع، ومستشفيات، وجامعات أهلية، ومدن للزائرين، ومدن زراعية، ودور للأيتام، وأسواق تجارية، ومعارض بيع دائم للكتب، وغيرها.

## اختفاء المشهد السياسي عملياً وإعلامياً في زيارة الأربعين ودور الدعم في إنجاحها

١. حيادية الشعائر وبعدها عن التوظيف السياسي: بالرغم من أن زيارة الأربعين تُعدّ واحدة من أكبر التجمعات البشرية في العالم، إلا أنها تتميز بغياب التنافس السياسي

بشكل واضح، حيث يتلاشى الحضور السياسي الرسمي والحزبي أمام المدّ الديني والروحي للزيارة، ويُلاحظ أن الزوار من مختلف التوجهات والخلفيات يشاركون في المسيرة دون أي اعتبارات سياسية، ما يعزز فكرة الزيارة كظاهرة إيمانية شعبية فوق الانقسامات السياسية، ويُسهّم هذا الحياد في جعل الزيارة منبراً للوحدة بدلاً من أن تكون ساحة لصراعات الأيديولوجيات أو المصالح الحزبية.

٢. اختفاء المشهد السياسي إعلامياً: على الرغم من ضخامة الحدث، لا تحظى الزيارة بتغطية واسعة في الإعلام العالمي مقارنة بأحداث دينية أخرى، ما يعكس نوعاً من التعتيم الإعلامي المتعمد أو ضعف الاهتمام الدولي، حتى في الدول الإسلامية، يُلاحظ أن وسائل الإعلام التي تركز على الصراعات السياسية لا تُعطي الزيارة الاهتمام الذي تستحقه، ربما لأنها لا تستخدم أجندات سياسية معينة، مع ذلك، تنشط وسائل الإعلام المستقلة والمنصات الدينية والإعلام الرقمي في تغطية الحدث، مما يعوّض نسبياً عن الغياب الإعلامي الرسمي.

٣. الدعم الشعبي مقابل الدعم الرسمي: تعتمد الزيارة بشكل أساسي على الدعم الشعبي والتبرعات الذاتية، حيث يُقدّم ملايين الأشخاص الخدمات مجاناً دون أي دعم حكومي مباشر، ويشارك المواطنون العاديون في تمويل المواكب، توفير الطعام، والإقامة للزوار، ما يجعل الزيارة نموذجاً فريداً في العمل الجماعي والتكافل الاجتماعي، وفي بعض الأحيان، تقدم الحكومات المحلية دعماً لوجستياً محدوداً، مثل تأمين الطرق أو تسهيل الإجراءات الحدودية، لكن الدور الرئيسي يبقى بيد المجتمع.

٤. لماذا لا يتم استغلال الزيارة سياسياً؟:

لأن طبيعة الزيارة عابرة للحدود والطوائف، حيث يشارك فيها المسلمون من مختلف البلدان، مما يجعل أي محاولة سياسية لاستغلالها غير فعالة، وشعور الناس بأن الزيارة ترتبط مباشرة بالإمام الحسين (عليه السلام)، ما يجعل أي تدخل سياسي يبدو غير مقبول دينياً وأخلاقياً، وكما أن التجربة التاريخية أظهرت أن محاولات تسييس الشعائر

الدينية غالبًا ما تؤدي إلى ردود فعل سلبية، وبالتالي يُفضّل السياسيون الابتعاد عنها. وزيارة الأربعين تمثل تجربة استثنائية حيث تختفي فيها الصراعات السياسية عمليًا وإعلاميًا، ويتمحور الحدث حول البعد الروحي والإنساني. تعتمد بشكل أساسي على الدعم الشعبي، مما يعزز فكرة أنها حركة نابعة من وجدان الأمة وليس من قرارات حكومية أو أجنداث سياسية.

## تقصير الحكومة العراقية في مشاريع تنمية الزيارة

ينبغي على الحكومة العراقية أن تُعنى بممارسة زيارة الأربعين بما يتناسب مع أهميتها العالمية المتزايدة فلا بد من إدراجها ضمن أعمالها الاستراتيجية وخططها الضرورية، وألا تقتصر عنايتها بالملف الأمني فحسب فعليها أن تعمل بجد ومثابرة على تنمية ممارسة الزيارة، وذلك من خلال تقديم المساعدات للزائرين، وتسهيل مهمتهم، وهذا ما يفرض عليها استحداث وزارة خاصة تعنى بشؤون الزيارة؛ ليتسنى لها التنسيق بين أجهزتها الحكومية حول الموضوع نفسه، ولا يتحقق ذلك ما لم تكن لديها سياسة خاصة في هذا الشأن، والملاحظ أن المشاريع الحكومية تكاد تكون معدومة في مجال الزيارة عامة وفي زيارة الأربعين خاصة بالرغم من أبعادها الحضارية العالمية وخصوصياتها الدينية والقومية، وما تدره من منافع مالية ضخمة عبر استقطاب الملايين من الزوار داخلياً وخارجياً (الساعدي محمد عبد الرضا هادي، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م، البيت ٢٤٦-٢٤٧).

ويتجلى تقصير الحكومة العراقية في مشاريع تنمية الزيارة في الآتي (الساعدي محمد عبد الرضا هادي، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م، البيت ٢٤٧-٢٥٠):

١. مشكلة النقل: على الصعيد الداخلي لا توجد مشاريع خاصة في حل مشكلة النقل التي ترهق الزائرين وتزعجهم في كل موسم، وهذا لا يتعلق بالزائرين داخل البلد فحسب بل حتى بالنسبة للزائرين من خارج البلد فشركات النقل العالمية تتخوف من تسيير رحلاتها الى العراق بسبب الظروف الأمنية، وشركات النقل العراقية متواضعة في الخدمات؛ لذا يخيّر الزائرون من خارج البلد أنفسهم بين السفر عبر بعض الشركات العالمية الباهظة الثمن، وبين عدم السفر.

٢. مشكلة الفنادق: ولا توجد مشاريع حكومية في قطاع بناء الفنادق سواء في كربلاء أو المدن الواقعة في طريقها، وقد عانى الزائرون من ذلك فافتروشوا شوارع النجف وكربلاء في أجواء باردة جداً، وجلهم من خارج البلد على أن قطاع الفنادق الحالي لا يسدّ عشرة بالمئة من حجم الحاجة المتزايدة عليه، ولم تتدخل الحكومة العراقية في هذا المجال فضلاً عن التعقيدات الإدارية وعدم تعاون المسؤولين العراقيين في تشجيع المستثمرين بغية دخول سوق السياحة الدينية، ولاسيما في مجال إنشاء المشاريع الفندقية.

٣. تهيئة الطرق العامة: إن أهم ما يميز مسيرة الأربعين هو السير على الأقدام من خلال الاتجاهات المؤدية الى مدينة كربلاء، ولاسيما الطريق الجنوبي الرابط لأغلب محافظات الوسط والجنوب؛ لأن الثقل الأكبر من الزوار ينحدر من محافظات الوسط والجنوب بسبب الطبيعة الديموغرافية للبلد فضلاً عن أغلب القادمين من خارج البلد يفضلون ابتداء مسيرتهم من مدينة النجف الأشرف لأسباب أمنية وخدمية معروفة وتيمناً بزيارة أمير المؤمنين (عليه السلام)، والملاحظ أن الطريق الذي يسير عليه الزوار هو نفسه طريق السيارات فهم يسرون بمحاذاة طريق السيارات

لكن حين يشتد تدفق المشاركين، ويكتظ الطريق المحاذي لسير العجلات يتحول المشاركون لاستخدام الطريق العام، وهذا ما يتسبب بخلق العديد من المشاكل منها سلامة الزائرين، وتعرض حياتهم للخطر بسبب دهس السيارات لهم، والمشكلة الأخرى هي عرقلة سير العجلات بل وتعطيلها حينما تشتد ذروة الممارسة التي تمتد لأكثر من أسبوعين في ستة محافظات ناهيك عن أن الطرق المحاذية والجانبية غير صالحة للمشبي فهي وعرة وغير معبدة، ولا تتوفر فيها الإضاءة ولا على مناطق العبور المخصصة ولا على مناطق استراحة كالتي توضع على الطرق الدولية في كل بلدان العالم ماعدا ما يوفره المتطوعون من خدمات بالقرب من المدن والقرى.

٤. الإسعاف الطبي: على الحكومة العراقية أن تنظر بجدية بالغة الى مسألة إسعاف الحالات الحرجة والخطرة التي يتعرض إليها الزوار ولاسيما المشاركون في السير الى كربلاء فثمة حالات تتطلب تدخلاً سريعاً وإلا تكون خسائر في الأرواح أو الإصابة بإعاقة على أن المفازر الطبية المنتشرة بين مسافات طويلة لا تضطلع بوظيفة الإسعاف الطبي، ولا تسد الحاجة الطبية التي اعتادت أن تقوم بها مثل إجراء الفحوصات الأولية أو تقديم بعض الأدوية والضمادات؛ وذلك بسبب قلة العاملين إزاء الفيضان البشري، وضعف الإمكانيات، وغياب التخطيط والاستعدادات فنحن بحاجة الى مستشفيات ميدانية متعددة، وشبكة واسعة من سيارات وطائرات الإسعاف لنقل الحالات الخطيرة الى المستشفيات الكبرى في البلد، وأن تعيش المؤسسات الصحية في البلد حالة من أعلى درجات الإنذار، وإذا كان الوضع لا يسمح فعلى المسؤولين أن يستعينوا بالجهود الخارجية من خلال استئجار مستشفيات ميدانية أو فتح جسر جوي لنقل الحالات الخطرة.

في خاتمة البحث تجلت لي الملاحظات الآتية:

١. تعرف التنمية المستدامة بأنها عملية تحديث وتطوير المدن والأراضي والمجتمعات والأنشطة التجارية ومختلف الأعمال.

٢. يمكن تقسيم هذه العوامل في زيارة الأربعين الى خمسة أقسام هي :

- العوامل الاجتماعية.

- العوامل الاقتصادية.

- العوامل الشخصية.

- العوامل الدينية.

- العوامل السياسية.

٣. لذا توجب علينا أن نرصد أهم العوامل والفوائد الاقتصادية من ذلك استثمار في طريق سيد الشهداء إذ يجب علينا استثمار المسيرات الراجلة الى سيد الشهداء في بناء قواعد دينية، ومؤسسات علمية، ومشاريع خدمية في إحياء مسيرات أهل البيت عليهم السلام عامة ونهضة الحسين عليه السلام خاصة، ونشر أهدافهم، وترسيخ علومهم، وتعميد طرقهم، وغير ذلك، ولكي يشعر زائر سيد الشهداء بما يقدمه من العطاء المعنوي الصادق في إحياء هذه المسيرة الخالدة أنه قد شارك وأسهم في العطاء المادي والعمل في تأسيس وتثبيت معالم أهل البيت عليهم السلام على أرض الواقع بما يوجد به من إقامة جامعة علمية باسم الإمام الحسين عليه السلام أو إنشاء الأوقاف الخيرية للزائرين والفقراء والأيتام والمرضى أو تعبيد الطرق والشوارع المؤدية الى حرمه عليه السلام أو طباعة الكتب المفيدة والمهادفة في نشر علوم أهل البيت عليهم السلام وثقافتهم وتوزيعها على

الناس بأسعار مناسبة جداً، وغير ذلك من المشاريع الخيرية والكثيرة التي تصب في خدمة مدرسة أهل البيت عليه السلام، وذلك بأن توضع صناديق كبيرة خاصة على مداخل كربلاء والشوارع المؤدية إليها، وفي داخل المدينة على غرار صناديق الزكاة، وذلك لوضع تبرعات الزائرين والسائرين لإحياء طريق سيد الشهداء مع مراعاة أن الزائر حر في وضع المبلغ الذي يتبرع به، وإن كان أصغر فئة نقدية والأولى وضع عنوان على كل صندوق كوضع صندوق يُكتب عليه (إطعام الزائرين)، وصندوق آخر (إنشاء جامعة إسلامية)، وصندوق ثالث (طبع الكتب لنشر علوم أهل البيت)، وهكذا، وللمتبرع والزائر اختيار الصندوق الذي يلبي غايته وهدفه على أن تتكفل إدارة المشروع هيئة مستقلة خاصة من أهل الإيثار والنزاهة، والاختصاص بإشراف ومباركة المرجعية الدينية.

٤. أثبت البحث تقصير الحكومة العراقية في مشاريع تنمية الزيارات ولاسيما زيارة الأربعين ابتداء من مشكلة النقل، ومشكلة الفنادق، وتهيئة الطرق العامة، والإسعاف الطبي.

## النتائج

١. قوة ناعمة ودور دبلوماسي ديني: تُسهم الزيارة في تعزيز التواصل بين الثقافات والشعوب، حيث يتوافد الزوار من دول متعددة، مما يعزز الحوار بين الأديان، وتمثل زيارة الأربعين نموذجاً للقوة الناعمة التي تعكس قيم التضحية والإيثار والتكافل، مما يجعلها عاملاً مؤثراً في السياسة الدولية والهوية الثقافية للشعبة عالمياً.

٢. التأثير الاقتصادي لزيارة الأربعين: تُسهم الزيارة في تنشيط الاقتصاد المحلي، من خلال زيادة الطلب على السلع والخدمات مثل النقل، الإقامة، والطعام، وتخلق

فرص عمل مؤقتة ودائمة، ولاسيما في قطاعات الضيافة، النقل، والتجارة، وتُحفّز المشاريع الصغيرة والمتوسطة، مثل المطاعم، الفنادق، والمواكب الخدمية.

٣. الاستدامة الاقتصادية في ظل الزيارة: تطور البنية التحتية (الطرق، النقل، الخدمات العامة) بسبب الحاجة إلى استيعاب الأعداد الكبيرة من الزوار، وظهور مشاريع استثمارية طويلة الأمد في السياحة الدينية، مما يدعم التنمية المستدامة، وتحفيز التجارة غير الرسمية، حيث يتم توفير المنتجات والخدمات بأسعار تنافسية للزوار.

٤. تحديات الاستدامة الاقتصادية: الضغط الكبير على الموارد والخدمات العامة، مثل المياه، الطاقة، والصرف الصحي، والحاجة إلى سياسات تنظيمية لضمان استمرارية الفوائد الاقتصادية وتقليل الآثار السلبية، مثل الازدحام والتلوث، وضرورة تحقيق توازن بين الشعائر والتنمية المستدامة لضمان الاستفادة القصوى دون الإضرار بالبنية التحتية والبيئة.

٥. الحلول المقترحة لتحقيق التنمية المستدامة: الاستثمار في البنية التحتية الذكية لتسهيل الخدمات وتقليل الأعباء على المدن المستضيفة، ودعم المشاريع البيئية لتقليل النفايات وزيادة الوعي البيئي بين الزوار، وتبني اقتصاد تشاركي بين القطاعين العام والخاص لضمان استدامة الفوائد الاقتصادية.

## التوصيات

١. تعزيز البنية التحتية المستدامة: الاستثمار في مشاريع النقل الذكي، مثل القطارات السريعة والحافلات الكهربائية، لتقليل الازدحام والانبعاثات، وتطوير البنية التحتية الرقمية لتسهيل تنظيم الزيارة، مثل تطبيقات الهواتف لتوجيه الزوار وتنظيم الخدمات، وإنشاء مرافق خدمية مستدامة تعتمد على الطاقة الشمسية وتقنيات تقليل استهلاك الموارد.
٢. دعم الاقتصاد المحلي والمشاريع الصغيرة: تشجيع ريادة الأعمال من خلال تمويل المشاريع الصغيرة المرتبطة بالزيارة، مثل المطاعم والفنادق الشعبية، وتوفير برامج تدريبية لسكان المدن المستضيفة لتعزيز مهاراتهم في إدارة الضيافة والسياحة الدينية، وتنظيم أسواق مؤقتة خلال الزيارة لدعم المنتجات المحلية وتعزيز الاستفادة الاقتصادية للمجتمعات القريبة.
٣. تحسين إدارة الموارد والخدمات: وضع استراتيجيات لتقليل الهدر الغذائي في مواكب الضيافة من خلال إعادة التوزيع والتبرع بالطعام الزائد، وتطوير نظام إدارة نفايات ذكي يعتمد على إعادة التدوير وتقليل التلوث البيئي، وتحسين شبكات المياه والطاقة لتلبية احتياجات الزيارة دون التأثير السلبي على السكان المحليين.
٤. تعزيز الاستدامة الاقتصادية والاجتماعية: إشراك القطاع الخاص في تمويل وتحسين الخدمات السياحية، مثل بناء فنادق اقتصادية.

## التنمية في ظل الزيارة المليونية للمسيرة الأربيعينية في العراق

لما كانت التنمية لها أبعاد مختلفة منها التنمية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية، ومن أجل الوضوح، وبحثنا يتمحور حول التنمية الاقتصادية في الزيارة الأربيعينية، لذلك أعدنا جدولاً لتدفق الزوار حسب السنوات المدرجة، فضلاً عن البرامج التركيبية - التبليغية الاقتصادية - التي أعدت في تعريف المنتجات العراقية للزوار ناهيك عن الخطط العملاقة في إيجاد المواصلات من إنشاء سكة حديدية من حدود العراق إلى العتبات تتماشى والكم الهائل والمتدفق البشري من العالم إلى العراق أضف الى ذلك الدراسات والاستراتيجيات التي أعدت لذلك، فإن أهمية الموضوع يتجلى في الجدول أدناه حيث لم يحدث في أي بلد من البلدان يتدفق إليها في شهر واحد الملايين من الزوار الذين غرضهم ديني.

المصادر

١. الجوادى حسن، زيارة الأربعين إعادة كربلاء من عمق التاريخ الأصيل الى الحاضر، شعبة الدراسات والنشرات -وحدة التأليف في العتبة العباسية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة، تدقيق: مصطفى كامل محمود، شوال ١٤٣٧هـ - تموز ٢٠١٦م.
٢. الساعدي محمد عبد الرضا هادي، ثقافة الزيارة عند أتباع أهل البيت \_ مقاربات تأملية في اتجاه فهم الآخر، ط ٢، دار الهدى، مؤسسة الإمام الحسن، المطبعة: الوردى، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م. الصدوق، الأمالي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة - قم، ط ١، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، ١٤١٧هـ.
٣. الصمياني حيدر ، الأربعين وفلسفة المشي الى الحسين (عليه السلام)، ط ١، كربلاء، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، العتبة الحسينية المقدسة، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.
٤. الطائي بشير هادي عودة، ومريم فوزي فرهود، الاستدامة القيمة للزيارة الأربعينية في ظل مفاهيم التنمية البشرية المستدامة، د، مجلة الأربعين، مج ٢، ع ٢، ج ٢، صفر الخير ١٤٤٦هـ - أيلول ٢٠٢٤م.
٥. الغريفي السيد محمود المقدس ، السير على الأقدام الى كربلاء الحسين: أهدافه - مشروعيته - آدابه، ، ط ١، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، العتبة الحسينية، ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م.
٦. المجلسي، بحار الأنوار، تحقيق: السيد إبراهيم الميانجي، ومحمد الباقر البهودي، ط ٣، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٧. اللبدي نزار عوني ، التنمية المستدامة: استغلال الموارد الطبيعية والطاقة المتجددة، ط ١، دار دجلة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠١٥م.



اثر الزيارة الأربعينية في تعزيز الوعي الديني  
والفكري لدى عينة من الشباب  
دراسة نوعية

ا.م.د. ثناء عبد الودود عبد الحافظ الشمري

جامعة بغداد كلية العلوم الإسلامية

[Thanaa.73abd@gmail.com](mailto:Thanaa.73abd@gmail.com)



## الملخص

الإسلام نظام تربوي متكامل يُشكّل شخصية الإنسان ويوجه سلوكه وفق تعاليمه لتحقيق أهدافه على المستوى الفردي والمجتمعي، ومن خلال روايات أهل البيت، يتم تحقيق الإصلاح عبر توجيه مباشر نحو الخير أو من خلال تقديم نماذج عملية يُحتذى بها. ومن أبرز هذه النماذج الإمام الحسين (عليه السلام)، الذي يُعدُّ قدوة في التضحية والإصلاح. وتشكل زيارة الأربعين حدثاً دينياً واجتماعياً يعكس القيم الإسلامية ويؤثر في فكر الشباب وتربيتهم.

الكلمات المفتاحية: زيارة الأربعين، تعزيز الوعي الديني، الفكري.

## The Impact of the Arbaeen Pilgrimage on Enhancing Religious and Intellectual Awareness among a Sample of Youth A Qualitative Study

Assoc. Prof. Dr. Thanaa Abdul-Wadud Abdul-Hafidh Al-Shammari  
University of Baghdad / College of Islamic Sciences

### Abstract

Islam is a comprehensive educational system that shapes human character and guides behavior according to its teachings to achieve its goals at the individual and societal levels. Through the narratives of the Ahl al-Bayt, reform is achieved through direct guidance toward goodness or by presenting practical models to be emulated. One of the most prominent examples of this is Imam Hussein (peace be upon him), who is considered a model of sacrifice and reform. The Arbaeen pilgrimage is a religious and social event that reflects Islamic values and influences the thinking and education of young people.

**Keywords:** Arbaeen pilgrimage, enhancing religious awareness, intellectual.

## مشكلة البحث:

تشهد المجتمعات المعاصرة تحديات كبيرة تؤثر على هوية الشباب الدينية والفكرية، خصوصاً في ظل تغلغل الثقافات الوافدة والترويج لقيم استهلاكية تضعف انتماءهم الروحي وتفصلهم عن الإرث العقائدي. وفي ظل هذه المتغيرات، تبرز الحاجة إلى فهم الوسائل التي تعزز التوازن الروحي والنفسي لدى الشباب، وتحافظ على هويتهم الأصيلة وتعد الزيارة الأربعينية إحدى أهم الشعائر الدينية التي تتميز بأثرها العميق في النفوس، حيث تقدم نموذجاً فريداً لتجربة روحية جماعية تعزز المعاني الإيمانية، وتحفز الطاقات النفسية والفكرية للشباب، وتوجههم نحو قيم التضحية، والإيثار، والانتماء، والتكافل. لقد أثبتت العديد من الدراسات ومنها دراسة (شمس الدين، ١٩٩٦) أن الثورة الحسينية بما تحمله من مضامين روحية تمثل إطاراً مرجعياً لإعادة صياغة الشخصية المؤمنة القادرة على الصمود في وجه الانحرافات الفكرية والسلوكية (شمس الدين، ١٩٩٦: ٣٢)، كما وأوضح (المدرسي، ٢٠١٠) في (بيان عاشوراء ١٤٣١ هـ) أن الشعائر الحسينية، وعلى رأسها الأربعين، تحفز في الإنسان "الإحساس بالكرامة والحرية وتمنحه غذاءً روحياً متجدداً يعينه على التحديات النفسية والاجتماعية" (المدرسي، ٢٠١٠: ٧٦) وأظهرت دراسة (عمر ٢٠٠٨) أن الشباب الذين ينخرطون في أنشطة روحية ومجتمعية ذات بُعد عقائدي يكونون أكثر توازناً نفسياً، وأقل عرضة للضياح الفكري والانفعالي، مما يدعم فرضية أن الطقوس الدينية الكبرى مثل الأربعين تؤدي وظيفة تربوية نفسية مهمة (عمر، ٢٠٠٨: ٣٢)، في ضوء ذلك، يطرح هذا البحث السؤال الرئيس التالي:

إلى أي مدى تسهم الزيارة الأربعينية في تعزيز الوعي الديني والفكري وتحقيق التوازن الروحي والنفسي لدى الشباب، في ظل التحديات القيمة والفكرية التي يواجهونها؟.

إن هذا التساؤل ينبثق من تناقض ظاهر في واقع الشباب المعاصر بين الحاجة إلى الانتماء الروحي والهوية الدينية من جهة، وبين عوامل التغريب والانفصال عن الجذور الثقافية من جهة أخرى. لذا، تبرز أهمية هذا البحث في الكشف عن أبعاد الزيارة الأربعينية كوسيلة فاعلة في تشكيل الوعي الإيماني وتنمية الجانب النفسي والسلوكي للشباب، وكونها تجربة جمعية تُعيد ربطهم بمصادر القوة الروحية والتاريخية والإنسانية.

## اهمية البحث:

تأتي أهمية هذا البحث من كونه يتناول ظاهرة روحية وتربوية كبرى تتمثل في الزيارة الأربعينية، بوصفها حدثاً دينياً واجتماعياً استثنائياً يؤثر في التكوين النفسي والديني للشباب، ويُعدّ فرصة سنوية لإعادة بناء العلاقة بين الإنسان ومصادر هويته العقدية. إذ تشير الدراسات إلى أن الأجواء الشعائرية ذات الطابع الجمعي تساهم في تحقيق التوازن النفسي والروحي وتعزز الانتماء لدى الأفراد، خصوصاً الشباب الذين يعانون من ضغوط نفسية وقيمية نتيجة صراعات الهوية في العصر الحديث (شَلْح، ٢٠٠٨: ٧٦).

وأكدت الأدبيات التربوية الإسلامية أن المنهج التربوي لأهل البيت عليهم السلام يتسم بالشمولية، إذ يدمج بين بناء الشخصية الإيمانية والقدرة على مواجهة الواقع، كما هو واضح في مضامين ثورة الإمام الحسين عليه السلام التي تشكل نموذجاً تربوياً فريداً، يمكن الاستفادة منه في معالجة مشكلات الانفصال الروحي وضعف الوعي لدى الشباب (شمس الدين، ١٩٩٦: ٤٢) كما أن المشاركة في الزيارة الأربعينية لا تقتصر على البعد الطقوسي، بل تتضمن خبرات حياتية تعزز الهوية والتكافل والمسؤولية الاجتماعية، ما يجعلها ميداناً خصباً للبحث في أثرها على مستوى الوعي الديني والفكري، والاتزان النفسي والانفعالي، خصوصاً في مرحلة الشباب التي تعد الأكثر تأثراً بالعوامل الخارجية (المدرسي، ٢٠١٠: ٢١) وعليه يسعى هذا البحث إلى تسليط الضوء على هذه التجربة الثرية، واستكشاف أبعادها التربوية والنفسية والفكرية، ليكون مساهمة علمية في فهم آليات بناء الشخصية الشبابية في ضوء المنظومة القيمية الحسينية.

## الفصل الأول

### تعريف زيارة الأربعين وأهميتها

#### ١. مفهوم الزيارة في الإسلام:

الزيارة في الإسلام تُعتبر من الأعمال العبادية التي تهدف إلى التقرب من الله تعالى، وإحياء ذكر الصالحين والأئمة الأطهار. وتُؤدَّى وفق آداب خاصة تعكس صدق النية والإخلاص.

وقد ورد في الروايات أن زيارة الإمام الحسين عليه السلام لها مكانة عظيمة، حيث تعدُّ وسيلةً للنجاة يوم القيامة، وتعكس ارتباط المؤمنين بالقيم التي استشهد من أجلها. (شمس الدين، ١٩٩٦، ص. ٥٠).

وأن القيام بالزيارة يعزز التقوى أُويزيد من الرغبة في تحديد الالتزام وخط الاستقامة الإيمانية. ان القيام بأداء التكليف على أفضل وجه بطريقة محترمة ومأدبة في الممارسة يُحسن العلاقة بالخالق وبعباده، وهذه من دلائل وعلامات حسن تأثير الولاء للإمام الحسين عليه السلام، في أخلاق الزوار، وحسن علاقتهم بالناس.

#### ٢. المعنى اللغوي والاصطلاحي للزيارة:

لغويًا: تعني الميل نحو الشيء أو التوجه إليه.

اصطلاحًا: يقصد بها قصد الأماكن المقدسة، مثل زيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء، والتي تتم عبر أداء شعائر تشمل السلام، الدعاء، التوسل، والصلاة.

#### ومن أبرز معاني الزيارة:

السلام على الإمام الحسين عليه السلام تعبيرًا عن الاعتراف بمكانته وإعلان الولاء له، الدعاء كوسيلة للتقرب من الله ونيل البركة، التوسل بالإمام الحسين عليه السلام كوسيلة للاستجابة الإلهية، الصلاة في الحرم الشريف لما لها من أجر وثواب عظيم، والزور الذي

يزورك، يقال: رجل زور، وقوم زور، وإمارة زور، ونساء زور، يكون الواحد والجمع والمؤنث والمذكر بلفظ واحد لأنه مصدر، وقد تزاوروا زار بعضهم بعضهم، والتزوير كرامة الزائر، وإكرام الزائر، وإكرام المزور للزائر.. يقال زوروا فلاناً: أي أكرموه... وقد زور القوم صاحبهم تزويراً، إذا أحسنوا إليه، واستزاره: سأله أن يزوره، وتطلق الزيارة ويُراد بها عندما يبحث عن حكمها، زيارة القبور غالباً.

## ومن أهم مضررات الزيارة السلام والدعاء والتوسل والصلاة:

١. السلام الذي هو نقيض الحرب وهو دعاء يخاطب به الإمام عليه السلام كإقرار إمامه وشهادته بين يديه. يقال: (السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يا بن رسول الله، لعن الله من قتلك ..)، فالسلام إعلان موقف، وإقرار بأن الإمام الحسين عليه السلام مستحق للسلام من الله ومن الأنبياء والمرسلين والملائكة ومن المؤمنين كما ورد في نص الزيارة: (سلام الله وسلام ملائكته المقربين وأنبيائه المرسلين، عليك يا مولاي وابن موالي ورحمة الله وبركاته). فإن الزائر يلقي السلام على الإمام عليه السلام لم ليثبت هذا الإيثار، ويعلن هذا الاحترام، بل أنه بعد موته يكون أبلغ باعتباره الآخرة هي دار السلام.

٢. الدعاء هو سلاح المؤمن وعمود الدين ونور السماوات والأرض وهو أن يبتهل الإنسان إلى الله بالسؤال رغبة فيها عنده من الخير. (الطريحي، ج ٢، ص ٣٩) فهو سلاح المؤمن لنيل رضا الله وقضاء حوائجه (وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) (سورة غافر، الآية ٦٠). ويكون الدعاء أفضل وأسرع من حيث الاستجابة إذا كان في أماكن مخصوصة، وقد قال تعالى: (فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ) (سورة النور، الآية ٣٦). وموضع القبر الشريف بقعة طاهرة من طهر طاهر مطهر. وقد ورد عن أبي عبد الله (إن الموضع قبر الإمام الحسين المحرمة معلومة، من عرفها واستجار بها أجير... وموضع قبره منذ يوم دفن روضة من رياض الجنة، ومنه معراج يعرج فيه بأعمال زواره إلى السماء، فليس

ملك ولا نبي في السماوات. إلا وهم يسألون الله أن يأذن لهم في زيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) ففوج ينزل وفوج يعرج). (ابن قولويه كامل الزيارات ص ٢٨٦).

٣. التوسل ومن خصوصيات الزيارة أن يتخذ الإمام (عليه السلام) وسيلة إلى الله تعالى لإستجابة الدعاء كونه شفيع الأمة كما قال عنه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث قال تعالى: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ). (سورة المائدة، الآية ٣٥).

٤. الصلاة هي أن يصلي الزائر في حرم الإمام الحسين (عليه السلام) رب العالمين، إما الصلاة المفروضة وإما الصلاة النافلة، باعتبار قبر الإمام الحسين لم بيت من بيوت الله، حيث تتضاعف الحسنات وقد ورد عن جابر الجعفي أنه قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام) للمفضل في حديث طويل - في زيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام): ثم تمضي إلى صلاتك ولك بكل ركعة ركعتها عنده كثواب من حج ألف حجة واعتمر ألف عمرة وأعتق ألف رقبة، وكأنها وقف في سبيل الله ألف مرة مع نبي مرسل.

وأيضاً عن أبي عبد الله (عليه السلام) لم قال: (من صلى خلفه صلاة واحدة يريد بها الله لقي الله يوم يلقاه وعليه من النور ما يغشى له كل شيء يراه والله يكرم زواره ويمنع عنهم النار أن تنال منهم).

### إصطلاحاً:

أصبحت زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) إصطلاحاً يردد على الألسن ويقصد به مجموعة من المفردات العبادية الربانية التي يقصد بها وجه الله تعالى، فعندما يزور الناس بعضهم البعض يقصد بذلك أن أحدهم حل ضيفاً عند الآخر في منزله، لكن زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) يقصد بها معنى آخر ألا وهو شد الرحال إلى بقعته الطاهرة إلى كربلاء المقدسة، حيث القبر الشريف وحرمة الشامخ طهارة، أي موضع إستشهاده، ليقوم الزائر بأعمال الزيارة العبادية حيث يتلو نصوص الزيارات الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام) في هذا المقام، كالسلام عليه، أو قراءة الزيارة عن بعد.....

## الفصل الثاني

### زيارة الأربعين وتأثيرها على الشباب

أولاً: الآثار التربوية لزيارة الأربعين: التربية في الإسلام وسائل من وحي الزيارة الأربعينية في تنمية الشباب:

تشهد مدينة كربلاء حضوراً مليونياً من مختلف دول العالم خلال الزيارة الأربعينية، مما يجعلها حدثاً فريداً لا مثيل له في أي دولة أخرى. ومن هذا المنطلق، يمكن الاستفادة من هذا الحدث لاستنهاض الهمم وتحفيز الشباب على المشاركة في الفعاليات المختلفة التي تعزز الشعائر الحسينية وتساهم في بناء شخصياتهم روحياً وثقافياً.

لابد لنا من تعريف التربية قبل الدخول بالحديث عن الآثار التربوية للزيارة الأربعينية وإنعكاسها على الشباب.

١. تعريف التربية: من خلال العودة لمعاجم اللغة العربية (ابن منظور، ١٩٧٣، ص ٤) نجد أن كلمة التربية لها ثلاثة أصول لغوية هي:
  - الأول: ربا، يربو، ربوا، بمعنى زاد ونما، نميته.
  - الثاني: ربي، يربي، بمعنى نشأ وترعرع.
  - الثالث: رب يرب، بمعنى أصلحه وتولى أمره وساسه وقام عليه.

وفي اللغة اللاتينية استخدمت التربية Education للدلالة على تربية النبات أو الحيوانات، وللدلالة على الطعام وتهذيب البشر دونها تفريق بين هذه الأحوال جميعاً. (عمر عبد الله شلح، أساليب التربية الحزبية وعلاقتها بالاتجاهات التعصبي لدى طلاب الجامعات في محافظات غزة، جامعة الأزهر بغزة الدراسات العليا، كلية التربية، ص ١٤، عن روتيه أبو بيرو، ١٩٨٣، ص ٢٢)

٢. الآثار التربوية للزيارة الأربعينية: إن الإسلام هو نظاماً تربوياً خاصاً يصيغ من خلاله شخصية الإنسان ويقوم مساره في الحياة بما ينسجم مع تعاليم الدين ويحقق غاياته في نفسه وفي المجتمع، فالنظام الذي اتبعه أهل البيت إليه يتوزع رواياتهم على عدة مسارات، فأحياناً توجه رواياتهم الإنسان المؤمن بشكل مباشر باتجاه الخير والإصلاح والصواب، وحيناً آخر يتم الإصلاح من خلال خلق الأنموذج في المجتمع وتجسيد المبادئ والقيم علمياً على أرض الواقع فيراها الناس فيتأسون بها، كما فعل المعصوم وتعامله مع الناس، ففعله حجة يستنبط منه الأحكام ويعرف منه الفضائل. (شلح، ص. ١٤؛ نقلاً عن أبو بيرو، ١٩٨٣، ص. ٢٢).

كما تتم صياغة الشخصية من خلال ممارسة العبادات كالصلاة والصوم والدعاء وغيرها من العبادات. إلا أنه لا يكفي القيام بها وأن نقول (أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، وأشهد أن الموت حق، وأن البعث حق، وأن القيامة حق فلصياغة الشخصية الإسلام لا يطلب أن ننطق هذه الكلمات أو أن نؤمن بهذه الكلمات في عقولنا، أو أن نمارس الصوم والصلاة والعبادات دون محتوى بل يريد أن يدخل الإنسان هذه الكلمات إلى قلبه وروحه وأعماق نفسه والإلتزام بمضمون العبادات وبالتالي يعيش ويتكلم ويقول ويفعل ويحارب ويسالم ويوالي ويعادي ويتصرف ويحب ويبغض على أساس هذه المفاهيم وهذه المعتقدات وهذا الإيمان لأن الإلتزام بها من شأنه يهذب النفس ويصيغ الشخصية ويؤثر فيها تأثيراً إيجابياً من خلال المضامين التي تحتويها. (شمس الدين، محمد مهدي (١٩٩٦): ثورة الحسين: أمّ ظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانية (ط. ٧). بيروت: المؤسسة الدولية للدراسات).

ويحتل الشباب موقع الصدارة في إحياء الشعائر الأربعينية، فهم الأكثر نشاطاً وحيويةً، ويشكلون النسبة الأكبر من المشاركين في تنظيم المسيرات وتقديم الخدمات للزوار، فضلاً عن إحياء المجالس الحسينية واللطميات. ومن خلال هذه المشاركة، تتجذر في نفوسهم القيم الإيمانية والمفاهيم المستمدة من نهضة الإمام الحسين (عليه السلام).

قال الله تعالى: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» (الشورى: ٢٣)، كما قال رسول الله ﷺ: «حسين مني وأنا من حسين»، مما يعكس الارتباط العميق بين العقيدة الحسينية والرسالة الإسلامية. (المدرسي، ٢٠١٠)

ونظام العبادات وسلوك طريق أهل البيت (عليهم السلام) هو نظام تربوي يرفع الإنسان إلى أرقى المستويات. والزيارة الأربعينية من الممارسات العبادية التي تندرج ضمن هذا النهج التربوي. فهي تحتوي على السلام والدعاء والتوسل والصلاة، وهي الصلة بين الزائر وإمامه، كما أن هناك انسجام كامل للزيارة مع أفق القرآن الكريم ومع سائر تعاليم النبي ﷺ، وأهل بيته (عليهم السلام)، فهم عندما وجهوا الناس إلى القيام بالزيارة وحثهم عليها فإنما يوجهون إلى قيم الخير والإصلاح وخير دليل ما نراه من ممارسات يقوم بها محبو آل البيت إليه في كل عام بتجديد البيعة والعهد للإمام الحسين (عليه السلام) في الأربعينية من تحفيز وتنظيم الناس للزيارة. (شليح، ٢٠٠٨).

وتُعد نظرية باندورا (Bandura, 1986) من أبرز النظريات التي تبين الآثار التربوية للزيارة الأربعينية وكذلك تفسر اكتساب السلوك والوعي من خلال النمذجة الاجتماعية والتعلم بالملاحظة، وهي تتلاءم تماماً مع موضوع البحث، إذ تنظر إلى السلوك الإنساني بوصفه نتاجاً لتفاعل متبادل بين العوامل المعرفية والاجتماعية والسياقية. وفي سياق الزيارة الأربعينية، يتعرض الشباب لنماذج سلوكية حيّة من الإيثار، والولاء، والانتفاء،

تُغرس في نفوسهم عبر التفاعل مع الجماهير والممارسات الدينية التي تجري في بيئة شعائرية ملهمة فالشباب لا يتلقى القيم الدينية عبر التلقين فحسب، بل يشاهدها متجسدة في سلوك الآخرين من زوار وخدام ومشاركين في المواكب، مما يعزز لدى ذهنه فكرة «الاقْتداء» و«التقمص النفسي» كما أكد باندورا. هذا النمط من التعلم يجعل التأثير أعمق وأكثر رسوخاً، لأن بيئة الزيارة نفسها توفر شروط التعلم بالملاحظة والانفعال العاطفي الجماعي، مما يسهم في إعادة بناء الوعي الديني والفكري في سياق حيّ ومؤثر. ومن هذا المنطلق، تعد الزيارة الأربعينية بيئة تربوية جماعية تتماشى تماماً مع المبادئ التي طرحتها النظرية الاجتماعية المعرفية في التعلُّم من خلال التجربة والنموذج. (Bandura, 1986).

٣. أثر زيارة الأربعين في تنمية وعي الشباب: تعتبر مسيرة الإمام الحسين عليه السلام نهج أخلاقي وسلوكي ورؤية نحو الإصلاح والتنمية وتهذيب الفرد، لأن أصل الثورة قامت من أجل الإصلاح في الأمة التي تعرضت الى الهجمة الشرسة من قبل يزيد الذي كان شعاره إنحراف الناس وخروجهم عن القيم الأخلاقية والدينية.

فالزيارة الأربعينية نهج تربوي وصلة بين الفرد والإمام عليه السلام، وتشكل مصدراً ثراً في إصلاح الفرد وفي توجيهه نحو الدين وتعاليمه، ونحو قيم الخير والصالح لما في ذلك من صلاح للفرد وخيره. وهي جزء من الدين وليس بديل عنه بل هي حافز للدخول في الدين، فمن خلال تواجد الشاب الزائر في حضرة الإمام الحسين عليه السلام وفي حرمة الطاهر وبقعته المشرفة، يؤدي ذلك إلى التقرب من الله ونيل رضاه والإستغفار لتدفع بذلك الشاب نحو التوبة النصوحة، وتشويقه إلى الإلتزام بالجوارح ومراقبة النفس لكيلا تنحرف عن النهج القويم والصرراط المستقيم. (شلق، ٢٠٠٨).

حيث يدخل أجواء الزيارة فتأخذه بلطفها نحو صلاحه، وكذلك توجيه الآداب الزيارة بدوره يساهم في تحفيزه والتزامه بها، لصلاح نفسه وهدايتها، بما في ذلك الفعاليات والأنشطة التي تحيي فيها الشعائر وأمر أهل البيت عليهم السلام.

فالزيارة تساهم بتحمل المسؤولية والالتزام إلى خط الإمام الحسين عليه السلام المتواصل إلى يوم القيامة. وكذلك بتحمل مسؤولية عالمية لكل البشر في الأخذ بالثابرة والتحمدي في نصرته أهل البيت عليهم السلام قائم ومستمر، والعداء لهم بأشكاله المختلفة كذلك مستمر إلى يوم القيامة، وعلى ذلك الزائر يبدي الإستعداد لذلك التحدي وكما جاء في الزيارة: (فليت أني معكم فأفوز فوزاً عظيماً).

**وان للزيارة الأربعة أثرًا كبيرًا في تنمية وعي الشباب تجاه قضايا الأمة، حيث تعمل على:**

١. ترسيخ قيم العدل ورفض الظلم: فالزيارة تذكر الشباب بالنهج الحسيني القائم على مقارعة الظلم والاستبداد، كما جاء في قول الإمام الحسين عليه السلام: «من رأى منكم سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، فلم يغير عليه بقول ولا فعل، كان حقاً على الله أن يدخله مدخله».

٢. مواجهة الثقافات الوافدة المنحرفة: حيث يتعرض الشباب لحمولات تغريبية تحاول التأثير على هويتهم الدينية والثقافية، إلا أن الأربعينية توفر بيئة تعزز الوعي الديني وتحصنهم فكرياً.

٣. تعزيز روح التطوع والتعاون: فالخدمات المجانية التي تقدم للزوار من طعام وسكن ونقل، تعكس روح التكافل الاجتماعي وتغرس في الشباب قيم البذل والعطاء. فالزيارة تعطي الشباب الدروس في الإقتداء لما فيها من عبارات تستدعي

التأمل، (...إنها تعلمنا كيف نقتدي بالسبط الشهيد في طاعة ربه، بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وهكذا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكيف نستقيم على الطريق حتى الموت). (المدرسي، ص. ١٢).

كما توفر الأرضية الصالحة للشباب لتحقيق أهداف ومقاصد النهضة الحسينية، لما لها من تأثيرات إستثنائية في تجيش الوجدان الإنساني وكسبهم أعلى درجات الثقافة حيث تشكل الزيارة الأربعينية الرافد الثقافي للعائدي للشباب، فهي تمدهم بنبع الأفكار الثقافية الجماعية على نحو سنوي، ففي كل سنة في نفس التوقيت يعيش الشباب المسلم أجواء الزيارة الخالدة، ويستمدون منها ثقافة إيجابية لاسيما في مجال الأفكار التي تدعم مساراتهم الإنسانية السليمة في الحياة. كما تعمل على تحريك طاقاتهم وتنوير أفكارهم، ومن ثم منحهم حيوية مضاعفة تجعلهم أكثر أملا بالحياة وأكثر تشبهاً بالتطور والتقدم والإنتاج والإبتكار. وهذا ما تشهده أرض كربلاء كل عام من الجموع الغفيرة التي تعمل على تفعيل كل الفعاليات الفكرية والثقافية والخدمية المتعددة.

فهي التي خرجت أولئك الشبان الذين يحترقون شوقاً للذهاب إلى الجبهات القتالية ضد الظلم، ويطلبون الشهادة ويفخرون بها. حيث تلعب الدور الحاسم في حفظ حرية التعبير بجرأة، عن القناعات التي غيرت معالم العديد من الدول. (شمس الدين، ١٩٩٦).

## ثانيا - وسائل من وحي الزيارة الأربعينية في تنمية الشباب:

ما نشاهده من حضور مليوني من كافة دول العالم في أرض كربلاء لا يحدث في دولة أخرى، لذا ينبغي الاستفادة من هذا الحدث من توفر أجواء التحفيز والتشويق وأجواء الحرية وحث الناس على شد الرحال نحو الأرض المقدسة الطاهرة المباركة و تحفيز الناس للقيام بالأنشطة والفعاليات التي تحيي فيها الشعائر وأمر أهل البيت (عليه السلام)

وحت الناس لدخول الأَرْض المباركة بمختلف مستوياتهم وفتاتهم ومذاهبهم، دون تمييز ليتأثرون بأثرها الذي تحدثه في النفوس، ليزداد المؤمن إيماناً ولإعطاء الأمل في نفوس المقصرين لعل الله يحدث في قلوبهم أمل ببركة هذه الزيارة المباركة.

ويقع الدور الأبرز الذي يقوم به الشباب في أربعينية الإمام الحسين قَدَسَ كُونَهُم الأكثر نشاطاً وحيوية فالفئة الشابة رجالاً ونساء هم من ينشئون أجواء تتلاءم مع هذه المناسبة ليدخل الزائر في أجواء الزيارة من تحفيز وممارسات الشعارات وإقامة المجالس واللطميات وتقديم الخدمات وتنظيم المسيرات وحماية الزوار.... ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمُوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾. (سورة الشورى، الآية ٢٣)

هم الذين يعملون على ضخ الثقافة الحسينية في عقولهم وأذهانهم حيث يقع على عاتقهم استثمار أجواء زيارة الأربعين لتحفيز باقي الشباب على لاسيما في مجال رفض الخنوع وعدم الإستجابة للظلم ومقارعة الإنحراف بكل أشكاله، فعند تسلمح الشباب بهذا الخط يستطيعون مواجهة مخاطر الثقافات الوافدة والتي تعمل بكل الوسائل والطرق للترويج لأفكار الترويض لصالح الطغاة والظلمة. (من رأى منكم سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً لعهد الله فلم يغير عليه بقول ولا فعل كان حقاً على الله أن يدخله مدخله) (المجلسي، ١٩٨٢، ص. ٣٢٣) فالموكب التي تجوب الشوارع للعزاء إنما تواجه الظلم وتتحدى الظالمين.

وحكام الجور والطغيان أدركوا أهمية الزيارة وأثرها على الزائر في التحفيز على الدخول في الدين هذا منع الناس من الإقتراب من الحرم المطهر، وهدمه، والإعتداء على حرمة، كما فعل الأمويون والعباسيون وطغاة العصر كصدام حسين في الإساءة إلى القبر الشريف وإلى زواره وما يسعى إليه الطغاة في هذا العالم لحت الشباب

للإنحراف عن هذا النهج المستقيم باستخدام شتى الطرق والوسائل لكن كربلاء مدرسة للتربية ونبراساً للمجاهدين والأحرار ومصدراً للإشعاع الديني والفكري بقيت وزهق الباطل واندحر ولذا ذهب الطغاة والجبابة ﴿وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةَ وَيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ (سورة هود، الآية ٦٠)

## التحديات التي تواجه الشباب ودور زيارة الأربعين في مواجهتها:

يحاول الطغاة على مر العصور، من الأمويين والعباسيين إلى المستبدين المعاصرين، إبعاد الشباب عن النهج الحسيني من خلال:

- منع وإعاقة الزيارة، كما فعل صدام حسين من خلال قمع الزوار ومنع إقامة الشعائر.
- الترويج للثقافات الاستهلاكية التي تضعف وعي الشباب وتبعدهم عن المبادئ الإسلامية.

لكن رغم هذه التحديات، تبقى كربلاء منبعاً للفكر الثوري والتربوي، حيث استلهم الأحرار عبر التاريخ مبادئ المقاومة من نهضة الإمام الحسين عليه السلام.

## ثالثاً - زيارة الأربعين: تجمع شبابي حضاري:

تمثل الزيارة الأربعينية أكبر تجمع شبابي حضاري فريد من نوعه، حيث تتجلى فيها معاني التعايش السلمي والتعاون رغم اختلاف الأعراق والمذاهب والجنسيات. فهذه الملايين تجتمع دون نزاعات أو تصادم، بل يجمعها الحب والعشق الحسيني.

إن هذا التجمع لا يقتصر على الجانب الديني فحسب، بل يتعداه ليشمل مختلف أبعاد الحضارة الإنسانية من:

١. قيم التعايش السلمي بين الشعوب.
٢. إبداعات ثقافية وفنية تعبر عن القضية الحسينية.
٣. تنظيم إداري وخدمي متكامل يعكس قدرة الشباب على التنظيم والعمل الجماعي.
٤. الزيارة الأربعينية والحضارة الإسلامية.

تُعدّ الأربعينية ظاهرة حضارية تتجاوز الحدود الجغرافية والدينية، فهي تقدم نموذجًا عالميًا مستمدًا من القيم الإسلامية التي تدعو إلى التطور والانفتاح دون التخلي عن الهوية الدينية (شليح ٢٠٠٨). ومن أبرز الجوانب الحضارية في الأربعينية:

- الحراك الثقافي والمعرفي من خلال المحاضرات والنشاطات الفكرية.
- الاستفادة من الإرث الإسلامي في مختلف العلوم، حيث تحمل الزيارة رسالة فكرية تدعو إلى استلهام التاريخ الإسلامي في بناء مستقبل الأمة.
- التعايش مع الثقافات الأخرى من خلال مشاركة الزوار من مختلف بقاع العالم في هذا الحدث.

إن زيارة الأربعين ليست مجرد مناسبة دينية، بل هي مدرسة متكاملة لتنشئة الشباب على القيم الإسلامية والمبادئ الثورية، وتعزيز روح التطوع والتعاون، وتقديم نموذج حضاري فريد يعكس روح الإسلام الحقيقية. لذا، يجب استثمار هذا الحدث في توعية الشباب وتحصينهم فكريًا ليكونوا قادرين على مواجهة التحديات الحديثة بكل وعي وثبات.

إن التجمهر الحضاري الإسلامي المتجدد فاق كل أنواع الحضارة الحديثة والمتقدمة من حيث الجهد المادي والمعنوي الذي تخلفه الجماهير في هذه البقعة من الأرض سواء من معتقدات دينية وأدب وفنون وعلوم وقوانين وعادات وتقاليد

وأثار مادية غيرها (الطبرسي ط ٢، ١٤٠٨ هـ).

فالحضارة في العصر الحديث لا تخص شعباً من الشعوب فقط، بل إنها تعم جميع الشعوب المتخلفة والمتقدمة وكذلك الأربعين لكن ما يميز الأربعين أنها تابعة من الدين الذي وجد حلاً للعديد من المسائل الحضارية والمشاكل الكامنة فيها والتي عجزت عنها كل أشكال الحضارة العصرية ذلك لأن الثقافة الحسينية هي الثقافة العالمية المستندة لمفهوم التطور والتحوّل، والحراك الفكري والعلمي الذي يرفض مناخ التفوق والانعزال والتعصب، المستلهمة من القرآن الكريم أسسها. والمتخذة من الإرث الإنساني الهائل الذي تركه المسلمون الأوائل في المجالات المعرفية شتى قاعدة في الرؤى الثقافية، إضافة إلى الآثار الفكرية والإبداعات التي غطت مختلف أوجه النشاط الثقافي الإسلامي وما انطوت عليه تجربة الانفتاح على الثقافات الأخرى من قيمة حضارية من خلال حركة التأليف والترجمة والنقل. (المدرسي ١٤٣١ هـ)،

## الفصل الثالث

### أهداف تنموية من الزيارة الأربعينية لتربية الشباب

#### اولا - تكوين هوية حسينية عالمية موحدة :

تعد المشاركة في الزيارة الأربعينية عاملاً مؤثراً في توحيد كلمة الشباب المسلم وتعزيز وحدتهم المجتمعية، حيث يجتمعون تحت راية الإمام الحسين عليه السلام في جو من الإيمان والإخلاص والصدق والثبات. هذه الأجواء تسهم في تهيئة بيئة تربوية وثقافية تعزز روح الجهاد والاستعداد للتضحية، مستلهمة من سيرة الإمام الحسين عليه السلام الذي ضحى بنفسه وأهله وأنصاره في سبيل الله.

في الأربعين نجد كل الشباب موحدين من كل الطوائف والمذاهب تحت راية الإمام الحسين عليه السلام وهو دليل واضح على وحدة الولاء ووحدة الهدف والتي تشكل التهديد رقم واحد لهيمنة الطغاة على العالم (الطبرسي ط ٢ ، ١٤٠٨ هـ.)، لاسيما المسلمين المنطلقين والمسترشدين من هذا الفكر الحسيني الذي وضع قواعد تفضيل الآخرين على النفس من خلال ترسيخ قيم الإيثار، وجعلها قيمة ثقافية سلوكية تمثل ثقافة حياة الشباب حيث تجعلهم يعيشون أجواء المحبة والسلام والتفاني والكرم، تمثل الزيارة الأربعينية دليلاً واضحاً على وحدة الولاء ووحدة الهدف، وهو ما يشكل تهديداً للأنظمة المستبدة التي تخشى من هذا الفكر الثوري فالنهج الحسيني يُرسخ قيم الإيثار والتضحية، مما يجعل الشباب يعيشون في أجواء المحبة والسلام والتفاني. ويتجلى ذلك في مظاهر الكرم العراقي الفريدة التي تظهر سنوياً خلال الزيارة، حيث تُبذل الجهود لخدمة الزائرين، ويستمر هذا العطاء جيلاً بعد جيل.

الكرم العراقي خلال الأربعينية لا مثيل له، إذ يقدم الجميع خدماتهم للزوار، سواء كانوا من الفقراء أو الأغنياء، في جو من التنافس على تقديم أفضل الخدمات. يُشاهد الزائرون من مختلف أنحاء العالم هذا السخاء المذهل، حيث تُقدم لهم جميع الخدمات من مأكّل ومشرب ومسكن، بل وحتى غسل أقدامهم وتدليك أجسادهم لتوفير الراحة لهم.

## ثانيا - الزيارة الأربعينية كمنصة للتواصل الاجتماعي والتبادل الثقافي

تُعد الأربعينية من أفضل وسائل التواصل الاجتماعي، حيث تندمج ثقافات الشباب المختلفة في ثقافة واحدة: الثقافة الحسينية القائمة على التضحية والإيثار. يجتمع الشباب من مختلف الخلفيات والمذاهب ليحترموا بعضهم البعض، مما يولد رأس مال اجتماعي قوي يعزز الترابط بين الشعوب. المدرسي.

هذا التلاحم بين الشباب يخلق فرصاً جديدة للتعاون والتبادل الثقافي والحوار بين الدول، ما يسهم في بناء علاقات دولية متينة تقوم على السلام والمحبة. إن كربلاء، بمكانتها الروحية، تعدّ روضة من رياض الجنة، حيث قال الإمام علي بن الحسين عليه السلام: «اتخذ الله أرض كربلاء حرماً آمناً مباركاً قبل أن يخلق الله أرض الكعبة بأربعة وعشرين ألف عام...».

## ثالثاً - التأثير المعنوي للزيارة في مواجهة التحديات:

يعمل هذا التوحد الفكري على شحذ همم الشباب، مما يوفر لهم الغذاء الروحي اللازم لمواجهة التحديات والمشاكل في حياتهم. فعند عودتهم من الزيارة، ينعكس هذا الإلهام في تصرفاتهم وسلوكياتهم، حيث يصبحون أكثر وعياً في رفض الظلم والوقوف مع الحق والخير والسلام.

ما يشهده العالم من نزاعات يُظهر أهمية استلهاام القوة من هذا الزاد المعنوي، حيث يمكن لفئة قليلة أن تغلب على فئة كبيرة من خلال استلهاام العزم من الإمام الحسين عليه السلام واقتباس منهجه في مواجهة الفساد والظلم. وهكذا، تظل كربلاء منبعًا للقيم الثورية والتربوية، ومصدر إلهام لكل من يسعى للحرية والعدالة في العالم. (الطبرسي).

إن هذا التوحد والتكاتف في الأفكار يعمل على شحذ الهمم والنفوس بالمعنويات التي تعتبر الغذاء الروحي لمواجهة التحديات والمشاكل، هذا الغذاء التي يستمر معهم عند عودتهم من الزيارة لينعكس في تصرفاتهم وأفعالهم كرفضهم لكل أنواع الظلم والوقوف مع الحق والخير والسلام وإن ما يشهده العالم من حروب ونزاعات، وكيف لفئة قليلة تغلب فئة كبيرة من خلال استمداد القوة من هذا الغذاء المعنوي والروحي مقتدين بالإمام الحسين عليه السلام وما جرى في واقعة كربلاء ومتخذين الإمام الحسين أنموذج لمحاربة أعداء الإسلام والمفسدين في هذا العالم.

**رابعا : دور علماء الدين في تثقيف الشباب وتهيئتهم ليكونوا حسينيّين :**

١. توعية الشباب وتوجيههم:

إن الغزو الثقافي والفكري الذي تمارسه القوى الاستعمارية يمثل تهديداً خطيراً لمستقبل الأمة الإسلامية ودينها وقيمها. فهذه الحرب الفكرية تستهدف الإسلام في جوهره، وتسعى إلى طمس معالمه وتشويه مفاهيمه. لذا، فإن التصدي لهذا الغزو يتطلب توحيد الجهود للدفاع عن الدين والمحافظة على مبادئه التي ضحى الإمام الحسين عليه السلام من أجلها.

في هذا السياق، يبرز دور علماء الدين، سواء كانوا خطباء أو قراء عزاء، في توجيه الشباب وإرشادهم، مستثمرين التجمعات الدينية لنشر الوعي وتعزيز القيم

الإسلامية. ويجب أن يكون الخطاب الديني معاصرًا، يراعي احتياجات الشباب الفكرية، ويعالج قضاياهم بروح منفتحة تعزز النهج الحسيني في نفوسهم، مما يساهم في محاربة الفساد وترسيخ مبادئ الوحدة والتكاتف بين أفراد الأمة الإسلامية. (الطبرسي، ١٤٠٨هـ، ج. ١٠، ص. ٢٢٢)

يتوجب على العلماء أن يوجهوا خطاباتهم نحو تعزيز التعاون واليقظة والوعي، وترسيخ الإيمان في قلوب الشباب بحيث يكون الإسلام متجذرًا في سلوكهم وأفعالهم وليس مجرد هوية تقليدية. وكما جاء في القرآن الكريم: «إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ»، فإن هذا المفهوم يفرض على الجميع مسؤولية الابتعاد عن التفرقة والنزاعات، وتعزيز التصالح بين التيارات الإسلامية والقومية.

## ٢. سبل المواجهة:

إن العالم اليوم يشهد صراعات تهدف إلى تفتيت وحدة المسلمين، لذا يجب أن تكون رسالة العلماء هادفة إلى تعزيز الوحدة والتصدي للمؤامرات الطائفية ويتحقق ذلك من خلال:

١. تنوير الشباب بمخاطر الطغاة وسبل مواجهتهم، وحثهم على حماية أوطانهم وثقافتهم وقيمهم.

٢. التمسك بكتاب الله، ودعوة الشباب إلى قراءته وتدبر معانيه، باعتباره مصدر الهداية والتوجيه.

٣. تعزيز التمسك بحديث النبي ﷺ: «إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي: كتاب الله وعترتي أهل بيتي».

٤. بناء وحدة مجتمعية متماسكة بين الشباب تقوم على الإيمان والإخلاص، مما يعزز روح المواجهة والتصدي لأي محاولات لطمس الهوية الإسلامية.

٥. توفير بيئة تربوية وثقافية تساهم في إعداد جيل مؤمن قادر على بناء مستقبل الإسلام.  
٦. إعادة إحياء التعاليم الإسلامية الصحيحة، لما لذلك من دور حاسم في حفظ العقيدة ووحدة المسلمين.

٧. توجيه الشباب نحو حب أهل البيت عليهم السلام، وتعزيز ارتباطهم بالقيم الإسلامية الأصيلة.  
٨. تحفيز الشباب على الانخراط في القضايا الإسلامية، وإعطائهم التوجيهات اللازمة في الشؤون السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

٩. نشر الوعي حول مخاطر الغزو الفكري والثقافي، لحماية الشباب من الوقوع في براثن التغريب والانحراف.

١٠. إنشاء مؤسسات تربوية وتعليمية تعزز الهوية الإسلامية، وتحد من استقطاب العقول المسلمة من قبل القوى الغربية.

١١. استغلال وسائل الإعلام لنشر البرامج التربوية والعلمية، ووضع استراتيجيات إعلامية تخدم القضايا الإسلامية.

١٢. إقامة الندوات والمحاضرات حول واقعة كربلاء طوال العام لترسيخ القيم الحسينية في النفوس، وإعداد جيل يسير على نهج الإمام الحسين عليه السلام في التضحية والإيثار. الطبرسي

من خلال هذه الجهود، يمكن لعلماء الدين أن يؤدوا دورًا حاسمًا في تربية الشباب وإعدادهم ليكونوا حسينيين قولًا وفعالًا، يحملون راية الحق ويواجهون التحديات بروح الإيمان والثبات..

وكذلك قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَاللَّهُ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا).

أي العمل على تكريس الطاقات الشبابية بطاقة عبادية ومسارًا سياسيا لمواجهة الحكام والجبابة لتتولد الإرادة والعزم والقوة والنشاط، والأمل والوضوح والإخلاص والجدية والمثابرة والاستهانة بالصعوبات والثبات في الشدائد والصبر على التضحيات، وتشكيل العوائق أمام كل من يبحث عن طمس ما جاء به الإسلام أو أي إحتكار أو غزو ثقافي أو فكري أو عسكري.. أو توظيف أو تقسيم في الأمة..... للحفاظ على الإسلام كما جاء محمدياً وبقي حسينياً.

التمسك بكتاب الله (وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) (سورة الأنعام، الآية ١٥٥). ودعوة الشباب لقراءته، وفهم معانيه لأنه كتاب كل العصور، كتاب لم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا وتحدث عنها، ولعل أغلب العلوم الحديثة طبقت من القرآن.

أن يؤمن الشباب بأن هذه الرسالة الحسينية رسالة حق وأن الحق مهما غالبه الباطل، فلا بد من أن ينتصر في نهاية المطاف... وما هذه الصراعات بين أهل الحق والباطل، إلا ابتلاءات رسالية لتقوية عضد أهل الحق والإيمان.

**منهجية البحث:** تميل إلى المنهج الكيفي (النوعي)، للأسباب التالية:

المنهج الكيفي هو الأنسب في مثل هذه الدراسات التي:

- تهدف إلى فهم المعاني المتعمقة للظواهر الثقافية والدينية.
- تعتمد على النصوص، التفسير، الملاحظة، والتحليل الموضوعي.
- تسعى لاستكشاف الأثر من منظور الخبرة الفردية أو الجماعية وقد ذكر كريسويل (Creswell, 2014) أن: "البحوث الكيفية تُستخدم عندما يكون هدف الباحث هو فهم المعاني التي يعطيها الأفراد لتجاربههم وظواهرهم، وتُبنى عادة على البيانات النصية أو المرئية، وليس الرقمية" ((Creswell, 2014))

## الاستنتاجات

١. تُعدّ الزيارة الأربيعية تجربة تربوية - روحية متكاملة تساهم في بناء وعي ديني وفكري متجذر لدى الشباب، يتجاوز الممارسات الظاهرية إلى التفاعل القيمي العميق.
٢. تعمل الزيارة على إعادة التوازن النفسي والانفعالي لدى الشباب من خلال الانغماس في أجواء تعبدية جماعية تعزز مشاعر الأمان والانتماء والسكينة.
٣. ساهمت الشعائر المرتبطة بالزيارة الأربيعية في بناء شخصية شبابية مقاومة للتغريب والانفصال عن الهوية، بفضل القيم المستمدة من نهج الإمام الحسين (عليه السلام).
٤. أظهرت ممارسات الشباب في الأربيعية (الخدمة، التنظيم، اللطم، المجالس) تحولاً في الانتماء من الفردية إلى الجماعة، ومن السلبية إلى المبادرة، ومن اللامبالاة إلى الشعور بالمسؤولية الدينية والاجتماعية.
٥. أظهرت معطيات البحث أن الزيارة تمثل منصة روحية لمراجعة الذات والانفتاح على الآخر ضمن منظومة تعايش ديني ومذهبي نادر على مستوى العالم.

## التوصيات

١. توجيه اهتمام علماء الدين والمرشدين التربويين نحو استثمار الزيارة الأربيعية كمنصة لبناء القيم والمعتقدات الإيجابية في صفوف الشباب.
٢. حث المؤسسات الدينية والتربوية على تبني نهج الإمام الحسين (عليه السلام) كإطار عملي لبناء الشخصية الواعية والملتزمة.
٣. تشجيع البحوث المستقبلية لتناول العلاقة بين الروحانية والشعائر الدينية والتوازن النفسي لدى الشباب، من منظور علم النفس الإيماني.
٤. التأكيد على دور المواكب والفعاليات الأربيعية في نشر ثقافة الخدمة والإيثار والعدالة الاجتماعية، ودعمها رسمياً ومجتمعياً.

٥. دعوة وسائل الإعلام ومؤسسات المجتمع المدني إلى تغطية زيارة الأربعين من منظور حضاري وثقافي، لا فقط كحدث شعائري، بما يعكس الصورة الأصيلة عن تأثيرها في بناء الأجيال.

## المقترحات

١. ضرورة توسيع الدراسات النوعية الميدانية حول تجارب الشباب في الزيارة الأربعينية، وخاصة من خلال المقابلات والملاحظات المباشرة، لتوثيق التأثيرات النفسية والروحية بشكل أدق.
٢. ٢. إدماج مفاهيم الزيارة الأربعينية ضمن المناهج التربوية والثقافية في المدارس والجامعات كمصدر لبناء الهوية والقيم لدى الطلبة.
٣. إنشاء مراكز بحثية مختصة في دراسة الشعائر الدينية كظواهر نفسية وثقافية وتربوية، يمكن أن توظف في تعزيز السلام الروحي والفكري لدى فئة الشباب.
٤. إنتاج برامج إعلامية وثقافية تسلط الضوء على الأبعاد التربوية والتنموية لزيارة الأربعين بعيداً عن الصورة الطقوسية المجردة.
٥. العمل على رصد التحديات النفسية والثقافية التي تواجه الشباب، وتقديم برامج تأهيل روحي وفكري مستوحاة من دروس كربلاء.

القرآن الكريم

١. شمس الدين محمد مهدي. (١٩٩٦): ثورة الحسين الام ظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانية، المؤسسة الدولية للدراسات، بيروت، ط ٧، ص ٧.
٢. مجمع البحرين، ج ٢، ص ٣٩، للمحدث الفقيه الشيخ فخر الدين الطريحي.
٣. ابن منظور، لسان العرب، نما ط ١، بيروت، دار صادر، ١٩٧٣، ص ٤.
٤. شلح عمر عبد الله. (١٩٨٣): أساليب التربية الحزبية وعلاقتها بالاتجاهات التعصبي لدى طلاب الجامعات في محافظات غزة، جامعة الأزهر بغزة الدراسات العليا، كلية التربية، ص ١٤، عن روتيه أبو بيرو،.
٥. المدرسي آية الله العظمى السيد محمد تقي. (١٤٣١هـ): الإمام الحسين مدرسة الحكمة والحماس، بيان عاشوراء.
٦. المجلسي، محمد باقر. (١٩٨٢): بحار الأنوار» مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية المصححة، ج ٤٤.
٧. الطبرسي. (١٤٠٨هـ): مستدرك الوسائل و مستنبط المسائل تحقيق مؤسسة أهل البيت لإحياء التراث، مؤسسة آل البيت قم ط ٢.
٨. شمس الدين، محمد مهدي. (١٩٩٦). ثورة الحسين: أم ظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانية (ط. ٧). بيروت: المؤسسة الدولية للدراسات.
9. Bandura, A. (1986). Social Foundations of Thought and Action: A Social Cognitive Theory. Englewood Cliffs, NJ: Prentice-Hall.
10. Creswell, J. W. (2014). \*Research Design: Qualitative, Quantitative, and Mixed Methods Approaches\* (4th ed.). Sage Publications.



زيارة الأربعين  
وأثرها المعرفي في تنمية القيم السلوكية  
(قراءة في فلسفة الأخلاق)

أ.م.د احمد حسن قاسم  
كلية التربية للبنات - جامعة الشطرة  
[ahmadhassan1981@shu.edu.iq](mailto:ahmadhassan1981@shu.edu.iq)



## الملخص

الحمدُ لله ربَّ العالمينَ والصَّلَاةُ والسَّلَامُ على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبينَ الطاهرينَ للأخلاقِ معنيان فلو انعدمت انعدم ما سواها، الأخص منها: المتعلق بكيفية التَّواصل مع الآخرين كبذل التَّحية وبشاشة الوجه والمرونة واللين والطلاوة، والأعم المطلق المتمثل بالتحكم التَّام في القوى العقليَّة والغضبيَّة والشهويَّة، وهذه عمليةٌ جدا شاقة، إذ غالبًا ما يلتبسُ علينا أننا مستجمعون للصفات الأخلاقية بمجرد توفّر المعنى الأوّل الذي هو جزء بسيط من الأخلاق، ويمكن أن نلاحظ انعكاس المعين على حياة الفرد من خلال ثلاثة معطيات ، الأوّل: الأخلاق تكفل للفرد كفرد سعادة في الدُّنيا كقول الامام الصادق (عليه السلام): «من ساء خُلُقُه عَدَّب نفسه» (بحار الانوار: ج ٧٨، ص ٦٢)، والثاني: سعادة في الآخرة، والثالث والأهم: الأخلاق تشكل القاعدة التي تُبنى عليها الحضارات والمجتمعات والأمم.

فرغم التطور الحاصل في المجتمع من التقنيات الالكترونية والعلوم التطبيقية الحديثة يبقى المجتمع الإسلامي يعيش حالاتٍ متناوبة من الأزمات الأخلاقية التي تنعكسُ على الفرد تارةً، وعلى المجتمع تارةً أخرى، ومن هنا ظهرت رغبتني في بيان القيم السلوكية واثرها المعرفي المستنبط من زيارة الامام الحسين في العشرين من الصفر بوصفها فلسفة اخلاقية متكاملة تضمن سعادة الفرد والمجتمع، وعليه لا بد من دراسة واستخلاص النتائج والتأكيد على جانبي السلوك والمعرفة بوصفها اس المسار الاخلاقي الذي يشترك فيه ابناء البشر بصرف النظر عن اللون والجنس القومية وغيرها من العوارض.

الكلمات المفتاحية: زيارة الأربعين - القيم السلوكية - الأخلاق الإسلامية -

فلسفة الدين - السلوك المجتمعي

## The Arbaeen Pilgrimage and Its Epistemological Impact on Developing Behavioral Values: A Study in the Philosophy of Ethics

Asst. Prof. Dr. Ahmed Hassan Qasim

College of Education for Women - University of Al-Shatra

### Abstract

All praise is due to Allah, Lord of the worlds, and may peace and blessings be upon our Prophet Muhammad and his pure, righteous household. Morality has two dimensions, and if it vanishes, everything else collapses. The narrower meaning pertains to interpersonal conduct—such as greeting others, smiling, and being flexible and kind. The broader and more significant meaning involves mastering the rational, temperamental, and carnal forces within, which is a demanding process. We often mistake the mere possession of the first type as full moral character, though it represents only a small part. The impact of both meanings on an individual's life can be observed in three main outcomes: Personal happiness in this world, as Imam al-Sadiq (peace be upon him) said: "He who has bad manners torments himself." Happiness in the Hereafter. The foundational role of ethics in building civilizations and societies. As poet Ahmed Shawqi said: «Nations are built upon ethics—if their morals perish, so do they.» Despite technological and scientific progress, Islamic societies still suffer from alternating moral crises affecting both individuals and communities. From this standpoint, this research seeks to highlight the behavioral values and their epistemological implications, as reflected in the Arbaeen Pilgrimage of Imam Hussein, which is viewed as a comprehensive ethical philosophy guaranteeing happiness for both individuals and society. Therefore, the study emphasizes the significance of behavior and knowledge as the core of moral development that connects all humanity, regardless of race, gender, or ethnicity.

**keywords** :Arbaeen Pilgrimage – Behavioral Values – Islamic Ethics – Philosophy of Religion – Social Conduct.

**اهمية البحث: يتضمن البحث امرين هما:**

١. اظهار صورة مثالية للمجتمع الانساني يقوم على اساس فلسفة اخلاقية متكاملة، تنطلق من فطرة الله التي فطر الناس عليها.
٢. ايجاد العامل المشترك بين القيم السلوكية والعادات السائدة التي لا تنفك عادة، بالزيارة الاربعين هي المصداق الابرز لإظهار هذه القيم المجتمعية واخراجها بصورة اخلاقية.

**هدف البحث: يهدف البحث الى أمرين هما:**

١. وضع منظومة قيمة مقترحة وفق احداث الزيارة الاربعينية في تكامل المجتمع الانساني.
  ٢. ربط الفرد المسلم بمنظومته الإسلامية ومعتقده الديني ومدى انسجام هذا الدين مع النمط الأخلاقي والسلوك الذي ينبغي ان يتحلى به الفرد المسلم.
- اشكالية البحث: البحث يجيب على عدة من الاشكالات هي:**

١. كيف نوظف الاخلاق في حياتنا العملية والوظيفية؟
٢. لم هذا الاهتمام في زيارة الامام الحسين عليه السلام في العشرين من صفر؟
٣. ما هي العلاقة بين الدين والسلوك الأخلاقي؟ وما مدى انعكاس السلوك الاخلاقي على الفرد والمجتمع.
٤. هل إنَّ الدِّين الإسلامي ينحصرُ على التَّشريعات الفقهية فحسب؟
٥. ما الهدف الأساسي من الدِّين وتشريع الأحكام؟

هيكلية البحث: ينقسم بحثي إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، وهي:

- المقدمة ذكرت فيها سبب اختيار الموضوع وأهميته وهدفه.
- تمهيد بشرح مقتضب لمفردات العنوان.
- المبحث الاول: القيم الأخلاقية التي تنظم سلوك الفرد مع ربه.
- المبحث الثاني: القيم الأخلاقية التي تنظم سلوك الفرد مع نفسه.
- المبحث الثالث: القيم الأخلاقية التي تنظم الفرد مع الآخرين.
- الخاتمة: لخصت فيها أبرز النتائج التي توصلت إليها..

## التمهيد

وقبل الشروع في خلجات البحث، واستنباط القيم الاخلاقية من اقوال الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام، نعرف مفهوم القيم الاخلاقية، كما دأبت عليه البحوث العلمية. ومن ثم اقترح منظومة قيمية صالحة في تنظيم العلاقة السلوكية التي يحتاجها الانسان في حياته وفقا لأقواله عليه السلام.

## فالقِيم لغة :

تعني الاستقامة وفُسرَت على اوجه وقيل الاستقامة على الطاعة وقيل ترك الشرك وقيل اعتدال الشيء واستواءه وقيل استقام له الامر ، وقوله تعالى: ﴿وَذَلِكَ دِينَ الْقِيَمَةِ﴾ (البينة : ٥)، وقوله تعالى: ﴿فِيهَا كُتِبَ قِيَمَةٌ﴾ (البينة : ٣)، أي مستقيمة تبين الحق من الباطل على استواء وبرهان (أبن منظور، ص ٣٥٦) وقيل القيمة مرادفة للثمن (شكري ، ص ٢٢)، وقيل ثمن الشيء بالتقويم ونقول تقاوموا بينهم واستقاموا(الفراهيدي، ص ٢٣٣).

أما القيم اصطلاحاً وردت تعريفات عديدة لهذا المصطلح نذكر منها :

إنها قواعد اجتماعية تحمل تأثيراً نفسياً قويا يرتبط بالبعد الاخلاقي الذي يقدمه المجتمع ويستمدده الفرد من بيئته الخارجية و يقيم بها موازين يزن أفعاله ويتخذها هادياً ومرشداً ( المذخوري، ص ٣٦). فهي بهذا إطار نفسي اجتماعي معياري مقنن (شكري، ص ٢٣).

أما الأخلاق لغة: الخُلُق: جمع أخلاق والخُلُق: السجية والطبع والدين ويقال ليس شيء في الميزان أثقل من حُسن الخُلُق بضم اللام وسكونها والخُلُق صورة الإنسان الباطنة والأحاديث كثيرة في مدح حُسن الخلق كقوله: أكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحُسن الخُلُق (أبن منظور، ص ١٩٤).

قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ ومعنى الخلق العظيم: هو الدين العظيم (الصدوق، ص ١٢٥-١٢٦)، وقسم علماء الاخلاق الخلقيات والصفات الروحية.

والنفسية للإنسان إلى نوعين:

- فطرية وطبيعي.

- مكتسبة واختيارية.

أما الأخلاق اصطلاحاً :

هو علم يبحث فيه عن الصفات الكامنة في النفس وعن الأفعال والأقوال والأفكار الصادرة عن تلك الصفات وعن كيفية تهذيب النفس عن الرذائل وعن كيفية التخلص بالفضائل وعن آراء طرق السعادات.. (المظاهري، ص ٢٩).

وعرفت أيضا: عبارة عن الآداب والسنن القائمة في النفوس والأرواح والقلوب بتخلية الصفات المعيبة منها وتحليتها بالفضائل المحمودة ثم تجليتها (العلوي، ص ٥٣).

أما عند الفارابي وأرسطو: هو علم عملي يقوم على ممارسة الأفعال المحمودة وإتباع القدوة الصالحة لاكتساب ملكة الأفعال الخلقية (أبوريان، ص ٢٥٧)، فنصل من خلال تعريف القيم وكذلك الأخلاق نرى بأن القيم مترابطة مع الأخلاق فمتى ما وجدت القيم وجدت الأخلاق فالقيم نظام يلزم الوجود فهي حاضرة في سلوك الإنسان حيث كان القدماء يطلقون لفظة (القيمة) في الأخلاق على ما يدل عليه لفظ الخير بحيث تكون قيمة الفعل تابعة لما يتضمنه من خيرية (الأفعال الأخلاقية بالخير) (شكري، ص ٢٥).

فإن القيم هي المعايير والمقاييس التي ترشدنا إلى ما هو صحيح وهنا اجتمعت مع الأخلاق فأصبحت قوتها أعظم فإن نبينا الكريم ﷺ نادى بالأخلاق فيجب التحلي بالخلق الحسن، خلق رسول الله ﷺ النهج العظيم الذي علمنا إياه فإن الأخلاق والقيم متلازمتان ولا يمكن الفصل بينهما، فالقيم كما أسلفنا هي الاستقامة والاعتدال الذي نادى به القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ (التوبة : ٣٦) فتتكون القيم الأخلاقية.

أن علم الأخلاق يقسم إلى قسمين الأول نظري والآخر عملي، فالأخلاق النظرية تدرس الضمير والخير والشر والحرية والإرادة والفضيلة وماهيتها وأنواعها والحق والواجب والنية والقصد والجبر والاختيار والمعايير والقيم والبواعث والغايات والمثل العليا (محمد عبد الرحمن، ص ٣٥).

أما الأخلاق العملية: فتبين وتدرس الواجبات المختلفة: مثل واجب الإنسان نحو نفسه وربه ونحو عائلته ونحو الوطن والدولة والإنسانية.

وتحقيق هدف البحث حددنا القيم الأخلاقية وصنفناها وفق جدول (تصنيف قيمى) حيث يمثل القيم الأخلاقية في اقوال الامام الرضا عليه السلام وتم ذلك باستخلاص القيم من حكمه ومواعظه وقراءتها قراءة تحليلية وبناء منظومة قيمة أخلاقية تحتوي على (١٣) قيمة أخلاقية وهي:

١. يتمثل المجال الأول : علاقة الإنسان مع ربه.
٢. يتمثل المجال الثاني : علاقة الإنسان مع نفسه.
٣. يتمثل المجال الثالث : علاقة الإنسان مع الآخرين.

والقيم المقترحة في تناول البحث هي حسب الجدول التالي:

القيم المقترحة		
علاقة الانسان مع مجتمعه	علاقة الانسان مع نفسه	علاقة الانسان مع ربه
الحق	التقوى	المعرفة
الكرم	الشكر	التفكر
الاحسان	الامانة	الايهان
الصدق	التواضع	الزهد
	العفة	
المجموع ٤	المجموع ٥	المجموع ٤
المجموع الكلي للقيم المقترحة ١٣		

## المطلب الاول

### علاقة الانسان مع ربه

إن تنمية القيم الإسلامية والأخلاقية في الشخصية المسلمة تعتمد على تكوين الوازع الذاتي في النفس البشرية إذ يصبح الإنسان كائناً ذا ضمير حي حينما يراقب نفسه ويحاسبها قبل أن يحاسبه غيره ، فالوازع الديني والباعث الأخلاقي هما اللذان يثبتان في أعماق النفس البشرية وهما الضمان الأكبر لسعادة المجتمع وهنائه (المذخوري، ص ١٣٦).

لذا تعد القيم صمام الأمان الذي يربط علاقات الفرد بربه ونفسه ومجتمعه ، لذا فعلى الفرد واجبات مثلما عليه حقوق تجاه ربه يكفل اداؤها وفائدتها عادة أساساً على الفرد الذي يؤديها لأن الله غني عن عبادته ولا تنفعه طاعتهم ولا تضره معصيتهم (المصدر نفسه: ص ١٣٥-١٣٦). وقد ضم هذا المجال أربعة قيم أخلاقية هي:

#### اولاً: قيمة المعرفة:

من اهم المسائل التي اولها العقل الانساني هي مسألة المعرفة، لما يترتب عليها قيم اخلاقية تنظم سلوك الفرد، لان المعرفة هي البوصلة التي تقود الانسان في تحديد سلوكه ومآله، ومن هذا المنطلق اكد الاسلام الحنيف على ضرورة المعرفة بل صير منها بداية الدين، قال امير المؤمنين عليه السلام: «اول الدين معرفته... (نهج البلاغة). وقد اوجبت المعرفة بدواعٍ ثلاثة هي:

١. وجوب شكر المنعم.
٢. دفع الضرر المحتمل.
٣. الضرورة الفكرية للعقل.

والمعرفة تتجلى بوضوح في زيارة الامام الحسين عليه السلام سواء في يوم الاربعين او في الزيارات الاخرى، بل وضع كقيد وشرط للزيارة، قال الامام الصادق عليه السلام، «من زار الحسين عارفا بحقه غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر» (كامل الزيارات).

فجعل الامام الصادق عليه السلام قيد المعرفة في مغفرة الذنب لما تحويه على قيمة اخلاقية عظيمة. وعن مولانا موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام «أدنى ما يثاب به زائر أبي عبد الله عليه السلام بشط الفرات إذا عرف حقه وحرمته وولايته، أن يغفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر».

ومما لا شك فيه بان معرفة اهل البيت عليهم السلام هي معرفة الله تعالى فيه خط طولي لما ما منحهم الله من فضل ومكانة في قيادة الامة والحجة عليها. لذا ورد عن الامام الحجة عليه السلام في الدعاء قائلا: «اللهم عرفني نفسك فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف رسولك، اللهم عرفني رسولك، فإنك إن لم تعرفني رسولك، لم أعرف حجتك، اللهم عرفني حجتك فإنك إن لم تعرفني حجتك، ضللت عن ديني» (المجلسي، ج ٥٣، ص ١٨٧).

## ثانياً: قيمة التفكير:

التفكير لغة: وهو التأمل والفكر اسم ومصدر بالفتح والتفكر: اي أسم التفكير (ابن منظور، ص ٣٠٧).

اصطلاحاً: هو إعمال الفكر وهو ترتيب الأمور المعلومة للوصول إلى النتائج المجهولة والتفكير تلمس البصيرة وهو مفتاح أبواب المعارف وخزائن الكمالات والعلوم ومقدمة لازمة وحتمية للسلوك الإنساني (الخميني، ص ١١٤-١١٥).

وأن تاركه مذموم، وله في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة تعظيم بليغ وتمجيد كامل ومما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: (أفضل العبادة إدمان التفكير في الله وفي قدرته) وفي حديث أخر عنه عليه السلام: (تفكر ساعة خير من قيام ليلة أخير من عبادة

سنة أو ستين سنة ورواية ثالثة سبعين سنة) (الكليني، ص ١٢٤). وروي عن الامام الحسن العسكري عليه السلام انه قال: (ليس العبادة كثرة الصيام والصلاة، وإنما العبادة كثرة التفكير في أمر الله) (المجلسي ص ٣٢٥).

## درجات ومراتب التفكير:

١. التفكير في الحق تعالى: وأسمائه وصفاته وكمالاته وهو أفضل مراتب التفكير .
  ٢. التفكير في أحوال النفس ومن نتائجه: العلم بيوم المعاد والعلم بإرسال الرسل وإنزال الكتب (الحميني، ص ١١٥)
- كيفية التفكير: التفكير يقابل الغفلة والاعتبار يقابله اللامبالاة، والتفكير دليل العقل، لقول أمير المؤمنين عليه السلام (دليل العقل التفكير ودليل التفكير الصمت) (الكليني، ص ١٦)، وحينما سئل الإمام عليه السلام كيف يتفكر؟ فقال: يمر بالخربة أو بالدار فيقول ابن ساكنوك؟ أين بانوك مالِك لا تتكلمين) وهذا التفكير يتحدث بلسان الحال بأن الدنيا ليست بدار مقر وإنما هي دار ممر والعاقبة للمتقين (البهادلي، ص ٢٦٢). ومما لا شك فيه بان زوار الامام الحسين عليه السلام في زيارة الاربعين هم المصداق الحقيقي لمفهوم التفكير فلم يقصدوا قبر الامام الحسين ويقطعوا المسافات الطويلة الا عن تفكير وتدبر، وقد تحملوا عناء السفر وخطورة الطريق الا وهم قد فكروا بعظمة امامنا الحسين عليه السلام وفضل زيارته التي لا يعوضها شيء.

## ثالثاً: قيمة الايمان:

الإيمان لغة: وهو اليقين الثابت والله تعالى: (المؤمن) معناه: آمن أي طمأن عباده من أن يظلمهم واصله بهمزتين آمن (الرازي، ص ٢٦). فالإيمان ينقض الكفر وهو التصديق أي الاقرار بالصدق فهو عكس تكذيبه (ابن منظور، ص ٢٢٣). ﴿وَأَمَّنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ (قريش: ٤).

الإيمان اصطلاحاً : هو معرفة بالقلب واعتراف باللسان وعمل بالأركان واعتقاد بالجنان ، قال تعالى: ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ (الحجرات : ١٤). روي عن الامام الحسن العسكري عليه السلام انه قال: (خصلتان ليس فوقهما شيء: الإيمان بالله ونفع الإخوان) (المجلسي، ص ٣٧٤)، سنسلط الضوء على قيمة الايمان الواردة في حديثه الشريف.

فالإيمان بارقة ملكوتية وتلبية لنداء الضمير (الهاشمي، ص ٢٣)، فالإيمان نوع من الشعور والارتباط بموجود أسمى وتكريم هذا الموجود وتقديسه فهو الشعور بالحاجة المطلقة إلى الغنى المطلق فالإيمان تأكيد لميثاق الفطرة وتجديد له ويحتمل أن يكون ميثاق (ألست) تعبيراً عنه وعبر القرآن الكريم عن حالة الاطمئنان لدى المؤمنين بقوله: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ (الرعد: ٢٨) وروي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن الأيمان؛ فقال: (إن الله جعل الأيمان على أربع دعائم: على الصبر واليقين والعدل والجهاد) (دستغيب، ص ٩).

فالإيمان بالله تعالى: يعد المرتكز في النظام الاسلامي وهو القيمة الأعلى والأسمى التي تنبثق منها قيم أخرى، وقد عرف الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، الإيمان بأنه: أداء الفرائض واجتناب المحارم، فالقيمة الإيمانية هنا، تلك العقيدة المتكاملة التي يتحرك بها المسلم في مجال الحياة عابداً لربه ومجاهداً في سبيله وساعياً في الخيرات بأذنه وهذه العقيدة إيمان بالله لا يتزعزع وثقة تامة في عدله وقضائه وتصديق شامل بكتبه ورسله ومعرفة يقينية باليوم الآخر على نحو ما ورد في القرآن والسيرة النبوية المطهرة (المذخوري ، ص ١٨٦). وهذا يتجلى بأبهى صورته في نفوس زوار الامام الحسين عليه السلام في مراسيم زيارة الاربعة فنجد بأن المجتمع في تلك الايام يصل مرحلة عالية من الكمال والسمو في كل صورته وتطغى فيه معالم الايمان القويم ومظاهره النورانية.

## رابعاً: قيمة الزهد:

الزهد لغة: الزهيد: الشيء القليل والزهاد في الشيء الراغب عنه (الاصفهانى، ص ٣٨٤). قال تعالى: ﴿وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ (يوسف : ٢٠) والزهدي في الشيء خلاف الرغبة (الطريحي، ص ٥٩).

اصطلاحاً: وهو من يترك الدنيا بقلبه وجوارحه إلا بقدر الضرورة لبدنه، أو هو ليس ألا يملك شيئاً وإنما لا يملكه شيء، قال رسول الله ﷺ (من أراد أن يؤتاه الله علماً بغير تعلم وهدى بغير هداية فليزهد في الدنيا) (الهاشمي، ص ٣٦٧). ما يؤدي إلى الزهد: ذكر الآخرة ونعيمها وعذابها وذكر الموت والسيطرة على الشهوة (المصدر نفسه: ص ٣٦٨) نتائج الزهد:

١. حُسن العبادة.
  ٢. الزهد ربح وخير ونور ومعرفة وانسراح الصدر وراحة القلب (المصدر نفسه: ص ٣٦)، عن النبي ﷺ: (الزهد في الدنيا يربح القلب والبدن، والرغبة فيها تتعب القلب والبدن).
- وفي حقيقة الامر الزهد بكل مفاهيمه يتجلى في زوار الامام الحسين عليه السلام يزهدون بكل شيء ويرخصون كل ما هو غال، اموالهم وراحتهم وبيوتهم يقدموها لأجل راحة الضيوف القادمين.

## المطلب الثاني

### علاقة الانسان مع نفسه

اولا : قيمة التقوى.

التقوى لغة:الأصل (وقى) والتقوى : الخشية من الله والهيبية وهي طاعة الفرد وعبادته وتنزيه قلبه عن الذنوب وهي من الوقاية فمعناها في الأصل: تحصين النفس في وقاية مما نخاف وقيل أتقى فلان بكذا إذا جعله وقاية لنفسه (الطريحي، ص ٤٥١).

أما اصطلاحا: هو عقل النفس ومنعها عن كل ما تسوء عاقبته وحفظ النفس عما يشينها للملام أو العذاب وذلك بالامتناع عن مخالفة الخالق في الأوامر والنواهي، (الصدر، ص ٧). فالتقوى ملكة نفسية وروحية وفكرية عالية تمنح الإنسان قوة مقاومة لنوازعه الذاتية وتدفعه لمقاومة الانحرافات الاجتماعية وتحميه عن السقوط في طريق الكدح إلى الله (الربيعي، ص ٩٦) أنه حينما سئل الإمام الصادق عليه السلام عن تفسير التقوى فقال: (أن لا يفقدك حيث أمرك ولا يراك حيث نهاك) (الصدر، ص ٨).

عمومية التقوى: لا نبالغ إذا قلنا أن جميع رسالات السماء على طول خط التاريخ تهدف تحقيق التقوى في نفوس الناس على المستويين الفردي والاجتماعي فهي وصية الله لعباده منذ خلقهم قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ (النساء : ١٣١)

فالتقوى هي بمثابة الوقاية من الأمور المضرة التي تفاقم الأمراض ومن دون الحماية لا يمكن أن ينفع العلاج (الخميني ص ١٩٩) أما الورع : فهو كف النفس عن المعاصي ومنعها عما لا ينبغي ، أو هو توق مستقي على حذر أو تخرج على تعظيم.

## أما الفرق بين التقوى والورع :

أن الورع قد يطلق على التقوى وقد يطلق على خصوص ترك المحرمات وقد يطلق على ترك الشبهات أيضاً فهو مرتبة فوق التقوى (النراق، ص ١٨٠). حيث جاء عن الإمام الصادق عليه السلام: (اتقوا الله وصونوا دينكم بالورع) (الكليني، ص ٧٧) وقد قسم بعض العلماء الورع والتقوى عن الحرام إلى أربع درجات :

١. ورع العدول.
٢. ورع الصالحين.
٣. الورع عما يخاف أداؤه إلى محرم أو شبهة أيضاً.
٤. ورع الصديقين، قال تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ [البقرة : ١٩٧] وقال تعالى: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ (الأعراف : ٢٦) وعن الإمام الباقر عليه السلام: (أن قليل العمل مع التقوى خير من كثير بلا تقوى) (الصدر، ص ١٠-١١) والعامل الاساسي الذي دفع زوار الامام الحسين عليه السلام هو عامل التقوى، فيعتقد الزوار بان اداء مراسيم الزيارة والوقوف على قبر الامام الحسين هو احياء لشعائر الله تعالى وقد نصت الآية الشريفة بان شعائر الله هي من تقوى القلوب، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْمَ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (الحج : ٣٢).

## ثانياً: قيمة الشكر.

الشكر لغة : وهو الثناء يقال شكرته أشكرت له: أي أثنت عليه ، ويقال القصد إلى تعظيم صاحبها وتمجيده والشكر مثل الحمد إلا إن الحمد أعمُّ منه ، وهو الوفاء بحق تلك النعم بالقول والفعل والنية فيحمد المنعم وينساب لسانه وتنقاد نفسه في طاعته(ابن منظور، ص ١٧٠).

أما اصطلاحاً: هو عرفان النعمة من المنعم والفرح به والعمل بموجب الفرح بإضمار الخير والتمجيد للمنعم واستعمال النعمة في طاعته ، إما المعرفة : بأن تعرف أن النعم كلها من الله وانه هو المنعم والوسائط مسخرات من جهته(النراقي، ص ٢٣٦) وجاء عن الإمام الصادق عليه السلام: (شكر المنعم اجتناب المحارم وتمام الشكر قول الرجل الحمد لله رب العالمين) فهو أفضل منازل الأبرار وعمدة زاد المسافرين إلى الأنوار ودافع البلاء وازدياد النعماء، قال تعالى: ﴿وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾ (آل عمران : ١٤٥)

وجاء عن الإمام الصادق عليه السلام: اشكر من انعم عليك وانعم على من شكرك فإنه لا زوال للنعماء إذا شكرت ولا بقاء لها إذا كفرت ، الشكر زيادة في النعم وأمان من الغير أي من التغيير(النراقي، ص ٢٣٧). ولزوم شكر المنعم في كل حال والشكر من مقامات السالكين وهو ينتظم من علم وحال وعمل ، فالعلم: معرفة النعمة من المنعم والحال: الفرح الحاصل بإنعامه، والعمل: هو القيام بموجب الفرح. ولا بد من جميع ذلك ليحصل بمجموعه الإحاطة بحقيقة الشكر.

ونستخلص من هذا بأن الشكر يكون باللسان والقلب والجوارح وان الشكر مقترن بالمنعم فالمنعم الله سبحانه وتعالى: لذا يلزم الشكر على النعم ، أما حقيقة النعمة : هي كل لذة وخير وسعادة فالنعمة حقيقةً تتحقق بالسعادة الأخروية وقد يكون اسم النعمة للشيء صدقاً ولكن يكون إطلاقه على السعادة الأخروية أصدق فكل سبب يوصل الى السعادة الأخروية ويعين عليها أما بواسطة واحدة أو بوسائط فإن تسمية نعمة صدق لأجل أن يفضي إلى النعمة الحقيقية(ابن منظور، ص ٢٣٣). والشكر هو حال الزائر حتى رأيت الكثير من اصحاب المواكب يشكرون الله تعالى عندما يزداد عدد الضيوف ويتسابقون على الاهتمام بالزوار فيما بينهم ويعتبر اصحاب المواكب أن ضيوفهم من الزوار هو رزق وتوفيق لهم، لذا يجتهدون بكل الطرق حتى يظفروا بالزوار.

## ثالثا : قيمة الامانة :

الأمانة لغة : وهي خلاف الخيانة والأمانة تقتضي طاعةً وعبادةً وثقةً (ابن منظور ص ٢٣٣).

اصطلاحا: هي المحافظة على الحقوق التي أمر الله بها، ولا تقتصر الأمانة على المحافظة على حقوق الناس في الأموال بل والمحافظة على كل شيء يأتمنونه عليه (ابن منظور، ص ٢٣٣). وفي القرآن الكريم وردت آيات تؤكد ضرورة أتصاف الإنسان بالأمانة بعدّها قيمة مهمة من القيم التي توثق علاقة الإنسان بنفسه وبالأخرين، قال تعالى: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ﴾ (البقرة: ٢٨٣) وقوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (الأحزاب: ٧٢). وكان الرسول محمد ﷺ يسمى في الجاهلية بالصادق الأمين فنجد أنه ﷺ قد أكد ضرورة أتصاف المسلم بهذه الصفة فقال ﷺ: (ليس منا من خان الأمانة) (المذخوري ص ١٦١). وعنه أيضاً ﷺ: ( لا تنظروا إلى كثرة صلاتهم وصومهم وكثرة الحج والمعروف وطنطنتهم بالليل ولكن أنظروا إلى صدق الحديث وأداء الأمانة) (المجلسي ، ص ٣٢١) ، ومن كلام أمير المؤمنين عليه السلام يوصي أصحابه: (ثم أداء الأمانة فقد خاب من ليس من أهلها ...) (عبده: ص ٣٤٤) روي عن الامام الحسن العسكري عليه السلام إنه اوصى شيعته بعدة وصايا منها: (وأداء الأمانة إلى من ائتمنكم من بر أو فاجر) (المجلس، ص ٣٧٢)

الأمانة من التكاليف الإلهية: لأن بعض المفسرين فسر الأمانة في الآية الكريمة: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ﴾ (الأحزاب: ٧٢) الإلهية وان جميع الأعضاء الإنسانية والجوارح والقوى هي أمانات للحق المتعالي ( الخميني ص ٢٦٥) ومن قصص الأمانة: خارت قوى أحد العلماء بسبب ما أصابه من الجوع والهزل وفي الإثناء دخل عليه احد رجال الدين فسأله فأعطاه ثم لم يلبث قليلاً. إلى

أن دخل عليه آخر فسأله وأعطاه تعجب الحاضرون وقالوا كيف يكون عندك كل هذا المال ويحل بك ما حل بك من الجوع والفاقة؟ أجاب العالم: هذه الأموال ليست لي إنما هي أمانة وضعها الناس عندي لكي أوصلها إلى مستحقيها ولو تصرف بها لكنت خائناً وإن أعظم الخيانة خيانة الأمانة (الهاشمي ص ١٣٧).

لا ابالغ عندما اقول بان المجتمع يصل مرحلة من التكامل الاخلاقي لحد لا نظير له في زيارة الاربعين، حيث أجد إن كل مظاهر الاخلاق تتجسد في مراسيم الزيارة، والامانة احد مصاديق هذا التكامل فالذي يقدم ماله ويبدل جهده فمن المؤكد يكون امينا مؤتمنا في تصرفاته وافعاله، والزوار على استعداد كامل على بذل ارواحهم وليس ما لهم فحسب، وهذا ما حصل في الزيارات السابقة ايام الارهاب لم يمنهم شيء.

## رابعا: قيمة التواضع:

التواضع لغة: وهو التذلل وتواضع الرجل : أي ذل ، وتواضعت الأرض: انخفضت عما يليها والمتواضع : المتخاشع (ابن منظور ، ص ٣٢٧).

اصطلاحا: هو انكسار للنفس بمنعها من أن يرى لذاتها مزية على الغير تلزمه أفعال وأقوال موجبة لا استعظام الغير واحترامه والمواظبة عليها أقوى معالجة لإزالة الكبر وهو ضد الكبر (النراقي، ص ١٧٣)، وقيل أن التواضع والتذلل والتخاشع من اشرف الخصال (الهاشمي، ص ٢٣٢). وان الرسول ﷺ يدعونا إلى التواضع لأنه من فضائل الأخلاق التي تعبر عن سمو النفس وكمالها كما إن التواضع يرفع الإنسان أما التكبر فيسبب له الاحتقار والاهانة (المذخوري، ص ١٥٣).

قال ﷺ: (أربع لا يعطيهن الله إلا من يحب: الصمت وهو أول العبادة والتوكل على الله والتواضع والزهد في الدنيا) وأيضا عنه ﷺ: (من تواضع الله رفعه الله ومن تكبر خففه الله) (الكاشاني، ص ٢٦٦).

## نتائج التواضع :

- ١ . انتشار المحبة والمودة بين الناس .
- ٢ . السلامة والأمان بين الناس .
- ٣ . الاحترام بين الناس .
- ٤ . الطاعة والشكر للخالق .
- ٥ . نشر الفضيلة والأخلاق الحميدة .

قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان : ٦٣].

في الزيارة الأربعينية تذوب كل العناوين والمسميات فنجد بان الرئيس والمرؤوس والعالم والمتعلم والايض والاسود والبدوي والمتحضر يمشون بطريق واحد عنوانه واحد ومقصدهم واحد، بل نجد ايضا ان صاحب المكانة الحكومية والاجتماعية يصبح خادما للزوار ويتشرف بتقديم الخدمة وهو فخور بذلك. ومما رأته وانتشرت صورته أن هناك ضباطا ومسؤولين من الجمهورية الاسلامية يصلحون «نعل» الزائرين ويغسلون ارجلهم بكل تواضع وافتخار. فليس للتواضع عنوان سوى زيارة الامام الحسين (عليه السلام).

## خامسا : قيمة الحكمة :

الحكمة لغة: وهي العدل ورجل حكيم: عدل حكيم واحكم الأمر: أتقنه وأحكمته التجارب ويقال للرجل الذي كان حكيما قد أحكمته التجارب والحكيم : المتقن للأموار(ابن منظور، ص ٢٧١).

اصطلاحاً: هي معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم وهي وضع الشيء من قول أو فعل في أحسن مواضعه وهو الكلام الذي يقل لفظه ويحل معناه (الهاشمي ص ٦٥٥).  
وعرفها أرسطو طاليس بأنها: ( اقتران العلم بالفهم مصروفاً إلى كل ما هو بطبعه أعجب وأسمى) (مسكويه، ص ١٧٥).

فضائل الحكمة: تندرج تحتها عشرة فضائل: وهي صفاء الذهن، الذكاء، حسن التصور، سهولة التعلم، جودة الفهم ، صدق الظن ، الكياسة ، الفطنة ، الحفظ والذكر، وذكر مسكويه انه أجمع الحكماء أن أجناس الفضائل أربعة وهي: ( الحكمة والعفة والشجاعة والعدالة) وبذلك تكون الحكمة هي مفتاح معرفة حقائق الاشياء ولهذا اعتبرها القرآن الكريم خيراً كثيراً (المذخوري، ص ١٥٠).

قال تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (البقرة : ٢٦٩). وقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِهُمْ بِالتِّي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل : ١٢٥) . فالحكمة الأداة الأولى وبداية الحوار وهو الإقناع عن طريق الأدلة العقلية ثم الموعدة الحسنة، المرحلة الثانية ثم المرحلة الأخيرة الجدال ويجب أن يتسم بالتّي هي أحسن هذه هي الخطوات التي رسمها القرآن الكريم للإنسان إذا ما أراد تحقيق الاستجابة الإيمانية بخلوص نية وصدق (المذخوري، ص ١٥١). وهناك معنى جامع للحكمة هو «التنزه عن فعل ما لا ينبغي فعله وهو اللهو اللغو واللعب والعبث»، والزائر الذي قصد الامام الحسين في زيارة الاربعين هو لم يكن لاهيا او لاغيا ولا لاعبا او عابثا. قصد الامام الحسين وهو على علم ودراية بما يفعل ويرجو من الله تعالى الزلفى في عمله.

## المطلب الثالث

### علاقة الانسان مع مجتمعه

#### أولا - قيمة الحق :

الحق لغة: وهو ضد الباطل، وجمعه حقوق وحقاق وفي حديث التلبية : لبيك حقاً حقاً أي غير باطل وهو مصدر مؤكد لغيره أي انه أكد به معنى ألزم طاعتك لله اصطلاحاً: وهو الحكم بمقتضى الحكمة ووزن الأمور بميزان الشرع، والحق: هو الصدق واليقين والشيء الثابت بلا شك.

حق الله على عباده: إن الله تعالى: هو الكمال والخير ونحن مدينون له بحياتنا وكل ما نتمتع به من النعم فإذا لم تشعر قلوبنا شكره على ما أسبغ علينا من نعمه كنا قد آتينا أشنع أنواع الجحود فأول واجباتنا إذن أن نمجده وان نهمل أولئك الضالين الذين يعتقدون إمكان وجود النقص وان الله تعالى: ترك الخلق بعد أن أوجده قال تعالى: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: عَمَّا يُقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ (الإسراء: ٤٣)

فأول طريقة لتمجيده هي الخضوع لقانون الأخلاق وعدم معارضته الخير لأنه من صنع الله إذ كيف نحب الله ولا نخجل من أنفسنا في فعل القبائح أو كيف نحب الله ولا نحب العدل وتجنب الاعتداء على حق الغير وأن يكون في قلبه عطف على مخلوقات الله تعالى: وأن يترك ذكرى وفضيلة طيبة بدوام شكره تعالى (القبانجي أص ٤٢٤-٤٢٥).

وكلمة الحق تتجسد في زيارة الاربعين في أبهى صورها في اعلاء كلمة الحق ورفض الباطل، ففي هذه المسيرة تلعو الشعارات المناهضة للظلم والاستكبار وكثير من الزوار ينددون بالظلم في مختلف بلدانهم ويرفعون شعارات استنهاضية وحماسية ولا سيما العدو الحقيقي الذي لم يرغب استنكار المؤمنين عنهم وهو امريكا واسرائيل فأعلامهم تحرق وتداس في كثير من مواطن الزائرين.

## ثانيا - قيمة الكرم

الكرم لغة: وهو نقيض اللؤم يكون في الرجل بنفسه وإن لم يكن له آباء وجمعه الكريم: كرماء وجمع الكُرام: كرامون (ابن منظور ص ٧٥).

اصطلاحاً: وهو إعطاء بيسر وطيب نفس وعرف ابن سينا السخاء الذي يأتي بمعنى الكرم: بأنه يسلس قوته لبذل ما يحوزه من الأموال وان الكرم هو واحدة من الصفات التي تميز العرب عموماً وأهل البيت خصوصاً والكرم بفتح الحين على الكاف والراء ضد اللؤم والكرم الصفوح (المذخوري ص ١٧٠). روي عن الامام الحسن العسكري عليه السلام انه قال: (نائل الكريم يحبك إليه ويقربك منه، ونائل اللئيم يباعدك منه ويبغضك إليه) (المجلسي، ٣٧٧).

ولقد نهى الله سبحانه وتعالى: عن البخل وعده من الصفات الذميمة التي على الإنسان إن يتجنبها وحذر من الحب المفرط للمال والحرص وضرورة تحي الإنسان المؤمن بالكرم والسخاء والعطاء

فقد وردت سيل من الأحاديث النبوية التي تدعو إلى ذلك منها قوله صلى الله عليه وسلم: (السخي قريب من الله قريب من الجنة بعيد الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد الناس قريب من النار) وأن السخاء من أخلاق الأنبياء وهو أصل من أصول النجاة وعنه عبر النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال: (السخاء شجرة من شجر الجنة أغصانها متدللية إلى الأرض فمن اخذ منها غصناً قاده ذلك الغصن إلى الجنة) وعنه صلى الله عليه وسلم أيضاً انه قال: (إن الله تعالى جواد يحب الجود ويجب معالي الأخلاق ويكره سفاسفها).

للكرم قصة لا تنتهي في زيارة الأربعين فهي اوضح من الشمس في رابعة النهار والكلام عنها كالذي يفسر الماء من بعد جهد بالماء. فهي الصفة الطاغية العامة في زيارة الامام الحسين في الاربعين. حتى ان الزوار رغم كثرتهم الكاثرة فالكل يأكلون ويشربون وينامون بالمجان. ويبدل صاحب الموكب كل ما عنده ويشعر بالتقصير امام الزائر. ومؤخرا قد دخل في موسوعة «غينس» العالمية كأكبر (سفرة) في التاريخ في مدينة الناصرية التي مدت بقرابة ثلاثة كيلو متر واضعين عليها ما لذ وطاب من الأطعمة للزوار.

## ثالثا - قيمة الاحسان :

الإحسان لغة: ضد الإساءة، ورجل مُحْسِنٌ ومُحْسَنٌ (ابن منظور، ص ١٧٩).

اصطلاحا: هو قول او فعل ما هو حسن وقد يحسن الإنسان بفكره كأن يفكر الخير وينوي على عمله وقد يحسن بقوله كأن يكون حلو اللسان لطيف الكلام ولكن العبرة بالعمل والإحسان بدون عمل يكون إحسانا ناقصاً (الهاشمي، ص ١٩٠)

الإحسان في القرآن والسنة: قال تعالى: {وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ} (القصص : ٧٧) قال تعالى: { وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ } (البقرة : ١٩٥) وقال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ} (النحل : ٩٠) قال تعالى: {هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ} (الرحمن : ٦٠)

أما السنة النبوية: عن الإمام علي عليه السلام: (المحسن من عمّ الناس بالإحسان) (المجلسي، ص ٣٣٥). وعنه أيضاً عليه السلام: (شر الناس من كافأ على الجميل بالقيح) وعنه أيضاً عليه السلام: (من كمال الإيمان مكافأة المسيء بالإحسان) (الأمدي، ص ٦٣١). ، وعن النبي ﷺ أنه قال: (من آتاكم معروفاً فكافئوه وأن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا الله له حتى تظنوا أنكم

قد كافأتموه) (الهاشمي، ص ١٩٠) روي عن الامام الحسن العسكري (عليه السلام) انه قال: (قولوا للناس حسناً، مؤمنهم ومخالفهم، أما المؤمنون فييسط لهم وجهه، وأما المخالفون فيكلمهم بالمدارة لاجتذابهم إلى الإيمان) (مستدرك الوسائل ص ٢٦١). والاحسان تارة يتجسد في الفعل واخرى في القول، وهذان المعنيان حاضران في زيارة الامام الحسين (عليه السلام) فتقديم الخدمات وبذل المال والجهد وارضاء الزائر هو احسان بحذ ذاته وكذلك يصحب هذا الفعل البشاشة في الوجه والكلمات الدافئة «فدوة ارواح لك»، «واني بخدمتك» و«فدوة زائر شرفني اليوم»، «عين غطه وعين فراش»، ومن هذه الكلمات التي تستشعر بانها نابعة من فطرة سليمة وصدق مفرط لا يبتغون بها شيئاً سوى ارضاء الزائر وخدمته.

## رابعا - قيمة الصدق:

الصدق لغة: وهو نقيض الكذب، صدق يصدق صدقاً وصدقته الحديث أنباءً بالصدق ويقال صدقت القوم أي قلت لهم صدقا.

اصطلاحاً: هو استواء السر والعلانية والظاهر والباطن والصدق عموم مطلق أي أن كل صادق مخلص وليس كل مخلص صادقاً ويُعد صدق النوايا ركناً من أركان الدين وهو أفضل خصال الإنسان وواضح دلائل الإيمان ومقدمة لجميع أنواع الخير فهو يهدي إلى البر وركيزة مهمة لاستقرار المجتمع وتنامي الثقة بين أفرادهِ ولأهمية الصدق فقد وصف الله ﷻ به نفسه وأضافه إلى ذاته، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ (النساء: ٨٧).

وأن الله يحب الصادقين الذين يوفون بعهودهم (المذخوري، ص ١٧٣)، لذلك ذكر الله تعالى نبيه إسماعيل (عليه السلام) ومدحه بقوله تعالى: ﴿وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ (مريم: ٥٤).

وكذلك النبي إبراهيم والنبي إدريس وصفهم القرآن بالصدق والصدق هو ضد الكذب وقد أكد على الصدق نبينا الكريم في كلامه بملازمة الصدق في الكلام والابتعاد عن الكذب فالصدق أن لا يخرصن من فيك كذبة أبداً (الخميني، ص ٢٦٢)، وعن النبي الأكرم ﷺ قال: (إن أقربكم مني غداً وأحبكم عليّ شفاعة أصدقكم لساناً وأداكم للأمانة وأحسنكم خلقاً وأقربكم من الناس) (الصدوق، ص ٤١١). فهو قيمة عبادية وأخلاقية عليا تبني عليها الحضارات بنيانها والمجتمعات أسسها وبغيره يصبح البناء بلا قواعد ينهار عند أول هزة وأضعف ريح وقرن الصدق بالوفاء بالعهد فهو لون من الصدق بل توأم له كما أكد ذلك أمير المؤمنين (عليه السلام) (المذخوري، ص ١٧٤). والصدق في مراسيم زيارة الامام الحسين هو الأساس والمنطلق الذي انطلق منه الزوار والخدمة، فلو لم يكن عندهم صدق في نواياهم وفعالهم واقوالهم لما تحققت الصفات الكمالية والأخلاقية عندهم، وعليه فإن هذا الصدق قد انعكس في سلوكهم وتعاملهم مع اداء الزيارة المقدسة.

## النتائج

وبعد الانتهاء والخوض في مسابح الكمالات الاخلاقية والقيم التربوية التي استنبطناها من مراسيم زيارة الامام الحسين عليه السلام في الاربعين من صفر، نستنتج اهم الامور هي :

١. كل الاحكام الشرعية سواء كانت عبادات او معاملات وواجبات او مستحبات الغرض منها تنظيم السلوك الانساني، من خلال وضع قوانين تهذب تعامله مع خالقه او مع نفسه او الاخر من جنسه.

٢. ان اهل البيت عليهم السلام هم الامتداد الطبيعي للنبي الاكرم صلى الله عليه وآله فنعتقد بان كل ما بذلوه هو من اجل انقاذ الامة من الضلالة كما بذل النبي الاكرم وتحمل مسؤولية النبوة هم تحملوا المسؤولية بعده، فكانوا وما زالوا في عطاء مستمر لهذه الامة فالإمام الحسين قتل لتعيش الامة بعده وفعلا كل ما نعلم به من نور البصيرة والايان هو التضحية الجسيمة للإمام الحسين رغم ما تفصلنا عنه قرابة ألف واربعمئة سنة.

٣. استنبطت ثلاث عشر قيمة تربوية اخلاقية من مراسيم زيارة الامام الحسين عليه السلام وفي حقيقة الامر بان هناك كثير من القيم التي لم نتناولها وهي موجودة في الزيارة لكن يطول المقام فلا يتناسب مع بحثي المقدم، سأرجئها الى مؤتمر اخر.

٤. المنظومة الاخلاقية هي منظومة تكاملية مترابطة بعضها البعض الاخر وهذا ما لمسته من خلال دراستي، كل قيمة هي حلقة وصل الى القيمة الاخرى فالقيم هي عبارة عن سلم يدرج به الانسان ليصل بها الى الكمال السامي.

٥. استنتج من بحثي هذا ان الممارسة السنوية لزيارة الاربعين تسهم في وضع جذور ثابتة لهذه القيم السلوكية في تغيير واقع الوعي الجمعي لتهذب سلوك الفرد وتكون نمط اخلاقي ممتد من جيل الى آخر .

٦. ان الالتزام الاخلاقي الذاتي في سلوك المعزين يبرز للعالم قيم الايثار والتواضع والكرم كقاعدة سلوكية ثابتة وراسخة في النفوس إذ يلاحظ استعداد الزائرين لبذل كل ما لديهم من دون مقابل وهذا دليل على الفضيلة الراسخة لديهم مما يجعلهم مدرسة للوافدين .

٧. ان الانضباط الاخلاقي الجماعي من قبل الزائرين كاحترام بعضهم البعض وعدم التعدي على الاخرين في شدة زحامهم مع اختلاف الثقافات والديانات يعتبر نموذجاً حياً للاحترام المتبادل بينهم وهذا كله اساس متجذر للأخلاق العالمية .

٨. لم استشهد كثيراً في بعض القيم لأنها من اوضح الواضحات التي لا تخفى على احد لذلك اختصرت على ابراز تلك القيمة بما هي قيمة لا من حيث التطبيقات المعلومة للجميع .

## المصادر

خير ما نبتدى به القرآن الكريم.

١. ابن منظور، جمال الدين بن مكرم الإفريقي المصري، (ت ٧١١هـ): لسان العرباً تعليق: علي شيري: (بيروت- دار أحياء التراث العربي) ، ط ١٤٠٨، ١هـ.
٢. أبو ريان ، محمد علي: تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام: (بيروت - دار النهضة العربية) ط ٢، ١٩٧٣.
٣. الاصفهاني، الحسن بن محمد بن المفضل الراغب (ت ٤٢٥هـ): مفردات ألفاظ القرآن تحقيق: صفوان داوودي: (بيروت- دار الشامية) ، ط ٤، ١٤٢٥.
٤. الأمدي، ابو الفتح عبد الواحد بن محمد التميمي (ت ٥٥٠): غرر الحكم ودرر الكلم ، تحقيق: عبد الحسن دهيتي: (بيروت - المؤسسة الفكرية) ، ط ١، ١٤١٣.

٥. البهادلي، أحمد: تهذيب النفس: (بيروت - ديوان الكاتب)، ط ١، ١٤٢٦هـ.
٦. الحميني، روح الله: لأربعين حديثاً: (قم - دار الكتاب الاسلامي )، ط ٢، ١٤٢١هـ.
٧. دستغيب، عبد الحسين: الأيمان، (بيروت - دار البلاغة )، ط ١، ١٤١٢هـ.
٨. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر: مختار الصحاح: مراجعة: لجنة من مركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية: (مصر - الهيئة المصرية العامة)، د. ط، د. س.
٩. الربيعي، جميل مال الله: دراسات اخلاقية في ضوء الكتاب والسنة: (الكتاب دون هوية).
١٠. الشامي، صالح أحمد: المهذب من إحياء علوم الدين: (بيروت - دار الشامية)، ط ٣، ١٤٢١هـ.
١١. شكري، فايزة: القيم الاخلاقية رؤية نقدية جديدة: (مصر - دار المعرفة الجامعية)، ط ١، د. س.
١٢. الصدر، حسين: التقوى: (د. م، محمد جواد سنبه)، ط ٢، ١٤٢٥هـ.
١٣. الصدوق، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ): أمالي الصدوق: (بيروت - مؤسسة الاعلمي)، ط ٥، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
١٤. معاني الاخبار: تعليق: علي أكبر الغفاري: (بيروت - مؤسسة الاعلمي) ط ١، ١٤١٠هـ.
١٥. الطريحي، فخر الدين (ت ١٠٨٥): مجمع البحرين، تحقيق، أحمد الحسني: (النجف - مطبعة الآداب)، ط ١، ١٣٨٦هـ.
١٦. عبده، محمد: شرح نهج البلاغة، تخرّيج، فاتن محمد خليل الليون: (بيروت - دار إحياء التراث)، ط ١، د. س.
١٧. العلوي، عادل: رسالات اسلامية في الاخلاق: (بيروت - مؤسسة أم القرى)، د. ط، د. س.

١٨. الفراهيدي، عبد الرحمن بن احمد: العين: تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي: (بيروت - مؤسسة الاعلمي)، ط ١، ١٤٠٨هـ.
١٩. القبانجي، حسن علي النجفي: علي والأسس التربوية في شرح الوصية: (النجف - مطبعة الآداب)، ١٣٧٨ هـ.
٢٠. الكاشاني، محمد بن المرتضى: المحجة البيضاء: (قم: سرور)، ط ١، ١٤٢٦هـ.
٢١. الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي: أصول الكافي: (طهران - دار الكتب الإسلامية)، ط ١، ١٣٨٣هـ.
٢٢. مبارك، زكي: لاخلق عند الغزالي: (بيروت - المكتبة العصرية)، ١٤٢٤هـ.
٢٣. المجلسي، محمد باقر: بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: (بيروت - مؤسسة الوفاء)، ط ٢، ١٤٠٣م.
٢٤. المذخوري، وسام علي حاتم: القيم التربوية في فكر السيد الشهيد الصدر (النجف - مركز الدراسات التخصصية في فكر السيد الشهيد محمد الصدر)، ط ١، ١٤٣٢هـ.
٢٥. مرحبا، محمد عبد الرحمن: المرجع في التاريخ: (بيروت - جروس برس) ط ١، ١٩٨٨م.
٢٦. مسكويه، حمد بن محمد بن يعقوب الرازي (ت ٤٢١هـ): تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق: (بيروت - دار الكتب العلمية)، ط ١، ١٤٠٥هـ.
٢٧. المظاهري، حسين: دراسات في الاخلاق وشؤون الحكمة: (بيروت - دار التعارف)، د. ط، د. س.
٢٨. مهدي، محمد رضا كني: البداية في الأخلاق العملية: (بيروت - دار الهادي)، ط ١، ١٤٢٣هـ.
٢٩. النراقي، محمد مهدي: جامع السعادات، (النجف: مطبعة النجف)، ط ٣، ١٣٨٣هـ.
٣٠. الهاشمي، عبد الله: الأخلاق والآداب الإسلامية: (بيروت - دار العلوم)، ط ٣، ١٤٢٤هـ.

من الأربعين الحسيني إلى التمدن الإسلامي الجديد  
قراءة في أفق التحول الحضاري

أ.م.د. السيد عبد الكريم حسن بور  
جامعة المصطفى العالمية وجامعة الأديان والمذاهب  
[sahasnpour@yahoo.com](mailto:sahasnpour@yahoo.com)



## الملخص

أصبحت زيارة الأربعين الحسيني في العقود الأخيرة من أبرز الظواهر الدينية والاجتماعية في العالم الإسلامي، نظرًا لتّساع نطاقها البشري، وتزايد أبعادها الرمزية والثقافية، وتحوّها التدريجي إلى ظاهرة عابرة للحدود الجغرافية والطائفية. وقد فرض هذا الواقع المتنامي أسئلة معرفية جديدة حول طبيعة هذه الشعيرة، وإمكان إدماجها ضمن مشروع بناء تمدّن إسلامي معاصر.

وتنطلق هذه الدراسة من إشكالية ترتبط بإمكانات تحوّل زيارة الأربعين من شعيرة دينية شعبية إلى رافعة حضارية تدرج ضمن مشروع التمدّن الإسلامي الجديد؛ إذ يُراد فحص مدى قابليتها للاندماج في رؤية حضارية شاملة تُعنى ببناء وعي جمعيّ ونهضة إنسانية معاصرة. وترتكز فرضيّتها الرئيسة على أن زيارة الأربعين، بما تنطوي عليه من طاقات اجتماعية وروحية وتعبوية، تمثّل أحد المسارات الممكنة للتحوّل الحضاري، إذا ما فُعّلت في سياقٍ معرفيٍّ ورؤيويٍّ منسجم.

وقد توصلت الدراسة إلى أن الأبعاد الكامنة في هذه الشعيرة، من حيث احتشادها الجماهيري، ورمزيتها القيمية، وطابعها العابر للحدود، تحمل مقوّمات مشروع تمدّني متميّز، يمكن أن يسهم في تشكيل وعيٍ جماعيٍّ رساليٍّ، وتفعيل ديناميّات التغيير في المجتمعات الإسلامية. وهذا لا يتحقّق إلا من خلال إعادة توجيه هذه الظاهرة في إطار استراتيجية حضارية متكاملة، توازن بين روحانية الشعيرة ومتطلّبات البناء المدني، وتحوّها من فعل شعبي تلقائي إلى ممارسة رسالية ذات بُعد حضاريّ طويل الأمد.

الكلمات المفتاحية: الأربعين الحسيني، التمدّن الإسلامي، التحوّل الحضاري، الشعائر الدينية، الوعي الجمعي، المشروع الحضاري الإسلامي، النهضة.

## From the Arbaeen of Imam al-Husayn to the New Islamic Civilization A Reading in the Horizon of Civilizational Transformation

Dr. Seyed Abdolkarim Hassanpour

Al-Mustafa International University and the University of Religions and  
Denominations

### Abstract

In recent decades, the Arbaeen pilgrimage of Imam al-Husayn has emerged as one of the most prominent religious and social phenomena in the Islamic world, due to its vast human scale, growing symbolic and cultural dimensions, and its gradual transformation into a phenomenon that transcends geographical and sectarian boundaries.

This expanding reality has raised new epistemic questions regarding the nature of this ritual and the possibility of integrating it into a project for building a contemporary Islamic civilization.

This study stems from a central question concerning the potential of the Arbaeen pilgrimage to transform from a popular religious ritual into a civilizational lever that can be incorporated within the project of a new Islamic civilization. It seeks to examine the extent to which this pilgrimage can be integrated into a comprehensive civilizational vision concerned with constructing a collective consciousness and fostering a modern human renaissance.

The study's main hypothesis is that the Arbaeen pilgrimage, with its profound social, spiritual, and mobilizational capacities, represents one of the viable pathways for civilizational transformation—if it is activated within a coherent intellectual and visionary framework.

The study concludes that the underlying dimensions of this ritual—its mass participation, its value-laden symbolism, and its transnational character—contain the components of a unique civilizational project. Such a project can contribute to shaping a mission-oriented collective consciousness and to activating dynamics of change within Islamic societies.

However, this can only be realized through reorienting the phenomenon within an integrated civilizational strategy—one that balances the spiritual essence of the ritual with the requirements of civic development, thereby transforming it from a spontaneous popular act into a purposeful, mission-driven practice with a long-term civilizational impact.

**keywords:** Arbaeen of Imam Hussein, Islamic Civilization, Civilizational Transformation, Religious Rituals, Collective Consciousness, Islamic Civilizational Project, Renaissance

تشكّل الحضارات لا يتمّ بمعزل عن الفاعليّات الرمزيّة والمناسبات الكبرى التي تجمع بين البُعد الروحيّ والبُعد الاجتماعيّ، وتُعيد تشكيل الوعي الجمعيّ على أساسٍ قيميّ يتجاوز الانقسامات العرقيّة والمذهبيّة والجغرافيّة. من هذا المنطلق، تبرز زيارة الأربعين الحسينيّ بوصفها ظاهرةً دينيّة - اجتماعيّة ذات طابع تعبويّ، تحمل في مضامينها ما يؤهلها للمساهمة الفعّالة في مشروع التمدّن الإسلاميّ الجديد.

إنّ المسيرة المليونيّة التي تنطلق سنويّاً من أنحاء مختلفة من العراق، ويشارك فيها الملايين من شتّى البلدان (بحسب الإحصائية الرسميّة الصادرة عن مركز كربلاء للدراسات والبحوث التابع للعتبة العباسيّة المقدّسة، بلغ عدد المشاركين في زيارة الأربعين لعام ١٤٤٦ هـ (٢٠٢٤م) ما مجموعه ٥٢٥, ٤٨٠, ٢١ زائرًا، وذلك اعتمادًا على منظومة العدّ الإلكترونيّ الذكي التي رصدت أعداد الداخلين من المنافذ الأربعة الرئيسيّة المؤدية إلى كربلاء المقدّسة. ووفقًا لبيانات الجهات الرسميّة العراقيّة، فقد بلغ عدد الزائرين العراقيين أكثر من ١٥ مليونًا، في حين قُدّر عدد الزائرين غير العراقيين بما يزيد على ٦ ملايين، تصدّروهم الزائرون الإيرانيون بأكثر من ٦, ٣ ملايين، تلاهم القادمون من باكستان، الهند، أفغانستان، تركيا، دول الخليج، وبلدان أوروبا وأفريقيا. (المصدر: موقع مركز كربلاء للدراسات): <https://c-karbala.com/content/10329?v=1> تُعبّر عن مشاعر دينيّة عميقة وتحمّس في الوقت نفسه حالة تعبئة اجتماعيّة واسعة النطاق، تتسم بمجموعة من القيم كالتطوّع، والتكافل، والانضباط الجماعيّ، والانفتاح بين المذاهب والأعراق، بما يجعلها تتجاوز الطابع الشعائريّ التقليديّ إلى بُعد اجتماعيّ فاعل.

ويظهر البعد الحضاري لهذه الظاهرة من خلال منظومتها القيمية التي تتجسد في الضيافة المجانية، وتكثيف الأنشطة الخيرية، وبناء الهياكل المجتمعية غير الرسمية، والتعامل بين مكونات الأمة بمنطق المشاركة والمحبة. كما يلاحظ تنامي الوعي التنظيمي لدى شرائح واسعة من المشاركين، في ظل غياب أي إطار رسمي مباشر يُشرف على هذه المسيرة.

تأسيساً على ما تقدّم، تسعى هذه الورقة إلى تأمل أفق التحوّل الحضاري الذي يمكن أن تُسهم فيه ظاهرة الأربعين الحسيني، من خلال رصد المؤثرات الاجتماعية، وتحليل عناصر القوة في بنيتها، والبحث في إمكانات نقلها من طقس شعائري إلى قاعدة من قواعد التمدّن الإسلامي المعاصر.

## تعريف المفاهيم

### أولاً - الأربعين الحسيني:

كلمة «الأربعين» تدلّ في اللغة العربية على العدد «أربعون» وهو عدد تامّ يُستعمل للدلالة على الكمال أو التمام في كثير من السياقات. يقول ابن فارس: «الراء والباء والعين أصلٌ يدلُّ على عددٍ معلوم» (ابن فارس، ١٩٧٩، ج ٢، ص ٤٥١). وورد في لسان العرب أنّ الأربعين تستخدم للتعبير عن استكمال مرحلة أو بلوغ غاية زمنية (ابن منظور، ١٤١٤، ج ٤، ص ٢٢٩).

وأما في الاصطلاح الشيعي، يُطلق «الأربعين الحسيني» على اليوم الأربعين من استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام)، حيث يُعدّ من أبرز الشعائر الدينية المرتبطة بثقافة الزيارة والمواساة، ويُحييه الملايين سنويّاً من خلال المسير إلى كربلاء. وقد ورد في

بعض الروايات حثُّ على زيارتها، منها ما رواه الإمام العسكري (عليه السلام): «علامات المؤمن خمس... وزيارة الأربعين» (الطوسي، ١٤١٧، ج٦، ص ٥٢) مما يعطي الشعيرة مشروعية نصية معتبرة في التراث الإمامي.

وقد تحوّلت هذه الزيارة، ولا سيّما في العقود الأخيرة، إلى ظاهرة جماهيرية عالمية، حيث يشارك فيها الملايين من مختلف الجنسيات، وتتميّز بمظاهر فريدة من الضيافة الشعبية، والخدمة التطوّعية، والانسجام الاجتماعي. وتعدّ من أكبر التجمعات السلمية في العالم.

## ثانيا - التمدّن الإسلامي:

تُشتقُّ لفظة «التمدّن» في اللغة العربية من الجذر «مدن»، ويُراد بها الاستقرار والإقامة مكانٍ ما (ابن منظور، ١٤١٤، ج ١٣، ص ٤٠٢). أمّا مصطلح «التمدّن» أو «الحضارة» (civilization)، الذي شاع استخدامه في أوروبا منذ القرن الثامن عشر الميلادي، فقد تفرّعت حوله تعاريف عديدة لدى الكُتّاب والمفكرين، كلُّ بحسب زاويته وتحليله. فمنهم من عرّف الحضارة بأنّها نظامٌ اجتماعيٌّ شامل يضمّ الأبعاد السياسية والاقتصادية والقانونية والتربوية في إطارٍ جغرافيٍّ واسع (آشوري، ١٣٨١، ص ١٢٨). ويُعرّفها ويليام ديورانت بأنّها «نظامٌ اجتماعيٌّ يتيح للإنسان التعاون الفعّال من أجل تحقيق الأمن وزيادة الإنتاج، ويُمهّد الطريق لقبول ثقافة مشتركة» (ويليام ديورانت، ١٣٦٥، ج ١، ص ٣). في حين يصفها لتون بأنّها «نسقٌ من الأفعال والأفكار يكتسبها أفراد المجتمع من الأجيال الأكبر سنًا، ثمّ ينقلونها إلى الأجيال اللاحقة» (ليتتون، ١٣٧٧، ص ٣).

ويرى نصير الدين الطوسي، في كتابه الأخلاق الناصرية، أن التمدن مُشتق من «المدينة»، وهي عنده البنية الاجتماعية التي يجتمع فيها الناس، ويتوزعون فيها الأعمال والمهن لتحقيق حاجاتهم المعيشية (الطوسي، د.ت، ص ٢٨١).

وفي الاستعمالات المعاصرة، غالباً ما يُنظر إلى التمدن باعتباره مرادفاً لمفهوم «المدينة» أو «الحياة المدنية» (آذرنگ، ١٣٩٠، ص ١٥).

إن لفظ «التمدن» في اللغة العربية مشتق من الجذر «مدن»، ويُفيد معنى الاستقرار والإقامة في مكانٍ ما (ابن منظور، ١٤١٤، ج ١٣، ص ٤٠٢). أما مصطلح «التمدن» أو «الحضارة» (civilization)، الذي شاع استخدامه في القرن الثامن عشر الميلادي، فقد انتقل إلى اللغة الإنجليزية من الأصل اللاتيني «civis»، والذي يعني «المواطن» أو «السكن في المدينة». ويُشير هذا المصطلح، بالإضافة إلى مفهومي التمدن والسكن الحضري، إلى مظاهر التقدم والرقى في حياة المجتمعات الإنسانية.

يُشكل مفهوم «التمدن» أحد المفاهيم المحورية في الفكر الإسلامي المعاصر، ويمثل نقطة التقاء بين الحقول المعرفية المتعددة التي تحاول فهم العلاقة بين الدين والمجتمع، وبين الثقافة والحضارة. ولا يُقصد بالتمدن مجرد التقدم التقني أو العمراني، بل يُفهم باعتباره منظومة شاملة تتعلق بكيفية توضع الإنسان في التاريخ، وتنظيم علاقاته الاجتماعية والسياسية والرمزية في إطار من القيم والمعاني المستمدة من نظرتة إلى الوجود.

وفي هذا السياق، يُمكن تعريف «التمدن الإسلامي» بأنه منظومة حضارية متكاملة تستند في مرجعيتها ومنطلقاتها إلى الوحي الإلهي، وتستمد مبادئها وأسسها من تعاليم الإسلام وقيمه العليا. ويقوم على الإعلاء من شأن الإنسان بوصفه كائناً مُكرماً في أصل الخلقة، يتمتع بحقوق وكرامة لا تُقاس بانتماؤه الطبقي أو العرقي،

بل تنبع من إنسانيته التي صانها الإسلام وأكد على حُرمتها. وهذا ما تشير إليه الآية الكريمة: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ (الحجرات/ ١٣).

ورغم نشأته في بيئة بسيطة من الناحية المادية - شبه الجزيرة العربية-، والتي كانت تفتقر إلى مؤسسات إدارية منظمة أو خبرات عمرانية متقدمة، إلا أنه استطاع، في فترة زمنية وجيزة، أن يؤسس لبنية حضارية متميزة، قائمة على المعايير الإلهائية والإنسانية، ومؤهلة لتوجيه المجتمعات نحو النهوض والتقدم وفقاً للمنظومة الإسلامية (نصر، ١٣٨٤، ص ١١).

فالتمدن الإسلامي يُمثل تعبيراً عن نظام قيمي وسلوكي منبثق من تعاليم الإسلام ومقاصده العليا، ويتجسد في نمطٍ من الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية، قائم على مبادئ العدل، والكرامة، والتكافل، والمعرفة، بما يحقق صلاح الإنسان والمجتمع، ويتميز التمدن الإسلامي بارتباطه الوثيق بالأبعاد الأخلاقية والروحية، خلافاً للنماذج الحديثة التي تفصل بين القيم والممارسات الحضارية. ومن هنا، فإن أي مشروع للتمدن الإسلامي لا بد أن يستند إلى قاعدة ثقافية وشعائرية تعزز الانتماء وتبني الهوية الجماعية (حسن حنفي، ١٩٩٤، ص ٧٩؛ مالك بن نبي، شروط النهضة، ص ٦٦).

## ثالثاً - التحوّل الحضاري؛

هذا المصطلح يُعدّ من المفاهيم الحديثة نسبياً في الدراسات الاجتماعية والفكرية، ويشير إلى انتقال مجتمعٍ ما من حالة ثقافية أو اجتماعية أو معرفية إلى حالة جديدة أكثر تطوراً وشمولاً. في المعاجم اللغوية، يدلّ «التحوّل» على التبدّل من حالٍ إلى حال، كما ورد في لسان العرب: «تحوّل الشيء: تغيّر وانتقل عن حالٍ إلى حال» (ابن منظور،

١٤١٤، ج ١١، ص ١٧١). وأمّا «الحضارة»، فهي كما ورد سابقاً: الحالة المتقدمة من العمران والثقافة والمعرفة التي يبلغها مجتمع بشري في مجالات الحياة المختلفة.

أمّا في الاستعمال الاصطلاحي المرّكب، فإنّ «التحوّل الحضاري» يشير إلى عمليّة تراكمية ترافقها تحوّلات في البنية الثقافية والقيمية والمعرفية والسياسية لمجتمع ما، بحيث تؤديّ إلى نشوء نمط حضاري جديد. هذا النمط قد يكون رديفاً لحضارة قائمة، أو منطلقاً لتأسيس حضارة مغايرة ذات رؤية عالمية جديدة. وقد تحدّث مالك بن نبي عن هذا النوع من التحوّل بوصفه انتقالاً من «القابلية للاستعمار» إلى «القابلية للبناء الحضاري»، مشيراً إلى دور الأفكار والدين والقيم في صناعة هذا التحوّل (مالك بن نبي، ٢٠٠١، ص ٢٨-٣٢).

ويؤكّد عدد من المفكرين المعاصرين أنّ التحوّلات الحضارية لا تحدث تلقائياً، بل تتطلّب عوامل متعدّدة منها: وجود وعي جماعيّ بالهويّة والرسالة، توفرّ زخم ثقافيّ وروحيّ مشترك، وإرادة مجتمعية قادرة على التعبئة والتحمّل. ويرى طه عبد الرحمن أنّ التحوّل الحضاري الحقيقي يبدأ من إصلاح الفرد ومشروع بناء الذات، مروراً بإعادة تأسيس علاقة الإنسان بالعالم، على أساس من الأخلاق والتوحيد (طه عبد الرحمن، ٢٠١٢، ص ١١٢-١١٥).

في ضوء ذلك، يُمكن اعتبار «التحوّل الحضاري» مشروعاً تراكمياً يسهم فيه التاريخ والدين والفكر والمجتمع، ويمثّل انتقالاً من مجرد الاستجابة للتحديات إلى ابتكار رؤية متكاملة تُعيد تشكيل الوعي والواقع معاً. وفي السياق الإسلامي المعاصر، يشير هذا المفهوم إلى إعادة تفعيل مقومات الحضارة الإسلامية عبر تجارب روحية وشعائرية ذات طابع تعبويّ، مثل زيارة الأربعين الحسيني، لما تحمله من طاقة رمزية ومعنوية وشبكية مؤثّرة.

وفي هذا السياق، تُمثّل مسيرة الأربعين الحسيني واحدةً من أبرز الطاقات الكامنة في مشروع التحوّل الحضاريّ المعاصر؛ إذ تتجاوز هذه الظاهرة كونهما مجرد ممارسة شعائريّة، لتُصبح حدثاً جمعياً يستبطن أبعاداً تربويّة، تعبويّة، وأخلاقيّة يمكن توظيفها في بناء الوعي الرساليّ، وتوجيه الرأي العام نحو غايات أكبر من مجرد الإحياء العاطفيّ.

إنّ ما تمنحه الأربعين من أفقٍ مستقبليّ، يتمثّل في قدرتها على تشكيل وعيٍ حضاريّ يستند إلى مفاهيم مثل التضحية، والعدالة، والتكافل، والخروج من الذات الفرديّة نحو الجماعة الرساليّة. فالحضارة لا تقوم إلا إذا ارتكزت على حركة اجتماعيّة واعية، تمتلك رؤيةً واضحة، ومساراً منظماً، وهدفاً أخلاقياً ومصيرياً تتّجه إليه.

ومن هنا، فإنّ البناء الحضاريّ لا يكتفي بإنتاج الأنظمة والهياكل، بل يشمل إعادة صياغة السلوك الإنسانيّ، وتوجيهه نحو التزكية والنهوض، الأمر الذي يُمكن لمسيرة الأربعين أن تُسهّم فيه بوصفها ساحةً حيّةً لتجربة دينيّة جماعيّة تُنتج التحوّل في الوعي والممارسة.

وقد ناقش بعض الباحثين المعاصرين فكرة التحوّل الحضاريّ في ضوء الشعائر، معتبرين أنّ المناسبات الكبرى مثل الأربعين تمثّل لحظةً إمكانيّة لهذا التحوّل (جعفر الشيخ إدريس، ٢٠٠١).

## العوامل والمكونات التأسيسية للتمدن

تمثل العملية التمدنية - في منطلقها النظري والتطبيقي - مشروعاً مركباً يتأسس على منظومة من القيم والمفاهيم والآليات التي تُعيد صياغة بنية المجتمع على أسس حضارية، تُزاج بين الهوية الدينية والوظيفة العمرانية. ولا يمكن مقارنة أي ظاهرة حضارية معاصرة، ومنها زيارة الأربعين، من دون الوقوف على المقومات التي تُشكل القاعدة البنيوية لأي تحول حضاري مستدام.

ومن هنا، فإن المرحلة التحليلية الأولى تقتضي البحث في العناصر النظرية المؤسسة لصناعة التمدن، ثم الانتقال إلى مظاهر تجلي هذه العناصر في المسيرة الأربعينية.

### اولاً - بناء الأمة :

إن النهوض الحضاري لأي مجتمع لا يمكن أن يتحقق إلا ضمن كيانٍ جمعيٍّ موحدٍ ينهض بوظائف الرسالة، ويعبر عن وحدة الهوية، وترابط المصير والمبادئ. وهذا ما يُطلق عليه في الأدبيات القرآنية والاجتماعية بمفهوم «الأمة». فبناء الأمة لا يقتصر على إنشاء وحدة سياسية أو تنظيمية، بل يشمل تأسيس رابطة وجدانية وعقائدية عميقة تُوحد بين الأفراد حول غاية أخلاقية ومشروع حضاريٍّ مشترك. وفي هذا الإطار، يشكّل الاجتماع على الإيمان والولاء محوراً مركزياً في بناء الأمة، كما يُلاحظ في نماذج قرآنية وتاريخية متعددة، مثل بيعة المسلمين للنبي ﷺ، أو في تجمع الملايين في مسيرة الأربعين الحسيني.

ومن العناصر الفاعلة في عملية بناء الأمة، الشعور بالأخوة الإيمانية، وهو مبدأ قرآني صريح، عبّر عنه قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات/ ١٠). فهذه الرابطة لا تقوم على أساس القرابة الجغرافية أو العرقية، بل على وحدة الإيمان والالتقاء

الرسالي، ما يجعلها قادرة على إحداث حالة من التماسك الاجتماعي والتضامن الفعال في مواجهة الأزمات. إنَّ هذا الإحساس العميق بالانتماء المشترك، حين يتفعل في الواقع، يُنتج سلوكًا جماعيًا متجانسًا، ويُسهّم في توجيه الطاقات نحو غاية واحدة.

ومن هنا، فإنَّ وحدة الأمة ليست حالة وجدانيّة عابرة، بل وظيفة قرآنيّة تأسيسية، أشار إليها قوله تعالى: ﴿واعتصموا بحبلِ الله جميعًا ولا تفرقوا﴾ (آل عمران/ ١٠٣)، وهي القاعدة التي تقوم عليها عملية البناء الحضاريّ في الإسلام.

في هذا السياق، تُمثّل مسيرة الأربعين أنموذجًا معاصرًا لتجسيد مبدأ وحدة الأمة، حيث تجتمع فيها أطيافٌ متنوّعة من الأعراق، واللغات، والثقافات، والانتماءات السياسيّة ضمن فضاء شعائريّ موحد، يعيد تشكيل العلاقة بين الفرد والمجتمع، ويكرّس مبدأ الانتماء إلى أمةٍ تتجاوز الحواجز الجغرافيّة والطائفيّة. هذه المسيرة، بما تحمله من رمزيات عاشوريّة، وطاقات شعبيّة تعبويّة، تمثّل حالة عمليّة حيّة لإعادة إنتاج الجماعة الرساليّة حول محور جامع، هو الإمام الحسين (عليه السلام)، الذي بات رمزًا للهويّة، ومركزًا لإحياء القيم، ومحركًا للوعي الجمعيّ المشترك.

ومن هذا المنطلق، فإنَّ مسيرة الأربعين لا تُعدّ مجرد تجمع شعائري، بل تُوفّر أرضيّة خصبة لبناء الأمة، شريطة توافر مقوماتها النبيويّة والمعرفيّة؛ ومن أبرزها: تفعيل فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كآليّة رقابيّة ومجتمعيّة ضامنة لوحدة الاتجاه، وتعزيز الوعي الرساليّ القادر على مواجهة الانحرافات الفكرية والسلوكيّة. كما أنّ الموجات المتعاقبة من الصحوة الإسلاميّة، لا سيّما في العقود الأخيرة في المنطقة العربيّة والإسلاميّة، تُشكّل فرصةً تاريخيّة لإعادة بعث المشروع الأمميّ على أساسٍ توحيديّ، تنبع مركزيّته من واقعة كربلاء، وتستمدّ رمزيّتها من شخصيّة الإمام الحسين (عليه السلام)، بما هي مرجعيّة جامعة للهوية الرسالية والمصير المشترك.

ثانيا - تعزيز مبدأ العدالة :

يُعدّ العدل من الركائز المركزية لأيّ مشروع حضاريّ، إذ لا يمكن بناء مجتمع متمدّن دون أن تُحترم فيه حقوق الإنسان وتُصان كرامته ويُعامل أفرادُه على قاعدة المساواة والإنصاف. فالمجتمعات التي يسود فيها الظلم والاستبداد تُفضي حتماً إلى التقهقر والانهيار، بينما تكون العدالة الشرطَ البنويّ لنهوض الأمم وتحقيق التمدّن المستدام. وقد أولى الإسلامُ هذا المبدأ اهتماماً بالغاً، وجعله من مقاصد الرسالات السماويّة، كما في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ (الحديد/ ٢٥).

لقد مثّلت نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) نموذجاً متفرداً في الدفاع عن القسط، ومقاومة الظلم، وبناء مجتمع يقوم على العدل الإلهي، لا على الاستبداد الأمويّ القائم على السطوة والتمييز الطبقيّ. وكان (عليه السلام) يؤكد أنّ الإمام الحقيقيّ هو «الحاكم بالكتاب، القائم بالقسط، الدائن بدين الحقّ، الحابس نفسه على ذات الله» (المفيد، ١٤١٢، ج ٢، ص ٣٩)، أي أنّ جوهر القيادة الشرعيّة هو العدل القرآنيّ لا السلطة القهرية.

ومن هنا، فإنّ ثورته لم تكن حدثاً عابراً في التاريخ، بل كانت امتداداً لنهج النبوة في إقامة الحقّ والعدل، كما جاء في قول الإمام الصادق (عليه السلام): «الْحُسَيْنُ ... وَارِثُ نُوحٍ نَبِيِّ اللَّهِ ... وَارِثُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ ... وَارِثُ مُوسَى كَلِيمِ اللَّهِ ... وَارِثُ عِيسَى رُوحِ اللَّهِ ... وَارِثُ مُحَمَّدٍ حَبِيبِ اللَّهِ» (الصدوق، ١٣٥٦، ص ٣٢٢). ووراثه الأنبياء هنا، تعني وراثته المشروع الإصلاحيّ التغييريّ الذي يهدف إلى إقامة ميزان القسط بين الناس، كما في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ (الحديد/ ٢٥).

وقد تجلّت معاني العدل في نهضة كربلاء من خلال مساواة الإمام بين أنصاره، والتفاف الناس من مختلف الأنساب والمشارب حول مبدأ جامع لا يفرق بين عبد وحرّ، ولا بين عربيّ ومولى، بل يتّحد الجميع تحت راية الدفاع عن المظلوم ومواجهة الجور.

واليوم، تُعيد مسيرة الأربعين إحياء هذه القيم وتفعيلها في الواقع الاجتماعيّ، إذ تتحوّل من مجرد تظاهرة شعائريّة إلى فضاء حواريّ عالميّ، يتلاقى فيه المؤمنون على مشروع الإمام الحسين (عليه السلام) إلى العدالة والإصلاح والسلام. إنّ الملايين الذين يسرون في درب الأربعين، إنّما يعلنون انتماءهم إلى نهج يرفض الظلم، ويدعو إلى إعادة بناء المجتمع الإنسانيّ على أساس التكافؤ الحقوقيّ والمعنويّ، ويتخذ من الإمام الحسين (عليه السلام) رمزاً عالمياً لقضية الإنسان ضدّ الاستبداد والطغيان.

ومن هنا، تُجسّد زيارة الأربعين الحسينيّي حضوراً رسالياً نابضاً يعبر عن الإصرار على تحقيق العدالة في واقع الإنسان المعاصر، انطلاقاً من رؤية حضاريّة تقوم على توازن القيم وترسيخ المبادئ، وتواجه منطق القهر والاستبداد بمنطق الحقّ والكرامة.

### ثالثاً - الصبر والمقاومة أمام التحديات:

تعدّ الاستقامة في مواجهة المحن، والصبر في وجه التهديدات، من اللبّات الأساسيّة في بناء الحضارات الراسخة. فليست المجتمعات المتمدّنة تلك التي تخلو من التحديات، بل التي تُحسن إدارتها وتحويّلها إلى محفّزات للنهوض والبناء. وقد ركّز القرآن الكريم على هذه القاعدة في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (النساء/ ١٠٤). أي إنّ الفرق الجوهريّ ليس في وجود الألم، بل في مصدر الرجاء ودفاعيّة الاستمرار والمقاومة. فالمجتمع الرساليّ لا يستسلم للابتلاء، بل يستند إلى أفقٍ توحيديّ يحرّكه الأمل في الله والوعي بالغاية.

ومن هذا المنطلق، كانت نهضة الإمام الحسين عليه السلام من أبرز النماذج التي جمعت بين الرفض الواعي للطغيان، والصبر الرساليّ في مقاومة الباطل. لقد كان هدفه الأساسيّ إحياء روح المقاومة في وجه الانحراف والظلم، كما عبّر عن ذلك في خطبه ومواقفه المتكرّرة. ولم تكن مقاومته مجرد موقف عسكريّ، بل مشروعاً ثقافياً وأخلاقياً يُعيد صياغة العلاقة بين المؤمن والظلم، ويغرس في الوجدان الجماعيّ ثقافة الصبر الواعي والثبات الواعي.

وقد أدرك أعداء الحقّ منذ البداية خطورة هذه الثقافة، فسعوا إلى تشويه الشعائر الحسينيّة، وإفراغها من محتواها التعبويّ، وتحويلها إلى طقوسٍ منفصلة عن الواقع. إلّا أنّ أربعين الحسين عليه السلام أعادت لهذه الشعائر معناها الرساليّ، وأثبتت أنّ الحداد يمكن أن يكون سلاحاً، والعزاء يمكن أن يتحوّل إلى فعل مقاومة وبناء. وكان الإمام عليه السلام رغم عظمة المصيبة، يحرص على تثبيت قلوب أهله وأصحابه بالصبر والتوكل، كما في وصيّته لأخته زينب عليها السلام: «إيهاً يا أختها! إنّقي الله، وتّعزّي بعزاء الله، واعلمي أنّ أهل الأرض يموتون وأنّ أهل السماء لا يبقون» (المقرّم، ١٤٢٦، ص ٢١٧).

فهذا النوع من التوصية لم يكن مجرد تعزية وجدانيّة، بل كان منهجاً في صناعة الإنسان الرساليّ الذي لا تزغعه المصائب، ولا تهزّه الضغوط. وقد ظهرت آثار هذا المنهج بوضوح في يوم عاشوراء، حيث لم يُر من نساء أهل البيت أو أطفالهم ذلٌّ أو خضوع، بل كان الحزن محفوراً بالعزّة، والمأساة مكلّلةً بالكرامة. فصبرهم لم يكن صبراً سلبياً، بل قوّة خلاقّة تستمدّ معناها من الإيثار والموقف.

وهكذا، فإنّ المسيرة الحسينيّة ومسيرة الأربعين معاً تمثلان ترجمة حيّة لهذا الصبر الواعي والمقاومة الحضاريّة، وتشكّلان أرضيّة رمزيّة لبناء مشروعٍ مقاومٍ ضدّ ثقافة التواطؤ والخضوع، ولتحويل الأمل الجمعيّ إلى طاقةٍ تمدنيّة تصنع المستقبل.

## رابعاً - الفكر الإصلاحى :

من الثوابت الأساسية في أيّ مشروع حضاريّ أصيل، أن تكون له قدرةٌ تجديديةٌ تُقاوم السكون، وتُعيد تصويب مسار المجتمع إذا انحرف عن القيم والمقاصد العليا. ومن هنا، يُمثّل الإصلاح عاملاً بنيويّاً في بناء الحضارات الحيّة، إذ لا يمكن تصوّر تمدّنٍ متجدّدٍ دون مراجعة نقديةٍ داخليةٍ، وإرادة إصلاحٍ واعية تُفعل مكامن القوة، وتستأصل منابع الانحراف والتآكل.

وقد رسّخت المنظومة الإسلامية هذا المفهوم في مستوياتها المختلفة، بدءاً من إصلاح الذات، ومروراً بإصلاح البنى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ووصولاً إلى الإصلاح العالميّ في آخر الزمان. وجاءت فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تجسيداً لمبدأ الرقابة القيمية في البناء الاجتماعيّ، ومنظومةً لحماية الوعي العام من الاستسلام للفساد والظلم.

وقد أبرز الشهيد مرتضى مطهري هذا البعد الحضاريّ للإصلاح بقوله: «الإصلاحات الجزئية والبطيئة تُمثّل دعماً لحركة الإنسان الباحث عن الحقّ، وتُسرع من وتيرة حركة التاريخ لصالح أهل الحقّ، في حين أنّ الفساد والانحلال والفسق تُبطئ من هذا المسار، وتُضعف جبهة الحقّ» (مطهري، ١٣٩٠، ج ٢٤، ص ٤٢٨).

وهذا يعني أنّ الإصلاح يُمثّل ضرورةً أخلاقيةً ووظيفيةً تاريخيةً في آنٍ واحد، تُسهّم في تحفيز حركة الأمة نحو النهضة، وتسريع ديناميات التحوّل الحضاريّ في اتجاهاتٍ إيجابيةٍ مستندة إلى القيم.

وفي هذا الإطار، تُعدّ نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) ذروة الممارسة الإصلاحية في التاريخ الإسلاميّ، حيث أعلن (عليه السلام) صراحةً في وصيته الخالدة: «إنّها خرجتُ لطلب

الإصلاح في أمة جدي، أريد أن أمر بالمعروف وأنهاى عن المنكر وأسير بسيرة جدي وأبي» (المجلسي، ١٩٨٣، ج ٤٤ ص ٣٢٩؛ ابن شهر آشوب، ١٩٩١، ج ٤، ص ٨٩).

ويمثل هذا البيان إعلاناً صريحاً لمرتكزات المشروع الحسيني، حيث يُعيد رسم خارطة الطريق للإصلاح الديني والاجتماعي والسياسي في المجتمع الإسلامي. ويُقدّم في الوقت نفسه أساساً معرفياً ومنهجياً متكاملًا لتجديد الهوية الدينية على ضوء مقاصد الوحي، وتوجيه البنية الاجتماعية نحو العدالة والوعي، وتصويب المسارات السياسيّة بما ينسجم مع القيم العليا، فضلاً عن إحياء المرجعية الأخلاقية والقيميّة في الفضاء العام، بوصفها عنصرًا حاسمًا في نهضة المجتمعات.

وقد ارتكز الإصلاح الحسيني على إحياء رسالة النبوة وتجديد روح الشريعة، من خلال معالجة جذرية للانحرافات العقائدية والسياسية التي واجهها المجتمع الإسلامي آنذاك. وبفضل هذا البُعد العميق، اكتسبت الثورة الحسينية طابع الخلود، وأصبحت مرجعًا دائمًا يُلهم عمليات المراجعة الذاتية، ويُرسخ التمسك بالأصول الرساليّة في مواجهة التحوّلات والتحديات المتجدّدة.

وتُعدّ زيارة الأربعين من الشعائر المركّبة ذات الوظيفة المزدوجة، إذ تجمع في بُنيتهما بين التفاعل العاطفيّ الوجدانيّ العميق مع فاجعة كربلاء، وبين الحضور الرساليّ الذي يُعيد إحياء أهداف الثورة الحسينية ومبادئها الإصلاحية. فالعاطفة الدينية المتولّدة من استذكار المأساة تتجاوز حدّ التأثير إلى المساهمة الفاعلة في تعبئة الشعور الجمعيّ وتحفيز الإرادة على التغيير، وفي الوقت نفسه تؤدّي هذه الشعيرة وظيفة تجديد العهد والميثاق السنويّ مع القيم التي استشهد من أجلها الإمام الحسين (عليه السلام)، وعلى رأسها: مقاومة الظلم، والانحراف، والاستبداد، والدعوة إلى إقامة العدل، والتمسك بالأصالة الرساليّة. ومن خلال هذا الحضور المتكرّر

والمليوني، تتحوّل زيارة الأربعين إلى مناسبة سنويّة لإحياء الوعي الجماعيّ، وتنشيط المسؤولية الأخلاقية، وتوطيد الانتماء إلى المشروع الحضاريّ الإسلاميّ الذي يمثّله الإمام الحسين وأهدافه الخالدة.

فالمشاركة في هذه المسيرة، بما تحمله من شعور بالانتماء الجماعيّ، وتأكيد على سيرة الحسين الإصلاحية، تُفعل وظيفة الشعائر الدينية في الوعي العام، وتحوّلها إلى ممارسة حضارية تعبويّة تُنتج وعياً جماعياً رسالياً يتجاوز الحدث التاريخي، إلى مواجهة التحديات المعاصرة.

وقد أكد الإمام الحسين (عليه السلام) هذه الوظيفة المستدامة في كلماته ومواقفه، فجعل الإصلاح غاية حركته، وجعل من شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر معياراً للجدارة الدينية والسياسية، ودعامة في تمييز الحاكم الحقّ من الجائر.

وما تشهده المجتمعات الإسلامية اليوم، من ارتباط وجداني عميق بالحسين (عليه السلام)، ليس مجرد انفعال وجداني، بل هو تجسيد لحاجة الأمة المتواصلة إلى مشروعٍ إصلاحيّ أصيل، تُعيد فيه قراءة الواقع، وتبحث عن سبل الخلاص من التبعية والانحراف، في ضوء مدرسة كربلاء.

ولهذا، يُمكن القول إنّ زيارة الأربعين باتت تمثّل في أبعادها العميقة منصّة سنويّة لتجديد المشروع الحضاريّ الإسلاميّ على أساس الإصلاح، وميزاناً لصدق الالتزام بهذا النهج في السلوك الفرديّ والجماعيّ.

### خامسا - التعبئة الاجتماعية وبناء الوعي الجماعي:

تُعتبر التعبئة الشعبية إحدى الركائز الأساسية في بناء الحضارات وتحوّل المجتمعات من حالة الركود إلى الفاعلية التاريخية. وتُعدّ الحضارة نتاجاً مركّباً من التفاعل بين

الطاقات المادّية والقيم الروحيّة، حيث يُقاس نضجها بمدى قدرة المجتمع على توجيه إمكانيّاته الجماعيّة نحو مشروع جامع ذي أفق إنسانيّ وأخلاقيّ. وفي هذا السياق، تتجلى التعبئة الاجتماعيّة بوصفها إحدى الآليّات الحيويّة التي تُفعل الوعي الجمعيّ، وتنظّم المشاركة الشعبيّة في مسار التحوّل الحضاريّ المستند إلى المبادئ والمقاصد العليا.

وقد أوضح عالم الاجتماع المعاصر تشارلز تيلي أن التعبئة تعبر عن عمليّة تحوّل الأفراد من كونهم مجموعات متفرّقة وسليبيّة إلى قوّة اجتماعيّة فاعلة ومنظمة تُشارك في الحياة العامّة وتُعيد تشكيل المجال السياسيّ والاجتماعيّ (تيلي، ١٣٨٥، ص ١٠٤). من هنا، لا يمكن لأيّ مشروع حضاريّ أن يُحقّق أهدافه دون خلق حالة من الاستنفار الشعبيّ الواعي، وتهيئة البنى الحاضنة للمشاركة العامّة في عملية التغير والبناء.

في هذا الإطار، تُمثّل مسيرة الأربعين مثلاً حيّاً وملموساً على هذه التعبئة الحضاريّة، إذ تُشارك فيها جموع غفيرة من المؤمنين من مختلف الطبقات والمكوّنات والأقطار، ضمن حركة شعائريّة منضبطة تُجسّد إرادةً جماعيّة واعية. هذه المشاركة الجماهيريّة لا تقتصر على الفعل الدينيّ، بل تنطوي على مظاهر التكافل، والتنظيم الذاتيّ، وتحقيق الانضباط الطوعيّ، ممّا يجعلها تجربةً عمليّة في تحويل الشعائر إلى منصّة لبناء الهوية المشتركة وتعزيز روح التضامن الاجتماعيّ والرساليّ.

وقد أكّد القرآن الكريم على هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (آل عمران/ ١٠٣)، مشيراً إلى أنّ الوحدة والاعتصام الجماعيّ بالقيم الإلهيّة يشكّلان أساس البنية الحضاريّة السليمة. فكلّما تمكّنت الجماعة من تجاوز التفرّق والأنانيّة نحو التوحّد حول القيم، كانت قادرة على مواجهة التحدّيات وبناء مشروعها الرساليّ بتماسك وفاعليّة.

وفي ضوء هذه المعطيات يُمكن اعتبار التعبئة التي تُنتجها مسيرة الأربعين عاملاً فاعلاً في توجيه البنية الاجتماعية نحو التغيير، ليس فقط في المستوى الديني أو الشعائري، بل أيضاً في المستوى الحضاري الأوسع، بما يشمل إعادة تعريف العلاقة بين الفرد والجماعة، وتعزيز ثقافة الانتماء، والمسؤولية، والمشاركة في بناء مستقبل يتأسس على العدل والقيم الإنسانية العليا.

### الطاقات الحضارية لمسيرة الأربعين الحسينية

إن نشوء الحضارات الكبرى في التاريخ لم يكن يوماً وليد مصادفة أو فعل فجائي، بل كان دوماً نتيجة لتحوّلات ثقافية عميقة تُعيد تشكيل بنية الوعي الجمعي، وتُهدد لتأسيس نمط جديد من الحياة يقوم على منظومة متكاملة من القيم والمعاني المشتركة. فالثقافة، بوصفها حاضنة الهوية الجماعية ومنظومة القيم والتصورات والممارسات، تُشكّل الركيزة الأولى التي يقوم عليها البناء الحضاري. وبحسب بعض المفكرين، فإن الثقافة لا تُحرك التاريخ فحسب، بل تُشكّل معايير التمييز بين الحضارات، وتُحدّد زاوية النظر الإنساني إلى أي تجربة حضارية (إبراهيم نژاد، ١٣٩٦، ص ٢٣)

في المقابل تُجسّد الحضارة بوصفها تجلياً مادياً ومنظماً للثقافة، المجال الذي تنتشر فيه القيم والمعاني وتتجسّد في الواقع الاجتماعي من خلال المؤسسات والأنماط السلوكية والبنى العمرانية. فالحضارة لا تكون مزدهرة إلا إذا كانت الثقافة التي تستند إليها قادرة على التحفيز، والتعبئة، وبث الحيوية في مفاصل المجتمع.

ضمن هذا الأفق التبادلي بين الثقافة والحضارة، تُعتبر مسيرة الأربعين الحسينية تجربة شعائرية تعبوية تتضمن طاقات ثقافية هائلة، من شأنها أن تُفعل الوعي الحضاري لدى الأمة، وتفتح أمامها أفقاً جديداً في تشكيل مشروع التمدن

الإسلامي المعاصر. فهذه المسيرة، التي تتكرر سنويًا بمشاركة ملايين الزائرين من مختلف البلدان، تمثل ساحةً مفتوحة للتفاعل الإنساني والتلاقح الثقافي، وتتجلى فيها أرقى مظاهر الإيثار والتكافل والانضباط والخدمة والمحبة.

إنّ المظاهر التي ترافق مسيرة الأربعين من الاحترام المتبادل، وتحمل المشقة، وتقديم الخدمات المجانية، والعيش المشترك، والتطوع الجماعي، وتجاوز الحواجز اللغوية والمذهبية والعرقية. ليست مجرد أفعال عاطفية، بل تُعبّر عن نظام متكامل من القيم الإنسانية النبيلة التي تقوم على حبّ الله وأوليائه، وخدمة الإنسان، والانفتاح على الآخر. وهذه العناصر، بحسب الباحثين في فلسفة الحضارة، تُشكّل جوهر التحوّل الحضاري الحقيقي، لأنّ التحوّلات الكبرى تبدأ عادةً من إعادة تشكيل نظام الميول والعواطف والذوق الجمالي في المجتمع (جمالي، ١٣٩٥، ص ٣٨).

ففي النموذج الحدائثي، يتمحور الذوق الجمعي حول حبّ الذات والمصلحة والمنفعة، بينما في نموذج الأربعين نلاحظ هيمنة حبّ الآخر، والتضحية، والارتباط بالقيم العليا. ومن هنا، يُمكن اعتبار الأربعين فرصةً نوعيةً لإعادة بناء الحسّ الجمالي الجمعي على أسس دينية وروحية، تمهّد لتشكيل إنسانٍ حضاريّ متوازن.

وعلاوةً على ذلك، تُقدّم مسيرة الأربعين الإسلام بوصفه قوةً حيّةً وفعالةً في إنتاج المعنى، وبناء الهوية، وتنظيم المجال العام، لا كمنظومة مغلقة تقليدية. فهي تُعيد وصل الدين بالواقع، وتُبرز طاقاته في بناء الوحدة، وتحقيق المشاركة، وتفعيل القيم، وتجديد الخطاب، وإحياء الوعي التاريخي المرتبط بالمقاومة والتحرّر.

تجدد الإشارة إلى أنّ مسيرة الأربعين تُجسّد طقسًا عباديًا عميقًا من جهة، ومن جهة أخرى تُشكّل منصّة حضارية حيّة تتقاطع فيها الطاقات الشعبية والرمزية

والسياسية والثقافية. ولهذا، فإنها تمثل فرصة فريدة لتفعيل مشروع التمدن الإسلامي الجديد، على أن ترافق برؤية علمية وثقافية واستراتيجية مؤسسية متكاملة، تضمن انتقالها من مجرد فعل موسمي إلى ممارسة بنائية مستدامة ذات بُعد رسالي. وبناءً على ما تقتضيه حدود هذه الدراسة من تركيز وانتقاء، سيتم تناول اثنين من أبرز الطاقات الحضارية الكامنة في ظاهرة الأربعين، بوصفها نموذجين دالين على إمكانية توظيف هذه الشعيرة في مشروع التمدن الإسلامي المعاصر، مع التأكيد على أن مجالات البحث في هذا الموضوع أوسع مما تسمح به هذه الورقة.

#### أولاً : تحقيق مفهوم الأمة في إطار وحدة القيادة والهدف :

تعد زيارة الأربعين واحدة من أبرز الشعائر الدينية التي تحمل في طبيعتها بعداً عابراً للحدود، وهو ما يكسبها قدرة فريدة على الإسهام في تهيئة الأرضية الثقافية والروحية لتجسيد مفهوم «الأمة الواحدة». ومن أبرز ملامح هذا البعد أن هذا الحدث المليوي السنوي يُعيد تشكيل الحشود المشاركة ضمن بيان أممي موحد، ولو في صورة ظرفية ومؤقتة؛ إذ يتحرك ملايين الزوّار، القادمين من أرجاء مختلفة من العالم، باتجاه واحد، وغاية واحدة، تحت راية واحدة، وبقيادة رمزية واضحة.

والثير في هذا النموذج الجماهيري أنه يحدث في ظروف أمنية هشة نسبياً، ورغم ذلك، تُقام المسيرة بكامل الأمن والانضباط، وهو ما يُثير تساؤلات عميقة عن سر هذا التنظيم الاجتماعي الذاتي، في وسط إقليمي مليء بالتوترات السياسية والتهديدات الأمنية. ويُلاحظ أن هذه الحشود تضم أفراداً من مشارب ثقافية، ولغوية، ووطنية مختلفة، يسرون جنباً إلى جنب، دون سابق معرفة، ضمن منظومة تعبوية تتجاوز الانتماءات الضيقة، وتشير إلى إمكانية بناء أمة عابرة للحدود (طاهر زاده، ١٣٩٠، ص ٥٨).

تتميز هذه الظاهرة الدينية بمشاركة واسعة من مختلف الأطياف الدينية والمذهبية، حيث يحضر فيها المسلمون الشيعة والسنة، إلى جانب أتباع ديانات أخرى كالمسيحية والإيزيدية والزردشتية، سواءً كزوّارٍ أو خدامٍ للزوّار، في مشهدٍ تعبيريّ فريد عن الانفتاح والتعايش والتكافل الإنسانيّ. وهذا يشي بأنّ الحسين (عليه السلام) بات يُمثّل رمزاً إنسانياً عالمياً للحرية والتضحية، يتجاوز الحواجز الطائفية والهوياتية.

وهكذا، يُمكن القول إنّ الأربعين تُعيد استحضار الهوية الأُمّية الجامعة، بوصفها نمطاً حياً من الوحدة الإسلامية، وامتداداً لثقافةٍ تستمدّ جذورها من التاريخ، وتُجسّد نفسها اليوم في وجه الهيمنة الثقافية الغربية، لتُعيد بثّ الشعور بالانتماء إلى أُمَّةٍ واحدة.

وقد كان لهذا الانتماء جذوره العاطفية والعقائدية العميقة؛ فمحبّة الإمام الحسين (عليه السلام) شكّلت عاملاً محوريّاً في صياغة هذا الاجتماع الكبير، كما ورد في الحديث الشريف: «إِنَّ لِقَتْلِ الْحُسَيْنِ حَرَارَةً فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَبْرُدُ أَبَدًا» (النوري، ١٤٠٨، ج ١، ص ٣١٨).

ومن هذا المنطلق، يُمثّل هذا الاجتماع المليونيّ أنموذجاً حياً لتجليّ فكرة «الأُمَّة الإسلامية» في الواقع، من خلال ما يحمله من مؤشّراتٍ على قابليّته للمساهمة في مشروع التمدّن الإسلاميّ الجديد.

## ثانياً - صحوة المسلمين وترسيخ خطاب مناهضة الاستكبار:

تُعدّ الصحوة الإسلامية من أبرز التحوّلات المعاصرة في العالم الإسلامي، حيث عبّرت عن توق الشعوب إلى التحرّر من هيمنة الاستبداد الداخليّ والاستكبار العالميّ،

وعن رغبتها في استعادة الهوية الدينية الأصيلة وتفعيل حضور القيم الإسلامية في الحياة العامة. ومن هذا المنطلق، تكتسب زيارة الأربعين أهمية خاصة بوصفها إحدى الظواهر التي تجسّد هذا الوعي الجمعيّ المتنامي، وتُسهّم في تعزيزه من خلال تجديد الارتباط بالنهضة الحسينية، التي شكّلت منذ انطلاقتها منبعاً أساسياً للإيقاظ الدينيّ والاجتماعيّ والسياسيّ في الوجدان الإسلاميّ.

وقد ورد في نصّ «زيارة الأربعين» تبيانٌ واضح لهدف هذه الإمام الحسين [إذ يُقال فيها: «وبذل مهجته فيك ليستنقذ عبادك من الجهالة وحيرة الضلالة» (القمي، ١٤٣١، ص ٢٤٩). وهذه العبارة تعبّر عن طبيعة المشروع الحسيني بوصفه حركة اصلاحية لتحرير العقول من الجهل والضلالة، وإنقاذ النفوس من الانحراف، وبناء مجتمعٍ واعٍ متجذّر في الهداية الإلهية.

أمّا في السياق المعاصر، فقد تحوّلت الأربعين إلى مظهرٍ فعّال من مظاهر الحراك الثقافيّ المقاوم، حيث أصبحت شعاراً رمزياً للحرية والكرامة، ومنصّة لتجديد العهد على رفض الظلم والطغيان. إنّ حضور الملايين من الزائرين في هذا المسير السنويّ، تحت شعار الولاء لسيد الشهداء (عليه السلام)، إنّما يمثّل تجسيداً حيّاً لثقافة المقاومة والصمود. ولا يخفى أنّ هذا التجمّع الجماهيريّ يُثير الدهشة في أوساط المراقبين، نظراً لما يتّسم به من انضباط، وتنظيم، وسلويّة، رغم التحديات الأمنية والاختلافات العرقية والمذهبية. وقد أشار بعض الباحثين إلى أنّ ثقافة عاشوراء والأربعين قد شكّلت مرجعية لحركات التحرّر في العصر الحديث، حيث أضحت مفاهيم الجهاد والشهادة والمقاومة جزءاً من الوعي الجمعيّ، وأدوات لإلهام الشعوب في مواجهة الاستعمار والاستكبار (طاهرزاده، ١٣٩٠، ص ٥٨).

يحمل هذا الحراك طاقاتٍ تحويليةً عميقة تتجلى في قدرة كلِّ مشاركٍ على أن يصبح عنصرًا فاعلاً في البناء الحضاريِّ، من خلال تبني قيم الحرية والعدالة والكرامة. ويتخذ شعارُ البراءة من الظالمين والولاء للمظلومين موقعًا مركزيًا في تشكيل الهوية التي تعبر عنها زيارةُ الأربعين، ممَّا يُكسب هذه المناسبة بُعدًا عالميًا يتجاوز الاعتبارات الجغرافية والمذهبية.

وفي هذا الإطار، تُبرز المشاركة الواسعة في الأربعين قدرات الأمة الإسلامية على التعبئة المدنية السلمية، والتحدّي الرمزي لقوى الهيمنة والاستكبار. وقد أضحت هذه المسيرة مصدر قلقٍ حقيقيٍّ للدوائر المعادية للإسلام الأصيل، التي تسعى إلى تشويهه أو تحجيم هذه الظاهرة، إدراكًا منها لأثرها التعبويِّ والوجدانيِّ في إحياء روح الرفض والوعي الجمعيِّ المقاوم.

## الخاتمة والإستنتاج

تُعدّ مسيرة الأربعين ظاهرةً دينيةً واجتماعيةً بارزة في العالم الإسلاميّ، بل تتجاوز ذلك إلى الفضاء الدينيّ العالميّ، باعتبارها تعبّر عن منظومة من المبادئ والقيم التي تأسس عليها نهج الإمام الحسين عليه السلام وثورته الخالدة. ومن هذا المنطلق، سعت هذه الدراسة إلى تحليل أبعاد هذا الحدث بمنهج علميّ، للكشف عن طاقاته الكامنة في مسار التحوّل الحضاريّ وبناء التمدّن الإسلاميّ المعاصر.

لقد كانت الثورة الحسينية من أعظم وقائع التاريخ البشريّ، لما انطوت عليه من دلالاتٍ أخلاقيةٍ وإنسانيةٍ وروحيةٍ. وقد أثبتت التجربة التاريخية لمسيرة الأربعين أنّ هذه المناسبة تمتلك من الإمكانيات التعبويّة والرمزية والاجتماعية ما يؤهلها للاضطلاع بدورٍ تأسيسيّ في مشروع التمدّن الإسلاميّ الجديد. إنّ استحضار مفاهيم كالوحدة الإسلامية، والعدالة، ومقاومة الاستكبار، ونقد البنى الرأسمالية، يمثل جانباً من المكونات القيمة لهذه المسيرة العالمية.

وفي هذا الإطار، تبين أنّ الشعائر الكبرى، كالأربعين، يُمكن أن تتحوّل إلى منصّات فاعلة في إنتاج الهوية الجمعيّة، وتعزيز الوعي الإسلاميّ، وتهيئة الأرضية لقيام أمةٍ موحّدةٍ تركز إلى الإرادة الشعبيّة والمبادئ الرساليّة. ومن هنا، تُعدّ نهضة الإمام الحسين عليه السلام نقطة تحوّلٍ حضاريّ يمكن أن تستلهم منها المجتمعات الإسلامية معالم الطريق نحو بناء تمدّنٍ قائمٍ على العدل والكرامة والمقاومة الثقافية.

فمسيرة الأربعين، بما تحمله من حشدٍ بشريّ غير مسبوق، تُبرز الطابع العالميّ للإسلام المحمّديّ الأصيل، وتُسهّم في إعادة صياغة الوعي الجماهيريّ حول قضايا كبرى كالهوية، والاستقلال، ومواجهة الظلم. وهي بذلك تمثّل فرصة تاريخية لنقل رسالة الإسلام الحسيني إلى العالم، وتفعيل منظومة القيم في مواجهة التحديات الحضارية المعاصرة.

١. القرآن الكريم
٢. ابراهيم نژاد، محمد رضا (١٣٩٤). واكاوی مفهوم تمدن نوین اسلامی با رویکرد معنا شناختی، دوفصلنامه پژوهش های تمدن نوین اسلامی، ش ١.
٣. ابن شهر آشوب، محمد بن علی (١٩٩١). مناقب آل أبي طالب عليه السلام، بيروت، دار الأضواء.
٤. ابن فارس، أحمد بن زكريا (١٩٧٩). معجم مقاييس اللغة، بيروت، دارالفكر.
٥. ابن منظور، محمد بن مكرم (١٤١٤). لسان العرب، بيروت، دارالتراث العربي.
٦. آذرننگ، عبدالحسين (١٣٩٠). تاريخ تمدن، تهران، كتابدار.
٧. آشوري، داريوش (١٣٨١). تعريف و مفهوم فرهنگ، تهران، آگه.
٨. توسی، موريزيو (١٣٧٧). تنوع های فرهنگی و منشا تمدن های اوليه، چيستی گفتگوی تمدن ها، مجموعه مقالات، تهران، سازمان مدارک فرهنگی انقلاب اسلامی.
٩. تيلي (١٣٨٥)، چارلز، از بسيج تا انقلاب، مترجم: علی مرشدي زاده، تهران، انتشارات پژوهشکده امام خميني (ره)
١٠. جعفر الشيخ إدريس، ٢٠٠١، الإسلام والتحول الحضاري، مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، العدد ١٤، ص ٤٥.
١١. جمالي، مصطفى (١٣٩٥). نقش اربعين در مهندسی تمدن اسلامی، مسجد و مهدويت، پاییز و زمستان، شماره ٢، ص ٢٧-٤٦.
١٢. الجوهری، اسماعيل بن حماد (١٣٧٦). الصحاح اللغة، بيروت، دارالعلم للملایين.
١٣. حسن حنفي (١٩٩٤)، التراث والتجديد، بيروت، دار الفكر.
١٤. دورانت، ویلیام جيمز (١٣٦٥). درآمدی بر تاريخ تمدن، ترجمه احمد بطحایی، تهران، انتشارات انقلاب اسلامی.
١٥. الصدوق، جعفر بن محمد (١٣٥٦)، كامل الزيارات، دار المرتضوية، النجف الأشرف.

۱۶. طاهرزاده، اصغر (۱۳۹۰). اربعین حسینی؛ امکان حضور در تاریخی دیگر، اصفهان، لب المیزان.
۱۷. الطوسی، خواجه نصیر الدین (د.ت). اخلاق ناصری، تهران، امیرکبیر.
۱۸. الطوسی، محمد بن حسن (۱۴۱۷). تهذیب الأحكام، طهران، مكتبة الصدوق.
۱۹. طه، عبدالرحمن (۲۰۱۲)، كتاب روح الدين من ضيق العلمانية إلى سعة الاثمانية، دار البيضاء - المغرب.
۲۰. القمي، شيخ عباس (۱۴۳۱). نفس المهموم، نجف، المكتبة الحيدريه.
۲۱. لنتون، رالف (۱۳۳۷). سير تمدن، ترجمه پرويز مرزبان، تهران، تابان.
۲۲. مالك بن نبي (۲۰۰۱)، شروط النهضة، دار الفكر، بيروت، ط ۱۲.
۲۳. المجلسي، محمد باقر (۱۹۸۳). بحار الأنوار، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
۲۴. مطهری، مرتضی (۱۳۹۰). مجموعه آثار شهيد مطهری، تهران، صدرا.
۲۵. المفيد، محمد بن محمد (۱۴۱۲). الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، قم، مؤسسة آل البيت (ع).
۲۶. مكرم، السيد عبدالرزاق (۱۴۲۶). مقتل الحسين، بيروت، موسسه الخرسان.
۲۷. موسوی، سيد محمد وديگران (۱۳۹۵). تأثیر برگزاری مراسم پياده روی اربعین حسینی در کشور و افزایش شور و اشتیاق بين مردم و بخصوص نوجوانان و نقش سازنده آن بر روی تربیت نسل ارزشی در کشور، مطالعات روانشناسی و علوم تربیتی، شماره ۳، ص ۱۰۱-۱۱۴.
۲۸. نجمی، محمد صادق (۱۳۷۵). پیام عاشورا، قم، جامعه مدرسین حوزه علمیه قم دفتر انتشارات اسلامی
۲۹. نصر، حسین (۱۳۸۴). علم و تمدن در اسلام، ترجمه احمد آرام، تهران، علمی و فرهنگی.
۳۰. النوری، حسین (۱۴۰۸). مستدرک الوسائل، بيروت، انتشارات آل البيت لاحیاء التراث.

دور زيارة الأربعين  
في مواجهة الطائفية والعرقية الفكرية  
من خلال ترسيخ مبدأ التعايش السلمي

أ.م.د. موفق كامل خلف المحمدي

عائشة زيدان خلف

كلية الآداب-جامعة الانبار

[mwafaqma@gmail.com](mailto:mwafaqma@gmail.com)



## الملخص

كثيراً ما لعبت الطائفية والعرقية دوراً كبيراً في تدمير كثير من الشعوب والحضارات، وبتعاقب الزمان وتوسع بلدان العالم، ومنها البلدان الإسلامية، دخلت الى الإسلام مجموعات من أعراق مختلفة، على اختلاف دياناتهم السابقة سواء كانت سماوية أم وثنية، وعلى اختلاف أعراقهم سواء كانوا من الهند أو الهنود أو من بلاد فارس أو غيرها، وفي الوقت الحاضر ومع انتشار الإسلام يقدر عدد المسلمين اليوم أكثر من ٢ مليار نسمة (يشكلون ٢٥٪ من سكان العالم)، ولأن المسلم قوة عظيمة وتركيبة يصعب هزمها؛ فقد حاول أعداء الإسلام إثارة الطائفية العرقية بين المسلمين؛ من أجل استهداف وتدمير شباب المسلمين تحديداً من خلال الانحراف الفكري، وبالتالي تصدى المسلمون لهذه الحرب الفكرية المدمرة، فكان خط أهل البيت عليهم السلام ممثلاً في زيارة الأربعين أحد أهم سبل المواجهة لهذا الانحراف، فالكل في زيارة الأربعين، وحتى في الموكب الواحد، متوحدون في خط واحد سائرون نحو رمز الصمود والتضحية أبي عبد الله الحسين عليه السلام، فلا نعرات طائفية ولا أحقاد؛ وإنما متوحدون على اختلاف لغاتهم وألوانهم وجنسياتهم وعلى نسق واحد من الشعارات يجيئون شعائر الأربعينية سيراً على طريق ونهج إمامهم الحسين عليه السلام.

تم تقسيم الدراسة الى مباحث رئيسية ومواضيع فرعية، المبحث الأول: الطائفية والعرقية لغة واصطلاحاً وتأريخاً، والمبحث الثاني زيارة الأربعين وأثرها في محاربة التفرقة وتوحيد صف المسلمين، والمبحث الثالث: علاج الطائفية والحث على التعايش السلمي بنص الكتاب والسنة المطهرة، وفي النهاية تأتي النتائج، وقائمة المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: زيارة الأربعين، الطائفية، التطرف الفكري، التعايش السلمي.

## The Role of the Arbaeen Visit in Confronting Sectarianism and Ethnic Intellectualism by Enhancing Peaceful Coexistence

Asst.Prof.Dr. Muwafaq Kamil Khalaf Al-Muhammadi

University of Anbar- College of Arts

Aisha Zaidan Khalaf

### Abstract

Sectarianism and ethnic conflicts have often played a significant role in the destruction of many nations and civilizations. Over time, as the world expanded and countries grew, including the Islamic nations, diverse ethnic groups entered Islam, with varying previous religious backgrounds, whether monotheistic or pagan, and from different regions such as Sind, India, Persia, and others. Today, with the spread of Islam, the Muslim population is estimated to exceed 2 billion, constituting 25% of the world's population. Given the strength and unity of Muslims, which is difficult to overcome, the enemies of Islam have sought to incite ethnic sectarianism among Muslims to target and destroy particularly the youth through ideological deviation. In response, Muslims have resisted this destructive intellectual war, with the path of the Ahl al-Bayt (A) embodied in the Arbaeen pilgrimage serving as one of the key ways to confront this deviation. During the Arbaeen pilgrimage, even within a single procession, Muslims are united in one line, walking towards the symbol of resilience and sacrifice, Imam Husayn (A). There are no sectarian divisions or grudges, but rather unity, despite differences in language, skin color, or nationality, all aligning in a common rhythm of slogans, reviving the Arbaeen rituals in accordance with the path and teachings of Imam Husayn (A).

The study is divided into main topics and subtopics. The first section discusses sectarianism and ethnicity in terms of language, definition, and history. The second section examines the Arbaeen pilgrimage and its impact on combating division and unifying the Muslim ranks. The third section addresses the solution to sectarianism and the call for peaceful coexistence as outlined in the Quran and Sunnah. The study concludes with findings, followed by: a list of sources, and references.

**Keywords:** Arbaeen pilgrimage, sectarianism, intellectual extremism, peaceful coexistence.

## مشكلة البحث:

يُعتبر موضوع نبذ الطائفية والعرقية، والحث على التعايش السلمي بين فئات المجتمع من أهم الأهداف الداعية الى تنشئة الأجيال على الإيمان بالله وحده، وبما أوصت به الأديان والكتب السماوية، وسيرة النبي ومنهج أهل البيت عليهم السلام في التسامي فوق الطائفية والتعصب، والحث على التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم، يتجلى ذلك واضحاً في مسيرة زيارة الأربعين المليونية والخالدة التي شقت طريقها عبر الأجيال لتكون نموذجاً حياً ومستمرّاً على صور التلاحم والتآلف بين كل الأجناس على اختلاف صورهم ولغاتهم وجنسياتهم، ولربما تظهر أهم مشكلة في طريق دراستنا وهي صعوبة احتواء الموضوع بكل جوانبه في صفحات قليلة لا يمكنها تغطية كل صور التلاحم والتآلف ورفض النعرات الطائفية والعرقية في مسيرة الأربعين الخالدة.

## أهمية البحث:

تتركز أهمية هذه الدراسة من أهمية الموضوع الذي تناوله، وخاصة فيما يتعلق بزيارة الأربعين وصور التلاحم والتآلف ونبذ كل أشكال الطائفية والعرقية والحث على التعايش السلمي، بعد أن تعرض المجتمع العراقي الى هجمة شرسة إثر أحداث داعش الإرهابية التي أدت الى ظهور مشاكل اجتماعية من مثل التفكك المجتمعي والأسري والطبقي بين بعض فئات المجتمع، مع التأكيد على التزام مبادئ وقيم وأخلاق الإمام الحسين عليه السلام الوجدانية في إرساء قيم الإصلاح في أمة جده المصطفى عليه السلام في التآلف والتعايش السلمي بين كل الأجناس على اختلافهم الديني والعرقي واللغوي والمذهبي.

## أهداف البحث:

يمكن تحديد أهداف الدراسة بالنقاط التالية:

١. كيف نستلهم الدروس والعبر من منهج الإمام الحسين عليه السلام ضد الطائفية والعرقية، وكيف يمكن لمسيرة زيارة الأربعين الخالدة أن تكون صورة حية ناطقة على مر الأجيال تعكس صور التلاحم والتآلف والتعايش السلمي بين كل الأجناس على اختلاف صورهم وجنسياتهم ولغاتهم؟
٢. هل يمكن القول أنّ ثورة الإمام الحسين عليه السلام استطاعت أن تحتل مكائنها المرموقة في التأثير في واقع الحياة اليومية مقارنة بحجم اهتمام الأئمة والعلماء والباحثين بها، وتحويلها الى واقع نستلهم منها الدروس ونأخذ منها العبر في التلاحم والتآلف والتعايش السلمي؟
٣. ما هي أوجه وطبيعة الاصلاح الاجتماعي والتربوي والثقافي والسياسي في فكر الإمام الحسين؟، والمستلهمة من ملحتمه في معركة الطف في كربلاء.
٤. التركيز على التعريف بمفاهيم وثقافة التسامح والتعايش السلمي في أهي صورها خلال مسيرة الأربعين.
٥. إنّ المجتمعات التي تعاني من تفشي ظاهرة الطائفية والعرقية أدى ذلك الى الصراع والحرب بين مكوناتها، على عكس المجتمعات التي يشيع فيها التسامح وحرية الرأي والتعايش السلمي.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله الأمين وآل بيته المطهرين بنص كتاب رب العالمين.

بكت الأرض والسماء عليه  
بيكيان المقتول في كربلاء  
بدموع غزيرة ودماء  
بين غوغاء أمة أدياء  
يا عين ابكي الممنوع شرب الماء  
مُنع الماء وهو عنه قريب  
(الكفعمي: مصباح الكفعمي، ١٩٩٢م، ص ٧٤١).

بدايةً لا بد أن نذكر حقيقة ما تبذله المرجعية الدينية العليا، والحوزة العلمية، وإدارات العتبات المقدسة، والمؤسسات الأهلية، والمبادرات المخلصة، من جهود كبيرة ومشكورة في سبيل انجاح مناسبة زيارة الأربعين العظيمة، رغم صعوبة التحديات والأوضاع الاستثنائية التي تمر بها الساحة العراقية والإقليمية والدولية، حيث تنظم برامج مختلفة للتبليغ الديني بين المواكب والزائرين، وفي محطات البث الإذاعي والمرئي المختلفة، وحيث تقام صلاة الجماعة، ومجالس لتوضيح المسائل الشرعية، وإلقاء الخطب والمحاضرات التوعوية، وتوزيع الكتب والمطويات واقامة المعارض والمهرجانات، واستقبال واستضافة الشخصيات من مختلف الأديان والمذاهب من العراق وخارجه، والذين ينقلون انطباعات جيدة حول ما يرونه ويسمعونه في هذه المسيرة المليونية العظيمة.

وهكذا نأمل أن تصبح مناسبة زيارة الأربعين العظيمة فرصة ذهبية لإيصال رسالة أهل البيت عليهم السلام إلى بلدان العالم أجمع.

كثيراً ما لعبت الطائفية على أساس العرق أو الدين أو اللون دوراً في تدمير الكثير من الشعوب والحضارات، ويتطور الزمان وتوسع البلدان، ومنها بلدان العالم الاسلامي، دخلت مجموعات من الأعراق المختلفة الى الإسلام على اختلاف أديانهم السابقة سواء كانت سماوية أم وثنية وباختلاف أعراقهم سواء كانوا من السند أو الهند أو بلاد فارس أو غيرهم من البلدان، فأصبح المنتمون الى الدين والمذهب الواحد من خلفيات عرقية مختلفة، وفي وقتنا الحاضر ومع انتشار الاسلام يقدر عدد المسلمين بأكثر من ٢ مليار نسمة (يشكلون ٢٥٪ من سكان العالم) ولان المسلم قوة عظيمة وتركيبية يصعب هزمها؛ فقد حاول أعداء الاسلام إثارة الطائفية العرقية بين المسلمين؛ من أجل استهداف وتدمير فئة الشباب تحديداً من خلال الانحراف الفكري، وبالتالي تصدى المسلمون لهذه الحرب الفكرية المدمرة، فكان خط أهل البيت عليهم السلام ممثلاً في زيارة الأربعين أحد أهم سبل المواجهة لهذا الانحراف الفكري والطائفي البغيض، فنرى الكل، وحتى في الموكب الواحد، متوحدين في خط واحد سائرين نحو رمز الصمود والتضحية أبي عبدالله الحسين عليه السلام، فالأعراق المختلفة متحدة الهدف على اختلاف لغاتهم وألوانهم وجنسياتهم وعلى نسق واحد من الشعارات يحيون شعائر أربعينية الإمام الحسين عليه السلام.

وقد حاول أعداء الإسلام استهداف الشباب تحديداً في هذا الانحراف الفكري الطائفي البغيض، وبالتالي تصدى المسلمون لهذه الحرب الفكرية المدمرة، فكان أحد أهم الطرق التي ساهمت وبشكل كبير في توحيد صف المسلمين ودرء الفتن هو خط أهل البيت عليهم السلام ممثلاً في زيارة الأربعين، فنرى الكل متوحدين في المسير نحو رمز التضحية الإمام الحسين عليه السلام وحتى في الموكب الواحد نجد الأعراق المختلفة متحدة الهدف رغم اختلاف لغاتهم وألوانهم وجنسياتهم.

تم تقسم الدراسة الموسومة بـ (دور زيارة الأربعين في مواجهة الطائفية والعرقية الفكرية من خلال ترسيخ مبدأ التعايش السلمي)، الى عدة مباحث رئيسية ومواضيع فرعية، وهي المبحث الأول: الطائفية والعرقية لغةً واصطلاحاً وتاريخاً، والمبحث الثاني: زيارة الأربعين وأثرها في محاربة التفرقة وتوحيد صف المسلمين، والمبحث الثالث: علاج الطائفية من خلال بث قيم التسامح والحث على التعايش السلمي بنص الكتاب والسنة المطهرة، وفي نهاية الدراسة تأتي الخاتمة والتناج، وقائمة المصادر والمراجع.

## المبحث الأول

### الطائفية والعرقية لغةً واصطلاحاً وتاريخياً

لقد شاع في السنوات الأخيرة استخدام مصطلح «الطائفية في الخطاب الإعلامي والثقافي وفي البحوث الأكاديمية وفي المراكز البحثية، وكثيراً ما ورد مقترناً في تحليل الصراعات السياسية، وبعض الأحداث العسكرية، والأزمات الاقتصادية التي تفشت في بعض البلدان العربية، ويتجاذب مصطلح الطائفية عدة مجالات معرفية كالمباحث النفسية والسلوك الطائفي، والعلوم السياسية كونه آلية من آليات التنافس السياسي والحزبي، والبحث الديني بوصفه فهماً مخصوصاً للدين يتميز به أصحابه في عقائدهم وعباداتهم ورموزهم عن غيرهم من المذاهب والنحل... إلخ (بشارة: الطائفة، ٢٠١٨م، ص ١٤).

ويُعد النظام الطائفي أداة للقهر والسيطرة السياسية، متمثلاً بحكم الاستبداد المطلق والقهر السياسي والعنصري القومي والديني، وهو لم يظهر في التاريخ إلا كوسيلة بيد المحتلين والظغاة لشق صفوف المحكومين والحيلولة دون اتحادهم ضد العدو

المشترك (الجنابي: إشكالية، ٢٠٠٦م، ص ٣٦-٣٧)، فالكلام عن النظام الطائفي لا يقصد به العدا بين المنتسبين للأديان المختلفة ولا تفضيل الأفراد لهذه الجماعة المذهبية أو تلك ولا ممارسة شعائر دينية معينة، فهي مسائل تتعلق بالأفراد خاصة أكثر مما تتعلق بتكوين أنظمة الحكم، وإنما النظام الطائفي يعني نظاماً معيناً للحكم يقوم على استثارة أقلية أو طائفة معينة على مقاليد السلطة السياسية، واحتكارها للاميازات والمكانة الاجتماعية والاقتصادية المتأتية من السيطرة على أجهزة الحكم (العلوي: الشيعة، ١٩٩٠م، ص ٢٨). ونورد مصطلح الطائفية والعرقية في اللغة والاصطلاح.

## أولاً - الطائفية لغةً واصطلاحاً :

ورد في لسان العرب: الطائفة من الشيء جزء منه، وهو ما يؤكده القرآن: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَدَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (النور: ٢)، قال مجاهد: تتحدد الطائفة من الرجل الواحد والى الألف، وقيل أيضاً الرجل الواحد فما فوقه عدداً، والطائفة مجموعة من الناس (ابن منظور، ١٩٩٧م، ص ٢٢٢)، فالطائفة جزء من شيء أو الجماعة من الناس، والطائفية اصطلاحاً: الطائفة الجماعة من الناس الذين يجمعهم رأي أو مذهب يمتازون به عن سواهم (اليسوعي، ١٩٨٢م، ص ٤٩٤). ويؤكد هذا كثير من آيات القرآن الكريم بقول الله تعالى: ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَيَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَكُفِرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (آل عمران: ٧٣)، ﴿فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِّنْهُمْ فَاسْتَأْذِنُوا لَلْخُرُوجِ فَقُلْ لَّنْ نَّخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَن نُّقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ﴾ (التوبة: ٨٣)، ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرْنَا مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (التوبة: ١٢٢).

## ثانياً - العرقية لغةً واصطلاحاً :

العرق لغةً: ورد في لسان العرب في معناه: العرق أصل كل شيء وجمعها أعراق وعروق، والعرب تقول أن فلاناً لمعرق له في الكرم، وفي اللوم أيضاً، وقد عرق فيه أعمامه وأخواله، وأعرقوا وأعرق فيه إعراق العبيد والإماء إذا خالطه ذلك وتخلق بأخلاقه (ابن منظور، ١٩٩٧م، ٢٢٢)، (والعرق) أصل كل شيء من البدن، وهو أحد أوردت الجسم التي يجري فيها الدم، والعريق والمعرق هو الذي له عرق أي أصل في الكرم أو اللوم ونحوهما، والعرقاة والعرقاة والأصل أرومة الشجرة فالعرق أصل كل شيء (اليسوعي، ١٩٨٢م، ص ٥٢١).

العرقية اصطلاحاً: العرقية في المعنى الاصطلاحي هم مجموعة بشرية ترتبط بروابط ثقافية أو دينية أو عقدية أو كلها، وهي أيضاً: مجموعة أو كتلة بشرية يتوحد أعضائها من خلال روابط فيزيائية أو بيولوجية، مثل وحدة الأصل، أو السلالة أو الثقافة أو الدين أو اللغة.. إلخ (لوز، ٢٠١٥م، ص ٨)، يعيشون في ظل مجتمع سياسي ضمن إطار ثقافي حضاري مغاير للإطار الثقافي الحضاري للمجتمعات الأخرى، ويكون أفرادهم مدركين لمقومات هويتهم، ويعملون من أجل الحفاظ عليها في مواجهة عوامل الضعف والتحلل، والعرق الواحد يتميز عن غيره من الأعراق بمميزات وخصائص معينة من ناحية الموروث الحضاري والروابط البيولوجية (العلوي: الشيعة، ١٩٩٠م، ص ٣٦).

## تاريخ الطائفية العرقية

لعبت الطائفية على مر التاريخ دوراً كبيراً في إبادة أمم وتكوين أخرى، وتمثل أحد أهم رموز خراب الأمم وإبادة الشعوب، فتكون على أساس ديني أو مذهبي أو عرقي أو على أساس اللون والطبقة، والطائفية، ويشير عالم الاجتماع الأمريكي ديفيد رايزمان الى أن كلمة عرقي مشتقة من الكلمة الإغريقية إثنو ومعناها وثني، واستخدمت في الإنكليزية بهذا المعنى منذ القرن (١٤)، والى القرن (١٩) (أريكسن: موقع الكتروني)، وقد عرّفت المجموعات البشرية نفسها دائماً على أنها متميزة عن المجموعات المجاورة، ولكن لم تكن هذه الاختلافات دائماً مفهومة على أنها طبيعية وقابلة للتغيير وعالمية، وهذه المميزات هي السمات المميزة لكيفية استخدام مفهوم العرق بهذه الطريقة نتيجة الغزو الذي جلب الأوروبيين إلى الاتصال مع مجموعات بشرية من قارات مختلفة، ومن إيديولوجية التصنيف والفرز وجدت في العلوم الطبيعية (عبد اللطيف، ٢٠٢١م، ص ١٩-٢٠)، فالتمييز على أساس العرق قديم منذ الأزل، كما كان يرى اليهود أنهم (شعب الله المختار) (موقع الكتروني)، وأما في القرن العشرين فقد صنفت الحرب والنزاعات المسلحة التي اجتاحت عدد من دول العالم مثل سريلانكا، وفيجي، ورواندا، والكونغو، والبوسنة كنزاعات عرقية، فقد أصبحت الهويات العرقية والقومية ساحة خصبة للصراع، خاصة بعد تدفق العمالة المستمر والمتصاعد للأجئيين الى أوروبا وشمال أمريكا، فصار السكان الأصليين، مثل السيمي والأسكيمو السكان الأصليين لأمريكا وأستراليا، ينظمون أنفسهم سياسياً ويطالبون بالاعتراف بهوياتهم العرقية واستحقاقاتهم الإقليمية من الدولة (صبار، ٢٠٢٠م، ص ٤٩٧-٤٩٨)، وهنا يرى الكثيرين بأن العرقية قد تكون حقاً مشروعاً في مثل هذا الحال أمام ضياع حقوق السكان الأصليين بسبب الوافدين، ومن نماذج الطائفية العرقية ما حصل في أمريكا ضد الوافدين من أفريقيا من تمييز عرقي، وما يحصل في دول أوروبا من تمييز على أساس اللون (عبد اللطيف، ٢٠٢١م، ص ٢٢).

## المبحث الثاني

زيارة الأربعين وأثرها في محاربة أشكال التفرقة وتوحيد صف المسلمين

تُعد ظاهرة المسيرة المليونية في زيارة الأربعين للإمام الحسين عليه السلام انتصاراً للقيم، والمبادئ، والأهداف التي ضحى من أجلها الإمام بحياته وحياة أهل بيته عليهم السلام، وإنّ هذا التجمع البشري الهائل الذي يتجدد في كل عام، ومن مختلف البلدان، والأديان، والأعراق، والقوميات هو خير دليل على انتصار المظلوم على الظالم، والحق على الباطل، وهو ما أكدته السيدة زينب الكبرى عليها السلام في حديثها أمام يزيد بقولها: «فوالله لن تمحو ذكرنا، ولن تُميت وحيناً، ولن تدرك أمدنا، ولا ترخص عنك عارها، وهل رأيك إلا فند، وأيامك إلا عدد، وجمعك إلا بدد، يوم يناد المناد ألا لعنة الله على الظالمين» (المجلسي، ١٩٨٣ م، ص ١٣٥)، وقد تحقق، فذكر الحسين وأئمة أهل البيت عليهم السلام يزداد اتساعاً وانتشاراً، وأما ظلمتهم فذهبوا إلى مزبلة التاريخ.

وإنّ أكثر ما يُحشاه أعداء الإسلام هو وحدة كلمة المسلمين، وهدفهم وتطلعاتهم، وهو موقف يبدو جلياً وواضحاً في شعائر زيارة الأربعين، إذ يتوحد الجميع على اختلافاتهم الثقافية والبيئية في خط سير واحد نحو زيارة أبي عبد الله الحسين عليه السلام، (اليوسف: موقع الكتروني)، ناهيك عن كون زيارة الأربعين علامة على إيمان المسلم وصدق ولائه لأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقد روى الشيخان المفيد والطوسي قولهما: روي عن أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام قوله: (علامات المؤمن خمس: صلاة الإحدى والخمسين، وزيارة الأربعين، والتختم في اليمين، وتعفير الجبين، والجهر بسم الله الرحمن الرحيم)، (المفيد، ٢٠٠٨ م، ص ٥٣).

ولقد حث أهل البيت عليهم السلام على زيارة القبور بصورة عامة فهي موعظة وتذكرة باليوم الآخر فقد روى مسلم عن بريدة في حديث النهي عن زيارة القبور، قال النبي صلى الله عليه وآله: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروا القبور، فإنها ترضي في الدنيا، وتذكر الآخرة» (ابن مسعود: ص ٤٥٨٤)، (زوروها فإنها تذكر الآخرة)، والآثار المترتبة على زيارة الموتى متعددة، وتنعكس بصورة ايجابية على الزائر، ولها أبعاد دينية واجتماعية وروحية، وقد هذب أهل البيت عليهم السلام الممارسات الخاصة بالعزاء من خلال نهجهم الشريف الذي يحمل أبعاداً كثيرة، ومنها البعد الاجتماعي، من خلال ما ينتج عنها من تواصل وتوادد بين فئات المجتمع، وبث روح التأخي، ونشر وتوثيق الروابط الإنسانية بأبها صورها، وكذلك من خلال البعد المستقبلي لها بما تتركه من إذابة للبغضاء والشحناء، وزرع المحبة والتقارب بين المسلمين وغيرهم، وحالة التأخي والتصاهر فيما بينهم (الطوسي: تهذيب الأحكام، ١٩٧٢ م، ص ١٢٧)، فإذا كان هذا الحث على زيارة قبور موتى المسلمين على اختلاف موتهم، فكيف اذا كان الحديث حول سيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين عليه السلام، الذي كانت مسيرته ومعركته وشهادته بكل لحظاتها تمثل مدرسة عظيمة يعجز الانسان عن وصفها، وقد وردت أحاديث ومرويات كثيرة عن أهل البيت عليهم السلام تحث على زيارة الإمام الحسين عليه السلام عموماً وزيارة الأربعين خصوصاً.

وإن أصعب التحديات التي تواجه الزائرين خلال مسيرهم هي قطع مسافات قد تكون طويلة جداً مشياً على الأقدام، وتحت الشمس اللاهبة، فيحتاجون فيها الى ماء كثير، ومظلات تقيهم الحر، اضافة الى الطعام وأماكن الإستراحة، كل هذا نجده مع قوة عزيمتهم المشتركة وبروحية كبيرة للمضي قدماً نحو أبي الأحرار عليه السلام، فنجد أناس على كراسي متحركة، وكبار سن على عكازاتهم، ومنهم معوقون في أحداث سابقة في حياتهم، الكل يكافحون ويجدون في مسيرهم ويساعد بعضهم الآخر في حالة

تراحم وتوادد قل نظيرها، فالجميع متساوٍ في مسيرهم، وفي وقت الصلاة يصطفون من مختلف الطبقات الاجتماعية دون تمييز بين الفقراء والأغنياء، وكذا أيضاً وقت الطعام والمشرب، والمساعدة والخدمة متوفرة على الدوام متى واين ما يحتاجونها، وهنا يكمن معنى العدل والمساواة بين الجنس البشري (د.كريس هيوار: موقع الكتروني).

وهكذا تقدم زيارة الأربعين درس بليغ لكل شعوب وبلدان العالم بأن النهضة الحسينية تعطيهم رسالة واضحة ودقيقة بعدم وجود أجنبي أو غريب بين أبناء الدين الواحد، الذي ضحى الإمام الحسين وأهل بيته من أجل إحياء قيمه ومبادئه (الساعدي، د.ت، ص ١٣)، وحتى من الناحية الشرعية إنّه لا يجوز للمسلم أن يسمي أخاه المسلم بلفظة "أجنبي"، ولا أن يجرمه مزاياه وحقوقه مهما كان بينهما اختلاف في اللون أو العنصر أو الإقليم؛ لأنّ «الأجنبي» يطلق غير المسلم، وفي اطلاقه على المسلم خلاف صريح للآيات والروايات وفيه إلغاء (حق المسلم على المسلم)، إضافة إلى أنّه يُعد من التنازب بالألقاب الذي يؤدي الى شق صف وحدة المسلمين، وما نراه جلياً من إطلاق تسمية "زائر" على كل المشاركين في إحياء مراسم زيارة الأربعين دون النظر إلى أشكالهم وانتماءاتهم القومية أو الجغرافية، فهو أصدق تعبير على مبادئ الدين الإسلامي القويم (الساعدي، د.ت، ص ١٣).

## دور زيارة الأربعين في توحيد صفوف المسلمين

لقد حظيت زيارة الحسين عليه السلام اليوم ببعُد حضاري وإنساني عالمي؛ وتحولت زيارة الأربعين إلى ظاهرة يتابعها العالم بأسره باهتمام بالغ، وترصدها وسائل الإعلام بشكل لافت، وتترك أصداءً كبيرةً بين فعاليات رسمية وشعبية عديدة، فكان الواجب يحتم على القائمين عليها استثمار هذه الظاهرة، والحدث العالمي بكل جوانبه، عبر تعميق الوعي الديني لدى الزائرين والمتابعين، وإظهار سلوكهم الإنساني والأخلاقي الإيجابي؛ وبالنتيجة تكون الزيارة قد حققت تحولاً إيجابياً في الوعي والسلوك لكل المسلمين، يقدم الشيعة من خلالها رسالة مذهبهم وأئمتهم إلى العالم بأسره، عبر شعاراتهم، وخطابهم، وسلوكهم، وإدارتهم لهذه المناسبة العظيمة والحشود المليونية.

ورسالة أهل البيت عليهم السلام في قبول التنوع المذهبي والديني نابعة من قول الإمام علي عليه السلام: «فإنهم (الناس) صنفان: إما أخ لك في الدين، أو نظيرٌ لك في الخلق» (ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٢٠٠٠م، ص ٢٣٤)، وتكمن رسالتهم في الحفاظ على وحدة الأمة وتماسكها بما روي عن الإمام علي عليه السلام: (وليس رجل. فأعلم. أحرص على جماعة أمة محمد وألفتها مني) (ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٢٠٠٠م، ص ٢٣٩)، وأيضاً رسالتهم الإصلاح في الأمة حيث روي عن الإمام الحسين عليه السلام قوله: (إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي) (المجلسي: بحار الأنوار، ١٩٨٣م، ص ٣٢٧)، وتكمن رسالتهم في استعاب الناس على اختلافهم بحسن القول والمعاملة، كما روي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «رحم الله عبداً استجر مودة الناس لنفسه وإلينا، بأن يظهر لهم ما يعرفونه ويكف عنهم ما ينكرونه» (المجلسي: بحار الأنوار، ١٩٨٣م، ص ٧٧)، وعنه أيضاً: «يا معاشر الشيعة كونوا زيناً لنا، ولا تكونوا شيناً علينا، وقولوا للناس حسناً، واحفظوا ألسنتكم، وكفوا عن الفضول، وكفوا عن قبح القول» (الصدوق، ٢٠٠٩م، ص ٤٨٤).

وفي زيارة الأربعين درسٌ بليغ لكل الشعوب بأن النهضة الحسينية تقدم رسالة واضحة للاعتصام بحبل الله، الذي هو اعتصام بالأحكام الشرعية، والمثل والقيم السامية بعدم وجود أجنبي أو غريب بين أبناء الدين الواحد، الذين حتى من الناحية الشرعية لا يجوز التمييز بينهم بلفظ «أجنبي»، فلا يحق للمسلم أن يسمي أخاه المسلم أجنبياً، ولا أن يجرمه من حقوقه، مهما كان الاختلاف بينهم في الشكل أو العرق أو البيئته؛ لأن الأجنبي في حكم الدين هو غير المسلم، إضافة إلى أنه أسوأ من التناز بالألقاب، الموجب لانفصام شمل المسلمين وتفريق وحدة كلمتهم (الهاشمي: موقع الكتروني).

ولقد حارب الإسلام كل مظاهر الجاهلية من وأد البنات وشرب الخمر والوثنية وجميع مظاهر الانحراف والتحلل الخلقي والانحراف الفكري، ومن تلك المظاهر هو التمييز على أساس طبقي أو عرقي، وقد بين الله سبحانه ذلك بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (سورة الحجرات: ١٣).

إن سيرة أهل البيت (عليهم السلام) مدرسة لا تنقطع على مر الزمان؛ لما تضمنته من دروس وحكم، وهي نبراس للأمة كلها، ونرى أن الكل قد أصبح له دوراً في قضية الإمام الحسين (عليه السلام)، التي تمثل تجسيد للإسلام ومقاييسه الاخلاقية من خلال ما تعكسه من صور الاحترام والخلق الرفيع حتى مع العدو، والمسلمون بصورة عامة والشيعه بوجه خاص يتخذون من عاشوراء وزيارة الأربعين محطة لإعادة تأهيل الروح والفعل والأفكار (البغدادي: أسرار زيارة الأربعين، ٢٠١٢م، ص ٢٧)، فالرجل يتأسى بصور واقعية للتقوى والايان والغيرة والحمية على الدين والعيال ممن ترك عياله وزوجه ودينه بالآخرة طلباً لرضى مولاه، والمرأة تأخذ مثلاً وقدوة من الصبر والعفة والتقى من الحسين (عليه السلام)، وهكذا، فحتى الأطفال والفتيان يستطيعون التماس قدوة

واقعية لهم في تلك الواقعة العظيمة؛ مما ينعكس إيجاباً على نفسياتهم، ولكثرة المخاطر التي تحيط بالإسلام يحاول أعداؤه النيل منه من خلال الحرب أو التفرقة، أو غيرها، ومن الأسلحة التي استخدمها العدو هي الترويج لفكرة العنصرية على أساس العرق؛ من أجل شق وحدة صف المسلمين، واستخدام الإعلام؛ لبث سموم التفرقة فيما بينهم، فكان لمواقع التواصل الاجتماعي كالفيس بوك والأنستغرام والإكس وغيرها قاعدة تبث تلك الأفكار بأسماء مجهولة وممولة لاستقطاب الشباب، فنرى فيها صوراً للبعض من الشباب ممن يفتقرون للعلم الصحيح ينجرفون مع بعض هذه الصور والانحرافات الفكرية، الأمر الذي أدى الى الخوف مما تبثه مواقع التواصل الاجتماعي من سموم أن يؤدي الى حرب طائفية (كياشنة: التطرف، ٢٠١٥م، ص ٢١٦)، حتى جاء موعد زيارة الأربعين فتوحدت الصفوف المختلفة الأعراق والألوان والجنسيات والخلفيات الثقافية والبيئية واللهجات بخط سير واحد نحو أبي الأحرار (عليه السلام)، فقد أعلنت الأمانة العامة للعتبة العباسية يوم الأربعاء ٢٠ صفر لعام ١٤٤٥ هـ الموافق ٦ أيلول/ سبتمبر ٢٠٢٤م، عن مشاركة ٢٢ مليون و ١٩ ألفاً و ١٤٦ زائر في إحياء زيارة أربعينية الإمام الحسين بن علي (عليه السلام)، معتمدة على منظومة العد الإلكتروني الدقيق في إحصاء الوافدين إلى كربلاء (فضائية كربلاء، موقع الكتروني)، حيث نجد في الموكب الواحد عدة لهجات و جنسيات تخدم الزائر مهما كان عرقه أو جنسيته أو لونه أو لهجته، وكما بلغ عدد المواكب العربية والأجنبية المشاركة في زيارة الأربعين لعام ١٤٤٦هـ / ٢٠٢٤م، بحسب ما أعلنه قسم حفظ النظام في العتبة الحسينية المقدسة، أنّ تعداد المواكب الحسينية المسجلة في شعبة التنسيق مع المواكب والهيئات والشعائر الحسينية، بلغ أكثر من (١٣،٠٨٤) ألف موكب، إضافة الى (٢٥٠) موكب من خارج العراق، تلقت من الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة كل أنواع الخدمات والتوجيه والمعونات العينية واللوجستية لخدمة الزائرين (قسم الشعائر، موقع الكتروني).

ويرى المتتبع لأعداد الزائرين في كل عام ارتفاع نسبة الزوار من خارج العراق خصوصاً ومن مختلف الجنسيات والأعراق والألوان واللهجات، ولغاية واحدة هي رضا الله تعالى وإحياء الزيارة العظيمة، والتي بحد ذاتها تزيد من اللحمة الإنسانية، وأواصر الوحدة، والتآلف، والتآخي بين كل المسلمين القادمين من شتى بقاع العالم، في منهج وقوة إيمانية لم تخضع لا لظالم ولا لسultan جائر، فحين يتوجه المسلمون لزيارة قبلة الأحرار تتجدد لديهم الصورة الإيمانية وتعلو فيهم القيمة الأخلاقية وصور الإيثار والمحبة والألفة بكل معانيها، وهو ما يجسد بشكل واضح صور الوحدة الإيمانية والإخاء بكل معانيها.

وهنا، وبالنظر الى هذه الحشود المليونية؛ فمن المهم والمفيد للغاية إظهار هذا الزحف الجماهيري الهائل إعلامياً بصورة حضارية و متميزة وبما يعكس الصورة الناصعة لأتباع أهل البيت عليهم السلام، وبما يبعث رسالة قوية إلى أعداء الأمة الإسلامية عن تلاحم وعزة وقوة المؤمنين ووحدة كلمتهم، وأن تكون زيارة الأربعين فرصة لاستنهاض القيم والمبادئ والأهداف التي استشهد من أجلها الإمام الحسين وأهل بيته عليهم السلام وأصحابه الأخيار، وعدم اختزال قضية الإمام الحسين عليه السلام بأمور جزئية أو طقوس شكلية؛ بل يجب الحفاظ على جوهر النهضة الحسينية، وإحياء قيمها الكبرى وأهدافها العظيمة.

ولا بد من الإشادة والتذكير بدور الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة التي تستنفر في كل عام، خلال موسم الزيارات المليونية لزيارة عاشوراء والزيارة الأربعينية، جميع أقسامها وشعبها وكل المؤسسات والمراكز التابعة لها وجميع ملاكاتها كلاً بحسب تخصصه ومجال عمله، تلبيةً لتوجيهات المرجعية الدينية العليا والمتمثلة بالمتولي الشرعي للعتبة الحسينية الشيخ عبد المهدي الكربلائي، من أجل تقديم أفضل الخدمات الطبية، والصحية، والدعم والارشاد، والتوجيه، وتوزيع الأغذية والطعام، والمشروبات والمياه وكل ما يتعلق براحة وخدمة الزائرين.

## المبحث الثالث

### علاج الطائفية والحث على التعايش السلمي

#### بنص الكتاب والسنة المطهرة

التعايش لغة: إن تسمية (التعايش) مشتقة من (العيش)، وقيل: عيشةً وعيشاً ومعاشاً وكل ذا حياة يكون عائش، والعيش هو الحياة، وتعايشوا: بمعنى عاشوا في ألفة ووئام، ومنه التعايش السلمي (مجمع اللغة العربية: معجم المعاني، ١٩٩٨م، ص ٦٣٩).

التعايش اصطلاحاً: تم استخدام هذا التعبير بكثرة خلال فترة الحرب الباردة؛ من أجل الدلالة على الصراع الخفي المحتمل بين الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفيتي، والتي رغم اختلاف نظاميهما ولكن يمكنهما أن يتعايشا بسلام ودون اللجوء الى الحرب، وتعني قبول واحترام وتقدير التنوع الديني والثقافي وكل أشكال الصفات والتعبيرات الإنسانية على اختلافها، وهو ما يعني وقبل كل شيء أخذ موقف ايجابي فيه قبول بحق الآخرين وفي حرياتهم وحقوقهم المعترف فيها عالمياً (رحومة، ٢٠٠٧م، ص ١١٧).

والتعايش من منظور إسلامي ينطلق من قاعدة عقائدية، وهي جذور إيمانية، وليس ثمة أبلغ وأوفى بالقصد من قول الله سبحانه: ﴿لَا يَأْهُلُ الْكِتَابَ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ﴾ (آل عمران: ٦٤)، والتي فيها أبلغ دلالة على تأصيل التعايش السلمي في منهج وشريعة الإسلام، إذ إن الصفة المشتركة بين المسلمين وغيرهم من أهل الكتاب واسعة ورحبة لتقبل الآخر، فقد جعل الإسلام متسعاً في نفوس المسلمين من أجل التعايش مع بني الإنسان رغم اختلاف الشكل والمعتقد، إذن، فمن باب أولى أن يكون فيه متسعاً للتعايش بين المؤمنين (الغرباني، ٢٠٢٠م، ص ٦).

إنَّ الله تبارك وتعالى أنزل القرآن الكريم هداية للبشرية من الانحراف واتباعاً للمنهج القويم والوسطية السمحة، وقد توحدت كل الأدلة في بيان ما فيه من التيسير والطريق القويم، وما يكون في رفضه والإعراض عنه من الضياع والضلال، يقول الله في كتابه الحكيم: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ (طه: ١٢٣-١٢٤)، وقال ابن عباس (رض) في تفسير الآيتين: ضمن الله فيهما أن كل من قرأ القرآن وعمل بما ورد فيه، أن لا يضل في الدنيا أبداً، ولا يكون شقياً في الآخرة (الطبري: تفسير الطبري، ٢٠١م، ص ٣٨٩)، وقال الله: ﴿ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ (الأعراف: ٣)، حيث أمرنا الله تعالى باتباع القرآن وحذرنا من اتباع الأولياء والأهواء من دونه فذلك يؤدي الى الضلال والهلاك والخسارة في الدنيا والآخرة، وقال الله: ﴿ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ﴾ (الأنعام: ١٥٦-١٥٧)، وهنا يخبر الله سبحانه وفي عدة مواضع من القرآن الكريم بأن الضلال والعذاب جزاء كل من ترك اتباع ما أنزله وإن كان له نظر أو جدل في عقليات وأمور غير ذلك من نعوت الكفار والمنافقين.

أولاً: السير على نهج الأنبياء وأهل البيت عليهم السلام وجعلهم قدوة: فلا شك في أن الله تعالى قد زكاهم وطهرهم ورسول الله رباهم؛ فهم حملة الدين عملاً وقولاً (عبدو: شرح نهج البلاغة، ٢٠١٠م، ص ٢٣).

ثانياً: تلقي العلم عن العلماء الأعلام: المشهود لهم بالصلاح والاصلاح، والساعين على جمع كلمة الامة وتوحيد صفها وعدم تشتيت أمرها (عبدو: شرح نهج البلاغة، ٢٠١٠م، ص ٢٦).

ثالثاً: التيسير ورفع الحرج: إن الله تعالى جعل الشريعة حنفية مباركة، حفظ للخلق فيها قلوبهم وحببها إليهم، وإذا هم عملوا خلاف ذلك لدخل عليهم في أمور التكليف ما لا تخلص معه وبه نياتهم وأعمالهم، قال الله سبحانه: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾ (البقرة: ١٨٥)، وقال: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (البقرة: ٢٨٦)، وقال: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا﴾ (التغابن: ١٦)، وقال: ﴿وَنُيَسِّرْكَ لِلْيُسْرَىٰ﴾ (الأعلى: ٨).

قال ابن حيان «وظاهر اليسر العموم في جميع الأحوال الدنيوية والأخروية»، وقال الرازي «هو ما يقدر عليه الانسان في حال الضيق والشدة، وأما ذروة الطاقة فيسمى جهداً، وأخطأ من ظنه الوسع في بذل المجهود» (الخصائص، ٢٠٢٢م، ص ١٧٢).

ومن الأدلة على السهولة واليسر مما جاء في السنة: ورد عن أبي هريرة (رض) قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الدِّينَ يَسْرٌ، وَلَنْ يَشَادَ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ فَسَدَدُوا وَقَارَبُوا وَأَبْشَرُوا وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرُّوحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدَّلْجَةِ»، وعنه أيضاً قال: «إِنَّ إِعْرَابِيًّا بَالَ فِي الْمَسْجِدِ، فَأَرَادَ النَّاسُ أَنْ يَقَعُوا فِيهِ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ دَعُوهُ، وَأَهْرَيْقُوا عَلَى بُولِهِ ذَنْبًا مِنْ مَاءٍ، (أَوْ سَجَالٍ مِنْ مَاءٍ)، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مَيْسِرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مَعْسِرِينَ» (البخاري: صحيح البخاري، ٢٠٠٣م، ص ١٢٥١)، وقال المفسرون فيه وهذا سنة من الرفق في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

## موقف الإسلام من الغلو والإرهاب ونحوهما :

لما كان الدين منزلاً من عند خالق السماوات والأرض كان سبحانه وتعالى أعلم بحدود البشر وإمكانياتهم، فشرع لهم ما يناسبهم ويوافق قدراتهم؛ فجاء الإسلام ديناً سمحاً سهلاً، دين يسر دفعت فيه المشقة بالقدرة والاستطاعة كما قال الله: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ

نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴿البقرة: ٢٨٦﴾، وإذا كان دين الإسلام دين اعتدال وتوسط وقصد في كل شيء، صار معلوماً أن الغلو فيه والزيادة على اعتداله والتشدد في قصده ضلال عن هديه وبعد عن مقاصده، وكذلك في التفريط والتهاون بأحكامه وقال سبحانه فيمن خالف صراطه المستقيم وحرم ما أحله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرُمُوا طَيِّبَاتٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿المائدة: ٨٧﴾.

إن أول ما يعول عليه في تشخيص وعلاج التطرف والغلو هو قول الله سبحانه: ﴿إِنَّ كُلًّا لَّمَّا لِيُوفِيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَاهُمْ ۗ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١١﴾ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا ۗ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿هود: ١١١﴾، ولا شك أن الغلو طغيان، فهذا تحذير منه سبحانه وتعالى من طريق الغواية وأمره بلزوم منهاج الاستقامة، ونذكر هنا بعض الآيات والأحاديث التي تحدد معالم موقف الإسلام من ظواهر الغلو والتطرف وهي:

١. قول الله سبحانه: «وقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يُضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أتى يوفكون» (سورة التوبة: ٣٠)، ويضاهئون بمعنى يشابهون ويماثلون.

٢. وعن عبدالله ابن مسعود: قال: قال رسول الله ﷺ: «هلك المتنطعون، هلك المتنطعون، هلك المتنطعون» (مسلم: صحيح مسلم، ٢٠٠١م، ص ٢٦٧٠)، والمتنطعون هم المجاوزون للحد، الغالون في القول والفعل والفكر، توعدهم النبي بالهلاك وكررها ثلاثاً للتأكيد.

٣. عن أبي هريرة مرفوعاً: «لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها شبراً بشبر وذراعاً بذراع، فقيل: يا رسول الله كفارس والروم، فقال: فمن الناس إلا

أولئك» (البخاري: صحيح البخاري، ٣٠٠٣م، ص ٢٦٦٩)، قاله النبي ﷺ على سبيل التحذير والنهي عن اتباع سلوكهم، (أي فمن الناس إلا أولئك؟) وهو استفهام على سبيل التقرير.

٤. وعن أنس: أنه كان يصلي في المدينة صلاة خفيفة يسيرة كأنها صلاته صلاة مسافر أو قريبةً منها فلما انتهى منها قال له رجل عنده: يرحمك الله هل هذه هي الصلاة المكتوبة أم صلاة تتنفلها؟ قال: بل هي الصلاة المكتوبة وهي صلاة رسول الله ما أخطأت فيها إلا شيئاً قد أكون سهوت عنه.

٥. ورد في صحيح البخاري، في باب (الدين يسر) قول النبي ﷺ: «أحب الدين الى الله الحنيفة السمحة»، والحنيفة ملة إبراهيم ﷺ، السهلة السمحة الميسورة، «والمشادة (بالتشديد) هي المغالبة ويقال: شادّه، يُشادّه، مُشادّة، إذا قاواه، والمعنى أي بمعنى لا يتعمق أحدٌ في العبادات الدينية ويترك الرفق إلا عجز وانقطع فيُعَلب، وقال ابن رجب في هذا الحديث «فإن شدة السير والاجتهاد مظنة السامة والانقطاع، والقصد أقرب الى الدوام، ولهذا جعل عاقبة القصد البلوغ؛ كما قال: من أدلج بلغ المنزل».

٦. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «سيأتي على الناس سنوات خداعات، يُصدّق فيها الكاذب، ويكذب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن، ويخون فيها الأمين وينطق فيها الرؤيضة». قيل: وما الرؤيضة؟ قال: الرجل التافه في أمر العامة» (ابن ماجه: ٢٠٠٦م، ص ٢١٤)، قال السندي في شرحه على السنن ٢/ ٤٩٤ والخداعات تكون بتشديد الدال للمبالغة، وقال السيوطي أي تكثر بها الأمطار ويقال الربيع، والخداعة تكون قليلة المطر من خدع الريق عند جفافه، والرؤيضة بالتصغير التافه الحقير قليل العلم، السفية يتكلم بأمر العامة، وهو واقع كثير من الفرق اليوم ممن يتخذون السفهاء أئمة وزعماء، فالله المستعان على انقلاب المفاهيم واختلاف الموازين.

أهم المؤسسات التي ترسخ منهج التعايش السلمي والدعوة الى الوسطية والاعتدال :  
تبدو الحاجة ضرورية في وقتنا الحالي الى ترسيخ وتكريس منهج التعايش السلمي بين المجتمعات؛ لما وصلت إليه وما تضمنته من مظاهر العنف والغلو وأدواتها، وما ارتكبه متبني هذه المصطلحات من فضائع بحق الإنسان والإنسانية في كل بقاع الأرض، فباتت الدعوة لأهمية التعايش الكريم هدفاً ومبتغى لكل انسان يريد أن يحيى حياته بأمن وسلام، والصراع بين الحضارات الذي تعددت صورته وتنوعت أشكاله لا يمكن أن يستمر ويعكر صفو الحياة بين الشعوب والأمم ويدمر أركانها؛ فصار لزاماً نشر مبادئ العيش الآمن المشترك دون أن يتم تهميش حضارة على حساب الأخرى، وأن يكون التعايش بكل صورته الإيجابية قائماً ومصاناً من الجميع (الكعبي، التعايش السلمي، ٢٠١٤م، ص ٢١). ويمكن ايجاز أهم المؤسسات التي لها دور مهم في تعزيز فكرة التعايش السلمي وتكريسها والدعوة الى الوسطية والاعتدال بالآتي:

١. الأسرة: يؤكد الإسلام على ضرورة حُسن اختيار الزوجة الصالحة؛ لأنها تعد الركيزة المهمة والأساسية في التنشئة؛ لحديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ما من مولود يولد إلا على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه» (البخاري: صحيح البخاري، ٢٠٠٣م، ص ١٣٨٥)، لذا فإن مهمة الوالدين أمانة كبيرة، ورسالة يجب أداؤها وتعليم الأبناء كل السلوكيات الشريفة والوطنية. وهذا لا يتم إلا من خلال:

- تجسيدهم للمثل الأعلى الذي يقتدي الأبناء به؛ من خلال التحلي بالصدق والأمانة والتسامح، وكره الغلو والتعصب لرأي معين دون آخر وحب الوطن والدفاع عنه.

- تشجيع الأطفال وحثهم على المشاركة في نشاطات تعاونية جماعية مثل تنظيف المدرسة أو المنطقة التي يسكن فيها، وتلقينه سلوكيات الحفاظ على الثقافة والأموال العامة التي يجب ان يتعلمها الأبناء والتي تمثل بداية التأثير المباشر في حياة الفرد مع أسرته وكذا مع مجتمعه (مصطفى: التعايش السلمي، ١٩٦٨م، ص ٤٣).

٢. المدرسة: تأتي المدرسة، والمؤسسات التربوية جميعها في المرتبة الثانية من الأهمية بعد الأسرة، ولها الدور الأبرز في نشر التعايش والتسامح والألفة، ونبذ مظاهر الغلو والتطرف والأحقاد بين الطلاب، وتغرس فيهم القيم النبيلة من خلال الأناشيد الوطنية وتحمية العلم وحب الوطن والاستعداد للتضحية من أجله، إذ إن تطبيق هذه المقومات يؤدي الى إعداد جيل مسلح أخلاقياً وعقائدياً لا تؤثر فيه المغريات وينعكس إيجاباً على الفرد والمجتمع (مصطفى: التعايش السلمي، ١٩٦٨م، ص ٤٥).

٣. المؤسسة الدينية: وتحظى بدور مهم جداً في ترسيخ روح التعايش والتسامح والدعوة الى نبذ مظاهر الغلو والتطرف بكل أشكالها، بفعل الدور الكبير للمراجع ورجال الدين في المجتمع؛ من خلال الخطب في المهرجانات والمناسبات والاحتفالات الدينية، وخطب صلاة الجمعة؛ من أجل الدعوة الى التمسك بالفضائل والأخلاق بين أبناء المجتمع من الصدق، والأمانة، والصبر، والمحبة، والتعاون بما يسهم في ترسيخ حب الوطن في نفوس المواطنين (الشيرازي، ٢٠٠٥م، ص ٢١).

٤. نظام الحكم السياسي: وحيث إنّ أغلب الأنظمة السياسية الدولية تمتلك امكانيات مادية وطاقات بشرية غير قادرة على توظيفها وتحويلها الى قدرات تخدم الوطن، وتساهم في ازدهاره، مثل الاستكشافية والاستخراجية والتوزيعية والرمزية والنفسية، فالعراق أيضاً لديه الكثير من الإمكانيات الهائلة كالزراعة والمعادن والثروة الحيوانية والنفطية، ولكن لم يتم الانتفاع منها بشكل صحيح

في بناء الوطن وتحقيق ازدهاره، مما انعكس سلباً على المواطن الذي أصبح رهينة للبطالة والفقر الذي دفعه الى الانحراف والجريمة؛ فأصبح فريسة لدعاة الغلو والتطرف والإرهاب (الشيرازي، ٢٠٠٥م، ص ٢٨).

٥. التنمية الاقتصادية: وتأتي بوصفها أحد أهم عوامل القضاء على التطرف الفكري؛ بما تتيحه من حشد طاقات الشباب، وتوجيهها وجهة اقتصادية صحيحة؛ من أجل تحقيق تنمية اقتصادية شاملة في البلدان التي تعاني من التطرف، إذ إنّ اشغال الشباب في الانشطة الاقتصادية المختلفة سيجعلهم مشغولين في المنافسة وتحقيق التنمية، وتمنعهم من تبني الأفكار الهدامة للمجتمع والدولة (هداية: التعايش السلمي، موقع الكتروني).

٦. الإعلام: الذي يمتلك دوراً مهماً ومعنوياً كبيراً في توجيه ونشر روح التسامح وعقيدة التعايش في وئام بين مختلف فئات وطبقات المجتمع، من خلال الدعوة الى نبذ مظاهر الغلو والعنف والتطرف والإرهاب بما يحقق الألفة ونشر ثقافة قبول الآخر والتعايش معه في وئام تام بما ينعكس أيجاباً في تحقيق روح المواطنة والولاء للوطن.

في ختام الدراسة توصلت الى عدة نتائج يمكن ايجازها بالنقاط التالية:

١. أرسى الإسلام من خلال القرآن الكريم ومنهج أهل البيت (عليهم السلام) القواعد الحقيقية لإلغاء التمايز العرقي والطبقي، وأن لا فضل لأحدٍ على أحدٍ إلا بالتقوى.
٢. لقد حث أهل البيت (عليهم السلام) على الاستمرار بزيارة الأربعين لما تضيفه على النفس من تغييرات روحية ونفسية واجتماعية تساهم في ترسيخ التمسك بالدين والسير على نهج أهل البيت (عليهم السلام)، وما نراه من ازدياد عدد الزائرين والمواكب العراقية والعربية والأجنبية عاماً بعد عام حتى وصل عددها الى أكثر من ٢٢ ألف موكب خير دليل على ذلك.
٣. تعتبر زيارة الأربعين منبراً اعلامياً، وفكرياً، واجتماعياً ايجابياً، ومؤثراً يعكس صور التلاحم والتآلف والتعايش السلمي وتبث روح التآخي والتكافل بين المسلمين وغير المسلمين بأهبي صورها.
٤. إن التمييز العرقي كان موجوداً منذ القدم، وأول من صاغ التمييز على أساس عرقي هم اليهود، الذين يصفون أنفسهم بـ (شعب الله المختار).
٥. يكمن العلاج الحقيقي لظاهرة الطائفية والعرقية عبر نشر ثقافة التعايش والاعتدال ومنهج أهل البيت (عليهم السلام) في التسامح وتقبل آراء الآخرين دون تعصب لرأي على حساب آخر، ومن صورها حب الوطن والشعور بالانتماء والولاء له.
٦. أثبتت الدراسة على أن هنالك مؤسسات تلعب دوراً كبيراً في نشر مفهوم التعايش السلمي وتعظيمه بين أبناء المجتمع، على اختلافهم العرقي، والمذهبي، والديني، وبالمقابل تعمل على نبذ كل أشكال الطائفية، والعرقية، والتطرف هي: (الأسرة، والمدرسة، والمؤسسة الدينية، والنظام السياسي القائم، والإعلام)، التي تملك دور كبير في ترسيخ روح المواطنة بين أبناء المجتمع الواحد.

القرآن الكريم

١. ابن أبي الحديد عز الدين أبي حامد عبد الحميد بن هبة الله (ت ٦٥٦هـ): شرح نهج البلاغة تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ط ١ دار الكتاب العربي بغداد ٢٠٠٠م.
٢. ابن أبي الحديد عز الدين أبي حامد عبد الحميد بن هبة الله (ت ٦٥٦هـ): شرح نهج البلاغة تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ط ١ دار الكتاب العربي بغداد ٢٠٠٠م.
٣. ابن ماجة الحافظ ابي عبدالله محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجة كتاب الكتروني د.م ٢٠٠٦م.
٤. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ): لسان العرب، تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي ط ٢ ج ٨ دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي بيروت ١٩٩٧م.
٥. أخرجه مسلم باب هلك المنتطعون رقم الحديث: ٢٦٧٠.
٦. إريكسن توماس هيلاند: العرقية والقومية وجهات نظر أنثروبولوجية ترجمة د. لاهي عبدالحسين.
٧. البخاري أبو عبدالله محمد بن اسماعيل: صحيح البخاري مكتبة الصفا ج ١ ط ١ م ٢٠٠٣.
٨. بشارة عزمي: الطائفة، الطائفية، الطوائف المتخيلة الاشتراكي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات بيروت ٢٠١٨م.
٩. البغدادي ابراهيم حسين: أسرار زيارة الأربعين ط ١ الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ٢٠١٢م.
١٠. الجصاص ابو بكر احمد الرازي الحنفي: احكام القرآن ج ٣ دار الكتب العلمية بيروت ٢٠٢٢م.
١١. الجنابي د. ميثم: إشكالية العراق- صراع من أجل المستقبل، مجلة مدارك، السنة الأولى، ع ٤، مركز مدارك للبحوث والدراسات بغداد، ٢٠٠٦م.

١٢. رحومة د. احمد محمد: مفهوم التعايش بين الأديان مجلة أصول الدين العدد ٤ الجامعة الأسمرية ليبيا ٢٠٠٧ م.
١٣. رواه ابن مسعود وأخرجه ابن ماجه وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة: (فإنها تذكر الموت) قال: هذا حديث حسن صحيح ص ٤٥٨٤.
١٤. الساعدي محمد عبد الرضا هادي: ثقافة الزيارة عن أتباع أهل البيت-مقاربات تأملية في فهم الآخر ط ٢ دار الهدي مؤسسة الإمام الحسن عليه السلام النجف الأشرف د.ت.
١٥. الشيرازي: السلم والسلام، دار العلوم، ط ١ بيروت لبنان، ٢٠٠٥ م.
١٦. صبار محمد وأحمد طعمة: الدعاية الطائفية- دراسة تحليلية في واقع ومستقبل الظاهرة العراق أنموذجاً مجلة دراسات للعلوم الانسانية والاجتماعية المجلد ٤٧ ع ٢ ٢٠٢٠ م.
١٧. الصدوق محمد بن علي الشيخ (ت ٣٨١هـ): الأمالي، مؤسسة التاريخ العربي ط ١ بيروت ٢٠٠٩ م.
١٨. الطبري ابو جعفر محمد بن جرير: تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل القرآن تحقيق عبدالله بن عبد المحسن التركي ط ١ ج ٧ دار هجر القاهرة ٢٠٠١ م.
١٩. الطوسي، الشيخ محمد (ت ٤٦٠هـ): تهذيب الأحكام تحقيق السيد حسن الموسوي ج ٦، ط ٣ ١٩٧٢ م.
٢٠. عبد اللطيف سامر وخالد العرداوي: الطائفية وأثرها في المجتمع المدني - مقارنة لترسيخ حالة التعايش السلمي في العراق مركز الدراسات الاستراتيجية بغداد ٢٠٢١ م.
٢١. عبدو محمد: شرح نهج البلاغة للإمام علي عليه السلام ج ١ ط ١ مؤسسة العطار الثقافية قم المقدسة ايران ٢٠١٠ م.
٢٢. العلوي حسن: الشيعة والدولة القومية ١٩١٤م - ١٩٩٠م ط ٢ دار الثقافة للطباعة والنشر قم ايران ١٩٩٠ م.
٢٣. الغرباني د. عادل محمد: التعايش السلمي في عصور الدول الإسلامية، بحث مقدم للندوة الدولية: التعايش السلمي في الإسلام، سريلانكا ٢٠٢٠ م.
٢٤. الكعبي علي عطية: التعايش السلمي بين الأديان السماوية في الأندلس من

- الفتح الإسلامي حتى نهاية دول الطوائف، مكتبة عدنان للطباعة والنشر ط ١، بغداد، ٢٠١٤م.
٢٥. الكفعمي الشيخ تقي الدين ابراهيم بن علي العاملي: مصباح الكفعمي مؤسسة النعمان للطباعة والنشر بيروت ١٩٩٢م.
٢٦. كياشنة محمود: التطرف بين الدين والتدين مجلة ذوات ع ٦ ٢٠١٥م.
٢٧. لوز لورنس: الدولة والهويات الطائفية في منطقة الخليج، تقرير موجز لمجموعة العمل (عدد ٧) مركز الدراسات الدولية بجامعة جورج تاون الدوحة قطر ٢٠١٥م.
٢٨. المجلسي محمد باقر: بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط ٣، ج ٤٤ دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٣م.
٢٩. مجمع اللغة العربية: معجم المعاني الجامع المعجم الوسيط دار الفكر القاهرة ١٩٩٨م.
٣٠. مصطفى حسين فهمي: التعايش السلمي ومصير البشرية الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة ١٩٦٨م.
٣١. المفيد محمد بن محمد بن النعمان البغدادي (ت ٤١٣هـ): الإرشاد ط ١ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت ٢٠٠٨م.
٣٢. اليسوعي الأب لويس معلوف: المنجد في اللغة والأدب والعلوم ط ١٩ المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٨٢م.

#### المصادر الالكترونية.

1. <http://www.ankawa.com>.
2. <https://alkafeel.net/ar-news/index.php?id=1461>.
3. <https://ar.wikipedia.org/wiki/>.
4. <https://shiwaves.com/arabic/news/158552>.
5. <https://ar.wikipedia>.
6. [www.alyousif.org/?act=artc&id=604](http://www.alyousif.org/?act=artc&id=604).
7. <https://almerja.com/aklam/indexv.php?id=30815>.





# الارباين

## ALARBA'IN

Semi-Annual Scientific Journal

Concerned with Publishing  
The Research and Studies in Human Sciences

Issued by  
The General Secretariate  
of AL- Hussein Holy Shrine  
Karbala Center for Studies and Research

Vol.4, 4th year , March 2026 - Ramadan 1447 Ah  
Supplement (1) A special issue of the ninth International  
Conference for the Ziyarte Al Arba'een